وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

التربية الجنسية بين تأثير الأسرة ومقتضيات الخصائص التعليمية في مقرر علم الأحياء

دراسة ميدانية لطلاب الصفين الثاني والثالث ثانوي في المدرسة السعودية بالجزائر للسنة الدراسية 2008/2007

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوي

من إعداد الطالب:
عبده النعمي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
الهاشمي مقراني

السنة الجامعية 2008/2007

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

التـربيــة الـجنسية بين تأثير الأسرة ومقتضيات الخصائص التعليمية في مقرر علم الأحياء

دراسة ميدانية لطلاب الصفين الثاني والثالث ثانوي في المدرسة السعودية بالجزائر للسنة الدراسية 2008/2007

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوي

من إعداد الطالب:
عبده النعمي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
الهاشمي مقراني

السنة الجامعية 2008/2007

كلمة شكر وعرفان

بعد عظيم الشكر و الحمد لله سبحانه وتعالى فإنني أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى سعادة الأستاذ الدكتور

الهاشمي مقراني

الذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذا البحث وبذل الكثير من الوقت و الجهد في متابعته .. وكان لتوجيهاته أثر كبيرا في ظهوره إلى حيز الوجود

فلا يسعني إلا ان أدعوا الله سبحانه وتعالى أن يجزيه خير الجزاء على ما بذل من جهد وعلى ما قدمه من توجيهات أنارت لي طريق البحث

كما أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى كل من ساهم و مد يد العون والمساعدة لي في تطبيق وإنجاز هذه الدراسة سواء بمعرفة علمية أو بالمساعدة على تحصيلها .

واخص بالشكر و التقدير و العرفان سعادة الدكتور سعيد سبعون، عضو هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع –جامعة البليدة – الذي قدم لي الكثير من التوجيهات و مدني بالعديد من المراجع

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل الأساتذة بقسم علم الاجتماع و على رأسهم سعادة الدكتور حسين عبد اللاوي رئيس القسم

فجزاهم الله خير الجزاء ومدهم بعونهم وتوفيقه

الباحث

إهداء

إلى عائلتي التي تحملت عناء انشغالي عنهم .

إلى كل قائم على التربية و التعليم كان هدفه

إضافة لبنة صالحة في إطار هذا البناء الشامل للعلم

و المعرفة .

أهدي هذا البحث

الفهرس العام

الفصل الثاني: الخصائص التعليمية والثقافية للتعليم الثانوي في المجتمع السعودي المعاصر

الفصل الثالث: سوسيولوجيا التربية الجنسية وقواعد ضبطها الاجتماعية

الفصل الرابع: خصائص مرحلة المراهقة ومشكلاتها

الجانب الميداني

الفهرس العام للجداول:

أ- فهرس جداول البيانات العامة

ب- فهرس جداول الفرضيات

مقدمة

- مقدمة:

يعتبر موضوع التربية الجنسية لدى الشباب والمراهقين من المواضيع الحساسة والمؤثرة في سياق علاقاتنا الاجتماعية اليومية، فما نشاهده في الحياة اليومية هو وجود ميولات جديدة لبروز اتجاهات سلوكية متميزة في العلاقات الاجتماعية التي صارت تربط بين أفراد المجتمع، وهذا ما يشير من ناحية أخرى إلى تفكك الروابط الاجتماعية والتربوية في المراكز الحضرية الكبرى حيث الكثافة العمرانية والسكانية وشدة الحراك الاجتماعي والانتشار السريع للقيم الثقافية والتربوية الجديدة سواء منها الوافدة أو المحلية، بما يجعل الشباب والمراهقين عرضة للتأثر المباشر بهذه التحولات خاصة إذا علمنا أنهم الجمهور المستهدف بالأساس من وراء هذه العمليات التربوية المبرمجة.

في خضم كل هذه التحولات نود أن نشير إلى أهمية موقع الأسرة وثقافة المجتمع التربوية بما تحمله من قيم وتعبيرات ورموز وسلوكيات، وتحديد دورها الدينامي العلائقي الذي تلعبه في هذه الصيغ الجديدة من السلوكات التي تطرح يوميا في إطار العلاقات الاجتماعية وخاصة منها العلاقة بين الجنسين، فالمجتمع صار يعطي هوامش من الحرية لم تكن من قبل بين الفتيان والفتيات، بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام حجمت دور الأسرة لتأخذ هي مكانها التلقيني والتربوي والقيمي وتلعب دورا كبيرا يكون في كثير من جوانبه دورا خطيرا وسلبيا ومؤثرا، خاصة إذا أضفنا إلى ذلك دور المواقع الإلكترونية التي تبث في هؤلاء الشباب والمراهقين قيما واتجاهات جديدة تؤثر في سلوكاتهم سلبا في كثير من الأحيان، وهو الأمر الذي دفع بنا لتخصيص دراسة سوسيولوجية متعمقة في وضعية طلاب المدرسة السعودية بالجزائر.

فهذه المعطيات والظروف هي التي دفعت بنا منذ مدة من الاهتمام بهذا الموضوع، وقد تصادف تكليفي بالتدريس في المدرسة السعودية وقيامي بتعليم مادة علم الأحياء فيها من التقرب أكثر ومعرفة الكثير من خصوصيات السلوك التربوي لدى الطلاب وقد لاحظت مرارا من خلال تعليمي للمادة وجود فراغات تربوية من جهة ووجود قصور في بعض النواحي العلمية فيما يتعلق بالجنس ووظائفه، وهذا كله يرجع بالأساس إلى الدور الخفي الذي تمارسه القيم التربوية والسلوكية الأسرية التي تستبطنها مواقف الطلاب،

فانتبهت إلى أن هناك مجالين متداخلين في موضوع التربية الجنسية، فهناك الأسرة والثقافة التربوية المجتمعية وما تحمله من رموز وقيم وتعبيرات خاصة بهذا الجانب، وهناك الدور العلمي الذي لا يتقيد بمثل هذه الرموز والقيود الاجتماعية، فتقع الكثير من المشاكل لدى الطلاب، ومن هنا قررت أن أفرد دراسة سوسيولوجية ومتخصصة تتناول بالتخصيص طلاب الصفين الثاني والثالث من التعليم الثانوي في المدرسة السعودية بالجزائر للتحقق والتقرب من واقع هذه السلوكات على أمل الوصول إلى تحديد مجالات التأثير المباشرة وغير المباشرة بين المحيط الأسري والمحيط المدرسي.

مما هو جدير بالإشارة إليه هو التركيز على أنه هناك ارتباط بين التربية والتعليم ارتباطا وثيقا، ذلك أن التربية في أحد معانيها الرئيسية هي ممارسة تطبيقية لمجموعة المبادئ التي يؤمن بها أفراد المجتمع الواحد، و يرسخونها في شكل سلوك اجتماعي في الأجيال المتعاقبة وخاصة في صفوف الشباب والمراهقين.

والتربية هي مجموعة القيم الاجتماعية التي يحملها أفراد المجتمع، وهي أيضا عملية الاندماج والتكيف في أحضان الجماعة لفهم واتخاذ المواقف السلوكية المتعلقة بالتربية الجنسية، بناءً على سلم قيم واضح ومعتمد وتتعلق بالأخلاق المدنية والدينية العامة، لكن السلوك التربوي لم يعد مقصورا على ممارسة حق إبداء السلوك والتعصب له وإبداء الرموز والانطباعات والتظاهر بالاقتناع بمبادئ ما، بل هو سلوك اجتماعي يكتسبه الفرد من خلال التنشئة الجنسية الاجتماعية.

فالقيم التربوية تصنع طيلة الحياة ببطء وتدريجيا وباحترام الأهرام العمرية للأفراد من خلال مختلف مواضع وفضاءات بناء الخبرات اليومية واكتسابها، وهي ليست أشكالا سلوكية وأنماط موقفية أو انطباعات شخصية عابرة، بل هي قبل كل شيء ثقافة التقبل والتعامل والالتزام والانضباط مع تفسير الظاهرة علميا وتربويا وأخلاقيا، أي معرفة طبيعة دور ووظيفة الأعضاء التناسلية في حياتنا الاجتماعية اليومية ومعرفة مختلف وظائفها ودرجة حاجة الأفراد لهذه الحاجة، وهي مجموعة أخلاقيات سلوكية وقيم تتمثل في فهم طبيعة الآخر واحترام خصائصه ومميزاته الجنسية سواء من نفس الجنس أومن الجنس المخالف في التعامل والتواصل وفي مختلف المواقف الاجتماعية الجنسية اليومية.

ولا يمكن لهذه المبادئ أن تتحقق كواقع سلوك نفسي ـ اجتماعي إن لم تكن شروطها وخصائصها ومميزاتها متوفرة في نمط الشخصية الجمعية لمجموع أفراد الجماعة الاجتماعية، وإن مسؤولية تحقيق ذلك تقع على المؤسسات الاجتماعية التربوية كالأسرة و المدرسة من خلال تنشئة الطلاب والتلاميذ وتكوينهم على السلوك الجنسي التربوي العلمي السليم والصحيح، وإن تنظيم التعليم وجعله متساوقا مع القيم التربوية الاجتماعية السليمة للمجتمع لا يكون إلا مرتبطا أساسا بوجود ممارسات تربوية قيمية ذات بعد علمي على مستوى هذه المؤسسات.

فالفرد الذي لم يتعود أن يمارس قواعد السلوك الجنسي التربوي السليم، لا نتوقع منه أن يكون ذا شخصية فعالة ونموذجية فيما يتعلق بأنماط تربيته الجنسية ومختلف السلوكات الصادرة منه في مجتمعه، فالتربية الجنسية تتنظّم وتثمر وتستمر من خلال التصرف الفردي أكثر مما تكون تحت طائل توجيهات اجتماعية ردعية أو بنصوص قانونية كما نراه سائدا في كثير من المجتمعات الغربية، ولا يبقى من قيمتها الأخلاقية والمدنية شيء إذا لم يمارس الفرد واجباته المدنية أو لم يتصرّف تصرفا أخلاقيا سليما في كل نشاطه اليومية: الأسرية، الاجتماعية، الجمعوية...لذلك فإن قيم التربية الجنسية يجب أن تكون مستمرة ومتكيفة مع محيط ما وراء الوسط الأسري و المدرسي، متضمنة ومتجسدة برتابة في فكر وفي عمل الذين يلتزمون بأداء الوظيفة الجنسية التربوية.

لذا فقد تركزت هذه الدراسة على دور تحديد مجالات التأثير والتأثر بين المحيطين الأسري والمدرسي التعليمي ودور ما فيهما من مكونات ومواقع في سياق صياغة وتشكيل السّلوك الجنسي وضبط مختلف المحّددات التي تجعل هذه الفئة أو تلك من الشباب والمراهقين تتصرف به في إطار الأسرة وفي المؤسسة التعليمية.

والمدرسة تبقى دوما وباستمرار المكان المهيّىء الممتاز لنشر وتعلّم مختلف التقمّصات والانطباعات الخاصة بالسلوك الجنسي التربوي، بوصفها المكان الذي يجري فيه اكتشاف مجتمع أوسع احتكاكا وتفاعلا واتصالا وأكثر تنوعا من محيط الأسرة مهما كانت ظروف وفضاءات هذا المحيط، فالمدرسة تفتح أبوابها للجميع دون استثناء ولا تمييز، العامة والخاصة على حد سواء، كما يتعرض الطلاب والتلاميذ داخل هذا البناء

الموحّد لتلقي والتعامل مع نفس المعارف وخاصة تلك المتضمنة في مادة علم الأحياء بالمدرسة السعودية بالجزائر ومن خلال بقية المقررات المدرسية الإلزامية الأخرى.

غير أنّ المدرسة تعتبر من المؤسسات الرسمية التي تستخدمها الدولة ممثلة بوزارة التربية والتعليم لنشر القيم النمطية والمعيارية التي تبتغيها سلوكا ومنهجا وتصرفات تربوية رسمية عند الطلاب، فالتربية الجنسية عملية تخضع للتوجيه من الوزارة المعينة وفقا للأهداف والمرامي المحددة ونشرها في أوساط الطلاب والتلاميذ، حيث تتحدّد أهداف النظام التعليمي وبرامجه وطرقه وخصائص إدارته وفقا للاتجاهات العلمية والتربوية والتعليمية الرسمية التي تمثل هوية المجتمع وصورته الدائمة.

فالنظام التعليمي يشكّل و يوجّه ليس فقط على أساس ما يؤمن به أعضاؤه من معتقدات ومبادئ ورؤى واتجاهات، وإنما أيضا على أساس الطريقة التي يتعلم بها الأفراد صغارا وكبارا، و بطبيعة نوع المعارف التي تقّدم و تلقّن لهم عبر المقررات الدراسية الرسمية المنتقاة والمرسّمة وفق أهداف وخطط مدروسة ومعلنة، إضافة إلى طبيعة النظام المدرسي الذي يعمل على ترسيخ قواعد الضبط والانضباط والمراقبة والمتابعة التي تعكس التوجهات الرسمية في المجتمع.

وعلى أساس ذلك قامت الدراسة على قسمين دراسيين:

– **القسم النظري:** و يشمل أربعة فصول، حيث تضمّن الفصل الأول الجانب المنهجي للدراسة، حيث تم عرض الإجراءات المنهجية للدراسة والذي شمل المقاربة السوسيولوجية، مناهج الدراسة وأدواتها، تصميم عينة البحث بالإضافة إلى المجال المكاني والزمني والبشري للدراسة، أما الفصل الثاني فتضمّن نظام التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، بينما خصصنا الفصل الثالث للحديث عن ظاهرة التربية الجنسية، أما الفصل الرابع فقد تطرقنا فيه إلى خصائص المراهقة والبلوغ في هذه المرحلة.

– **القسم الميداني:** اشتمل على ثلاثة فصول، تعلق الفصل الخامس باستعراض الأطر التعليمية لتدريب طلاب المدرسة السعودية بالجزائر على التربية الجنسية، في حين خصصنا الفصل السادس للحديث عن ملامح الثقافة الجنسية ورموزها السلوكية في الوسطين الأسري والاجتماعي للمبحوثين، أما الفصل السابع والأخير من الدراسة فقد

خصصناه للحديث عن معالم التربية الجنسية في مقرر علم الأحياء، وكل الفصول الميدانية كانت تحليلا علميا وافيا للجداول المعتمدة على أساس الاستمارة الاستبيانية الموزعة على طلاب الصف الثاني والثالث الثانوي بالمدرسة.

الجانب النظري

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

1-أهداف الدراسة:

على غرار الدراسات السوسيولوجية فإن لكل باحث أهدافا وغايات يود الوصول إلى تحقيقها من وراء إنجاز دراسته، وفي موضوعنا هذا فإن هناك مجموعة من الأهداف حركتنا للقيام بها:

ـــ إعطاء المزيد من الاهتمام والإلمام بالظاهرة المدروسة، كونها مازالت قليلة التناول أو تم تناولها باستحياء في معظم البلدان والجامعات العربية.

ـــ تقديم جهد علمي إضافي للدراسات المنجزة على المستوى الجامعي، وخاصة في جامعة الجزائر، حيث وددنا أن تكون دراسة أكاديمية متخصصة تضاف إلى دراسات الباحثين سعيد سبعون وليلى سيدي موسى وزوبيري نعيمة.

ـــ أن تساهم من الناحيتين المعرفية والنظرية في تقديم جهد علمي تحليلي، يضيف شيئا جديدا إلى ما نراه يتبلور حاليا في الجامعات العربية كملامح لمشروع دراسي يتناول الظاهرة من كل جوانبها.

ـــ القيام كبادرة علمية متخصصة أولية بدراسة سوسيولوجية تحليلية تكشف وتبين مدى مساهمة البرنامج التربوي السعودي الرسمي في إعطاء الحد العلمي المطلوب من المعرفة بالنشاط الجنسي للمخلوقات الحية، من خلال تجربة المدرسة السعودية بالجزائر.

ـــ إظهار دور الباحث وتجربته بصفته أستاذا لمادة علم الأحياء بالمدرسة فيما يتعلق بالظروف المتداخلة المحيطة بتعليم الطلاب في المرحلة الثانوية مختلف الوظائف المرتبطة بالنشاط الجنسي عند المخلوقات الحية.

2-أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع ما للبحث هو بحد ذاته من المحفزات الأساسية التي تجعل الباحث يتشجم صعاب إعداده وإنجازه، لما يشعر به من رغبة ملحة وحاجة مستمرة في ذاته يحياها وينشغل بها، فيود إخراجها للعلن كمشروع دراسي يحيط انشغالاته واهتماماته بإطار علمي يكشف النتائج ويثبتها بعد أن تكون مختزنة لديه كرغبات نفسية ومجرد

فروض يفترضها، وعلى هذا الأساس، فإن جملة الدواعي والأسباب التي دفعتنا لدراسة الموضوع هي ما يلي:

ـ المعايشة اليومية للباحث للظاهرة من حيث نقص الإلمام والإعلان بها لدى جمهور المتعلمين، فالمعلمين يحيلون الطالب على أسرته والأسرة تحيله على المعلم، والمعلم يتفادى الخوض في التفاصيل بمبررات غير علمية، فينشأ الطالب ويكبر ويضطر أن يأخذ معلوماته عن مصادر قد نعتبر بعضها غير أخلاقي ولا تربوي، كإقباله على مواقع الجنس في الانترنت، أو الإطلاع على مطبوعات بورنوغرافية، أو السؤال عنها لدى بعض المراهقين ممن كانت لهم تجربة جنسية.

ـ الرغبة في إعطاء الموضوع طابعه العلمي المتخصص وإخراجه من الإطار التقليدي الذي يعتبر أن الكلام عن الجنس ومسائله خروج عن قواعد الأخلاق وكسر لجدار الحياء بين بني البشر.

ـ شعور الباحث من خلال التجربة والممارسة التعليمية الطويلة، أن الطالب يتفادى تعلم الجوانب العلمية المتعلقة بالنشاط الجنسي عند المخلوقات الحية، انطلاقا من رؤيته الموضوع مسألة غير أخلاقية ولا تربوية.

ـ تقديم جهد علمي إضافي لجهود باحثين سعوديين بادروا بإجراء دراسات علمية طيبة عن الظاهرة وخاصة الباحثان **يوسف بن إبراهيم السيف** و**خالد محمد يوسف التويم**، وأود من خلال هذه الدراسة المساهمة في تشجيع ميل الباحثين في المملكة لإنجاز المزيد من الدراسات عنه في مجالات وفضاءات لم تتطرق إليها هذه الدراسة.

ـ وجود إطار أكاديمي مشجع ومحفز في معهد علم الاجتماع بجامعة الجزائر، دفعنا للإقدام على تحقيق هذه الرغبة الكامنة في نفسنا منذ سنوات ولذلك، سارعنا للبدء في إنجاز الدراسة في المدرسة السعودية بالجزائر.

3-الطرح الإشكالي

تعد الدراسة السوسيولوجية للجنس وللمسائل الفرعية والكلية المرتبطة بها بيولوجيا ونفسيا وتربويا وأخلاقيا، من أهم قضايا الدراسات التي تثار تباعا وبنسق تسلسلي غير

منقطع، ذلك أن الجنس يشكل من جهة نموا بيولوجيا حيويا لدى الفرد خاصة في فتــرات النشاط الطبيعية في مرحلة الذروة، ومن جهة ثانية يرتبط هذا النمو البيولوجي بنمو جملة من الاستعدادات النفسية والعاطفية والوجدانية، تجعل كل طرف من الجنسين يقبــل نحــو الطرف الآخر للاستئناس وللتعرف عليه والتقرب أكثر منه مما يتيح لــه الوقــوف علــى الخصائص النفسية والجنسية للطرف الثاني، وارتكازا على مجالية النمــو البيولــوجي ــ النفسي، يجد المراهق نفسه وهو يخطو هذه الخطوات يتحرك في فضاء اجتماعي.

هذا الفضاء سيحتاجه لأنه يحدد له أنماط التعرف على الآخر وكيفياتــه ويعطيــه فرصة وطبيعة وسياقية الاتصال الفردي والجماعي، الاتصال الرمزي والاتصال المادي، الاتصال اللفظي والاتصال الإشارات وداخل كل ضبط يتعلم ذاتيا وعن طريق الانــدماج في الجماعة الاجتماعية كيف يتحرك ومتى يتصل وكيف يضبط محتوى الاتصال ومتــى يتقدم ومتى يتراجع، متى يقبل ومتى يمانع ومتى يتعرف أكثر فأكثر على قواعد الــسلوك وبنية القيم الاجتماعية التي تجعله يرعى نواتج وإفــرازات النمــو البيولــوجي والنفــسي لأعضائه الجنسية.

من الناحية البنائية والتموضع الاجتماعي للرد ضمن هذا المستوى مــن التفاعــل الاجتماعي الذي تحدده له قواعد الضبط التي تتفاعل وفقها الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، يتعلم الفرد أن كل سلوك وكل فعل أو خطوة أو اتصال مع الآخــر مــن منظــور الاستجابة للدوافع البيولوجية والنفسية للجنس يجب ضرورة أن يكون مقيدا بقواعد الضبط التي يجدها مرسمة ومقننة في مجموعة من الأبعاد الاجتماعية، فالإخلال وعــدم التقيــد وتجاوز الأبعاد من شأنه أن يؤثر في اندماجيته في الجماعة ويجعله تحت طائــل التوابــع والإفرازات الناجمة عن خرق قواعد الضبط وخاصة فيما يتعلق بالجنس وبعلاقاتــه مــع الآخر وأية ممارسة مباشرة وغير مباشرة لها علاقة بهذه الظاهرة.

الدراسة السوسيولوجية للجنس ولقضاياه ضمن هذا المستوى من التحديد والتنــاول تصير ضرورية لا من ناحية كونها دراسة تحليلية في طبيعة مكونات الظاهرة وأطوارها وإفرازاتها وفي طبيعة قواعد ضبطها الاجتماعي، ولكن أيضا من زاوية قدرة وأهلية هذه

الدراسات على أن تتطرق إلى الجانب التربوي منها وخاصة مسألة ترشيد عملية الاتصال الاجتماعي، فالسوسيولوجيا تقدم حصيلة تحليلية كما تقدم كذلك حصيلة تقويمية.

والتقويم السوسيولوجي الفاعل للظاهرة يرتكز على هذا الجانب التربوي، حيث تهدف مساهماته في تحديد واقتراح أحسن المسارات التي تتضمنها قواعد الضبط لإرساء وترسيم نظام علاقات اتصال اجتماعية في مرحلة المراهقة تعطي الأمان النفسي ـ الاجتماعي للمراهقين وتجعلهم يعيشون هذه المرحلة وهم يكتسبون علما ومعرفة بوظائف أعضائهم الجنسية التناسلية ويتعلمون أن الجسم ليس مجموعة من الطاقات المتحررة، وبالتالي فالاستجابة لدوافع غرائز هذه الطاقات يجب أن يلبى في إطار نفسي ـ اجتماعي ـ أخلاقي منظم وهادف، يفهم المراهق من خلاله أنه فرد في الجماعة وأن الاندماج الاجتماعي يجب أن يمر باحترام قواعد الضبط التي تسير وفقها الجماعة، ومن هنا فالمقاربة السوسيولوجية هي مقاربة لفهم السلوك الاجتماعي وترتيبه ضمن السياق البنائي الإيجابي ومساعدة الفرد المراهق على الاندماج بهدوء وراحة في ما تتطلبه منه خصائص مرحلته العمرية.

هذا البعد الدراسي التحليلي الإيجابي للتناول السوسيولوجي للمسائل المرتبطة بقضايا وتفاصيل وتقويمات التربية الجنسية نجده في كثير من دراسات علماء الاجتماع المعاصرين، ففي دراسة الباحثة العراقية " **زينب محسن سامرائي**"،

" **دراسات سوسيولوجية في قضايا الجنس**" [1] نقف على أهمية جانب التحليل التقويمي للظاهرة وذلك بتسليطها الضوء على أهمية تدريب المراهقين وتعريفهم بقواعد التربية الجنسية باعتبارها قواعد اجتماعية أكثر منها نفسية، فيفهم المعنى أن الوظائفية الجنسية هي عمليات بيولوجية بطابع اجتماعي مقصودة ومحددة تضبطها الأعراف والقواعد والقوانين لتمتن أواصر أفراد الجماعة الاجتماعية.

هؤلاء الأفراد يحققون من خلال إقامة علاقات جنسية رسمية ومنظمة وصحية عن طريق الزواج الرسمي والتعاقدي، امتدادا وتناسقا وترابطا بين الأطراف المتصاهرة فتقوى بذلك رابطة الدم داخل الجماعة الاجتماعية وبفضل هذه الرابطة تقوى لديها رابطة

[1]- زينب محسن سامرائي: **دراسات سوسيولوجية في قضايا الجنس**، مطبعة دار الزهراء، بغداد، 1988.

العصبية، ولقد تناول العلامة عبد الرحمن ابن خلدون جانب الرابط الدموي في نظام العصبية الذي درسه ونظّر له في مجتمعات القرن الرابع عشر الميلادي في المجتمعات العربية.

ما نلاحظه في سياق الانطباع الثقافي للمجتمعات العربية بخصوص الجنس والتربية الجنسية أن هناك شحوبا وفراغا تربويان استمرا طويلا قائمين في الأطر الاجتماعية للتربية الجنسية، بل إننا نجد اتفاقا لدى علماء الاجتماع العرب والغرب أن التطرق الكتابي لهذه المسألة ظل باهتا إذا استثنينا كتاب " **الشيخ النفراوي**" المخصص للحديث والتعريف ولوضع ضوابط التربية الجنسية ولشرح مكانة العلاقات الجنسية الرسمية في تمتين العلاقات الاجتماعية وذلك في كتابه المعروف " **الروض العاطر في نزهة الخاطر** " [1]، بل ووصل الأمر إلى حد تحديد رمزية وضمنية اللغة الجنسية المقننة بمختلف رموزها، حتى لا تتحول ألفاظها ومفاهيمها إلى شيء من الممنوعات الكلامية في الاتصال الاجتماعي بين أفراد الجماعة الاجتماعية.

فالأمر امتلك رمزية وحساسية خاصة من كون الوظائفية الجنسية اقتضت في كثير من المجتمعات وجود إطار من السرية والخصوصية وبها انطبع الاتصال الجنسي، ومن هنا تحولت الظاهرة الجنسية إلى مجموعة من الممنوعات الشاملة (الطابوهات)، وهذا ما يجعل المراهقين ضمن هذا السياق الاتصالي الجنسي في وضعية صعبة ومعقدة ما لم تكن هناك مبادرة تربوية رسمية ترعاها الجماعة الاجتماعية وترعاها الوزارات المختصة في الدولة لتجاوز كل الصعوبات والعقبات التي تحول بينهم وبين امتلاك ثقافة جنسية علمية سليمة واكتساب قيم اجتماعية منظمة وقويمة عن طبيعة الاتصال الاجتماعي بين الجنسين وغاياته وأهدافه ودوره في تمتين اللحمة الإنسانية الدينامية بين الأفراد داخل الجماعات.

إن الوسط التربوي العام تطور بنظام وسرعة إلى الدرجة التي أتاح فيها للجميع الحصول على تفاصيل المعلومات بدون عناء كبير وبيسر متاح دون تعب، خاصة وأن

---

[1] –الشيخ النفراوي: **الروض العاطر في نزهة الخاطر** ،تحقيق جمال جمعة، رياض الرايس للكتب والنشر، لندن، 1993.

الوسائط الإلكترونية المعاصرة أعطت كل الإمكانيات للمتعلم دون قيود ولا ضوابط لمعرفة كل التفاصيل عن الظاهرة الجنسية، ومن دون التخوف من نتائجه السلبية، نرى أن الأولوية الدراسية الحاسمة في الظرف الراهن هو التركيز على الدور التكويني التربوي الإيجابي الذي تقوم به المؤسسات التربوية المتخصصة، ومن هنا جاء الاهتمام والتركيز على عينة مقررات علم الأحياء في المدرسة السعودية بالجزائر وعينة الطلبة الذين يزاولون دراستهم الثانوية فيها، نظرا للدور التربوي والعلمي الذي تلعبه في هذا السياق، وهو الأمر الذي ثمنته وأثنت عليه وزارة التربية الوطنية الجزائرية ورأت فيه دعما وسندا تربويا لما تقوم به الوزارة الجزائرية من جهد تربوي تقويمي في هذا الاتجاه.

4-الإشكالية

لقد تلاقت "التربية" و"الجنس" منذ فترات تاريخية قديمة جنبا إلى جنب، وكانت الشعوب والتجمعات البشرية المختلفة تعطي لهذا اللقاء تارة طابعا علائقيا رسميا منظما ومقننا وتارة أخرى تترك الأعيان ورموز السلطة الاجتماعية يقررون حسب الظروف والمصالح طابع الصلة بينهما، كما كانت تارة أخرى تعطيها طابع التحرر من القيود والإجراءات الاجتماعية في صورة تقترب أحيانا من وضعية " الفوضى الجنسية"، ولعل دراسات الأنثروبولوجيين والإثنولوجيين وعلماء اجتماع العائلة كشفت لنا جوانب انعكاسية سلوكية وأخلاقية وأسرية عديدة ومختلفة تجلت من خلال أنظمة الزواج وأشكال تنظيم العلاقات الزوجية في إطار " الأسرة ــ القبيلة"، فتعدد الزوجات وتعدد الأزواج والزواج الجماعي المشترك وصولا إلى نمط المزدكية الزواجية " الرجال كلهم شركاء في النساء " وصولا إلى نظام الزواج الواحد غير المتعدد " رجل ــ امرأة ".

الزواج هو أحد أوجه علاقة اللقاء بين التربية والجنس، فقد عرفت مجتمعات بشرية كثيرة في التاريخ انتظام العلاقات الجنسية وممارستها والعيش وفق نسق هذه العلاقات غير المقيد بإجراءات وغير المضبوط بقوانين وتشريعات، فكان الزواج هنا نوع من أنواع إعطاء الحماية من الرجال للنساء حفظا لهم من الاعتداء والتجاوز والاستئثار، باعتبار أن الرجال تحولوا تدريجيا إلى مالكين لـ " حمى نسائية" يرتفع عدد النساء فيها ويقل حسب رغبة الرجال وحسب حاجاتهم النفسية والبيولوجية لممارسة العلاقات

الجنسية، ولم يكن هذا الشكل من الزواج مرتبط بأي شكل من أشكال البناء الأسري الــذي يقوم على صفاء النسل وتنظيمه.

التربية الجنسية كعملية سلوكية تكوينية وتوجيهية ظلت ولقــرون طويلــة مــسألة داخلية تخص القوى والنخب المسيطرة على الممالك والقصور وذلك بهدف ضمان وراثة بيولوجية ــ اجتماعية نقية ومتحكم فيها، حتى تبقى سمة وصفة النسل ثابتة في تركيبة هذه القوى السياسية المهيمنة، في حين كان الامتداد الاجتماعي والجغرافــي لهــذه الممالــك والنخب السياسية لا يتحكم ولا يتدخل ضمن هذا الامتداد الواسع في تحديد شكل وطبيعــة ومحتوى العلاقة في اللقاء بين التربية والجنس، فكانت ممارسة العلاقات الجنسية تتم غالبا في إطار علاقة جنسية بيولوجية خالية من أي بعد تربوي سليم وصحي.

وهكذا تحولت هذه العلاقة الفطرية البشرية إلى واقع جنساني يؤتى الجنس ويمارس من زاوية الحاجة النفسية ــ البيولوجية الملحة لدى الطرفين، فكانت الجنسانية أمرا طبيعيا في فضاء مفتوح يتلاقى فيه الرجال والنساء دون حدود ودون أية تدخلات، ومن هنا كان الوضع العلائقي الجنساني في هذه الفضاءات كافيا ووافيا لئلا تنتقل العلاقة الجنسية مــن هذا الطور البيولوجي الصرف إلى نظام اجتماعي رتيب تنظمه القوانين والــشرائع كمــا تنتظمه المشاعر والعواطف والأحاسيس بتحويل هذا الفضاء الجنساني إلى فضاء تربــوي تمارس فيه هذه العلاقات وتؤتى ضمن إطار تربوي.

لقد سمح الانتشار الديمغرافي والسكاني وإنشاء المــدن وتنظيمهــا ونــشوء نظــم وشرائع ذات طابع حقوقي ــ قانوني ونشوء هياكل مختلفة من السلطة الروحيــة بتحــول العلاقات الجنسية من طورها السابق إلى طور جديد هو من مقتضيات التحول والتغير في العلاقات الاجتماعية داخل هذه الحواضر والمدن، فالمدينة لم تعد بحاجة إلــى أســرة أو أسرتين نبيلتين تتبادلان السيطرة على الحكم، فالتنظيم الاجتماعي المديني صار يحتاج إلى وجود نظام الأسر، ومن شان هذا النظام تغيير الكثير من العادات والطباع والممارســات ومن بينها بطبيعة الحال ممارسة العلاقات الجنسية.

حيث انتقلت من ممارسات جنسية بلا عقد رسمي أي بلا زواج معلن إلى ممارسة علاقات جنسية مقترنة بعقد رسمي وبزواج معلن ومصرح به، أي تم الإنتقال من مرحلــة

جنسانية علائقية بلا قواعد تربوية إلى ممارسات جنسانية بقواعد تربوية منظمة ومهيكلة ومشرف عليها، فالأمر لم يحصل من ناحية كون أن التنظيم الاجتماعي المديني أنشأ مؤسسة/مؤسسات خاصة بوضع أسس وقواعد تربوية لتنظيم الممارسة الجنسية، وإنما هيكل طبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية في هذه المدن صار يستدعي وجود أشكال معممة من التنظيم والترتيب والتناسق ضمانا للاستقرار والاستمرار والمحافظة على الأمر الواقع، فصار الزواج بما يحمله من صورة تلقائية عن نظامية زواجية فضاءً يتوفر على بعض المرتكزات والمعالم لترشيد الممارسات الجنسية.

ومن هنا برزت وتنامت بعض القواعد التي شكلت قواعد تربية جنسية موجهة وضابطة، والزواج بدوره حمل من البداية شكلا بيولوجيا محددا ضمن إطار اجتماعي مستقر ومحدد بدوره، تتحول أمام مطلب الانتظام والاستقرار والتوافق الذي تفرضه حياة المدن وأنساقها، ومن هنا ساعد التنظيم المديني على تنظيم والتحكم في كل أشكال الممارسات الجنسية وطبائعها وحيثياتها وفرض بذلك تحويل الزواج إلى فضاء إنساني علائقي يساهم في هذا الاستقرار والاستمرار ويستفيد منه لبقائه كعلاقة إنسانية تنظيمية لا تقوم على أساس اللقاء لتحقيق ممارسة جنسية ومتعة نفسية بيولوجية وإنما تقوم على مبدأ العقد الاجتماعي الذي يجعل من الزواج حاجة إنسانية وليس حاجة جنسية.

الشيء الذي ساهم في تفعيل إطار علائقي إنساني جديد يجعل من الممارسة الجنسية إطارا إنسانيا لتطبيق قواعد تربوية جنسية سليمة وعلمية وصحية، فالانتقال من الامتداد الجغرافي الواسع والمفتوح إلى المتحدات السكانية المدينية على حد تنظير وترسيم الثنائي "**لويس ويرث**" ، و "**ويلفريد زيمرمان**" **Louis Wirth& Wilfred Zimmermann** وفر تلقائيا مناخا تربويا جديدا، فالاستقرار الاجتماعي والتخصص المهني والإرتباط الاجتماعي والحاجة إلى تحقيق المصالح في إطار إنساني واسع ومستقر جعل من مسألة التربية مسألة حيوية من الدرجة الأولى لتحقيق هذه الغاية.

فكل ممارسة أو حركة أو تنقل اجتماعي صارت تحتاج إلى قواعد تربوية، ولأن التنظيم الاجتماعي كان يفرض وجود حالات قبول وانصياع تربوي، صار الجنس بدوره كحاجة إنسانية منساقا بدوره للانتظام وفق أشكال تربوية سلوكية ونفسية واجتماعية تنسجم

وتتوافق مع مقتضيات هذا التنظيم، من هنا أصبحت " التربية الجنسية" مسألة تنظيمية رسمية تشرف عليها هيئات مختصة يشكلها التربويون والقانونيون وعلماء الدين لوضع الحدود والأطر والموانع التي تضبط لهذه التربية قواعد الممارسة في إطار رسمي معلن ومقرر، بالإضافة إلى جعلها قائمة على إطار تعليمي تعلمي ترعاه المؤسسات الرسمية وتقوم عليه أجهزة علمية وتربوية متخصصة تجعل المتعلم يعرف ويعي الجنس وخصائصه ووظائفه البيولوجية والعقد الاجتماعي المرتبط به.

وهكذا صارت التربية الجنسية مسألة تعليمية مرسمة في إطار أشكال وهيئات وهياكل متعددة رسمية وغير رسمية وصارت تعبر عن أخلاقيات قيمية جديدة، فالحياة في المدن خلقت لنا نموذج إنسان مديني متخلق **Le Citadin** يتكيف ويتآلف مع طباعها وأوابدها ونظامها السلوكي ، وهذه الصفة السلوكية المحورية تجعله قارا منتجا لسلوكيات وأخلاقيات مدينية، وهكذا وبما آلفته السلوكية الاجتماعية يتحول إلى شخص قدوة ـ نموذج يحمل في تصرفاته وأخلاقه وطباعه الاجتماعية التي تقتضيها تعاملاته اليومية مع ساكني المدن، الشيء الذي يعطيه سمة نموذج المواطن المتمدن **Le Citoyen** ، ومن هنا تقتضي التربية الجنسية وجود مواطنة جنسية رتيبة ومنظمة، أي مواطنة في العلاقات والممارسات الجنسية تجعل الفرد عارفا بخصائصه الجنسية وببيولوجية جنسه وساعيا لضبط هذه الممارسات ضمن مجال صحي تربوي وأخلاقي سليم ومحترم.

لقد عرف المجتمع السعودي في هذا السياق اهتماما رسميا واسعا وتوجيها تربويا سليما من قبل قيادته السياسية الحكيمة، التي دأبت منذ نشأتها المباركة على تدعيم وتفعيل دور المؤسسات التربوية في مجتمعنا الناهض ولعبت وزارة التربية والتعليم والدوائر التربوية المرتبطة بها دورا اجتماعيا رسميا فاعلا في إطار تفعيل عمليات التوجيه والتثقيف والالتزام بقواعد التربية الجنسية والإقدام على ممارسات جنسية رسمية في إطار زواجي منظم وخاضع لإطار تنظيمي مستلهم من نصوص الشريعة الإسلامية.

الطفل منذ سنوات نشأته الأولى ينمو ويشب على رغبة كامنة فيه للسعي لمعرفة كل التفاصيل المتعلقة بذاته وجسمه وعن العلاقة بين أبويه وعن علاقته بإخوته وأخواته ولماذا هناك ضمن هذه العلاقة الاجتماعية ذكورا وإناثا، ويتساءل وهو في دورة المياه

لماذا يتبول بطريقة غير طريقة الإناث ولماذا جهازه التناسلي متميز عن جهــاز التناسـل عند الإناث، وكيف أتى وبقية إخوته إلى هذا العالم الرحيب.

وهل نفس التركيبة الاتصالية تربط العلاقة بين كل المخلوقات الحيويــة الأخــرى، فنراه باحثا مطلعا على نوع محدد من المعرفة يشكل في تصوره جزءا من البحث عــن " الهوية الجنسية السوسيولوجية" ومشروعه للأسئلة ضمن هذا الــصعيد، يجعــل الأوليــاء والمعنيون بمسائل التربية ضمن الخط الأول من مسؤولية إدراج وانتظام هؤلاء الطــلاب في مجال تنشيئي وفي فضاء متدرج من تربية جنسية تأخذ بفكر وتجربة الطالــب نحــو اكتساب المعارف والمعلومات السليمة والأساسية عن طبيعة تكوينه البيولوجي ومراحــل تشكله الجنيني وعن الدورة الحياتية البيولوجيــة للإنــسان ويفهــم العلاقــة البيولوجيــة والاجتماعية والنفسية والعاطفية بين الذكور والإناث بين الرجال والنساء، وهذه المرحلــة التربوية التعليمية تنطوي على أهمية قصوى من حيث أنه من غير المبرر ولا المــسموح به إعطاء معلومات خاطئة أو مموهة عن طبيعة التكوين الجنسي والبيولــوجي للإنــسان كمخلوق حي ومختلف الوظائف التي يقتضيها هذا التكوين، ولقــد عــدّد " **أ،س، نيــل** " **A.S.Neil** في كتابه **أطفال سمرهيل الأحــرار Libres enfants de Summerhill**، الآثار السلبية في كثير من المجتمعات عن تربية جنسية غير سليمة وغير تربوية كــذلك، ما جعل الأطفال يتحولون إلى ممارسة جنسية رمزية عنيفة.

هذه المراعاة وهذا الحرص على ضرورة صياغة توجيه تربوي تعليمــي ســليم وعلمي عن وظائفنا وأعضائنا الجنسية، هي الدافع المحرك لدى مسؤولي وزارة التربيــة والتعليم في المملكة العربية السعودية، حيث لاحظنا من خــلال تجربتنــا فــي المدرســة وتعاملنا مع محتوى بعض المقررات وخاصة مقرر علم الأحياء للصف الثاني ثــانوي أن هناك عناية خاصة بالجانب العلمي ــ التعليمي من التربية الجنسية، بمــا يكــشف عــن حرص هؤلاء المسؤولين على توفير شروط الارتكاز على آليتــي دورة تعلــم المعرفــة ودورة معرفة المعرفة.

فهل توجد عناية دراسية علمية قاعدية تجعل الطالب في المدرسة السعودية يعرف مكونات أعضائه الجنسية ووظائفها؟؟ وهل يتوفر الطلاب تلقائيا على القدر الــلازم مــن

المعلومات السليمة والإيجابية عن وظائفية أجهزتهم الجنسية التناسلية؟ وكيف يتعاطى طلاب المدرسة مع الطرح العلمي التشريحي لمكوناتهم الجنسية؟ وهل توجد قيم وأنماط تفكيرية وقوالب مسبقة عن السلوك الجنسي تشكل عوائق أمامهم لاستيعاب علمي وسليم لجنسانياتهم؟

لذا وبناءً على هذه الأسئلة التي صغناها من عمق إشكالية الدراسة فإننا نطرح الفرضيات على النحو التالي:

1/ يشكل مقرر علم الأحياء الدراسي في المدرسة السعودية بالجزائر إطارا عمليا تطبيقيا لتدريب الطلاب وتنشئتهم على تربية جنسية علمية سليمة.

2/ يساهم المحيط الأسري للطلاب ووسطه الاجتماعي والقوالب السلوكية السائدة فيه في جعلهم يمتلكون معرفة علمية غير دقيقة عن وظائفية أعضائهم الجنسية التناسلية.

3/ يتعامل طلاب المدرسة ويتفاعلون بحيوية تربوية تعلمية مع محتوى مقرر علم الأحياء ويبدون اهتماما بالمعلومات الواردة فيه.

5- تحديد المفاهيم:

5-1- مفهوم التربية الجنسية:

- حددها عبد التواب عبد الإله : " **بأنها عملية تربوية تتضمن معارف صحيحة عن الوظيفة البيولوجية للجنس والتناسل واتجاهات صحية نحو نظافة الجسم وسلوك متعقل في ممارسة السلوك الجنسي** "[1].

- حددها شارل بيبي : " بأنها التدابير التربوية التي يمكن أن تعين الشباب بكيفية ما على التهيؤ لمواجهة مشكلات الحياة وخصوصا تلك التي تتمركز حول الغريزة الجنسية ثم تعرض بعد ذلك بشكل ما في خبرة كل إنسان عادي "[2].

---

[1] -عبد التواب عبد الإله: **التربية الجنسية في التعليم الثانوي بين التنظير والتطبيق**، دراسة ميدانية، كلية التربية، كلية أصول التربية، جامعة آسيوط، 1988، ص 25

[2] -أكرم ديري: **أنماطنا السلوكية في بعدها التطبيقي**، دار المعارف القاهرة، 1986، ص18.

– حددها أندري بيرج **André Berge** بأنها : " عملية تربوية للوظيفة الجنسية وتركيب وسائل تهدف إلى تسهيل ممارسة الاستخدام الأمثل لها والتي تعتمد على غريزة التناسل، لكي تبقى ممارسة هذه الوظيفة طبيعية ليس ذلك بسبب المحافظة على بقاء النوع فقط، ولكن أيضا من أجل خير الجماعة"[1].

– حددها سيريل بيبي **Ceril Bibi** بأنها : " إدراك المظاهر الأخلاقية للسلوك الجنسي والعلاقات الصحيحة بين الجنسين، وتتمثل هذه المظاهر في تعريف الفرد بما هو صحيح وبما هو خاطئ وتعريفه بالمشكلات المترتبة عن السلوك الجنسي المنحرف " [2].

– حددتها **سلوى الخماش** بأنها **:**" عملية سيكولوجية شاملة ترمي إلى إحداث أكبر قدر من التغيير والتهذيب في المفاهيم الخاطئة، والأفكار الموروثة التي تتعلق بالمفاهيم الجنسية لتحقق للمجتمع فهم العلاقات الاجتماعية على أساس علمي سليم"[3] .

1-5 -1 التحديد الإجرائي للمفهوم:

" التربية الجنسية هي مجموعة القواعد والتوجيهات والإرشادات السلوكية التي يتلقاها الأطفال والمراهقون من قبل هيئات تربوية رسمية من أجل تمكينهم من اكتساب معلومات علمية سليمة عن خصائصهم الجنسية وعن كيفية رعاية أنفسهم من ناحية الصحة الجنسية، والتي يهدف من ورائها تدريبهم اكتساب القيم الأخلاقية المنمطة للسلوكات الجنسية على الصعيد الفردي وفي وسط الجماعة".

كما نرى بالموازاة مع هذا التحديد الإجرائي انه من المهم من الناحية التربوية التطبيقية اعتبار جميع المداخل الوظيفية للأعضاء الجنسية لدى الإنسان أنه جزء مضبوط وقاعدي لمشروع التربية الجنسية، ولا يجب أن ينظر لها من ناحية شرح التكوين البيولوجي وآثارها المختلفة على نفسية الإنسان وخاصة في فترة المراهقة التي تشهد نموا معتبرا في جميع أعضائه ووظائفه، ومن هنا نرى انه من ضرورات التقييد العلمي لهذه التربية، أن يتم تفادي التطبيقات التجزيئية للتربية الجنسية وفق ما نراه في الكثير من

---

[1] - أندري بيرج: **التربية الجنسية عند الطفل**، ترجمة موريس شربل، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص 28

[2]- سيريل بيبي: **التربية الجنسية**، ترجمة محمد رمضان/ بخيت إسكندر، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص36

[3]- سلوى الخماش: **نحن والتراث التربوي في مجتمعاتنا العربية**، دار الآداب ، بيروت، 1986، 11.

التجارب المعاصرة، وعليه فالتربية الجنسية تحتاج إلى ناظم علمي حام لها يقوم على مقومات منهجية من التعليمية الجنسية التي تربط البيولوجي بالأخلاقي وتربط العامل الديني بطبيعة الدور والوظيفة الجنسيتين، وتربط الإطار العام لثقافة المجتمع برؤية علمية عقلانية تفهم دور الجنس في الحياة اليومية والاجتماعية للإنسان، والتي في ضوئها وعلى أساسها تتحدد رؤيته للجنس الآخر وتتحدد طبيعة السلوكات وأنماط القيم التي يتبناها ويتقمصها في المواقف التي تربطه بجنسه المثيل أو بالجنس الآخر والتي تقتضي منه إبداء تصرفات سلوكية وأخلاقية منمطة معياريا ، تجعله يتشرب بكل وضوح نظرة الجماعة للجنس ولمواضيعه ولجميع الأفعال والإشارات ذات العلاقات المباشرة وغير المباشرة بالممارسات الجنسية.

2-5-السلوك الجنسي Le comportement sexuel:

السلوك الجنسي هو كل فعل جنسي يتباه، يكتسبه أو يقوم به الفرد ليستجيب به لموقف ما استجابة واضحة، وتترتب هذه الاستجابة الجنسية بناءً على تجربته السابقة، ويتضمن السلوك:

ـــ السلوك الظاهري: وهو الذي نستطيع ملاحظته موضوعيا و يظهر في شكل تعبيرات لفظية وغير لفظية.

ـــ السلوك الداخلي: العمليات العقلية التي يتبعها الفرد كالتفكير والإدراك والتخيل، ولا نستطيع ملاحظتها مباشرة، وإنما نستدل على حدوثها عن طريق ملاحظة نتائجه[1].

ومن هنا نقصد بالسلوك الجنسي مجموع صور التقبل والتمثل والمشاركة الجنسية عند الأفراد في حياتهم اليومية من حيث الرغبة في تحصيل المعلومات والقدرة على بناء علاقات واتخاذ القرار بالممارسة من عدمها، أي هي مجموع الانطباعات والمفاهيم والتقمصات التي يتملكها الأفراد لتحقيق الحد الأدنى من التكيف السلوكي الجنسي في مجتمع تسود فيه علاقات متعددة الأشكال بين الجنسين، ومن بينها أهمية الاختيار للرفقة أو للزواج وما يستتبع ذلك من وجود علاقات جنسية رسمية وغير رسمية.

[1] – أحمد بدوي، **معجم مصطلحات التربية و التعليم**، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1980، ص 44

3-5 الخبرة الجنسية التعليمية: L'expérience sexuelle éducative

يشار إليها باعتبارها سياقا للتفاعل بين الفرد و بيئته الاجتماعية بما يترتب عليه بناء وتشكيل وتعديل في اتجاهاته السلوكية الجنسية و في محتوى معارفه وقيمه السابقة، سواء في إطارها الطفولي الساذج أو في إطارها الاجتماعي العام و تتضمن هذه الخبرة بصفة عامة تغيرات مرغوب فيها طبقا لقيم الجماعة التي ينتمي إليها [1]

5-4-التشريب الجنسي: L'endoctrinement Sexuel

عبارة عن عمليات تربوية حثيثة ومكثفة يهدف من ورائها " حث الأفراد على اعتناق المعتقدات والسلوكات والأفكار والممارسات المتعلقة بقضايا الجنس وغالبا ما تكون مقننة بإطار رسمي اجتماعي وشرعي، و السعي لتثبيت أي سلوك أخلاقي أو ديني أو اجتماعي عن طريق التعليم الرسمي أو شبه الرسمي، و استبعاد كل الاتجاهات والأفكار والمعلومات المضادة بحيث تمنع عنهم وتوضع بينهم وبينها موانع أخلاقية في الغالب" [2]

5-5-التصور الجنسي: La Représentation Sexuelle

يرى "ليون برونشفيك" (Léon Bronshvick) (1869- 1944) أن التصوّر الجنسي هو محتوى فكري مقنن سلوكيا يتكون من مجموعة صور الأشياء أو الأفعال التي يكتسبها الفرد عن طريق ممارساته المتكررة، وعلى الرغم من زوال هذه الصور و تلاشيها في الفكر إلا أن التصور لا يزول بزوالها، إذ التصوّر هو عملية فكرية تسترجع بها خبرة سابقة تنشأ من خلال علاقة الفرد ببيئته في إطار التنشئة الاجتماعية، وهي عملية مستمرة و نامية على هيئة تجريدات رمزية وتعميمات تحدّد أحكام الفرد وعلاقاته[3].

---

[1] -2 سالم المفيدي: **المجتمع ومؤسساته التربوية**، مؤسسة النور للطباعة، الكويت، 1997، ص ص136،123

[3] -وائل جعفري: **الأسس السيكولوجية للتوجيه التربوي**، المؤسسة الجماهيرية للإعلام، طرابلس، 2002، ص 16

5-6- الزواج: Le Mariage

يعرفه " **محمد لبيب النجيحي**" بأنه:" ذلك العقد الاجتماعي الحقوقي الذي يقوم بين رجل وامرأة لتحقيق الإشباع العاطفي والوجداني والجنسي، ويهدف إلى تأسيس أسرة والقيام بكامل المسؤوليات المترتبة عن هذا العقد، وذلك وفق ما تقتضيه النصوص أو الإجراءات القانونية أو الأعراف أو المواثيق الدينية، يبدي الطرفان الالتزام بها أثناء تسيير شؤون حياتهما الزوجية"[1].

كما يعرف **إحسان محمد الحسن** الزواج بأنه:" نظام اجتماعي إنساني تحدده خصائص وثقافة المجتمع والإطار العام الذي يتفق عليه أعضاؤه لتنظيم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة والسماح لهما بممارسة علاقات جنسية رسمية يكون لها الطابع الشرعي، من حيث ما يفرزه هذا الزواج من علاقات ومسؤوليات ومهام بينهما تمتد لتمس مباشرة الفئات الاجتماعية الأقرب منهما" [2] وعليه وبناءً على التعريفين السابقين نرى من جهتنا أن الزواج هو رباط اجتماعي إنساني وعاطفي مقدّس، يحدد المجتمع أنماط سلوكاته الثقافية والروحية والأخلاقية والإطار المادي والعلائقي الذي تتم فيه، الفاعلية البعيدة المدى التي تربط بين الرجل والمرأة بهدف الحفاظ على خصائص المجتمع الذي ينتميان إليه والمساهمة في استمراره البيولوجي، وجعل تلك العلاقة جزءًا من وظيفة البناء الاجتماعي العام للمجتمع.

5-7-الهوية الجنسية: L'Identité sexuelle

يعبر مفهوم الهوية الجنسية عن المفاهيم والانطباعات التي يكونها الفرد عن طبيعة جنسه الذكري أو الأنثوي، وما تنطوي عليه هذه الانطباعات من رؤى وتعبيرات ومواقف اجتماعية متبادلة بين أفراد المجتمع ضمن سياق اجتماعي تاريخي محدد والتي على

---

[1]- محمد لبيب النجيحي: **بنية الأسرة العربية المعاصرة والتغيرات الاجتماعية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989، ص24

[2]- إحسان محمد الحسن: **الزواج ونظمه الاجتماعية عبر التاريخ**، مجلة الأبحاث الاجتماعية، كلية بغداد، العدد129، السنة13، سبتمبر ــ أكتوبر 1988، ص125

أساسها ترتسم للفرد مجالات شعوره بأهمية الكيان الاجتماعي للجنس الذي ينتمي إليه، والذي على أساسه تتحدد مكانته والأدوار الممكن أداؤها انطلاقا من نوعية جنسه.

5-8- الجنسانية:_La Sexualité

يعبر مفهوم الجنسانية عن تلك " المفاهيم والأنماط السلوكية والتعبيرات الصوتية والإيمائية والأفكار والرؤى المتعلقة بالجنس لدى الإنسان، من حيث المعاني المتداولة عنه والتحديدات القيمية المرتبطة به والاتجاهات المقبولة وغير المقبولة، والأشكال العلائقية المتاحة ضمن سياق تعامل الأفراد مع الجنس من حيث كيانيته ووظيفته وإفرازاته العضوية والأخلاقية"

5-9- الممارسة الجنسية: La Pratique sexuelle

يعبر مفهوم الممارسة الجنسية عن مختلف أشكال الممارسة العضوية الجنسية المباشرة بين ذكر وأنثى هدفها تحقيق الإشباع الجنسي والقيام بكل ما يتطلبه هذا الإشباع من حركات واتصالات بدنية مختلفة، وبكل ما يسبقها من تحضيرات عاطفية ونفسية وعلائقية بينهما، وتعتبر كل ممارسة جنسية شرعية إذا كانت متقيدة بمراسيم قانونية رسمية يقننها المجتمع ويضبطها لتحقيق هذه الممارسة، والذي على أساسها يحدد تدخلاته العقابية إذا تمت خارج هذا الإطار.

6-منـــاهـــج الـــدراســـة:

إن موضوع دراستنا هذه يندرج في إطار الدراسة **الوصفية التحليلية** التي تركز على وقائع راهنة متعلقة بظاهرة واضحة المعالم، بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من حقائق موجودة، و اكتشاف العلاقات التي تتصف بها والقيام بتفسيرها، وبالتالي فإن العملية تتعلق بجمع البيانات والمعطيات والقيام بمعالجة المعلومات المجمعة حول الظاهرة المراد دراستها، ثم الاتجاه لإيجاد صلات الربط بينها وبين الصورة الميدانية للظاهرة من خلال عملية التفسير والتحليل، وبالتالي فإن المنهج العام الملائم لهذه الدراسة هو **منهج المسح الاجتماعي**، أي القيام بالمسح الشامل لمجتمع البحث وأخذ كل وحداته بعين الاعتبار.

إن المنهج أي منهج دراسي نستخدمه في التحقق من الفروض التي ننطلق منها في إعداد وإنجاز الدراسة هو في مجمله الطريقة التي يأخذها ويتبعها الباحث في دراسة ظاهرته المدروسة، وهذه الطريقة تكون مؤطرة ومحددة ضمن سياق نظري علمي، أي أن تكون في إطار دراسي قائم على استعمال القوانين العلمية، من أجل أن تكون النتائج معيارية ومرجعية، ويمكن التثبت من صحتها انطلاقا من فرز الالتزام باستخدام كاف ومنظم لهذه القوانين [1].

والدراسة هي التي تحدد نوع المناهج، ولا يمكن القيام بها دون الاعتماد على مناهج محددة، وحسب **موريس أنجرز Maurice Angers** فإن هناك ثلاثة أنواع من المناهج في العلوم الإنسانية، **المنهج التجريبي، المنهج التاريخي** و**المنهج الاستقصائي (الوصفي التحليلي)** ، إنها المناهج الثلاث المحسوم فيها في منهجية البحث في العلوم الإنسانية " [2].

ومن البديهي أن كل دراسة علمية مؤطرة بإطار قانوني علمي وبحدود النظريات العلمية المعتمد على قوتها وصحتها الدراسية التحليلية، أن تكون المرجع المعتمد في هيكلة محاور الدراسة وفصولها وجزئها التطبيقي الميداني، ذلك أن كل دراسة علمية موجّهة منهجيا تحتاج إلى مناهج معتمدة في الدراسات السوسيولوجية، والدراسة ومميزاتها هي بطبيعة الحال التي تحدد نوع المناهج التي ستسير عليها، وسنستعمل في دراستنا هذه النوع الثالث من مناهج الدراسة وهو **المنهج الاستقصائي** أو **الوصفي التحليلي** والذي سيهتم بوصف الظاهرة و التعبير عنها من الناحيتين الكمية والكيفية، حيث سنهتم بتجميع المعطيات السائدة تربويا وتعليميا في المدرسة السعودية بالجزائر، لمحاولة الوصول إلى بناء نتائج واستنتاجات تساعدنا في فهم واقع الظاهرة المدروسة وهو التربية الجنسية.

إن المنهج السوسيولوجي يحتل مكانة كبيرة في الدراسة، و الذي من خلاله نستطيع أن نعرف كل ما نريد أن تبديه أو تصرح به هذه الفئة قولا ومعرفة سلوكاتها وتصرفاتها واختبار طرق التفكير والتعامل والإحساس لديها، و على هذا الأساس نستطيع أن نختار

---

[1] أحمد زكي بدوي: "**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**"، الدار اللبنانية للكتاب، بيروت، 1978، 233.

[2]-Maurice Angers: Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, C.E.C/I.N.C, Québec, 1998, p 24.

ونوازن علميا ونحدد كيفيات استعمال تقنيات البحث، وربط كل واحدة بأهداف الدراسة، حيث سنتأكد إن كانت هذه الدراسة ستكون وصفية مثل سبر الآراء أو تصنيفية مثل الحالات الإحصائية للظواهر، أو تحليلية مثل حالات استمارة الاستبيان، أو فهمية مثل المقابلات أو الاستمارة بالمقابلة.

المنهج حسب تعريف **موريس أنجرز** هو: " الطريقة التي تسلكها كل دراسة تستعمل مناهج العقل لدراسة موضوع ما، أي المناهج التي يستعملها كل علم من العلوم في سعيه للوصول إلى قضاياه الكلية، والاعتماد على القوانين العلمية أو الطريقة التي يبين بها العلم قواعده ويصل إلى حقائقه"[1]

6-1- المنهج الوصفي التحليلي:

يعتبر المنهج الوصفي التحليلي طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أهداف محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة ما.

و لقد تم استخدام هذا المنهج الذي يخدم الموضوع في وصف وتحليل وضعية التربية الجنسية السائدة لدى طلاب المدرسة السعودية بالجزائر وتحديد نظرتهم لهويتهم الجنسية وكيفية تعاملهم مع مواضيعها المختلفة في حياتهم الخاصة واليومية وحتى داخل المدرسة.

6-2 - المنهج المقارن:

وقد اقتضى محتوى الفرضية الثانية بالخصوص الاتجاه إلى اعتماد هذا المنهج المهم، من حيث المقارنة بين الأساليب الأسرية والأساليب المدرسية في التربية الجنسية لدى أسر المبحوثين، فالمنهج المقارن هو على العموم تجريب غير مباشر يتم من خلاله الكشف عن مختلف الارتباطات السببية بينها، أي أن المقارنة تقوم على المشابهة والمماثلة بين وسيلتين، وهذا من أجل توضيح وقياس فعالية الواحدة بالنسبة للأخرى، حيث قارنا في الجانب النظري بين قضايا التربية الجنسية في الدول الغربية والعربية، وبين الدول العربية في حد ذاتها، أما في الجانب الميداني **قمنا بمقارنة أساليب التربية الجنسية داخل الأسرة وداخل المدرسة السعودية، أي أننا قمنا بمقارنة بنائية** (الأسرة كبناء أولي

---

[1] – طلعت همام،" **قاموس العلوم الاجتماعية والنفسية**".مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1،1984، ص03.

وأساسي والمدرسة كبناء مكمل للبناء الأول) من خلال تأديتهما لوظيفة التربية والإعداد والتثقيف الجنسي و تأثير هذه التربية على الطلاب في المرحلة الثانوية، وسيتم ذلك عن طريق مقارنة نتائج دراستنا مع نتائج الدراسات السابقة لمعرفة ما إذا كان هناك فرق بينهما أم أن النتائج واحدة ومتشابهة.

6-3- المنهج الإحصائي:

يستخدم هذا المنهج الأداة التجريبية بحيث أنه لا يستطيع السيطرة على مختلف الظروف المحيطة بموضوع البحث، ذلك لأنه لا يكتفي بوصف الظاهرة و تحويلها إلى معطيات كمية فحسب، بل يسعى كذلك إلى تحليلها عن طريق اختبارها ومقارنتها بعدد من المتغيرات التابعة والتفسيرية وكذا قياس وجود المتغيرات المستقلة وتتبع مختلف آثارها على المتغير التابع وبهذا يكون للمنهج الإحصائي البعد التحليلي الإحصائي كأداة لتقويم المعطيات الكمية ومقارنتها يبعضها قصد الوصول إلى النتائج العلمية المطلوبة، وتوظيف المنهج الإحصائي هدفه تحويل المعطيات والبيانات الكيفية إلى بيانات كمية وبنائها في جداول مع ربطها بمتغيرات تفسيرية واضحة حتى يتسنى القياس والمقارنة.

7- تقنيات الـــدراســـة:

7-1 الملاحظة المباشرة:

الملاحظة هي بطبيعتها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة و تسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه، وقد تمت ملاحظة سلوك وتصرفات الطلاب في الأقسام وفي الساحات المخصصة لهم داخل المدرسة،و ذلك عن طريق تتبع ما يحدث في القسم بينهم، وقراءة ما يكتبون على الطاولات والكراسي، وملاحظة ما يفعلون في فترات الراحة بالإضافة إلى ملاحظة الجوّ العام الذي يميّز تصرفاتهم في المدرسة.

7-2 استمارة الاستبيان:

إن اعتمادنا على منهج المسح يعني أننا ملزمين بتبني الاستمارة كأداة مناسبة لهذا المنهج، حيث تهدف إلى الحصول على معطيات دقيقة مرتبطة بفرضيات الدراسة

المقترحة التي تخص آراء المبحوثين ومواقفهم تجاه موضوع الدراسة، وعليه فإنه تمت الإجابة على أسئلة الاستمارة من طرف المبحوثين بحضور الباحث حرصا على استرجاع الاستمارات، وحرصا على توضيح الأسئلة في محاولة منا أن نشجعهم أكثر على الكلام والتعبير، ودفعا للمبحوثين أكثر نحو التفاعل معنا لبناء علاقة ثقة هدفها الأساسي التعبير عن أفكارهم و آرائهم.

وقد تشكلت الاستمارة من مجموعة أسئلة تنوعت بين الأسئلة المغلقة وأسئلة متعددة الاختيارات طرحت بطريقة موحدة على كل المبحوثين دون أي تعديل أو تحوير.

8-التعريف بالإطار النظري للدراسة:

تتدخل الدراسات السوسيولوجية والسيكولوجية ودراسات التحليل النفسي في تركيز مجالات البحث والدراسة والتنظير والتصنيف للظاهرة الجنسية وتسلط أضواءها البنائية التحليلية على مختلف الجوانب التي تعد جزءا أساسيا في تركيبة الظاهرة أو وجها من أوجه إفرازاتها وانعكاساتها السلوكية والنفسية والأخلاقية الناجمة عن ترسمها في مجالاتها الاتصالية اليومية عبر مختلف تجلياتها الرسمية وغير الرسمية، وهو الأمر الذي يظهر الوجه المعقد لهذه الظاهرة ويبسطها أمام نظر الدارسين المهتمين على أنها الظاهرة التي تستحوذ على حيوية الدراسة والبحث في الكثير من التخصصات العلمية في حقل العلوم الاجتماعية وخارجها.

الجانب التكويني المعقد في هذه الظاهرة يجعل من الناحية المعرفية أمرا ضروريا مقاربتها منهجيا بتحليل متعدد الأبعاد، ونحن نتناول جوانبها السوسيولوجية نشعر بمدى الحاجة لترسيم مجالات هذا التحليل ضمن سياقات مختلفة مستخرجة من كثير من التخصصات، فالأمر يتعلق هنا بتكوينات نفسية، عصبية، بيولوجية وفكرية للإنسان، ولهذا تبلغ الحاجة إلى التجريب والممارسة الجنسية ذروتها في مرحلة المراهقة، بعد أن يكون المراهق قد حقق كامل رغبته وميولاته لجمع كل المعلومات عن الجنس ووظائفه وأعضائه والجوانب الصحية فيه كما الجوانب المرضية (أي غير الصحية) من خلال امتلاكه كل المعرفة والدراية بالأمراض والانعكاسات المؤقتة أو الدائمة عن ممارسة

العلاقات الجنسية في إطار غير رسمي وغير تربوي وغير متقيد بالقواعد الصحية والعلمية.

ففي الكثير من الحالات تدفع نزوة الإشباع الجنسي الكثير من المراهقين إلى الإقدام على ممارسة هذه العلاقات خارج الأطر والقواعد التربوية الصحية مما يجعلهم في معاناة قد تطول مع كثير من الأمراض الجنسية.

الذي نلاحظه من خلال التجربة والتتبع للظاهرة أنه في كثير من الأحيان يتم الفصل بين الجانب التربوي للظاهرة وجانبها الصحي، ومن هنا فالذي نلاحظه في واقع البرامج التربوية وفي محتويات وسائل الإعلام أن هناك تراجع وتخلي عن استعمال مفهوم التربية الجنسية بمبررات أخلاقية واهية والاتجاه أكثر فأكثر لاستعمال مفهوم الصحة الإنجابية كفرع وجزء من الصحة الجنسية، وحتى هذا الاستعمال هو استعمال سطحي وفارغ من محتواه العلمي البيولوجي.

الشيء الذي يدل على وجود تصنيفية أخلاقية تأخذ مجموعة من الموانع القيمية والعرفية في الثقافة العربية لتوضع كعراقيل وحواجز تحول والشرح العلمي والأخلاقي والبيولوجي التشريحي الذي يجب أن يحتويه مفهوم التربية الجنسية، فواقع الصحة الجنسية هو في الأصل قواعد تربوية توجيهية وعليه فالنظافة والطهارة وظروف المكان هي كلها عوامل تؤثر في حدوث الوضعية السلبية، كما أن المعرفة العلمية الدقيقة بالأعضاء الجنسية التناسلية ومعرفة تشريحها التكويني والوظائف الممكنة وغير الممكنة لها من شأنها إعطاء كامل الوصف عن مميزات هذه الأعضاء واستعمالاتها الممكنة والآثار التي ستنتجم عن الاستعمالات السلبية الخارجة عن القواعد.

إن مهمة أداء دور التربية الجنسية هي مهمة مؤسساتية تضطلع بها نظريا وتطبيقيا عدة مؤسسات رسمية وببرنامج يستوفي كل الشروط والمعطيات العلمية والتشريحية الخاصة بهذه الممارسات، بل وصل الأمر ببعض الدول المتقدمة وخاصة منها الأوروبية إلى إدراج كل المعلومات ونشرها عن كل ما يتعلق بطرق الممارسة الجنسية الصحية وغير الصحية وخاصة الموجهة إلى فئة الشباب المراهق، ويمكن الاعتبار عمليا أن وزارات المعارف والتربية والإرشاد يقع عليها العبء الأكبر للقيام بدور التوعية والتربية

الجنسية بما يجب حسب الأهرام السنية حتى تتيح للمراهقين امتلاك معرفة علمية صحية وتربوية عن الجنس وتفاصيله ومكوناته وصفة أعضائه ومعرفة خصائص الذكورة والأنوثة ومعرفة الإطار الجنسي الصحي المرتبط بالزواج الرسمي.

ويمكن في هذا الإطار التركيز على بعض المواد التربوية والعلمية لتقديم الإطار السليم عن الظاهرة الجنسية ولدى الإنسان والتعريف بطريقة وكيفية التكاثر عند الإنسان وعند بقية المخلوقات الحية الأخرى وتقريبهم من فهم طبيعة تشكل الخلية وانقساماتها منذ بدء التكوين إلى نهايته، وذلك حتى نقرب فهمهم جيدا من الدورة البيولوجية الكاملة الناجمة عن الاتصال بين الحيوانات الذكرية والبويضات الأنثوية، وبالتالي جعل المقتضى العلمي مقتضى تربوي تكويني توجيهي وفاعل.

التنظيم الصفي وضبط الدورة التعليمية في هذه الدراسة يتم على أساس الإرتكاز على آليتين تعليميتين تسمحان بتوفير المجال التربوي المناسب الذي يسمح بعرض المادة بوضوح وبالقرائن التطبيقية الموضحة ويجعل من الإمكانية العلمية بناء شبكة مفاهيم علمية لتسمية الأشياء بمسمياتها الحقيقية ومعرفة البنية والوظيفة لكل عضو من الأعضاء التي لها علاقة بممارسة العلاقات الجنسية وهي التي تسمى بالأعضاء الجنسية الفرعية (الشفتان، الثديان، أسفل الظهر ومحيطه البطني، الرقبة، ما بين لوحتي الظهر)، فمثل هذه المعلومات هي ضرورية للفتى والفتاة حتى يتمكن الطرفان من معرفة خصائص الجسم ومكوناته وطبيعة نشاط الغدد وتفعيلها في مختلف مناطق الجسم.

لذا يتحول المنهاج الدراسي إلى دليل عمل علمي يتضمن في إطار الحدود الدراسية العلمية عملا عرضيا **Un travail transversale** ، حيث تتوزع الكفاءة العلمية التي تقتضيها تطبيقات التربية الجنسية عبر عدة محاور تعد أساسية وتكميلية تعضد بعضها بعضا، وهذا كما نعرف بالخبرة والتجربة أن الآليتان التعليميتان المشار إليهما والباعثتان على تحريك العملية التعليمية وإثرائها هما آلية دورة معرفة التعلم **The Meta Learning** ثم آلية دورة معرفة المعرفة **The Meta Knowledge**، حيث ترتكز الأولى على نقل المعرفة من طورها العام المموه والغامض إلى الطور العلمي المضبوط مفاهيميا، في حين ترتكز الثانية على جعل الضبط العلمي مقرونا بالشواهد والقرائن

المستخرجة من طبيعة الوظيفة البيولوجية لأعضاء الجسم المختلفة ومن بينهـا الأعـضاء الجنسية.

بحسب هذه الخصائص البيداغوجية للمناهج الدراسية في المدرسة السعودية بالجزائر تحدد مجال اهتمامنا وتحددت سياقات وطبائع التناول السوسيولوجي لمختلف العمليات التعليمية المنجزة في ضوء وجود مقررات علمية يستعملها طلاب المدرسة خلال السنة الدراسية، وتتميز هذه المقررات بالطابع الدراسي التفصيلي القائم على استعراض المعرفة المستهدفة من الزوايا الممكنة تحليليا علميا والتي تحدث لدى الطالب فهما واستيعابا وافيا وتحصيلا كاملا.

9- الدراسات السابقة:

9-1 ــ دراسة الباحث سعيد سبعون بعنوان"**تصوّرات الشباب الجزائري للجنسانية**"[1].

انطلق الباحث من انشغال أساسي في هذه الدراسة وهو أن الشيء المميز للمجتمعات العربية والإسلامية هو تكرار البعد الجنساني وحضوره بقوة في النقاشات التي تدور حول المرأة والعلاقات بين الرجل والمرأة، فالجنساني في تقدير الباحث حاضر متواجد في كل التصورات الاجتماعية وهذا ما يجعل المسألة الجنسانية مسألة مفروضة، لكون أن أجساد الأفراد تمثل رهانات جنسانية هامة في هذه المجتمعات.

لذلك كان الفضاء التناولي للدراسة منصبا في فرز وضبط أشكال وأنماط التصورات المتعلقة بالجنسانية المميزة للشباب الجامعي الحضري في ظل واقع اجتماعي عرف تحولات اجتماعية هامة منذ الاستقلال مست مختلف المستويات الاجتماعية، رغم بقاء الواقع الاجتماعي خاضع لشكل من التنظيم الاجتماعي الذي لا يسمح ببروز دائرة الفردي ويحد من الحريات الفردية ويفرض رقابة اجتماعية هامة على أجساد الأفراد وسلوكاتهم الجنسية ويجعل من واقع الأفراد واقعا تهيكله قيم الجماعة المرجعية حيث

---

[1] -هذه الدراسة أنجزت من قبل الطالب المذكور أعلاه تحت إشراف الدكتور الهاشمي مقراني، وهي دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعيّين الحضريّين، وقد تمّ تقديمها لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع من جامعة الجزائر ملحقة بوزريعة للسنة الدراسية 2006/2005.

يقصى ضمنها الفرد باعتباره فاعلا اجتماعيا، وهكذا تصبح جنسانية الأفراد في خدمة هذه الجماعة.

فضمن حدود هذا الاهتمام، ضبط الباحث **فرضياته** التي جاءت على النحو التالي:

1 ــ جملة التحولات التي كان موضوعا لها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال كان لها أثر يكاد يكون منعدم في بنية التصورات التي يحملها الشباب الجامعي الحضري عن الجنسانية، حيث بقيت هذه التصورات تنتج ويعاد إنتاجها على سمة ما يمكن تسميته "بالصورة التقليدية" أو بالنموذج " المعياري".

2 ــ استمرارية خضوع الفرد الجزائري لمنطق الجماعة في ظل عدم بروز الفاعل المستقل له أثر قي بقاء تصورات الشباب الجامعي الحضري حول الجنسانية مؤطرة بمعايير النموذج الثقافي " التقليدي".

أما من حيث الإجراءات المنهجية التي اتبعها الطالب في دراسته والتي وضحها بطريقة تعبيرية نصية شبه مطولة، فإننا نختصرها في الخطوات التالية:

كما شرح بإسهاب طريقته في ضبط المعاينة واستخراج العينة من حيث الكم والنوع وقوة الاستدلال التحليلي فيها حيث كان عددها الإجمالي **300** طالب جامعي، كما لم تتم الإشارة نصيا إلى نوع المناهج التحليلية المعتمدة وإن كانت من خلال قراءة محتوى الرسالة أن الطالب اعتمد على المنهج التحليلي والمنهج التحليلي المقارن والمنهج الكمي القائم على استخدام الأدوات الإحصائية.

من حيث المنهجية التي اتبعها الطالب في هذه الدراسة فقد تركزت على قيامه بمحاولة إجراء دراسة للفهم والتحليل ومن هنا اتجه نحو استقراء أبعاد الظاهرة لدى الفرد الجزائري وتعامله اليومي معها، معتبرا أن القيوم الاجتماعية والأخلاقية أخرجتها عن سياقها القيمي السابق لتتحول إلى ظاهرة ممارسة في العلن في زوايا الشوارع وفي الحدائق العمومية، أما من حيث المناهج فقد تم الاعتماد المنهج الوصفي التحليلي، حيث أعطى أهمية كبيرة لهذا المنهج من حيث قيامه بوصف الظاهرة من كل جوانبها في الواقع الثقافي والأخلاقي العربي والجزائري بالخصوص وحلل في ضوء ذلك الاتجاهات السائدة والمميزة للموضوع الجنساني فيهما.

كما اعتمد على المنهج الإحصائي نظرا لاعتماد الطالب على استمارة استبيانية ميدانية واسعة ودقيقة، الشيء الذي فتح له المجال لاعتماد هذا البعد الإحصائي الذي صار رابطا قويا بين الإحصاء والتحليل، وهو ما ساعده في استخراج نتائج قوية وذات مستوى علمي دقيق، ولقد كانت بصمته واضحة في هذا الاتجاه من حيث تركيزه على هذا البعد لتفكيك الروابط التي تحيط ببعض الممارسات الجنسية التي لاحظها الطالب في أوساط بعض الطلاب الجامعيين.

ومن حيث التقنيات فقد استخدم الطالب مجموعة من التقنيات من أهمها الملاحظة غير المباشرة والمقابلة وتحليل محتوى المقررات التربوية الرسمية في التعليم الثانوي لاستخراج القرائن والشواهد التي تساعده على تحديد الاتجاه التربوي المطبق فيما يتعلق بالممكن المتاح من أسس التربية الجنسية ومفاهيمها لطلاب هذه المرحلة الدراسية.

أما من حيث النتائج التي توصل إليها الطالب من وراء دراسته فقد ضبطها بنفسه قائلا:

أن تصورات الشباب الجامعي الحضري هي تصورات لا تزال تدور حول محور الإدراك التقليدي للجنسانية مع الإشارة إلى أن عبارة التقليدي لا تحمل دلالات سلبية مثل مفاهيم التخلف وعدم التحضر والانغلاق التام، كما أنها ليست نقيضا للعصرنة.

كما أشار إلى أن مسعى التحولات الذي بدأ مع الواقع الاستعماري ترك آثاره في مختلف الروابط الاجتماعية، وبهذا لم يعمل ما يمكن تسميته بالتطور التاريخي في الواقع الاجتماعي الجزائري على إزاحة نظام تصورات معينة عن طبيعة العلاقة التي يقيمها الفرد الجزائري مع جسده وخاصة هويته الجنسانية.

الباحث خلص من ناحية أخرى إلى أن التحولات التي تصيب اللاجنساني هي التي تعمل على وجود تغيرات على مستوى دائرة الجنساني سواء من حيث بنية التصورات أو نظام الممارسات فيمكن القول أن ذلك لم يتحقق في هذه الدراسة، حيث لم يتأثر نظام التصورات المحيطة بالجنسانية بالتغيرات التي ميزت المجتمع الجزائري.

9-2 ـــ دراسة سيدي موسى ليلى: **إشكالية التربية الجنسية في الأسرة الجزائرية[1].**

سعت الطالبة في دراستها إلى تقديم طرح إشكالي سوسيولوجي حول موضوع التربية الجنسية، ثم عرّجت لتخصص دراستها بالبحث في الواقع الجزائري عن خلفيات وتبعات التربية الجنسية سلوكيا وتربويا وأخلاقيا، معتبرة أن أصل العقدة في كل التناولات السوسيولوجية لهذه الظاهرة هو الاختلاف الواضح في مقارباتها من طرف إلى آخر، الشيء الذي يجعل الباحث في هذا الميدان يواجه صعوبات نظرية ومعرفية وتحليلية كثيرة، بالإضافة إلى كونها ترى أن التربية الجنسية تفرض تمييزا بين الواقع الاجتماعي الذي يؤكد ضرورتها وأهميتها، وبين المستوى الاجتماعي الذي تشكله المعتقدات التي ترفض النظر إلى الموضوع أساسا، باعتباره يشكل خرقا للمعتقدات يعبر عنه بكلمة العيب.

توزعت دراستها على بابين وقد ضم كل باب ثلاثة فصول، حيث تطرقت فيها إلى قضايا التنشئة والعمليات التربوية في الأسرة الجزائرية وما يتفرع عنها من مسائل مرتبطة بإشكالية الجنس والتربية الجنسية تدقيقا.

بنت الباحثة دراستها على أربع فرضيات، تمحورت على النحو التالي:

1 ـــ يساعد التماثل الجنسي(الانتماء إلى نفس الجنس) في انتقال المعلومات الجنسية داخل الأسرة.

2ـــ يؤدي الوضع المعيشي والاقتصادي المرتفع للأسرة إلى خلق فرص بين أعضائها للحديث عن الجنس.

3 ـــ ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين يساعد في تسهيل الحديث عن الجنس داخل الأسرة (بين الوالدين وأبنائهم).

4 ـــ تساهم وسائل الإعلام في توجيه الأفراد نحو الحصول على ثقافة جنسية معينة.

---

[1] هذه الدراسة أنجزت من قبل الطالبة المذكورة آنفا وهي دراسة ميدانية لتلاميذ ثانوية ابن رشد بمدينة البليدة قدمتها الطالبة تحت إشراف الدكتور عبد الرحمن بوزيدة، وقد تم تقديمها لنيل شهادة ماجستير من قسم علم الاجتماع بجامعة الجزائر، ملحقة بوزريعة، للسنة الدراسية 2002/2001.

فيما يتعلق بالمناهج والتقنيات الدراسية المستعملة فقد استعملت الباحثة ما يلي:

ـ الدراسة الاستطلاعية.

ـ الدراسة التوثيقية.

ـ تقنيات البحث

ـ البيبليوغرافيا

ـ الملاحظة

ـ الاستمارة

ـ تصميم عينة البحث

ـ تحديد المجتمع الأصلي

ـ طريقة المعاينة

ـ تقنيات الفرز والتحليل

أما فيما يتعلق بالنتائج المتوصل إليها، فقد أشارت الباحثة انه بخصوص **الفرضية الأولى** أن نوع الجنس يسهل بقوة إمكانية الحديث في موضوع الجنس فالأفراد من كلا الجنسين يفضلون الحديث في الموضوع مع من هم من جنسهم للحصول على المعلومات الجنسية، وذلك لتوفر عناصر الصراحة والراحة والطمأنينة مع عدم وجود الإحراج والارتباك، في حين استخلصت في **الفرضية الثانية** أن المستوى المعيشي للأسرة لا علاقة له بتفضيل الأفراد للجهة التي يريدون أن تكون المسؤولة عن تزويدهم بالمعلومات الجنسية، فالأشخاص يفضلون أخذ المعلومات من عند الذين لا تربطهم بهم علاقة رسمية، أما في **الفرضية الثالثة** فقد بينت الباحثة أن ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين لم يساهم في إيجاد إطار للحديث في مواضيع الجنس بين الوالدين وأبنائهم، إلا أنه ساهم بالمقابل في ظهور نوع من التسامح والتساهل مع الأبناء في السماح لهم بالحصول على المعلومات الجنسية في مستوى البلوغ من مصادر أخرى، في حين خلصت في **الفرضية الرابعة** إلى

التأكيد بان وسائل الإعلام تؤثر في نقل المعلومات الجنسية، ذلك أنها تمثل أكثر الوسائل المعتمدة في نقل المعلومات.

3-9 ـــ دراسة الباحثة صفاء طميش_**المعتقدات والسلوكات الجنسية في المجتمع الفلسطيني** ـــ دراسة ميدانية في الضفة الغربية وقطاع غزة[1].

انطلقت الباحثة في هذه الدراسة من أجل استكشاف المفاهيم والمعتقدات الجنسية المختلفة لدى الطلاب الفلسطينيين، والعمل من أجل تحديد مجالات التدخل العلمية الممكنة لتزويدهم بالمعلومات العلمية عن المفاهيم والممارسات الجنسية، واستكشاف العلاقة بين المفاهيم والمعتقدات الجنسية الخاطئة والمواقف والممارسات من جهة أخرى لدى الطلاب الجامعيين، كما سعت إلى قياس الاستعدادات الخدمية لدى المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الاجتماعية والصحية والمجموعات الوطنية السياسية والدينية والثقافية، وقدرتها على المشاركة في رسم سياسة تربوية توجيهية سليمة في هذا المجال، والعمل على دعم مشاريع تطبيقية تساهم في بناء مناهج للتثقيف الجنسي الموجه في المؤسسات التربوية الفلسطينية.

ــ الهيكلية العامة للدراسة:

تعرض الباحثة تحت هذا العنوان الأهداف العامة للدراسة، الفرضيات، والأسلوب البنيوي كما كانت عليه من البداية وكيف تغيرت مع تغير الرؤيا وبلورتها من خلال العمل الفعلي مع المبحوثين الذين اختارتهم من طلاب الجامعات الفلسطينية، والاستثمار في فرص الحوار بينها ومجموع العينة التي أوجدتها ورشات الدراسة التي أنجزت في مناطق شتى من مناطق السلطة الفلسطينية في غزة والضفة الغربية، كما صرحت أن عملها ارتكز بالأساس على العمل المباشر على مستوى مديري السياسات العامة، وذلك من خلال الإثبات لهم بأن التثقيف الجنسي ضروري للغاية ويجب دمجه في المناهج الدراسية ليدرس الطلاب منذ جيل مبكر كل القضايا المتعلقة بالجنس حسب مستوى السن ومستوى الاستيعاب.

---

[1] - هذه الدراسة أنجزت من قبل الطالبة صفاء طميش وهي دراسة سوسيولوجية تطبيقية في مدينة غزة، وقد تم تقديمها لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، من جامعة النجاح الفلسطينية بمدينة نابلس، للسنة الدراسية 2004/2003

- فرضيات الدراسة:

قدمت لنا الباحثة في دراستها إطارا نظريا تعبيريا اشتمل على مجموعة المتغيرات التي ضمنتها إشكالية دراستها والتي كانت تتركز في إطار تحديد طبيعة السلوك الجنسي وتأثره بما في داخل المحيط الاجتماعي من قيم ومعايير ثقافية مستجدة، حيث أشارت ضمن هذا السياق أنه:

1 ـــ ستكون المواقف الجنسية للطلاب الذين سيشاركون في ورشات الدراسة أكثر إيجابية من مواقف الطلاب الجنسية الذين لن يشاركوا في هذه الورشات.

2 ـــ هناك علاقة طردية بين المعلومات والمواقف الجنسية لطلاب الجامعات.

3 ـــ لن يكون هناك فرق نوعي بين الطلاب المتزوجين وغير المتزوجين في تحصيلهم بامتحان المعلومات الجنسية.

4 ـــ لن يكون هناك فرق نوعي بين الطلاب المتزوجين وغير المتزوجين في تحصيلهم بامتحان المواقف الجنسية.

5 ـــ ليس من المتوقع أن تتغير تصرفات الطلاب الجنسية كنتيجة لتأثرهم بتجربة ورشات الدراسة حتى لو تغيرت مواقفهم الجنسية

6 ـــ لن يكون هناك فرق نوعي بين الطلاب المسلمين والمسيحيين فيما يتعلق بمواقفهم الجنسية.

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة، فقد أكدت الباحثة أن الورشات لعبت فعلا دورا كبيرا في رسم الحدود الفاصلة بين التثقيف الجنسي من عدمه، ومن هنا فعند مقارنة الباحثة بين الفئتين المستفيدة من الورشات التثقيفية وغير المستفيدة وجدت فارقا كبيرا، وهو ما يؤكد في نظرها على أهمية وجود مثل هذه الورشات التي تعلم وتقي الشباب من كل خلل جنسي ناجم عن الجهل بمقتضيات الممارسة الجنسية.

في حين وجدت أن العلاقة الطردية الواردة في الفرضية الثانية تامة وصحيحة وذلك أنه كلما حاز الطالب الجامعي على معلومات جنسية سليمة وكاملة، كلما أمكنه اتخاذ مواقف جنسية منضبطة ومنظمة وموجهة سواء في علاقته مع الجنس الآخر والتناقش في

المسائل المتعلقة بمتفرقات الجنس، أو بفتح قناة الدراسة والحوار مع الجنس المماثل لتبادل المعلومات والإرشاد إلى مصادر المعلومات الجنسية الصحيحة والسليمة.

أما في الفرضيتين الثالثة والرابعة فقد لاحظت الباحثة وجود فارق معتبر بين الشباب المتزوج وغير المتزوج فيما يتعلق بتحصيل المعلومات الجنسية، ذلك أن الزواج بحد ذاته يمثل مدرسة تطبيقية للشاب يتمكن من خلاله من اكتشاف وتحصيل كل المعلومات المتعلقة بالجنس، وأن هناك فئة معتبرة من المتزوجين لم تكن على هذا القدر من المعلومات قبل الزواج فالدخول في علاقة جنسية رسمية وشرعية أعطاهم المعلومات الكاملة والوافية ومن هنا فهي ترى أن الزواج في المجتمع العربي يعد مدرسة أساسية للحصول على كامل المعلومات الجنسية عن الجنس الآخر، فالثقافة المحافظة السائدة فيه تمنع قبل الزواج من الحصول على كافة المعلومات الجنسية.

في الفرضية الخامسة خلصت الباحثة للتأكيد مرة أخرى على أهمية ودور الورشات التثقيفية الموجهة للشباب الجامعي لاكتساب القدر اللازم من المعلومات الجنسية، ومن هنا أكدت نتيجة لوجود مثل هذه الورشات لصالح الشباب الجامعي انه لم تتغير تصرفاتهم الجنسية كنتيجة لتأثرهم بتجربة ورشات الدراسة، على الرغم من أن الدور التكويني التثقيفي ساعد بدرجة أساسية في حصول تغيرات مهمة في مواقفهم الجنسية.

أما في الفرضية الأخيرة فقد لاحظت أن هناك فارقا واضحا بين الطلبة المسلمين والمسيحيين فيما يتعلق بطبيعة النظرة إلى محتوى ومضامين الورشات التثقيفية الجنسية، وأن للدين أو للأفكار المرتبطة بالدين الدور الأساس في جعل الطالب الجامعي يقبل على مثل هذه الورشات أو العزوف عنها، وعلى هذا الأساس، فهي تستخلص أنه يجب على المؤسسات الدينية وعلى القائمين عليها أن يعلبوا الدور التنويري الكامل في جعل المعتنقين للأديان يستفيدون من توجيهات دينية لا تمانع بينهم وبين الحصول على معلومات جنسية تفيدهم لاحقا في حياتهم الزوجية.

4-9 ـــ دراسة الباحث يوسف مدن تحت عنوان" **التربية الجنسية للأطفال والبالغين**"[1].

الباحث قام بهذه الدراسة في سنة 1995 للحصول على شهادة ماجستير علم النفس قدمها في كلية علوم التربية وعلم النفس،

احتوت هذه الدراسة على بابين رئيسيين، حيث احتوى كل باب على مجموعة من الفصول، فالباب الأول تناول فيه الباحث عالم الأطفال الصغار حيث اختص الفصل الأول بعرض الظاهرة الجنسية عند الأطفال وعند الأحداث المميزين والمراهقين مركزا على أهميتها وأسبابها وعوامل نشأتها ودور كل من القابلية الوراثية والعوامل البيئية المشتركة في ظهور المشكلة الجنسية، مع استعراض لبعض الحقائق المشتركة بين الدين والعلم وخصائص التربية الجنسية الإسلامية وأساليب تحسين السلوك الجنسي في حياة العائلة بينما اختص الباب الثاني بعالم الكبار حيث تناول الباحث على مدى ثلاثة فصول خصائص الظاهرة الجنسية عند البالغين، وهنا ركز على دراسة قواعد التنظيم الإسلامي للسلوك الجنسي لدى الكبار والبالغين والراشدين داخل المنزل، ودراسة عدد من الأبعاد النفسية للضوابط التربوية الإسلامية خارج المؤسسة الأسرية،، وأخيرا الموقف الإسلامي من مشكلات المراهقين وأساليب التغلب عليها.

تكمن أهمية هذه الرسالة الجامعية في معالجتها لإحدى المسائل الهامة التي تواجه رجال التربية وعلم النفس وكذلك الآباء والأمهات في المجتمع الإسلامي والمتمثلة في التربية الجنسية للأطفال والبالغين، إذ يرى الباحث أن التربية الجنسية يجب أن تبدأ في حياة الكبار قبل الصغار، حيث يتمكن الآباء والأمهات من التعرف على القواعد الإسلامية المنظمة للنشاط الجنسي، وهذا بالتالي سيساعد الصغار على اتخاذ المواقف الجنسية السليمة القادرة على مواجهة التغيرات الجنسية المصاحبة لكل فترات النمو، ويحاول الباحث في هذه الرسالة أن يبرز تعاليم الدين الإسلامي تجاه مسألة التربية الجنسية مع الإلمام ببعض قواعد التربية الحديثة، كما يتناول في بعض فصول الدراسة تصنيفا عاما للمراهقين في المجتمعات الإسلامية مبينا أن المراهقين في هذه المجتمعات ينتمون إلى

[1] هذه الدراسة أنجزت من قبل الطالب المذكور آنفا ، وهي دراسة ميدانية في مدينة المنامة، وقد تم تقديمها لنيل شـــهادة الماجستير من جامعة المنامة بالبحرين، كلية التربية، قسم علم النفس، للسنة الدراسية 1995|1996

مجموعتين يمتاز أفرادهما بالتناقض الانفعالي وبمشكلات الجنس وفوضى إشباع ميول وقت الفراغ.

وكما هي طبيعة البحوث الدراسية المتخصصة، يختتم الباحث دراسته بعرض بعض التوصيات والإرشادات العامة التي يأمل من خلالها تقديم علاج تربوي للازمات الجنسية لدى هذه الشريحة الاجتماعية.

5-9 ــ دراسة الطالب سمير إبراهيم نور الدين بعنوان:" **موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين ــ دراسة تحليلية**"[1].

اعتمد الطالب في هذه الدراسة أساسا على تطبيق تفاصيل تقنية تحليل المحتوى لمقررات التربية الإسلامية في مملكة البحرين والخاصة بالمرحلة الإعدادية، حيث ارتكز في عمله التحليلي على تطبيق عدة روائز تحليلية تربوية وإخضاعها قبل التطبيق على مجموعة من المحكّمين المختصين في مجال التربية وطرق التدريس، وضبط كل رائز من الروائز المستخدمة قبل البدء في الانطلاق منها لتحليل مختلف الوحدات الدراسية الواردة في هذه المقررات، وكانت هذه الاستمارات الرائزية التحليلية مرتكزة على مجموعة من المعالم والمعابر التحليلية ومنها خاصة مفاهيم: النضج الجنسي ، البلوغ، الاحتلام، الطهارة، الغسل، الجنابة، الجنابة والصلاة، المواقعة، الحيض وخصائص النساء، النفاس وعلاقته بالولادة، العورة في الإسلام، لباس المرأة وضوابطه، التبرج والتعري، ضوابط اجتماع الرجل بالمرأة، الفاحشة، الزنا ، اللواط، السحاق، الاستمناء، المثلية الجنسية، الشذوذ الجنسي، الاستعفاف، الاستئذان، الرفقة، كبح الشهوة، قصص من القرآن.

التقنية التحليلية التي اعتمدها الطالب تقوم في البحث عن مؤشرات التوافق الواردة في مقياس درجة الارتباط بالتربية الجنسية، ثم بعد ذلك الاتجاه نحو ضبط المجالات النصية والاقتباسية التي يمكن من خلالها فهم مكونات وأبعاد الصياغة من حيث مناسبتها لإطار الوحدة التعليمية أم لا، وبعد ذلك الذهاب مباشرة إلى تحديد مجالات ارتباط

---

[1]-سمير إبراهيم نور الدين: :" **موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين ــ دراسة تحليلية**"، دراسة تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر أحمد تقدم بها الطالب لنيل شهادة ماجستير في تخصص تطوير

الموضوع بالتربية الجنسية من حيث الارتباط النصي والارتباط الفكري الذي أخذه الباحث مباشرة من نصوص قرآنية ونصوص الحديث النبوي الشريف أساسا.

فيما يخص السياق التقني التحليلي لمختلف المواضيع والوحدات التعليمية التي تطرق إليها الطالب في دراسته فقد تمت وفق الخطة التالية:

ــ إعداد قائمة التحليل (التصنيف) وضوابطه.

ــ جمع الموضوعات وتصنيفها في صورتها الأولى.

ــ الصورة الأولية لاستبانة قياس القائمة وإخضاعها للتحكيم.

ــ قياس صدق قائمة التحليل، ثم تحديد الفئات ووحدات التحليل.

ــ وحدة العد والتكرار.

ــ وحدة الكلمة.

ــ وحدة الجملة.

ــ وحدة الفقرة.

ــ وحدة الموضوع أو الفكرة

الدكتور محمد عبد القادر أحمد تقدم بها الطالب لنيل شهادة ماجستير في تخصص تطوير المناهج وطرق التدريس بكلية التربية جامعة البحرين بمملكة البحرين خلال السنة الدراسية 2004/2003

نشير في هذا الإطار أن الطالب اكتفى بهذه الاستمارة التحليلية من دون أن يبني لدراسته إطارها الإشكالي، وبالتالي لم نقف لا على إشكالية ولا فرضيات ولا تساؤلات يمكن من خلالها تحديد الإطار المنهجي المعرفي للدراسة، ومن هنا انطلق مباشرة لتحليل محتوى الوحدات التعليمية الواردة في هذه المقررات، كما أن محاور الدراسة كانت كلها محاور تحليلية مركزة على أبعاد المحاور الواردة فيها.

من أهم النتائج التي توصل إليها الطالب في دراسته من خلال تطبيق هذه الاستمارة الرائزية التحليلية ما يلي:

1ـ يعترف النص التعليمي في مختلف الوحدات بالشهوة الجنسية عند الإنسان وعدم استقذارها إطلاقا، بل ويوضح للطالب قرائنها ومعطياتها.

2 ـ تفصيل العلاقة بين الشهوة الجنسية ووظيفتها العضوية، ومن هنا اعتبرها النص التعليمي وسيلة لتحقيق غاية التناسل وحفظ النوع البشري، وليس غاية في حد ذاتها يهدف الإنسان لتحقيقها.

3 ـ تحديد الإطار التربوي والاجتماعي السليم الذي يتم تصريف هذه الشهوة الجنسية من خلاله، وذلك نزولا عند الضوابط الأخلاقية والدينية التي تسمح للطالب من نسج سلوكه وتصرفاته على منوالها، دون ضرر ولا إضرار.

4 ـ تحديد أوجه تصريفها عبر قناتين محددتين هما الزواج وملك اليمين، وهو التنظيم الذي ظهر واضحا في تحريم الإسلام لتصريف الشهوة الجنسية قبل الزواج أو ملك اليمين تحريما قطعيا وفي إطلاق العنان لصاحبها لتصريفها في الزواج فقط.

كما خلص الطالب أيضا إلى عرض الخلفية النظرية الخاصة بالتربية الجنسية والمناهج الدراسية في المرحلة الإعدادية، فوجد أن دور التربية الجنسية انحصرت صورتها في تقديم المعارف التي تقي الفرد من الإصابة بالأمراض التناسلية أو ما يسمى بالممارسة الجنسية الآمنة ومن ثمة التأكيد على البعد الأخلاقي للتربية الجنسية المستمد من الشريعة الإسلامية، واستخلص في هذا السياق أن الاتجاه لمعارضة التربية الجنسية سجل تراجعا متواضعا وأن المجتمع لايزال مترددا ومتخوفا من وجود منهج تعليمي يتضمن التربية الجنسية على الرغم مما له من أهمية تعطي للباحثين الحق في أن يكون من المواضيع التعليمية الأساسية.

سجّل كذلك أن الجوانب المعروضة والمشروحة في مختلف الوحدات التعليمية المتعلقة بالتربية الجنسية في المناهج الإعدادية المدروسة قد أجريت على المناهج القديمة التي تطورت تدريجيا وببطء، وان تضمين موضوعات التربية الجنسية بصورة علمية وواضحة ومدققة في هذه المناهج لا يزال قليلا.

توصّل الطالب كذلك إلى التأكيد بأن مناهج التربية الإسلامية هي من أهم المناهج التي تستطيع تناول موضوعات التربية الجنسية ومناقشتها، وذلك لتناول آيا ت القرآن

الكريم والأحاديث النبوية لهذه الموضوعات، ومن هنا رأى أن هناك تناسب وتوافق فيما يتعلق بتحديد مجالات التربية الجنسية ومستوى المرحلة الإعدادية، وهي الموضوعات المتعلقة بالبلوغ وضوابطه وأحكامه وآدابه، وبان غالبا ما يؤدي الجهل بالتربية الجنسية إلى ارتكاب المخالفات.

كما ركّز الطالب مرارا في نتائج دراسته بان الإسلام قد اشتمل على قاعدة عريضة من مبادئ الثقافة الجنسية والتربية الجنسية التي ينبغي تفهمها بالتدريج للأطفال والمراهقين من الجنسين، وكذلك الرجال والنساء، وقد بيّن القرآن الكريم أمور الغريزة الجنسية بكل وضوح، فآياته تعالج مشكلات الجنس بصراحة ووضوح والسنة النبوية تتضمن كثيرا من الأحاديث الشريفة المتعلقة بموضوعات الجنس.

فيما يتعلق بالموضوع المتعلق بمنهج التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية بمملكة البحرين مركزا على جملة من المشكلات المانعة ومنها:

ــ قلة نصاب المادة من الحصص مقارنة بباقي المواد الدراسية.

ــ اتسام كثير من أهداف المنهج السطحية والعمومية والعرض الباهت.

ــ أنها تتكرر كثيرا في المراحل الدراسية من غير مراعاة التدرج.

ــ أن محتوى المنهج لا يتناسب مع نمو الطالب العقلي والجسمي والجنسي والانفعالي.

6-9 ــ دراسة الطالب خالد محمد يوسف التويم :" **مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة**"[1].

تضمنت الدراسة على ستة فصول واسعة ومتوسعة، خصص الفصل الأول للحديث عن التربية الجنسية في النظريات المعاصرة، ثم مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرضاعة في الفصل الثاني، أما الفصل الثالث فقد خصصه لتحديد معالم التربية الجنسية في مرحلة الحضانة، ثم مبادئ التربية الجنسية في مرحلة التمييز في الفصل الرابع، أما

---

[1] خالد محمد يوسف التويم :" **مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة**" ، الدراسة تقدّم بها الطالب تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد خير عرقسوسي لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية وفلسفتها من قسم التربية الإسلامية المقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة للسنة الدراسية 1408/1407 هـ

الفصل الخامس فقد احتوى على خصائص التربية الجنسية في مرحلة البلوغ والمراهقة، الفصل السادس خصصه لتناول مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرشد، أما الجزء التطبيقي من الدراسة فقد اعتمد تقنية تحليل المحتوى لمقررات التربية الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

الدراسة لم تتضمن لا إشكالية ولا فرضيات، وإنما وجدنا فقط أن الباحث يقدم لنا خمسة تساؤلات أساسية في الدراسة انطلق منها لإعداد تفاصيل عمله الأكاديمي وهذه التساؤلات أوردها على النحو التالي:

ـــ ماهي مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرضاعة وماهي أهدافها.

ـــ ماهي مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الحضانة وماهي أهدافها.

ـــ ماهي مبادئ التربية الجنسية في مرحلة التمييز وماهي أهدافها.

ـــ ماهي مبادئ التربية الجنسية في مرحلة البلوغ والشباب وماهي أهدافها.

ـــ ماهي مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرشد وماهي أهدافها.

ومن هنا وبناءً على هذه التساؤلات تحولت الدراسة برمتها إلى فضاء تحليلي لمختلف الاتجاهات الواردة في هذه التساؤلات، وهكذا سارت الدراسة في محوريها النظري والتطبيقي على هذا الأساس.

نود أن نشير هنا إلى أن الطالب ركّز في دراسته بأنه لا توجد دراسات سابقة حول هذا الموضوع في المملكة وفي خارجها، وعليه أكّد على عوز الدراسات الأكاديمية في هذا الشأن معتبرا أن دراسته تعد سابقة تحليلية دراسية أكاديمية محترمة، أما فيما يتعلق بالنتائج التي خلص إليها الطالب في نهاية دراسته فهي على النحول التالي:

1 ـــ من الصعوبة بمكان أن نجد منهاجا دراسيا علميا ودينيا وسلوكيا متكاملا ودقيقا في المؤسسات التعليمية العربية، وهذا لوجود موانع كثيرة تحول دون ذلك ومن هنا فهو يرى أن المناهج التعليمية ما زالت دون المستوى من هذه الناحية.

2 ـــ يتم الربط غالبا بين التخوّف من محتويات التربية الجنسية وقواعدها الأخلاقية وبين الأمراض الجنسية الفظيعة التي انتشرت في هذا العالم نتيجة ممارسات الفوضى الجنسية،

ومن هنا فالإحجام في هذا الباب سيتحول إلى ضرر تعليمي يمس كل فئات المتعلمين، فالعوز لم يعد مرتبطا بالدين وفتاواه بقدر ما صار مرتبطا بهذا الانتشار المريع للأمراض الجنسية، ومن هنا يرى البعض أن منع تعليم هذه التربية يحول بين الأفراد وارتكابهم للمخالفات الجنسية.

3 ــ يبين الباحث كذلك أن ما ينتشر اليوم من سلوكات وتصرفات جنسية غريبة في المجتمعات العربية والإسلامية، مردّه إلى طابع الجهل بقواعد الدين الإسلامي فيما يتعلق بأوجه تصريف الشهوة الجنسية، وكذلك الوقوع نتيجة ذلك في ضغط الكبت الجنسي، حيث يتعرض الأفراد إلى خبرات وتجارب جنسية مشحونة وبصفة دائمة ومتواترة، من دون أن تجد لها متنفسا شرعيا سليما ومقبولا، فيتحوّل الأفراد نتيجة هذا الضغط وضعف الوازع الديني إلى ارتكاب المخالفات الجنسية.

4 ــ يرى الطالب أن الإسلام ينظر إلى الجنس نظرة خيّرة فهو لم يحتقر الدّافع الجنسي ولم يقض عليه بالتبتل والإخفاء والإحصاء وحث على الزواج في سن مبكرة وجعل ممارسة الجنس وفق منهجه وظيفة لها أجرها وثوابها عند الله، ووضع الغريزة الجنسية منهجا كاملا ومتكاملا يحمي الإنسان من أخطارها ويوجهها لعمارة الأرض ولكل ما فيه خير وفلاح للإنسان فوضع منهجا لتوظيف وتهذيب وتوجيه وضبط الدافع الجنسي متناسبا مع الطبيعة الإنسانية ومحققا لوظيفة الإنسان في الحياة.

5 ــ كما أشار إلى أن الإسلام وضع منهجا ومجالات وفضاءات خاصة بالتربية الجنسية على مختلف المراحل العمرية للإنسان انطلاقا من مرحلة الرضاعة إلى مرحلة البلوغ، وتهدف المبادئ الجنسية الإسلامية إلى حماية الشباب والمراهقين من الشذوذ الجنسي بوقايتهم من إثارة الشهوة الجنسية وإلى تكوين وعي خلقي لدى المراهق حيال غريزة الجنس، وتعريفهم بالآداب الإسلامية المرتبطة بهذه الغريزة وإلزامهم بإتباعها، وتهدف إلى تأهيل المراهقين والبالغين للحياة الأسرية من خلال الحث على الزواج وإماطة العوائق عن طريقه واختيار الزوج المناسب جنسيا وتربويا وسلوكيا لتحقيق التوافق في الحياة الأسرية، وكذلك معالجة المنحرفين جنسيا وتعريف المراهقين بمختلف أنواع الشذوذ الجنسي وأخطارها وكيفية العمل على اجتنابها، كما وضع الإسلام مبادئ واضحة للتربية

الجنسية منها غض البصر والحجاب والنهي عن التبرج والاختلاط وعن الخلوة مع الأجنبي وحذر من كل مسببات ودواعي الاختلاط ولو كان عابرا ونهى عن الاستمناء وحذر منه ووضع حدودا شرعية لمعالجة المنحرفين جنسيا وتطهير المجتمع من الفوضى الجنسية.

أما ملخص النتائج العامة التي توصل إليها فقد حدّدها فيما يلي:

1 ــ تقييم موضوعات التربية الجنسية في المقررات المدرسية على ضوء مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القران والسنة لمعرفة جوانب النقص والخلل ومعالجة ذلك

2 ــ لاحظ الباحث أن هناك نقصا كبيرا في الدراسات التربوية المعتمدة على الكتاب والسنة وخاصة في مجال التربية الجنسية.

3 ــ دعوته ضرورة إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث عن التربية الجنسية وتحديد مجالاتها وفضاءاتها ووسائلها وذلك من اجل سد النقص المسجل في هذا الصعيد.

4 ــ ضرورة الربط بين وسائل الإعلام وبين أهداف المؤسسات التربوية، على أساس أن هناك خلل كبير في هذا الميدان، ومن هنا اقترح ضرورة إنشاء خلية مشتركة تجمع بين المؤسستين لعلاج المشكلة من أصلها.

10ــ مجالات الدراسة:

10-1 ــ المجال المكاني:

نظرا لتقارب النتائج التي تحصلنا عليها من خلال المقابلات والملاحظات التي أجريناها في المدرسة السعودية بالجزائر في إطار الدراسة الاستكشافية، والإطلاع على الوثائق التنظيمية والإدارية الخاصة بنظام تسييرها وإدارتها، وكذا الإطلاع والالتزام بالنظام الداخلي، وقد تم اختيار هذه المؤسسة بالتحديد لأننا نمارس مهنة التعليم فيها منذ سنوات ووجدنا فيها الإطار المناسب لإجراء هذه الدراسة، حيث تمكنا من متابعة سلوك الطلبة وتصرفاتهم كل جنس على حدة، باعتبار أن النظام الداخلي للمدرسة يفرض عدم وجود الاختلاط بين الجنسين، ومن هنا تمكنا من القيام بملاحظاتنا بكل حرية وهدوء، كما

أن المؤسسة تقع بالقرب من مقر سكننا، وعليه يمكن الإطلاع في الملحق على مختلف الجوانب المتعلقة بهيكلية المكان وتفاصيله.

10-2 ـ المجال البشري للدراسة:

شملت الدراسة الإناث و الذكور على حد سواء من مجموع الطلاب المتمدرسين للسنة الدراسية 2008/2007 (19 إناث و21 ذكور) يتمثلون في طلاب السنتين الثانية والثالثة ثانوي بالمدرسة السعودية بالجزائر، حيث تمت تغطية العدد الإجمالي دون استثناء، وهذا ما سنوضحه في النقطة المتعلقة بمنهج الدراسة، إذ أننا أخذنا مباشرة المجتمع الأصلي بعين الاعتبار ومن هنا ركزنا على منهج المسح المباشر للعينة.

10-3 ـ المجال الزمني:

امتد المجال الزمني للدراسة امتدادا يتوافق مع الطبيعة المنهجية لها، حيث كانت الانطلاقة الحقيقية في إنجاز الدراسة في شهر سبتمبر 2007، أي بعد مباشرة الدراسة في المدرسة **السعودية**، وعليه كانت أولى تطبيقاتنا للاستمارة الاستبيانية الأولية في شهر اكتوبر2007 لتتلوها بصفة نهائية تطبيق الاستمارة الاستبيانية مع مطلع شهر يناير 2008، بعد التعديل والمراجعة والتدقيق.

11- الخصوصية المنهجية للدراسة:

دون شك فإن لكل ظاهرة مدروسة خصائص تميّزها وتفردها عن غيرها من الظواهر المدروسة الأخرى، وعلى هذا الأساس فإننا نجد أنفسنا منساقين مبدئيا إلى مواكبة التميز من عدة نواحي وخاصة التميز المنهجي للدراسة، ولكي تكون الدراسة مستوفية لشروطها المعرفية والنظرية، نجتهد كباحثين عبر مجموعة من الخطوات والإجراءات لكي نحوّل مسعانا إلى مسعى علمي يستجيب للخصائص المنهجية التي تغطي جوانب الظاهرة المدروسة، ولعل من أهم العوامل التي تساهم في إعطاء الدراسة قوتها التحليلية والنتائجية هو القدرة على اختيار التقنيات المناسبة لكل شوط من أشواط البناء التحليلي للمتغيرات المعتمدة في الدراسة، ولهذا لاحظ الكثير من المتخصصين في المناهج الدراسية، وجود ثغرات متنوعة في هذا الجانب وأرجع بعضهم هزالة بعض الدراسات

السوسيولوجية إلى عدم وجود تجانس بين جزئها النظري ــ المعرفي وجزئها الدراسي ــ التحليلي.

ولهذا فإن أية خطوة إيجابية في الجانب المنهجي لابد وأن تكون مرتبطة بمدى متانة مستوى الباحث في انتقاء الأدوات المنهجية وقدرته على تطويعها من حيث الاستعمال وبناء الموضوع واستخراج النتائج بمهارة، هذه الخطوة تعكس وجود خيال سوسيولوجي في ضبط النتيجة ومعيرتها انطلاقا من استخدام الإطار المنهجي استخداما توافقيا دون إفراط ولا تفريط، بمعنى أن يتم استخدام الأداة استخداما وافيا كاملا ومن كل الأوجه وتوقع صدور النتائج على هذا الشرط، حيث يمكن بالمقابل أن نصادف حالات يتم فيها استخدام الأدوات المنهجية دون فاعلية ولا حيوية.

تقتضي الدراسة العلمية السوسيولوجية، تحديد الإطار المنهجي العام الذي يجسد تصور الباحث، وتحديده بأعلى مستوى ممكن من الدقة للأبعاد النظرية والمنهجية لإشكالية الدراسة، وعليه فقد خصصنا هذا الفصل لتحديد الإطار المنهجي العام للدراسة حيث قسمناه منهجيا إلى ثلاثة مباحث رئيسية هي على التوالي: إشكالية الدراسة وصياغة فرضياتها ، تحديد البعد المفاهيمي لأهم المصطلحات المستعملة وتحديد الإطار النظري الذي تقتضيه الدراسة بما تتضمنه من عرض لأسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة والصعوبات التي وجدناها أثناء إنجازها، وأخيرا عرض أهم الدراسات السابقة التي تناولت جوانب مختلفة من موضوع الدراسة.

12ــ الدراسة الإستطلاعية:

لعل من النقاط المميزة في هذه الدراسة هو كون الباحث عنصر فاعل في الميدان المدروس منذ سنوات معتبرة، فهو باعتباره أستاذا لمادة علم الأحياء في المدرسة السعودية بالجزائر، يمتلك خبرة وتجربة فاعلتين في الميادين التسييرية والبيداغوجية والتربوية جراء تعامله المستمر والدائم مع الطلبة المسجلين في هذه المؤسسة، ولذلك فهو باهتمامه المتواصل بالوضعية التربوية والبيداغوجية للمدرسة كان قد استشرف منذ سنوات، خصائص الميدان والطبيعة البيداغوجية للمدرسة وخصائص الطلبة المسجلين في المدرسة وتعرف إلى كل الإطارات العاملة فيها واحتك بهم، وتقرب من مجالات اهتمامهم

وتخصصاتهم العلمية وخبراتهم المختلفة في هذا المجال، كما كانت للباحث الفرصة الكافية عبر هذه التجربة المعتبرة من الاتصال والاحتكاك بأولياء أمور الطلاب الذين هم من جنسيات مختلفة عربية وإسلامية وأوروبية وغيرها.

لهذا لم يكن لدراستنا الاستطلاعية في هذا الموضوع زمن ولا مدى محدد خلال هذه السنة، وإنما كانت ممتدة عبر سنوات خدمتنا وتجربتنا في هذه المدرسة، وإنما فقط قمنا هذه السنة الدراسية ومنذ مباشرة العمل في بدايتها من التركيز على موضوع التربية الجنسية، انطلاقا من تدريسي لهم جوانب علمية عديدة ومفصلة عن الجهاز التناسلي عند الجنسين ومختلف العمليات البيولوجية المتعلقة بالنشاط الجنسي عند الإنسان، الشيء الذي دفعني للإقدام على تخصيص كل جهدي ووقتي يوميا وبصورة مكثفة على تتبع السلوكات التربوية العلمية لدى المجموعة المتمدرسة عندي خلال تدريسي لهذه المواضيع، وهو ما كان جد إيجابي في بناء الاستمارة التجريبية التي قمت بتطبيقها خلال الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر 2007، وبعد مدارستي لها وتتبع إجابات الطلاب عليها قمت بإجراء المزيد من المتابعات التحليلية حتى أختبر أكثر فأكثر استعدادهم التربوي السلوكي في التعامل مع خصائص وطبيعة الموضوع المدروس، وهو ما يسّر لنا إمكانية إعادة بناء وتقويم الاستمارة الإستبيانية على الطلاب للإجابة عليها يوم السبت 2008/02/16، حيث استرجعتها في نفس اليوم.

13ــ صعوبات الدراسة:

ليس بالضرورة أن يواجه أي باحث صعوبات في إنجاز دراسته، كما ليس من المعقول أن لا يجد الباحث أية صعوبة وهو ينجز دراسته، ونتصور أن طبيعة الموضوع وحدوده والإطار الذي يشمله هو الذي يحدد نسبة الصعوبة في إنجازه، كما أن للإطار الإنساني والإداري دور كبير في حصول ذلك.

على العموم نرى أن من الأمور التي يجدر بنا الإشارة إليها على أنها من صعوبات إنجاز الدراسة ما يلي:

ــ الصعوبة المعرفية للموضوع: إنه ليس من السهل الإقرار من البداية بطبيعة المقاربة السوسيولوجية للدراسة من حيث كون الموضوع متوزع على تخصصات شتى، من بينها

علم الإجتماع وعلم التحليل النفسي وعلم النفس، ونظرا لكون الظاهرة تتم مقاربتها من زوايا هذه التخصصات الثلاثة، صار جهد الباحث مركزا على انتقاء أحسن المقاربات التي تفيده في تناول الظاهرة من كل جوانبها.

ــ عدم التمكن من الحصول على كل الدراسات السابقة المنجزة في المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بالإطار الدراسي الأكاديمي المتعلق بالدراسات السابقة، وهذا ما يجعلنا نشعر بأن جهدنا الدراسي كأنه جهد أولي، فلم نتواصل إلا مع الدراسة السعودية سابقة الذكر، وما عداها من دراسات سابقة هي غير سعودية.

ــ صعوبة التفرغ التام واليومي لإنجاز الدراسة، نظرا لكوننا أستاذا مكلفا بالتدريس في المدرسة ومدة الارتباط المهني بالمدرسة ستنتهي مع نهاية السنة الدراسية الحالية 2008/2007 الشيء الذي ألزمنا بوضع برنامج دراسي مكثف ومرهق، أنفقنا فيه الوقت ليل نهار دون انقطاع.

ــ الحاجة الماسة إلى الدراسات الأجنبية المتخصصة في الموضوع، مع الحاجة الماسة لترجمتها الفورية من قبل متخصصين، وهذا ما كلفنا المزيد من الإنفاق المالي ومن التنقل، بدءًا من العثور على الدراسات وانتهاءً ذهابا وإيابا إلى المشرفين على الترجمة.

14ــ المقاربة السوسيولوجية:

تشير المقاربة السوسيولوجية في الدراسات الميدانية التحليلية إلى الاتجاه النظري والإجرائي الذي سيدرس في إطاره الموضوع، ليتم بناءً على ذلك الإحاطة بمعطيات الظاهرة من مختلف جوانبها وصولا لتفسير النتائج، ذلك وبالنظر لمميزات موضوع الدراسة التي نباشرها والتي تتركز أساسا على دراسة الجوانب المتعلقة بالتربية الجنسية لدى طلاب المدرسة السعودية بالجزائر، هذا الموضوع المتعدد الأوجه والجوانب من حيث مكونات وإفرازات التربية الجنسية، حيث يمكن دراسته بالارتكاز على مكونات نظرية سوسيولوجية ــ سيكولوجية عديدة، إلا أنه وبالعودة إلى طبيعة ومدى ما تحمله فرضيات الدراسة من متغيرات ومن شبكة المؤشرات، وبالنظر إلى الأهداف التي نجتهد لتحقيقها والتحقق منها، نميل سوسيولوجيا في هذا السياق إلى اعتماد الإسهام النظري الذي

يتـــخصص بـــدراسة الثـــقـــافة الـــــتربوية مـــــن خـــلال إسهامات "**بيير بورديو**" (pierre Bourdieu) (1930 − 2002).

استلهم **بيير بورديو** منهجيته في الدراسة من عدة أبعاد سوسيولوجية، فقد استعمل مفهوم الفئات/الطبقة الاجتماعية والتباين الثقافي الطبقي في المجتمع، كما تناول الظاهرة التربوية في المجتمعات المعاصرة وتجاوز في دراساته حدود المفاهيم ليعالج عمقها الإبستمولوجي بدقة متناهية، ونجده يتناول مفهوم التربية بمدلوله الواسع، مركزا تحليله السوسيولوجي على دواعي التمايز الثقافي التربوي في العملية التعليمية، وخاصة فيما يتعلق بمنظومة القيم ودور الدين والمعايير الاجتماعية فيها، والكيفية التي تتم بها عملية التعلم والتعليم و الأهداف المسطرة ضمن المقررات الدراسية الرسمية المعتمدة.

يعتبر بيير بورديو أن أي قانون مرتبط بوعي محدّد أو تصوّرات محدّدة، و تتغير حقيقته بقدر ما يتغير هذا الوعي أو تلك التصوّرات، و ما يميّز موقفه هنا هو تأكيده على دور الوعي الذاتي في إلغاء قوانين و إحداث أخرى جديدة، واستخدامه مفاهيم وسيطة بين الذاتي والموضوعي، أي كيف تؤدي تصوّرات الأفراد و مواقفهم إلى تشكل الوقائع و المعاني.

يعتبر بيير بورديو أنّ التربية تتجاهل الثغرات في نظامها، حيث أن الوظائف الاجتماعية ما هي إلا أوهام اجتماعية لا تحددها إجراءات موضوعية وفرص متكافئة بين الأفراد، بل المؤسسة هي التي تحدد الوظائف الاجتماعية للأفراد بفعل طقوسها ورموزها الثقافية، فهي تمنح اعترافها للأفراد بما سيؤدونه من وظائف، راسمة لهم صورهم الاجتماعية مسبقا وأدوارهم وما سيمثلونه، فالمؤسسة تفرض على الفرد لقبا و منصبا يتمثله بعد أن يشكله و يحدده من دون ما يعي ما هو عليه من هذا القهر المؤسسي[1].

وقد استخدم "بيير بورديو" مفهوم الاستعدادات المكتسبة الأولية والثانوية حيث يرى أن التمثل الاجتماعي للأفراد والجماعات مبني على بنية استعدادات أولية وثانوية وهي من إنتاج المجتمع الذي يؤسس كيانه على بنية طبقية فئوية، تحدد أدوار الأفراد ووظائفهم من

---

[1] علي سالم: **بيير بورديو، السوسيولوجي الغائب**: نقلا عن
http: //www.annabaa.org/nbanews/62/422.htm: 12/09/2005.

خلال المؤسسات الاجتماعية التي تنتج المعايير الإيديولوجية، والتي تستمر بفعل العمل الرمزي الذي يوهم الأفراد بعقلنة وشرعنة تلك المعايير الإيديولوجية التي هي من صنع الطبقة المرتكزة سياسيا واقتصاديا وثقافيا وهذا يمر عبر النسق المدرسي، الذي يفترض فيه الموضوعية وتكافؤ الفرص في النجاح، عن طريق خطاب محمل بإيديولوجية الجماعة المسيطرة لشرعنة وجودها وسيطرتها واستمرار بنائها.

ويقصد **بيير بورديو** بالاستعدادات المكتسبة الأولية، تلك القيم والمواقف المكتسبة ضمن الأسرة وهي الأكثر استمرارا وتأثيرا من الاستعدادات المكتسبة الأخرى.

أما الاستعدادات المكتسبة الثانوية، هي المكتسبة في المؤسسات التعليمية والمؤسسات المهنية، يكتسبها الفرد أو الجماعة في إطار الدور الاجتماعي أو الوظيفة الاجتماعية، ووظيفة هذه الاستعدادات الأولية سابقا، إضافة إلى الاستعدادات اللاحقة، وهذا ما يجعل بنية الاستعدادات (L’habitus) بنية داخلية تعرف عملية إعادة هيكلة مستمرة، أي تكييف الاستعدادات الأولية مع الثانوية أو العكس حسبما يقتضيه الموقف الاجتماعي، والهدف المراد بلوغه من طرف الفرد أو الجماعة.

وتذهب دراسات **بيير بورديو** إلى أن المدرسة هي أداة إيديولوجية تهيمن عليها الطبقة المسيطرة هدفها إعادة إنتاج العلاقات القائمة وذلك من خلال البرامج والمقررات الدراسية والأدوار المنوط بأعضائها القيام بها في سياق منظم إيديولوجيا ومقبولة اجتماعيا وفق بناء مفاهيمي مضبوط ومنعكس قيميا وأخلاقيا في وعي الأفراد بطريقة رمزية تبدو عقلانية[1].

ويعطي **بيير بورديو** لمفهوم العنف الرمزي أهمية في تحليله لطبيعة السلطة السياسية فهو يعني بالنسبة إليه القسر أو القهر الذي تمارسه الدولة على الأفراد والجماعات، و يظهر هذا المعنى بوضوح في التعليم الذي يمارسه النظام المدرسي لإدخال علاقة السلطة إلى النفوس كعلاقة طبيعية، فالسلطة تتجسد في علاقات اجتماعية متداخلة، و لا تتمثل في الأوامر فحسب، بل تظهر في أشكال متعددة حيث يخضع لها الناس من غير إلزام بذلك، فقد تكون في شكل لغة أو ألفاظ أو قواعد من السلوك، هذه السلطة تمارس عنفا خفيا يتمثل

[1] - سعيد اسماعيل علي: **الأصول السياسية للتربية**، الشركة العربية العربية للنشر، بيروت، 1987، ص170

في العنف الرمزي، والذي يتجسد في البنى الموضوعية من خلال القوانين التي تحفظ سلطة المهيمنين، وفي البنى العقلية الذاتية من خلال الاعتراف بالهيمنة أو القوانين المفروضة.

ويعتبر النظام التعليمي من أهم البنى المجسدة للهيمنة، لذلك فالمؤسسة التعليمية تبرر الهيمنة وتجسدها أكثر من أي مؤسسة أخرى، بالنظر إلى إخفاء حقيقتها كسلطة قائمة، حيث تتضمن بصورة أعمق في النظام المدرسي والفعل البيداغوجي وسلطة المدرسين والمناهج التعليمية، وهذا ما يجعل المؤسسة التعليمية تكتسي الشرعية الاجتماعية وتحظى بالقبول كنمط من العلاقات العقلانية المحايدة، لكنها في الواقع تمارس العنف الرمزي، وينعكس ذلك في النظام التعليمي من خلال نوع المعرفة والطريقة التي يتعلم بها الطلاب، مستهدفة تلقين وتشريب قيم ومعايير وقواعد يحدد شكلها وإطارها النظام السياسي القائم بكل ما يحمله من توجهات، حيث إن حرص هذا النظام على خلق إحساس بالشرعية كإحدى الوسائل المهمة لتنظيم تدفق التأييد العام لصالحه، وهذه التنشئة تهدف إلى تشكيل تأييد الأفراد للنظام والالتزام بقراراته، وإن أكثر هذا التأييد استقرارا هو الناجم عن قناعة الفرد بأن من واجبه أن يقبل و يطيع السلطات، أي الامتثال لها، و يحدث ذلك من خلال اعتمادها على آليات متعددة تفرض من خلالها قيما ومعاني تدعم مصالحها، وتأتي في مقدمتها عملية استدخال تلك الرموز و المعاني إلى وعي الأفراد، بحيث يتبنونها ويسلكون و يمارسون حياة المواطنة بمنطلق الحرص على المسايرة، و يتم استدخال هذه القيم في نفوس الطلاب من خلال ما تتضمنه الثقافة المدرسية من نظام وقواعد.

الفصل الثاني

الخصائص التعليمية والثقافية للتعليم الثانوي في المجتمع السعودي المعاصر

1 - فلسفة سياسة التربية والتعليم في المملكة.

2- أهداف التعليم الثانوي في المملكة.

3- خصائص التعليم الثانوي ومعطياته في المملكة.

4- خصائص البيئة الثقافية ـ التعليمية للمجتمع السعودي.

5- موقع التربية الجنسية في المناهج التعليمية للمملكة.

يعتبر المجتمع العربي السعودي من أكثر المجتمعات العربية والإسلامية استقرارا وتوفرا على عوامل التنظيم الاجتماعي والسكاني الداخلي، إذ ومنذ نشأة المملكة في العقد الثاني من القرن العشرين وهي تعرف نموا مضطردا على مختلف الأصعدة، هذا الاستقرار المنتظم سمح بالتدريج وبتوالي السنوات من تأسيسي نهضة شاملة متعددة المجالات، فالهيكل السياسي للمملكة استطاع أن يجعل للمملكة هيئة وهيبة متميزة خليجيا وعربيا ودوليا، وصارت هذه التجربة تستقطب يوما بعد آخر اهتمامات الدول والمنظمات العالمية في شتى المجالات، ولما كان النظام السياسي للمملكة نظاما عارفا بمكونات ومقومات المجتمع السعودي ، فقد حولته إلى ورشات مفتوحة تشهد بالتدريج.

ويرتبط التاريخ الحضاري الاجتماعي للمجتمع السعودي ارتباطا وثيقا بالفضاء التفاعلي الواسع وبطبيعة الديناميكيات التنموية المتاحة في إطار وظروف البيئية والجغرافية بغناها الإسلامي والتاريخي والإنساني، حيث وبالتمعن في تفاصيل التطور التاريخي نلاحظ أن كثيرا من أشكال النمو والتطور المادي والاجتماعي في هذا المجتمع، قد أوجدتها ظروف البيئة الجغرافية وساعدت في تثمين نتائجها في مسيرو هذا المجتمع على أصعدة كثيرة، حولت بالتدريج نموذج المجتمع إلى نموذج قدوة في المنطقة الخليجية وخارجها.

هذا وكلما أمعنا النظر في مكونات المشروع التعليمي في المملكة سيشد انتباهنا وجود مجموعة من الاستعدادات الاجتماعية والسياسية لجعل هذا المشروع ناجحا وموفقا في نهاية المطاف، ذلك أن مصائر البناء المجتمعي المستقبلية ستتوقف قطعا على مدى ما يقدمه هذا النجاح في المشروع التعليمي من مقومات النهوض المختلفة الأوجه في مجتمع سيباشر مهام البناء الحضاري على أوسع مدى، وسيتجلى ذلك من خلال محتوى المخططات السنوية والعقدية التي تبرمج على مستوى القطر بكامله.

فالحاجة إلى إنجاح هذا المشروع ليست حاجة ثقافية تتركز بتجاوز تأثيرات التخلف التعليمي وبقايا الأمية، وإنما على أساس النظر إليه على أنه قوة ديناميكية مستقبلية سيتم اعتمادها ركنا قاعديا لرسم معالم واتجاهات النهضة، وهذا النجاح هو بالضرورة نجاح لخصائص المشروع المجتمعي السعودي الذي قرر من البداية إعطاء كل الأولوية

والأهمية للإنسان السعودي وتأهيله وتوفير مختلف المهارات العلمية والتقنية والتطبيقية له ليأخذ بيده آليات التخطيط والتجهيز للبناء الوطني باقتدار وفاعلية، صحيح أن البدايات الأولى للنهوض كان يتم الاعتماد فيها على كفاءات أجنبية عربية وغير عربية، لكن الهدف البعيد المدى هو تحضير الكفاءات السعودية لتأخذ مجالاتها العلمية والتدريبية والقيادية وتسيير المشاريع التنموية بقدرات إنجازية عالية، وبالتالي التمكين للفلسفة السياسية القائمة على مبدأ التوطين من تحقيق آمالها وأهدافها المتضمنة في المراسيم الرسمية للمملكة التي سنأتي على ذكرها لاحقا في هذا الفصل.

فالوضعية كانت وضعية مجتمعية عامة مرتبطة بوجود مشروع وطني كبير يقوم على تقدير وتثمين الإمكانيات الوطنية بشرية ومادية، ثم الارتكاز عليها من أجل الوصول إلى رسم عقلاني ومبرمج للخطوات الممكن إنجازها والتي على أساسها سيتم تحديد العمر الزمني والتخطيط للبرامج التنموية المزمع القيام بها.

1- فلسفة سياسة التربية والتعليم في المملكة.

يمكننا بناءً على هذا أن نتصور حجم ما اضطلعت به المملكة من مسؤوليات جسام في مجال إنجاز مشاريع التهيئة المجتمعية التي أعادت هيكلة واقع المجتمع من كل النواحي، وكان قطاع التربية والتعليم من أول وأكبر القطاعات التي حظيت بميزانيات ضخمة وبصفة متواصلة، وهكذا واعتبارا من سنة **1368هـ/1949م** حققت المملكة مشروع انطلاقة النهضة الواسعة، حيث تم مباشرة تنفيذ كل التوجيهات والتوصيات المتعلقة بتفاصيل إنجاز مخططات التنمية الشاملة، والتركيز على توفير جو مناسب من التوزيع العادل للاستثمارات الاقتصادية والاعتناء بادئا بالمناطق النائية وغير المتطورة اقتصاديا واجتماعيا، والشروع في تنمية المناطق ذات الحيوية الاقتصادية الأولى، فالهدف من وراء ذلك إنما كان يرمي إلى توجيه المشروع التعليمي ليكون مشروعا تقنيا قائما على التخصص والتوجيه المبرمج من حيث إحداث المزيد من الوحدات الدراسية التخصصية التي تسمح بتوجيه الطلاب السعوديين نحوها وتدريبهم تدريبا تقنيا متخصصا للإضلاع بها، وهذا يدخل ضمن برنامج تأهيل الكفاءات السعودية لتحملا مسؤولياتها في تنظيم مجتمع المصنع والتقنيات المعاصرة والتعامل مع مقتضياته بعلمية ومهنية وفاعلية.

كما كانت هذه المشاريع بداية لمباشرة الدولة دورها الريادي في تنظيم قطاعات التنمية الأساسية وخاصة ذات الصلة بقواعد التجهيزات الأساسية للمجتمع، وقد نشطت هذه المشاريع واستثماراتها المختلفة مع ارتفاع الإنتاج السنوي للمملكة من النفط المتزامن مع زيادة عائداته المالية، الشيء الذي تم بسببه إعداد والتصويت على ضبط أول ميزانية رسمية للمملكة في سنة **1367ـ 1368هـ/1948ـ1949م**، هذه الميزانية المصوّت عليها والمعتمدة أساسا لوضع مجالات التنمية، كانت استجابة مباشرة لوجهة نظر السلطة السعودية بضرورة تهيئة المجتمع السعودي ليكون مجتمعا عصريا وممتلكا لقوى وآليات تطويع تكنولوجيا الصناعات العصرية وهو ما تم بالفعل تباعا ومن خلال ما تــلا ذلك من مشاريع وبرامج بعيدة المدى[1]

1-1 أولوية الإنفاق في ميزانيات التجهيز على القطاع التعليمي:

وهكذا وبالاعتماد على هذه الميزانية المرصودة لأكبر مشروع تنمية آنذاك أقيمت أول شبكة للكهرباء في مكة المكرمة في سنة **1370هـ/1951م** وافتتح أول معهد رسمي للتعليم العالي في البلد وهو كلية الشريعة الإسلامية في سنة **1369هـ/1950** وأول كلية للمعلمين سنة **1371هـ/1952م**، وفي تلك السنة كان عدد الطلاب الإجمالي للمتمدرسين في المملكة أكثر من **20.000** طالب يتلقون تعليمهم في المؤسسات التربوية العامة، وهكذا ومنذ البداية كانت الخطوات متوازية برزانة كبيرة، من جهة افتتاح المشاريع التنموية ومن جهة مقابلة افتتاح المزيد من المعاهد المتخصصة.

كما تم في سنة **1371هـ/1952م** استكمال الخط الحديدي الرابط بين الدّمام والرياض وهو استثمار حيوي في مجال التجهيزات الأساسية وإسهام مادي مباشر في تسريع إنجاز المشاريع المبرمجة ضمن مساحات نطاق المناطق التي يمر عليها الخط الحديدي، وشهدت سنة **1372هـ/1953م** صدور أول صحيفة يومية في البلد على الرغم من أن هناك جريدة رسمية تصدر أسبوعيا منذ **1345هـ**/، هذا فضلا عن صدور مجلتين

[1]ـ صلاح الدين العقاد: **جزيرة العرب في العصر الحديث**، سلسلة معهد البحوث والدراسات العربية العالية، دار المعارف، الإسكندرية، 1969.

أسبوعيتين منذ منتصف الخمسينيات هجرية[1]، بما يدل في نهاية المطاف على وجود رغبة واقعية في النهوض بالواقع الثقافي والتعليمي من خلال توفير التجهيزات القاعدية الأساسية التي تسهل هيكليا وماديا من ارتفاع مستويات الأداء في المؤسسات التعليمية المنجزة والتي هي في خدمة تربوية تطبيقية.

وهكذا وبامتداد مجالات النشر العلمي والمعرفي في المملكة كانت تتوزع الكفاءات وتتراكم وتلتئم مع بعضها البعض، وتحولت جميعا إلى شبكة متعاضدة تعمل في إطار تحقيق الأهداف العامة المرسومة حاضرا ومستقبلا، وبذلك كانت مسؤوليات الإنجاز تتعاظم ويتعاظم معها الأداء من حيث نوعيته ودقته وتحديد مساراته، وبتكاثف هذه العوامل حقق المشروع المجتمعي السعودي تآلفا اجتماعيا وطنيا كان من ثماره ديمومة برمجة وتطور إنجاز المشاريع التنموية في إطار من الاستقرار العام المميز للمجتمع السعودي، وهو ما حوّله فعلا إلى نموذج مجتمع نام وفاعل وآخذ في تحقيق الاندفاعة المرغوبة على مستويات عديدة.

ويؤكد التطور اللاحق للمجتمع مدى قوة وفاعلية المكونات الأساسية للمجتمع في استمراره واستقراره بل ومساهمته في إحداث استقرار ثقافي وإسلامي وسياسي في المنطقة برمتها، حيث يعبر شكل التلاحم والتعاون والتنسيق في صورة مجلس التعاون لدول الخليج العربي عن مستوى ونوعية الاستقرار المتعدد الأوجه الذي دفع بالمملكة إلى تبني خطوة حماية الخليج وتامين واقعه ومستقبله وخاصة من النواحي الثقافية والدينية واللغوية والإنسانية[2] .

التجربة السعودية المتعددة الأوجه والممتدة المجالات ظلت تستلهم من نفسها عناصر تلاحمها الثقافي وقوتها الفكرية وديمومتها الاجتماعية وانتظام تواتر عناصر

---

[1]-المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، خطة التنمية الثالثة، 1400ـ1405هـ/1980ـ1985م، **الفصل الأول: التنمية والتخطيط في المملكة العربية السعودية**، ص 34 وما بعدها.

ـ المملكة العربية السعودية، وزارة الإعلام: **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وعشرون عاما من الإنجازات**، الرياض، 2002

[2]- شاكر مصطفى: **التخطيط الثقافي في دول مجلس التعاون**، مجلة التعاون، الدوحة، العدد4، السنة10، 1989، ص 21.

النماء والازدهار فيها، وهكذا تحولت النخب العلمية والمعرفية والثقافية إلى معين عصوي متجانس يقدم إسهامات متوترة في تخصصات شتى، حولت المجتمع في ظرف سياسي قياسي إلى مجتمع يمثل النموذج والقدوة، كما يمثل التميز التخطيطي في برامجه ومشاريعه ويعطيه حصانة قوية انطلاقا من هويته الذاتية الداخلية.

ولقد ساهم عامل الاستقرار وتوفر القيادة السياسية الواعية بشروط النهضة والتغير المجتمعي الكلي والكامل، فكان الهدف الأساسي في مشروعها الوطني النهضوي هو العمل من أجل تشكيل نموذج إنسان يتميز بالوعي الحضاري والانتماء الثقافي والتبني للخصائص التاريخية المميزة للمجتمع السعودي ، ولقد ساهم العامل الإسلامي في إعطاء المجتمع السعودي وقيادته السياسية هذه الهيبة الاستقرارية فقد لعب الإسلام ومازال إلى الآن الدور الأساسي في لحمة المجتمع السعودي وفي تشكيل هذه الحصانة الروحية والثقافية والعلمية، ولذلك نجد المملكة باعتبارها مهد الإسلام وحضن رسالته الخالدة ومدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل الهيكل العام الذي يعطي للدين الإسلامي صورته بين المجتمعات الإنسانية، ولذلك تضبط محاور برامجها التعليمية في إعطاء هذه الصورة النفيسة عن رسالة الإسلام والهدي النبوي للنبي محمد(ص).

المملكة العربية السعودية تشغل حاليا من حيث مساحتها الجغرافية الإجمالية حوالي مليوني وربع مليون ميل مربع، وهذه المساحة الجغرافية الممتدة تشكل امتدادا موازيا ثقافيا وفكريا وسياسيا، كون أن المساحة الإجمالية تشكل ثلثا الجزيرة العربية برمتها، وبذلك فهي تنبسط في الجانب الكبير من شبه الجزيرة العربية، وهذا الامتداد الجغرافي الواسع والمفتوح ساعدها لتكون نقطة مركزية محورية بين قارات ثلاث: آسيا وإفريقيا وأوروبا، فهي بموقعها الحيوي والفاعل في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا، تكون قد ملكت كل شروط التموقع الحضاري والتجاري والثقافي مع كثير من المجتمعات العالمية.

فموقعها في طرف آسيا الغربي جعلها بصورة طبيعية ملاصقة لإفريقيا وقريبة من أوروبا، ولقد وفر لها هذا التوزيع الجغرافي الموقعي هذا ا أهمية جيوــ ستراتيجية هامة، فهي بذلك غدت مركز اتصالات حيوي ثقافي وإنساني واقتصادي على الصعيد العالمي وتشهد حركة مستمرة ودءوبة طيلة فترات السنة، لذلك لم يكن المجتمع السعودي بسبب

من هذه العوامل والظروف المتعددة والثرية بمعزل عن سير وواقع الأحداث التي عرفتها المجتمعات العربية وغير العربية المجاورة أو القريبة في كثير مناحي الحياة الحيوية[1]

1-2 الخصائص المرحلية للتجربة التعليمية السعودية.

إن من أبرز ما يمثل التجربة السعودية الناهضة هو مشروعها التربوي والتعليمي المتميز، فقد كان من بين أولى المشاريع التي أولته القيادة السياسية اهتمامها ومتابعتها الدائمين الدءوبين منذ السنوات الأولى لقيام المملكة، ووفرت في هذا الجانب كل الجوانب الضرورية المتعلقة بإنجاح هذا المشروع وجعله أحد الروافد العلمية المساهمة في نهضة المجتمع السعودي.

وبالعودة إلى محتويات الأطلس التعليمي للعالم العربي، فإن ما نلاحظه في هذا السياق هو مدى وحجم التطور الإحصائي النوعي الكبير على الصعيدين الكمي والكيفي، وكذا مستويات التدخل والاستعمال للتقنيات التطبيقية والوسائل والسندات البيداغوجية المعاصرة في مرحلة التعليم الثانوي، وتعكس ذلك الاعتمادات المخصصة للاستجابة لمشاريع الترقية والتطوير في هذا القطاع وربطه بالمؤهلات التي يتميز بها التعليم العالي، وتعد المرحلة الثانوية في المملكة من أكثر المراحل استيعابا للطلاب وللتخصصات المهنية والتقنية والعلمية تحت إشراف وتوجيه كفاءات مقتدرة في هذه المجالات[2] ، ولعل الفضل الكبير الذي نسجله في مجال هذا الاهتمام بالتعليم الثانوي يرجع إلى **المرحوم طاهر الدباغ** مدير المعارف بالمملكة الذي لعب دورا مشهودا في تطوير القطاع وبادر منذ سنة **1355هـ/** بالتنسيق مع الطرف المصري بالتنسيق والعمل المشترك للنهوض بالقطاع من خلال تأسيسه لفرعين تدريبين لطلبة الثانويات: الفرع التحضيري والفرع الإعدادي [3].

---

[1]عبد الله الخريجي: **نظم المجتمع الإسلامي مع التطبيق على المجتمع العربي السعودي**، مؤسسة رمتان للتوزيع، جدة، 1983، ص87.

[2]-مؤسسة الدراسات الخدمات الإعلامية والثقافية: **الأطلس التعليمي للعالم العربي**، Creps Edito، بيروت، 1985، ص ص 35ـــ41.

[3]الهدياني (محمد بن فهيد): **التعليم في المملكة العربية السعودية/ نظم ولوائح تتناول جوانب مهمة من التعليم**، الجزء الأول، مكتبة الوثائق التربوية، الرياض، 1999،
ص40.

ومما لا شك فإن إدارة التربية والتعليم تسعى من أجل صياغة برنامج تعليمي وطني متكامل تضبطه فلسفة علمية متقيدة بخصائص المجتمع السعودي الدينية والثقافية والجغرافية وصولا بالطالب السعودي إلى امتلاك شروط اكتساب المعرفة وإعادة إنتاجها دون التخلي عن مقومات مجتمعه وملامحه الشخصية، وهو ما يعكسه محتوى الوحدات البيداغوجية المشكلة للتعليم الثانوي وتأتي أهميته من كونه المرحلة التعليمية الوسطى والحلقة الذهبي الرابطة بين الرافدين الكبيرين للنظام التعليمي، والملفت للنظر هنا أن وزارة التربية والتعليم تربط ربطا وثيقا غير منفصل بين الإطار البيداغوجي للمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية.

3-1 الرعاية التربوية للطلاب المراهقين في المرحلة الثانوية:

ومن هنا تبرز بوضوح الأهمية القصوى والحاسمة التي ينطوي عليها التعليم الثانوي، فالثقل التعليمي كله مرتكز على هذه المرحلة، بالإضافة إلى الطالب في هذه المرحلة يشهد نموا متعدد الأشكال تفرضه مرحلة المراهقة، الشيء الذي يجعل من النجاح في التمكين البيداغوجي للطالب المفتاح الأساس لنجاحه في كل مشوار حياته، فالاضطراب والتشوش والتوتر التي يعانيها في مرحلة المراهقة قد تؤثر عليه أو تعيقه في استيعاب واكتساب الخبرات والكفاءات البيداغوجية والعلمية المبرمجة له في المرحلة الثانوية[1]،وعليه فإن هناك مجموعة من الركائز التي تنهض عليها فلسفة التعليم الثانوي وفق النقاط التالية:

ــ أن التعليم الثانوي العام يمثل الإطار الثقافي والتربوي الذي يعطي للطالب السعودي معالم الانتماء للوطن والولاء لقيادته السياسية واكتساب القدر اللازم من المعارف الثقافية لوطنه، والتواصل مع مكونات الخصائص السلوكية والتربوية والأخلاقية للشعب السعودي على مر التاريخ.

ــ حيازة القدر العلمي المتوقع من مستويات التحصيل العلمي والتقني المقدرة لهذه الفئة من الطلبة وإتاحة الفرصة أمامهم لكي يحققوا تكيفهم مع طبيعة هذه المرحلة دراسيا

[1]عبد العزيز السنبل وآخرون: **نظام التعليم في المملكة العربية السعودية**، كلية التربية، مكتبة الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 1989، ص183.

وتعليميا وثقافيا ويتهيأوا لمواكبة توابع المشوار الدراسي، الذي يؤهلهم للإنتظام في دورات أكثر تخصصا..

ــ أنها المرحلة الحيوية الفاصلة بين المرحلة الإعدادية والجامعية، وبالتالي فطبيعتها الانتقالية تجعلها في نظر المخططين الوطنيين مرحلة تحظى بأولوية البرمجة والتخطيط والتوجيه أكثر من غيرها.

ــ أنها المرحلة التي تمثل الحصانة الدينية والأخلاقية والنفسية التي توفرها الوزارة لحماية الطلاب في هذه المرحلة من الآثار النفسية والسلوكية السلبية التي تصاحب أحيانا مرحلة المراهقة، حيث " أن التربية والتعليم يجب أن يؤسسا على أساس الإصلاح والترغيب، وعلى المديرين والمعلمين أن يبذلوا ما في وسعهم للوصول إلى الغاية المطلوبة بالترغيب"[1].

وقد دلت الدراسة التي قام بها الباحث " نصار عبد الحميد" :" أن مجموعة الطلاب الضعاف في الاتجاه الديني كانوا أكثر ميلا عصابيا وقلقا وشكا وتوترا عصابيا، وأقل ضبطا داخليا وأقل في قوة الضمير وفي المحافظة وفي الاتزان الانفعالي من مجموعة الطلاب الأقوياء والمتوسطين في الاتجاه الديني"[2].

ــ أن التعليم الثانوي في المملكة جزء لا يتجزأ من الهوية التربوية والتعليمية، ومن هنا يجب أن يمثل هذا التعليم نموذج الفكر والثقافة التي يتميز بها المجتمع والتي على الطلاب تعلمها وتقمصها في حياتهم العلمية والثقافية.

1-4 ظهور المدارس الثانوية العامة في المملكة:

تعتبر تجربة إنشاء ثانويات التعليم الثانوي العام في المملكة من أبرز الجهود التي ميزت العقد الرابع من القرن العشرين حيث أولت السلطات المعنية عناية خاصة بهذه المرحلة من التعليم وانتدبت للتدريس فيها نخبة من علماء المملكة ومن علماء الأزهر

[1]-محمد بن فهيد الهدياني: **التعليم في المملكة العربية السعودية/ نظم ولوائح تتناول جوانب مهمة من التعليم**، الجزء الأول، مكتبة الوثائق التربوية، الرياض، 1999، ص 92 .

[2]-صالح بن براهيم بن عبد اللطيف الصنيع: **التدين والصحة النفسية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، الرياض، 2000، ص 113.

الشريف، فكان من أبرز علماء المملكة الشيوخ **عبد الله بن صالح الخليف** و**عبد الله بن سليمان المسعري** ومن علماء الأزهر الشيوخ **عبد الرزاق عفيفي** و**محمد الفرائصي** و**محمد أبو زهرة** و**محمد الذهبي** و**محمد أبو شهبة** و**محمد متولي الشعراوي** و**محمد نائل** و**رياض هلال** وغيرهم.... ولقد كان لهذه الكفاءة النوعية في مجال هيئة التدريس الدور الفاعل والكبير في تنظيم وتأطير وتطوير قطاع التعليم الثانوي، حيث وبمرور السنوات ظلت النتائج تبرز وتكشف عن وجود تطور نوعي كتميز في صفوف الطلبة السعوديين المسجلين في هذه المدارس الثانوية[1].

ــ أمين سعيد: **تاريخ الدولة السعودية**، دار الفكر العربي، بيروت ، 1964.

فتحت مديرية ديوان التربية والتعليم في وزارة المعارف عددا من المدارس الثانوية العامة في أكبر وأشهر مدن المملكة، وكانت أول مدرستين ثانويتين تحظى بالافتتاح الرسمي في سنة واحدة على التوالي **مدرسة طيبة الثانوية بالمدينة المنورة** التي افتتحت رسميا في سنة **1942**م وكان عدد الطلاب في سنة الافتتاح **51** طالبا، ثم المدرسة الثانوية بجدة، وقد كانت في البداية ملحقة بإحدى المدارس الابتدائية في جدة ثم انفصلت بعد ذلك، ثم في سنة **1952**م أنشئت ثاني مدرسة ثانوية بمدينة جدة وهي مدرسة الشاطئ الثانوية، ثم تبع ذلك افتتاح المزيد من المدارس الثانويات في المدن الأخرى، كالمدرسة الثانوية بالأحساء سنة **1947**م والمدرسة الثانوي بمدينة أبها سنة **1949**م والمدرسة الرحمانية الثانوية بمكة المكرمة والمدرسة الثانوية بالرياض سنة **1951**م.

وكانت هذه المدرسة عند افتتاحها ملحقة بالمدرسة التذكارية الابتدائية ثم استقلت في مبنى جديد وتعتبر أول مدرسة ثانوية عامة تنشأ في منطقة نجد، كما تعتبر ثاني مدرسة تنشأ على المستوى الثانوي في مدينة الرياض، وفي سياق هذه الأهمية الخاصة في تاريخ التعليم الثانوي صرّح خادم الحرمين الشريفين المغفور له بإذن الله **الملك فهد بن عبد العزيز** قائلا " قبل أن تظهر وزارة المعارف إلى الوجود كان مسؤولية التعليم من اختصاص دائرة حكومية صغيرة، إنني أذكر أنني عندما أصبحت وزيرا للمعارف لم يكن

[1]-سيجد القارىء تفاصيل ضافية عن جهود الدولة المملكة وعن طبيعة مشاريعها الاقتصادية النمائية في الدراسة المتخصصة عن دور الإدارة في تغيير ملامح المجتمع السعودي، في كتاب الباحث أمين سعيد.

في المملكة سوى مدرسة ثانوية واحدة في مكة، وكان مجموع عدد الطلاب الذين يؤمون المدارس حينئذ لا يتجاوز **53,000** طالب"[1].

5-1 دلالة الأرقام ومؤشرات التطور التعليمي:

يتميز نظام التعليم الثانوي في المملكة بمدته الدراسية المعتبرة، حيث تقدر مدة الدراسة فيها بست سنوات، وقد بلغ عددها سنة **1944**م أربع مدارس ثانوية ضمت **368** طالبا، وقد تطورت الوضعية الدراسية في سنة **1950**م حيث صارت ثماني مدارس ضمت **723** طالبا، وكان عدد خريجيها الحاصلين على الشهادة الثانوية سنة **1947/1946** مثلا في الدور الأول سبعة طلاب في القسم العلمي وتسعة في القسم الأدبي[2].

وفي سنة **1952**م تطور العدد ليصير عشر مدارس ثانوية لتصل في السنة الموالية **1953**م ثلاث عشرة مدرسة ثانوية، وقد توزعت هذه الثانويات في المدن التالية: الرياض، المدينة المنورة،مكة المكرمة، الأحساء، جدة، الطائف، جيزان، أبها.

ومن مؤشرات هذا التطور الكبير والمتميز في نظام التعليم الثانوي هي تلك الدراسة السوسيولوجية التطبيقية التي قام بها الباحث محمد بن براهيم العبد الرحمن السيف[3] والتي ضمّنها إشارات واضحة على أن من بين مؤشرات التنمية والتغيير الإيجابي في محافظة عنيزة مردّه إلى التطور النوعي الحاصل في مرحلة التعليم الثانوي كما وكيفا، فما بين سنتي **1351ــ1390هــ** إلى **1390ــ1408هــ** وقع تطور نوعي في عدد المدارس الثانوية وارتفاع في عدد ونسبة المنتسبين إليه من البنات والبنين، حيث لم تكن في المنطقة في المرحلة الزمنية الأولى إلا ثانوية واحدة افتتحت سنة **1381هــ** ومخصصة للبنين وتستقبل 64 طالبا.

---

[1] المملكة العربية السعودية: وزارة الإعلام، **تاريخ وإنجاز**، ص 184. للعلم فإن المغفور له بإذن الله تعالى الملك فهد بن عبد العزيز قد شغل منصب وزير المعارف في المملكة طيلة الفترة الممتدة من سنة 1953 إلى غاية سنة 1962، تاريخ تكليفه بوزارة الداخلية.

[2] -المملكة العربية السعودية: **أربعون عاما من عمر التعليم**، ، وزارة المعارف، الرياض، ص28.

[3] -أنظر: السيف محمد بن براهيم العبد الرحمن: **التغيير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ـ دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مجتمع عنيزة**، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، 1990

أما في المرحلة الثانية وبالضبط في سنة **1407**هـ فقد كانت في المدينة مدرستان ثانويتان ومدرسة ثانوية صناعية وكلية تقنية، بالإضافة إلى ثانوية للبنات، وتأتي أهمية التعليم الثانوي من كونه حلقة الوصل الضرورية الرابطة بين المرحلتين الابتدائية والجامعية، حيث أن نظام الكليات قائم أساسا على تفريعات بيداغوجية وتوزيع تعليمي مهيكل في المرحلة الثانوية، ولعل صلب هذه الأهمية يعود إلى الوظائف والتركزات التي يضطلع بها هذا التعليم من خلال محتوى الوحدات المبرمجة، والتي تستجيب أساسا لطبيعة الاتجاهات والخطط المستقبلية التي تتأسس عليها مشاريع التنمية والتهيئة التعليمية والتي ترمي إلى نوعية التغيير ومدى أهدافه التي تسطر على مراحل متوسطة وبعيدة المدى [1].

وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن عدد الطلاب في سنة **1348** هـ في كل أنحاء المملكة بلغ **2300** طالب وبعد سبع سنوات أي في سنة **1355** هـ افتتحت أول مدرسة ثانوية تطبق منهجا تربويا حديثا، وكانت هذه المدرسة تعد الطالب وتؤهله للالتحاق بالمؤسسات التعليمية العليا، وارتفع عدد الطلاب في عام **1368هـ/1949**م إلى **20.000** طالب في مدارس المملكة، وفي سنة **1389ـ1969/1390ـ1970** شهد توسعا في جميع مراحل التعليم الثانوي والعالي فارتفع عدد الطلاب إلى **600.000** طالب[2]

تستقبل المدارس الثانوية في المملكة الطلاب في هذه المرحلة على مدى ست سنوات في فترة تغطي أنشط وأخص مراحل حياتهم والتي تتوافق مع مرحلة المراهقة، وهي المرحلة التي نركز عليها دراستنا للبحث في تفاصيل التربية الجنسية لدى الطلبة الثانويين، ومن هنا نرى من الضروري الكشف عن خصائص المرحلة والبحث عن القرائن العلمية التي تعيننا على فرز خصائص ومميزات الطالب الثانوي من النواحي الشخصانية والنفسية والجنسية والأخلاقية وربطها بمختلف نتائج وتفاصيل الاتجاهات

---

[1]- محمد بن براهيم العبد الرحمن السيف: **التغيير الإجتماعي والعلاقات الإجتماعية ـ دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مجتمع عنيزة**، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، 1990، ص32

[2]رمضان محمد القذافي وآخرون: **التعليم الثانوي في البلاد العربية**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون ألسكو، تونس، 1983، ص ص 12ـ17. + (2) **تاريخ وإنجاز**، ص 185.

التربوية العالمية الدارسة لهذه المرحلة[1]، ذلك أن الطالب في هذه المرحلة هو طالب يجتاز مرحلة المراهقة وهو بذلك يتميز بمجموعة من التغيرات البيولوجية والفيزيولوجية والعقلية وخاصة ابتداءً من سن الحادية عشرة من عمره وإلى غاية سن ثمانية عشرة سنة، مما يستوجب عناية نفسية خاصة ورعاية تربوية وفيرة.

2-أهداف التعليم الثانوي في المملكة.

بالإطلاع على الوثائق والقرارات الرسمية المتعلقة بتنظيم وتسييير مؤسسات التعليم الثانوي، وبالعودة إلى التجربة الشخصية التي تربطنا بالتطبيقات التربوية والبيداغوجية للتعليم الثانوي، يمكننا أن نحدد مجموعة من الفئات المتعلقة بالأهداف الرئيسية لهذا النمط من التعليم والتي نصنفها على النحو التالي:

2-1 أهداف تنظيمية:

منذ تأسيس نظام التعليم الثانوي وإنشاء المدارس الثانوية العامة والتقنية، مانفك القطاع يشهد تنظيما وإدارة متخصصة وكفؤة تقوم بأعمالها من خلال مجموعة معتبرة وتسيّرها من التنظيمات الإدارية والتربوية التي تشرف على تأطير وتقنين وتوجيه كل العمليات المتعلقة بهذه المرحلة، كما وتشرف على تنظيم دورات تدريبية متخصصة لتأهيل مختلف الكفاءات العاملة في هذا القطاع سموا به لأداء المهام والمسؤوليات المنوطة به، ولعل من بين أشهر اللوائح التنظيمية التي مست هذا القطاع في بعض عملياته وآليات عمله ما يلي:

ــ اللائحة الداخلية لتنظيم مدارس المراحل الثلاث (الإبتدائية، المتوسطة، الثانوية) الصادرة بتاريخ **1399/06/10هـ.**

ــ اللائحة المتعلقة بهيئة التدريس وتحديد حدود ممارسة الصلاحيات وهي الصادرة بتاريخ **1406/05/11هـ.**

---

[1]أندري لوغال: **ضروب الإخفاق المدرسي**، ترجمة الطيب الشريف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص ص 54ــ56

ـ اللائحة التنظيمية المتعلقة بالأقسام الداخلية الصادرة تحت رقم **3195/10/07/32** بتاريخ **1416/09/24هـ.**

ـ لائحة تنظيم المدارس الأجنبية الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم 26 بتاريخ **1418/03/24هـ.**

ـ اللائحة المتعلقة بسياسة التعليم في المملكة الصادرة عن اللجنة العليا لسياسة التعليم الصادرة بتاريخ **1416/02/15هـ** [1]

2-2 أهداف مهارية كفاءاتية:

يعطي المخططون في المملكة كامل الأهمية والعناية بهذه المرحلة من زاوية تمكين طلبة هذه المرحلة من اكتساب القواعد الأساسية المتعلقة بالمهارات والكفاءات العلمية والفنية والثقافية التي تسمح لهم من اكتساب الحد الأدنى من التكوين العلمي المعرفي الذي يسمح لهم من الانتقال إلى المرحلة الجامعية واختيار التخصصات التي تتناسب والتوجيه الرسمي بناءً على ما تحصلوا عليه من تقديرات وتقييمات خلال المرحلة الثانوية، وقد أشار الباحث محمد عبد العليم مرسي إلى الدور الذي لعبته اللجان التربوية والتعليمية في سبيل تحديد وتنظيم الوحدات الدراسية والبيداغوجية لهذه المرحلة[2].

ومن ضمن أهم الكفاءات التي يراد غرسها في الطالب الثانوي الثانوي، معرفة المقاييس والمعايير العلمية المطبقة في الاختبارات المعتمدة علميا حسب التخصص المطلوب للدراسة، والتمرن على مختلف التطبيقات الممكنة والمرتبطة بها، ومن هنا فالطالب مدعو في هذا السياق إلى استظهار الاستيعاب والتمكن من معرفة ثم تطبيق مختلف المقاييس العلمية انطلاقا من المعادلة القانونية العلمية إلى المحصلة الدراسية النهائية.

وهو الأمر الذي يجعله في نهاية المطاف عنصرا كفؤا ومالكا لمفاتيح التخصص من الناحيتين النظرية والتطبيقية، لذا فقد انبرى الباحث "**رضوان بن ظاهر الطلاع**" إلى

---

[1]- محمد بن فهيد الهدياني: **مرجع سابق**، ص 266.

[2]–محمد عبد العليم مرسي: **الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995، ص ص 13ـ14

تقديم تحليل تربوي واف ومتكامل حول هذه الجوانب التربوية العلمية المتعلقة بمستوى الطالب السعودي في تعامله مع مادته العلمية، وخاصة ما يسميه بـــ "**الأمن العلمي والفكري لطالب العلم** " [1].

تقوم أهمية التعليم الثانوي من حيث خصائصه التعليمية ومستوى تقنيات التلقين والتدريس فيه من كونه يشكل مرحلة من التكوين العلمي والعقلي تعتمد على فهم وإتقان المقاربة التقنية التطبيقية للمعارف المدروسة، كما يتوفر على أهميته من كونه يقوم أصلا وينتظم على وقع العلاقة التحصيلية الوثيقة بينه وبين مقتضيات المرحلة التعليمية الجامعية، وعلى هذا الأساس وانطلاقا من معطيات المرحلة الثانوية يعدّ المصدر الطبيعي الذي يوفر للتعليم الجامعي ما يحتاج من الكفاءات البشرية الباحثة عن التعمق أكثر في الاختصاصات الدراسية التكوينية الممكنة فيها، والتي تتمثل أساسا في الإمكانيات المادية والعلمية استقبال وإدماج أعداد الطلبة الناجحين المتخرجين بتفوق من هذه المرحلة.

هذا وتحرص الإدارات الجامعية على تعزيز التنويع في آفاق ومجالات التخصّص وتنويعها تمكينا لها من استيعاب أكبر عدد من الطلبة المتفوقين ثانويا، من أجل تحقيق أعلى مستويات الانتساب وأعلى مستويات التأهيل العلمي، ومن هنا تعمل هذه الإدارات على وضع عدد من المقاييس والمؤشرات الخاصة بشروط القبول والانتظام الطلابي فيها، وربما يأتي على رأس كل ذلك مستوى ودرجة التحصيل العلمي في المرحلة الثانوية، أي أن الجامعات تفرض حدا معينا من معدلات القبول للتسجيل فيها[2].

2-3 أهداف تربوية إسلامية:

تتحدد هذه الأهداف من جهة في تمكين الطالب من فهم أساسيات الحياة الاجتماعية في نموذج مجتمع إسلامي يستمد نصوصه ومعالمه من القرآن الكريم ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، واستيعاب القيم الإنسانية الحضارية التي يحملها الإسلام، ومن جهة ثانية تدريب الطلبة على حمل الإسلام في حياتهم اليومية ثقافة وسلوكا وعبادة

[1] رضوان بن ظاهر الطلاع: **هالوك البشرية**، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2004، ص ص 03ـــ22

[2] محمد عبد الله المنيع: **دراسة تحليلية لإعداد خريجي التخصصات الجامعية ومدى ملاءمتها لاحتياجات التنمية في دول الخليج**، حولية كلية الآداب، جامعة قطر، العدد6، 1988، ص437

والتزاما شعائريا واعتباره منهج حياة متكامل، يتم التمسك به على أساس كونه أمرا إلهيا تقوم عليه المقاصد النفسية والعقائدية التي ترتبط بها سلوكات وأخلاق الإنسان المسلم وفق مسلكية محددة، ذلك أن الهدف البعيد المدى من وراء كل ذلك هو الوصول بالطالب إلى اكتساب " القدرة على تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين والمشاركة في تغيير وبناء البيئة الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها، وإشباع حاجاته الأساسية بصورة متوازنة وإنماء شخصية قادرة على تحقيق الذات بصورة سوية" [1].

يقوم تشكيل البعد الثقافي في الهدف التربوي الإسلامي على جعل الطالب ينطلق من استيعاب المقومات التكوينية التي يقوم عليه البناء الثقافي للمجتمع، ليتمكن من فهم رسالة الإسلام وشريعته ونصوصه فهما سليما وقطعيا من القرآن والحديث الشريف، ويعمل على إبعاده من الفهومات الخاطئة التي تحيط بالتاريخ العقائدي والفكري والثقافي للإسلام، وتأتي هذه التوجيهية التربوية ضمن مجموعة من الخطوط المكونة للعقيدة الإسلامية وهي في الإجمال على النحو التالي:

ــ الإشارة إلى أن الإسلام هو الرسالة السماوية الخالدة والخاتمة الواجب إتباعها قطعا ولزاما، وحث الطالب على الإلتزام بتعاليمها.

ــ التأكيد على بشرية الرسل وتوضيح دورهم الدعوي الإنساني.

ــ أن الرسالة المحمدية رسالة وحي وهي آخر الرسائل الموحى بها إلى الأنبياء، فهي خاتمة كل الرسائل ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل.

ــ أن دور الرسل أجمعين إخراج المجتمعات الإنسانية من مجتمعات وثنية إلى مجتمعات موحّدة لله رب العالمين.

ــ أن الرسالة المحمدية تحتوي دعوة للبشر أجمعين للتوحيد والإخلاص بلسان عربي قويم وبمنهج عقلي ونصي واضح.

ــ أن الرسل جميعا يشتركون في دعوتهم لأقوامهم وهي دعوتهم لعبادة الله ربا العالمين وإتباع ما شرع لهم من الشرائع.

---

[1] محمد خالد الطحان: **مبادئ الصحة النفسية**، دار القلم، دبي، 1407، ص 47.

ــ أن الشريعة الإسلامية السمحة هي أكمل الشرائع وأوفاها، وعليه فإن المجتمع الإسلامي يقوم على مقومات المجتمع العادل والمستقر، الذي يعطي للإنسان دوره الحضاري الفاعل ويؤهله ليكون خليفة الله الأمين في الأرض[1].

2-4 أهداف نفسيةــ اجتماعية:

تتضمن البرامج الاجتماعية والتربوية الموجهة للطلبة في هذه المرحلة تهيئته تهيئة نفسية اجتماعية على أساس كونهم يجتازون مرحلة انتقالية من مرحلة الفتوة إلى مرحلة المراهقة مما يستدعي تقويتهم وإعدادهم من الناحية النفسية الاجتماعية حتى يتمكنوا من تحقيق الانتقال السليم إلى مرحلة المراهقة واكتساب القيم التربوية التي تتيح لهم تكيفا طبيعيا وامتلاكا سليما لمفهوم الذات وهو من أصعب المفاهيم.

إذ قد يكتسب عنها المراهق مفهوما غير متكامل أو منحرف،ومن هنا فالحصانة النفسية ــ الاجتماعية هي نوع من أمان صحي نفسي للطالب حتى يندرج في سياق سلوكي تربوي يكسبه الاعتدال والانضباط والتروي، وبالفعل فقد ساهمت عملية الاستيعاب والتوجيه للشباب المراهق السعودي من التخفيف إلى أقصى حد ممكن من نسب الانحرافات السلوكية ومختلف أنواع الجرائم التي ترتكب فيمثل هذه السن وهي المصاحبة لفترة المراهقة، ولهذا تراجع سن الأحداث المرتكبين للجرائم والانحرافات بشكل ملحوظ ووصل حسب نتائج الدراسة التي قام بها الباحث إبراهيم أبو غار، حيث بلغت 22% من مجموع الفئات العمرية الأخرى المرتكبة للجرائم، وهذا ما يدا على إيجابية المؤشر التربوي التعليمي [2].

وفي هذا الصدد يشير **عبد السلام بن حميد الخطابي** إحدى الشخصيات المتخصصة في نظام المدارس السعودية في الخارج " أن هذا النظام يعمل أن يجتهد للدفع بهذه المؤسسة التعليمية إلى أقصى درجات النجاح الممكن، يتأكد ذلك لمن يدرك أن دور هذه المؤسسات يتجاوز الدور التقليدي للمدرسة فهي منارة علم ومرآة ثقافة وملتقى عربي

---

[1]عبد الله الخريجي: **مصدر سابق**، ص ص 33 ــ 34.

[2]إبراهيم أبو الغار: **الجريمة في مجتمع المملكة العربية السعدية ــ حجمها واتجاهاتها**، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد الأول، دار المعارف ، القاهرة، 1990، ص ص 193ــ225.

إسلامي تعكس حضارة وتقدم المملكة على أكثر من صعيد، يأتي في مقدمتها ما تتمتع به المملكة من وسطية في المنهج الشرعي والتعليمي......"[1].

هذا ويتم التركيز في هذا السياق على دور الأسرة وخاصة وعي الأولياء وشعورهم بمدى ما يساهمون به في استقرار نفسيات أطفالهم ومساعدتهم على اكتساب السلوكات التربوية القويمة، فالمؤسسة التربوية لا يمكنها بمفردها أن تعدل سلوكات الطلبة في هذه المرحلة العمرية من حياتهم، وعليه فالعبء التربوي التوجيهي يبقى مشتركا بين المؤسسة والأسرة، وقد تهيأت الظروف والمعطيات التربوية والإنسانية في المملكة من خلال البرنامج ومن خلال دور الأولياء المشهود في هذا الإطار للاهتمام بقضايا أبنائهم الطلبة في هذه المرحلة وخاصة ما يتعلق بتنظيم وتشكيل سلوكاتهم الجنسية والتربوية والفكرية وطريقة توجيه المعاملة وكذا الأخلاق التي يجب التحلي بها في الوسط الاجتماعي المفتوح، وكيفية تحمل مسؤولية التصرف السليم في المواقف التعاملية اليومية[2].

وعلى هذا الأساس وانطلاقا من هذا الهدف التربوي النبيل، فإن المسعى التربوي يقتضي مجموعة من الخطوات التشاركية التي تشترك فيها القوى التربوية الأساسية ذات العلاقة بالمشروع ومن بينها:

ـــ التقليص إلى أقرب حد ممكن من الفجوة التي توجد بين الآباء والأبناء، حيث لاحظ الباحث الصالح عبد الرحمن بن محمد وجود علاقة سالبة دالة إحصائيا بين أساليب التنشئة الأسرية التالي: الإهمال، التدليل، التفرقة، إثارة الأمل النفسي، التذبذب، القسوة، مستوى السلوك الديني لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية [3]

---

[1]-عبد السلام بن حميد الخطابي: **موفدو المدارس السعودية بين المهنية ومسؤولية التمثيل**، مجلة أصداء الوطن، نفس العدد، ص 04

[2]- أحمد الزيادي، هشام إبراهيم الخطيب: **مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص 167.

[3]–الصالح عبد الرحمن بن محمد: **العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية ومستوى السلوك الديني لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض**، دراسة معدة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة الملك سعود، الرياض، 1413.

ــ الإشراك الفعال والفاعل للأولياء في أي قرار يتخذ في حق الأبناء أو يتخذه الأبناء أنفسهم.

ــ وضع الضوابط المتعلقة بالعلاقات بين الأولياء والأبناء بمراعاة روح الشريعة الإسلامية، وهذه العوامل كلها تصب في صالح ضبط وترتيب العلاقة بين الطالب ومعلميه في المؤسسة التعليمية، إذ أن وهن أو ضعف هذه العلاقة يؤثر تأثيرا مباشرا في مستويات التحصيل ومداه، فعلاقة الطالب بمعلميه واقعها حاسم ومؤثر وأساسي يقبل أي عامل آخر وفي ضوئها تتحد فاعلية ونسقية التنظيم الصفي في المؤسسة " فالمعلمون كانوا ولا يزالون في المجتمعات المحافظة البسيطة يحظون باحترام كبير من جانب تلاميذهم، بعكس ما هو حادث الآن في كثير من الأنظمة التعليمية المعاصرة حيث فقد المعلمون سلطانهم بدرجة كبيرة" [1].

المراهق الطالب في هذه المرحلة من حياته تنتابه العيد من المشاعر والانفعالات وحالة من الإحساس تدفعه لحب التميز والبروز أمام أقرانه من الجنس، وحبه لنيل الإعجاب والفضول والقبول والتقرب من قبلهم كذلك والإنفراد والإبداع وحب الظهور وحب النقاش والجدل، والحرص على صوابية أفكاره وجدوى السلوكات التي يأتي بها والأدوار التي يتقمصها في مختلف المواقف الاجتماعية،ومما يتميز به في هذا الإطار ما يلي:

ــ الصراع بين مغريات الطفولة ومغريات الرجولة ومتطلباتها حيث أن الفرد يجتاز مرحلة لا يعود فيها طفلا ولا يكون فيها رجلا.

ــ الصراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره الشديد بالانتماء إلى الجماعة.

ــ الصراع بين ميله إلى الاستقلال ورغبته في الاعتماد على والديه أو بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة وبين سلطة الأسرة.

ــ الصراع بين الواقع ومثالية المراهق.

ــ الصراع بين الدافع الجنسي المستيقظ وبين تقاليد المجتمع.

---

[1]- محمود عبد القادر قراقزة: **نحو إدارة تربوية واعية، دار الفكر العربي**، بيروت، 1993، ص 11.

ــ الصراع الثقافي بين جيله والجيل الماضي[1]

2-5 أهداف بيداغوجية:

يهدف التعليم الثانوي إلى تحقيق مبدأ التمرّن والتميّز البيداغوجي لدى الطالب على أساس أن بناء الخبرات التعليمية يمر قطعا بالجمع بين الخبرة والتخصص، من حيث جعل هذه المرحلة الممتدة على مدى ست سنوات مرحلة بيداغوجية تتيح له تجاوز مختلف الصعوبات التي يواجهها في دورته التعلمية، ومن هنا يستفيد الطالب من توجيهات بيداغوجية بإشراف من أخصائيين يتدخلون من أجل السهر على جعل الظروف التطبيقية مناسبة بالتمام لكي يحقق الفهم والاستيعاب والتجاوب مع مختلف المعطيات الكمية والمعرفية المدرجة في البرنامج [2]، ومادام أن المعارف هذه تتوفر على معطيات كمية ونوعية متداخلة صار من اللازم تهيئة مجموعة الوسائل والأدوات التعليمية التي تسمح في الأخير من إعداد الطالب السعودي بملمح تكويني عصري، يجعله عارفا بكل المعارف المعروضة عليه، قادرا على تطبيق الوسائل والأدوات التعلمية التي تمكنه من فهم حركية الأشياء ودورانها.

وما دام أن أكثر الصعوبات التطبيقية بيداغوجيا متعلقة بطرائق التدريس وتقنياته، فقد عهدت إدارة التخطيط التربوي بالوزارة إلى إعداد خطة بيداغوجية توجيهية هدفها الأساس، توفير الجو العلمي المناسب الذي يسمح للمعلم وللمتعلم في التشارك في الدورة التعلمية مستفيدين من الإطار التطبيقي ووسائله، لجعل القيمة المعرفية للمعلومات المدروسة مفهومة ومهضومة ومدروسة ومتاحة لتطبيقات متنوعة، لتجعل من الطالب مستوعبا لشروط التحصيل العلمي، ومن هنا نلاحظ مدى قيمة الميزانية المالية المرصودة لتطوير التعليم الثانوي والاستثمار العلمي والمعرفي فيه، وهو المحور الذي كان محور

---

[1]–عبد الرحمن الوافي: **مدخل إلى علم النفس**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 171

[2]–أندري سارنوف وآخرون: **نظريات التعلم**، ترجمة محمد عماد الدين إسماعيل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985، ص 123.

رسالة دكتوراه دولة الذي تقدم بها الباحث "**محمد بن عبد الله الضويان**" [1](1) مركزا على عينة واسعة من مدينة الرياض، وهو ما يكشف الاهتمام الرسمي الكبير بهذه المرحلة التعليمية.

لقد لعبت لجنة السيد مدير المعارف طاهر الدباغ دورا كبيرا وتركت أثرا واضحا في مسيرة التعليم الثانوي وخاصة فيما يتعلق باعتماد خطة البعثات الدراسية المتخصصة، ومن حيث متابعته وتركيزه على ضبط المحاور الأساسية التي يتم إدراجها لفائدة الطلبة السعوديين، وكان من حرص لجنته التعليمية، أن بادرت بجعل أهداف هذا التعليم أهدافا واقعية تطبيقية، فسواء من حيث اختيار وتوزيع التخصصات وتوجيه الطلبة نحوها أو من حيث محتوى المواد وضبط الأحجام الساعية للوحدات البيداغوجية، فإن الهدف التي رصدت من أجله الطاقات والكفاءات والوسائل كان تحقيق سياق عملي يربط هذا التعليم بالحاجات السعودية والمستقبلية من حيث نوعية وكفاءة الأطر الشبانية السعودية التي ستوجّه العمل في المؤسسات السعودية.

كل ذلك يؤدي في النهاية إلى تحويل المؤسسات الثانوية إلى مخبر لاختيار وتدريب الكفاءات للوصول إلى تحقيق المهارة التقنية والفكرية والأداتية، وتلعب اللجان التربوية الاستشارية دور التنسيق بين الهيئات التكوينية ومعرفة نجاعة تطبيقاتها بيداغوجيا والهيئات المشرفة على مختلف التطبيقات العلمية والمخبرية، كجزء من متابعة مدرسية مصاحبة ترافق الطالب أثناء تواجده بالمؤسسات التكوينية والتطبيقية.

ونتيجة لهذا الحضور التخطيطي الرسمي والذي ساهم في التطوير المستمر في تنصيب الهياكل وإدارتها وفي القيام بخطوات كبيرة في مجال التحديث البيداغوجي والتطبيقي لبرامج التعليم الثانوي على اختلاف تخصصاتها،هذا الحضور الذي تم تتويجه من خلال التنصيب الرسمي للجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة، حيث أسند لها بموجب

---

[1]- محمد بن عبد الله بن عمر الضويان: **فاعلية الكلفة التعليمية في مدارس التعليم العام بمنطقة الرياض التعليمية،** رسالة دكتوراه مقدمة في قسم الإدارة التربوية بكلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1426، وانظر كذلك ملخص الباحث لرسالته المنشور في:

ــ مجلة المعرفة: **1418 ريال كلفة الطالب في المدارس الحكومية بمنطقة الرياض،** العدد28، ذو القعدة 1426/ ديسمبر2005، ص ص 100ــ107.

نص القرار الحكومي صلاحيات واسعة من حيث التدخل والاستشارة والتخطيط واتخاذ القرارات والمواقف التي تراها مناسبة لإحداث الطفرة اللازمة في جعل التعليم الثانوي تعليما يستجيب لمخططات الحكومة الشاملة.

لقد وافقت اللجنة العليا لسياسة التعليم سنة **1403** هـ على إعادة ضبط وتوسيع مجال الوحدات البيداغوجية وكذا تنظيم برامج التعليم الثانوي على أساس ما تمت تسميته بـ " **المدرسة الثانوية المطوّرة** " على أن يتم تطبيق وتنفيذ هذا المشروع بعد توفير كل الشروط المادية والتقنية والإنسانية اللازمة لإنجاحه وتم تطبيق هذا النظام بطريقة تدريجية في مدة لا تتجاوز عشر سنوات اعتبارا من أول سنة لتطبيقه وهي السنة الدراسية **1406/1405** هـ.

ومن صلاحيات هذه اللجنة أن تقرر تحديد عدد البرامج في كل مدرسة ثانوية انطلاقا من تقدير أولي وإحصائي يرتكز على مجموعة من المؤشرات البيداغوجية التطبيقية وعلى رأسها عدد الأقسام التربوية ومدى قدرتها الاستيعابية، وتحديد حجم وعدد الطلبة المسجلين رسميا للسنة الدراسية والتي في ضوئها تقوم اللجنة بتحديد مستوى وكمية وطبيعة التدخل الحكومي لضبط نسبة وحجم الإمكانيات التي يجب على وزارة المعارف تخصيصها ورصدها للعب الدور اللازم لإنجاح المشروع.

كما نص نفس القرار على أن يتم تشكيل لجنة مركزية موسعة لمتابعة تقويم مختلف التطبيقات المصاحبة لهذا التنظيم وإصدار حكمها النهائي في ضوء التجارب المعاينة، وهذا تحت رئاسة وزير المعارف ويكون في عضويتها المستشارون المختصون في التربية والتعليم والتوجيه المدرسي ويكون من ضمن مهامها إعداد وتقديم اللجنة تقريرا سنويا إلى اللجنة العليا لسياسة التعليم قبل ضبط المراحل اللاحقة[1].

---

[1] إبراهيم محمد إبراهيم: **التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، 1985، ص71.

ـــ عبد الله الخريجي: **مصدر سابق**، ص ص 33 ـــ 34.

إن التجربة الرائدة والنوعية لمشروع "**المدرسة الثانوية المطوّرة**"[1] دفعت بالمسئولين التربويين وبالحكومة إلى مواصلة توسيع حدود الاستشارة في هذا القطاع، قصد قطع الأشواط الممكنة التي ستساهم قطعا في تطوير قدرات المجتمع السعودي من حيث توفير الكفاءات التقنية والمهنية والمعرفية في شتى الميادين، لذلك وفي ضوء التقارير المفصلة التي رفعتها اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة سنة **1411** هـ، صدر قرارا حكوميا باسم وزارة المعارف تحت رقم **49/132/10/01/23** بتاريخ **1411/08/02** هـ يقضي بتجاوز مرحلة المدرسة الثانوية المطورة والدخول في تجربة تربوية بيداغوجية جديدة تتكيف أكثر وأكثر مع حجم التطور والنماء السريع الذي يشهده المجتمع.

وهذا بهدف المزيد من تأهيل وتدعيم التعليم الثانوي ليكون وليبقى الرافد الأساسي والقوي الذي من خلاله تتم هيكلة الكثير من المشاريع التكوينية لاستيعاب ما يمكن استيعابه من الكفاءات والمهارات تلبية للحاجة المتزايدة في القطاعات الحيوية في البلد إلى الكفاءات الوطنية المختصة والمتكونة، ومن هنا وابتداءً من السنة الدراسية **1413/1412** هـ، تم الانطلاق في مشروع جديد لتطوير التعليم الثانوي، والتي من خلاله ضبطت الإمكانيات والكفاءات والميزانيات والمخططات التي تقوي من فاعلية التعليم الثانوي ويزيد من جدارته وأهليته التربوية.

في المشروع الجديد تم تثمين دور الاستشارة التربوية المدرسية في تحديد الاختصاصات الممكنة وضبط الإدراج التعليمي للطلبة السعوديين الثانويين من خلال إتاحة التطوير الدائم في محتوى الوحدات البيداغوجية، مع بلورة خطة عمل جديدة تضبط خصائص المرحلة التعليمية المتوسطة، حيث يتم تسجيلهم في السنة أول ثانوي حسب ما تفرضه هذه الخطة من مؤشرات ومعايير القبول في التخصصات[2].

---

[1]للإطلاع أكثر على تفاصيل المشروع أنظر:

ـــ سراج محسن الغامدي: **الثانويات المطورة بالمملكة العربية السعودية**، مجلة جامعة أم القرى، السنة الأولى، العدد الثاني، 1409

[2]عبد الله الزيد: **التعليم في المملكة العربية السعودية ـــ نموذج مختلف**، دار عكاظ للنشر، جدة، 1404، ص ص 63 ـــ65.

هذه الخطة تتضمن بانتظام مجموعات دراسية قارة تنزل فيها تسجيلات الطلبة الواردة في بطاقات الرغبات على أساس التوافق التام بين الرغبة والشروط المفروضة للتسجيل في تخصصات التعليم الثانوي، كما تم وضع ضوابط محددة للطلبة الراغبين في متابعة مسارهم الدراسي حسب نظام الساعات، حيث سيستفيدون من إمكانيات متاحة لمتابعة دراستهم والاستفادة من نظام يتيح لهم التخرج في وقت زمني مقيّد ابتداءً من السنة الدراسية **1414/1413هـ**.

إن المحصلة النهائية لهذه التطورات هو إعطاء المزيد من الفاعلية والإقتدار للتعليم العالي في السعودية، من هنا نلاحظ انه وبالموازاة صارت الجامعات الوطنية تعمد إلى استخدام درجات التقييم النهائية للمرحلة الثانوية كشرط أساسي ولازم للإنتظام مع مستوى العطاء العلمي ومستوى التعامل باقتدار مع مستويات تعليمية عالية، وهذه الخاصية تعمل كل الجامعات السعودية دون استثناء ولا تعتمد طرق تقييم أخرى لاعتماد للتحصيل النهائي[1].

هذا ونظرا لبعض المشاكل المتعلقة بمستويات التحصيل والكفاءات التعلمية في التعليم الثانوي، ومع تدني المستوى في بعض المناطق، صارت بعض الجامعات تعمد إلى اشتراط دورات تأهيلية مباشرة بعد التسجيل والقبول، وهذا الواقع ينطبق بقوة على طلبة التخصصات العلمية والدقيقة، كاشتراط أولي للرفع من المستوى قبل مباشرة الدخول في الدورة التعلمية الجامعية، ولوحظ في هذا السياق أن المواد التي يعاني فيه الطلبة مشاكل تعلمية عديدة هي اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم وقواعد اللغة العربية [2].

---

[1]عبد الله الخريجي: **نظم المجتمع الإسلامي مع التطبيق على المجتمع العربي السعودي**، مؤسسة رمتان للتوزيع، جدة، 1983، ص ص 34ـــ36. كما يمكن العودة في إطار متابعة نماذج الأنظمة التكنولوجية في المناهج التربوية المعاصرة ومقاربة التجربة السعودية العودة إلى كتاب:

ـــ عبد اللطيف عبد الدائم: **الثورة التكنولوجية في التربية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

[2]-دمنهوري (رشاد صالح): **العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتأخر المدرسي ـــ دراسة ميدانية في مدينة جدة بالسعودية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس، إشراف الدكتور عباس محمود عوض، كلية الآداب، قسم علم النفس، 1988، ص 64 ـــ73.

3- خصائص التعليم الثانوي ومعطياته في المملكة.

انطلاقا مما سبق وبناءً عليه يمكننا أن نركّز في هذا الحيز الدراسي على خصائص ومعطيات التعليم الثانوي السعودي:

3-1 أنه تعليم يرتقي بمستوى الطالب الثانوي ودرجة نموه المتكامل في هذه المرحلة عبر نواحيها الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية:

ففيما يتعلق بالنمو الجسمي، فالطلبة يتلقون تثقيفا علميا بالحقائق والمعطيات الصحة عن أعضاء جسمهم في مرحلة المراهقة وكيفية نموها وطبيعة إفرازات النمو في بعض الأعضاء، وكذا توفير الرعاية الصحية الممكنة في طور المراهقة من حيث البعد بهم عن التدريبات المرهقة واختيار التدريبات البدنية التي تحفظ للجسم مرونته وتزيد في نشاط عضلاته وأعضائه وتساعد على اعتدال القامة واستكمال تناسب الجسم في نموه.

أما من حيث رعاية نموهم العقلي، فإن ذلك يقوم على تحرير تفكير الطلبة وتدريب هذا التفكير على أساس علمي بحيث يصبح الطالب أكثر اعتمادا على نفسه في كسب الخبرة والمعرفة، فيفكر في المشاكل بنفسه ويلاحظ الأشياء كذلك، وتتاح له فرصة للقيام بإجراء التجارب العلمية ويتمكن من ربط عناصر المعرفة بعضها ببعض ويستخلص منها القواعد العامة ويطبقها، كما تقوم الخبرة أيضا على توفير المناخ المناسب للدراسة بما تشتمل عليه من اكتساب الحقائق والمعلومات العلمية وما يتصل بها من أوجه نشاط مختلفة بحيث تكشف عن قدرات الطلبة واستعدادتهم وميولهم وذلك عن طريق شمول مناهج الدراسة وخططها لمواقف الحياة اليومية والدراسات النظرية والتطبيقية التي تلائم قدراتهم العلمية والتعليمية[1]

كما من المهم في نفس السياق الإشارة إلى أن البرنامج التعليمي السعودي للمرحلة الثانوية يركز على تدريب الطلبة على استخدام ما يكتسبونه من معارف وخبرات عملية

---

[1]-الحقيقة التربوية التي نود الإشارة إليها هي أن الفكر التربوي الحديث يشير إلى تلك الأهمية التي ترتكز عليها النظريات التربوية في تنمية الجانب العقلي في حياة الطلاب والمتمدرسين، وذلك هدف مشترك تقوم عليه كل المشاريع التربوية، في هذا الإطار يمكن الرجوع إلى:

ـــ سعد مرسي أحمد، سعيد إسماعيل علي: **تاريخ التربية والتعليم**، عالم الكتب، القاهرة، 1974، ص ص 21ــ25.

في حل ما يواجهونه من مشكلات فردية أو جماعية، كأن يقوم الطالب باستخدام معلوماته وخبراته العملية في إصلاح الأدوات التي يستخدمها في حياته اليومية أو إنتاج بعض المواد التي يحتاج إليها في حياته اليومية واستخدام معارفه اللغوية في فهم الألفاظ وتباينها واختلاف معانيها مع القدرة على وصف والتعبير عن مشاعره مع استخدام خبراته الصحية فيما يواجهه من مواقف ووضعيات تتعلق بصحته أو صحة الوسط الإجتماعي الذي يعيش فيه.

كما يعمل نفس البرنامج على تقوية اتجاه حب الإطلاع والميل إلى الحصول على المعرفة من مصادرها الأولى الموثوقة عن طريق زياراتهم المبرمجة إلى المصانع والمؤسسات كمحطات توليد الكهرباء وتنقية المياه وخاصة تحلية مياه البحر ويقف الطالب بنفسه على ما تقوم به هذه المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية من أعمال وخدمات أو أن يتعرف مثلا على عمليات إيداع وسحب النقود في المصارف من خلال زياراته لها وممارسة العملية للتعرف عن تفاصيلها وتقنياتها، ومن ثم يتعرف على تفاصيل أسواق العملة والسندات ومعرفة سعر العملة في السوق العالمية.

ــ كما يؤسس هذا التعليم خطواته التكوينية على أهمية إشعار الطلبة بما لديهم من قيمة وكيان فردي في المحيط المدرسي وإعطائهم مزيدا من الفرص للثقة بأنفسهم عن طريق تفعيل طريق الاتصال الشخصي بهم والتعرف على أحوالهم، والتنويه بجهودهم وخدماتهم واحترام آرائهم وتقديرها، كما يعمل نفس البرنامج على تقوية اتجاه حب الإطلاع والميل إلى الحصول على المعرفة من مصادرها الأولى الموثوقة عن طريق زياراتهم المبرمجة إلى المصانع والمؤسسات كمحطات توليد الكهرباء وتنقية المياه وخاصة تحلية مياه البحر ويقف الطالب.

كما يعمل هذا النظام التعليمي إلى صقل مشاعرهم وتهيئة الفرص أمامهم للتذوق الفني والأدبي والاستمتاع بالجمال الطبيعي وفي تدريبهم على الإنتاج الفني الراقي كالشعر والرسم والتمثيل وكتابة القصة.

ــ أما من الناحية الاجتماعية فإنه يتميز بإرشاد الطلبة فكريا وسلوكيا للتعامل الإيجابي مع البيئة الثقافية السعودية، ويعمل على توسيع الدائرة التي يتعامل فيها الطلبة مع أفراد

المجتمع كما في المؤسسة التربوية وخارجها وتدريبهم على تكوين علاقات اجتماعية سليمة فيما بينهم ومع المواطنين في محيطهم.

كأن يكلفوا مثلا بتأدية بعض الخدمات للمؤسسة وللبيئة التي تحيط بها والتي تتطلب اتصالا بأشخاص أو بهيئات أو بمؤسسات خارجية متنوعة النشاطات والأعمال، وكذا توجيههم إلى تدبير ألوان مختلفة من النشاط الاجتماعي الذي يساعدهم على إثراء نموهم وتوسيع مداركهم لعالمهم الاجتماعي والمساهمة في جعلهم يكتملون نضجهم عن طريق تعلم كيفية الانتماء إلى الجماعة انطلاقا من الجماعة المدرسية فالأسرة فالرفقة في الحياة اليومية فالجماعات الاجتماعية المختلفة فالمجتمع الكبير، بما يضمن أساسا تحقيق ذاتيتهم في هذا الإطار.

مثل هذه التعلمات تجعلهم يفهمون نمط حياة مجتمعهم والمشكلات التي قد تصادفهم في حياتهم ، فيتمكنون من تحديد قدرات تعاملهم معها فرادى وجماعات ويقدرون مستويات الإحساس بها والتعاضد في إيجاد حلولها، والاقتناع بوجوب المساهمة في تحسين الأداء في البيئة المحلية والمجتمع عموما، ومجال هذا متسع في مناهج الدراسة في مختلف مواد العلوم والتربية الوطنية والمواد الاجتماعية والصحة العامة فيقف كل طالب على حقيقة تكوين مجتمعه ونظامه وما يتواجد من مشكلات في الحياة اليومية في مختلف النواحي وما يضعه المجتمع من خطط ومشاريع لحلها وعلاجها لفائدة الوطن والمواطنين.

فمثل هذه الدرجة من التعرف على قضايا المجتمع وشؤونه تجعلهم يميلون من حيث التنشئة إلى السعي للمساهمة في تحقيق المشاريع العامة التي تقوم الهيئات والمؤسسات والمدارس في مجال الخدمات الاجتماعية والإنسانية كالإسهام في مشاريع التطوع لتنظيف وتنظيم البيئة المدرسية والمنزلية والمحيط العام والهدف من جمع التبرعات ومعرفة الدور الذي تقوم بها مختلف الجمعيات الخيرية لفائدة الجميع ولخير البلد.

3-2 ترسيخ الشعور بالانتماء للمملكة ولثقافة المجتمع ولتاريخه والاعتزاز بذلك:

يركز التعليم الثانوي السعودي في هذا السياق على ترسيخ جملة من الخصال والفضائل في نفس الطالب السعودي[1] ومنها خاصة:

ـ التوسع التعليمي والدراسي المناسب من حيث محتويات البرامج وتطبيقاتها المساهمة في نضج الطلبة في دراسة تاريخ وجغرافية ومآثر المملكة في الداخل والخارج والاعتزاز بتاريخ مجتمعهم التليد.

ـ تبصير الطلبة وتعريفهم بأجزاء الوطن العربي الكبير من المجيط إلى الخليج، وتعريفهم بأهمية التكامل الجغرافي والاقتصادي بينها ودورها الحضاري الفاعل المعاصر، والتركيز بالإشارة على النتائج المتنوعة الطيبة التي نجمت عن إنشاء وتفعيل مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ودوره كإطار تأسيس لتحقيق التكامل الاقتصادي العربي، والذي كان للمملكة دور فاعل وكبير في ظهوره واستمراره.

ـ تعريفهم بتاريخ الوطن العربي الكبير ومساهماته في القديم والحديث والتعريف بحضاراته القديمة والوسيطة وأهم رموزها والمساهمين فيها، وتعريفهم بأهم المراحل التاريخية التي مر بها هذا الوطن العربي الكبير [2].

3-3 إعداد الطلبة للحياة في مجتمع سعودي متقدم:

من أهم ما تركز عليه برامج التعليم الثانوي في مجال تهيئة الطلبة للحياة في مجتمع سعودي معاصر ناهض ومتقدم ما يلي:

ـ تهيئة المزيد من الفرص أمامهم للاحتكاك بالمؤسسات المختلفة في المجتمع ومعرفة أدوراها داخليا وخارجيا، ليدركوا من خلالها أهم مظاهر الرفاهية والعدالة الاجتماعية المتوفرة في مجتمعهم، وخاصة من حيث فهم مبدأ تكافؤ الفرص بالنسبة لجميع أبناء

---

[1]- من الجدير بالتنويه هنا الجهد الكبير الذي قام به أستاذ علوم الأرض بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن وعضو الأكاديمية الإسلامية للعلوم السيد **زغلول راغب النجار**، من أجل وضع وتحديد المعالم الخاصة بهذه المميزات العلمية والبيداغوجية الخاصة بنظام تعليمي نموذجي خاص بالمجتمعات الإسلامية انطلاقا من النموذج السعودي:
ـ زغلول راغب النجار: **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1995، ص 81 وما بعدها.

[2]- محمد المبارك: **الأمة والعوامل المكونة لها**، دار الفكر، دمشق، 1975، ص 16 وما بعدها.

الوطن دون تمييز، ومن حيث مراعاة التكامل الاجتماعي بينهم مع إرشادهم دراسيا إلى معرفة أهم المقومات التي تتأسس عليها النهضة المتكاملة الجوانب في المجتمع السعودي المعاصر.

ــ تبصير الطلبة وتعريفهم بخصائص ومميزات النهضة المتكاملة في مجتمعهم والتركيز على توضيح أهداف هذه التنمية وتحديد الأثر الكبير للقيادات الراشدة في البلد والدور الرائد للمواطنين بموازاة ذلك، بما يعطي للطلبة صورة عن مجتمع تتعاضد فيه مختلف قياداته مع مختلف طبقات المواطنين لإنشاء وهيكلة نموذج مجتمع سعودي عصري ومتقدم ومحافظ على خصائصه ومقوماته التاريخية.

ــ الترسيخ في أذهانهم لصورة وشكل المجتمع العادل الذي يفتح صدره لجميع مواطنيه وجعل هذه الصورة اجتماعية المبنى والمقصد وقالبا لسلوك وطني يتمسك به الطلبة

ويمارسونه في حياتهم الخاصة والعامة، ويتجلى ذلك أكثر من خلال إتاحة الفرصة أمامهم للتعبير والإفصاح عن آرائهم وأفكارهم واقتراحاتهم فيما يجري في حياتهم اليومية من تطورات أحداث ووقائع وإنجازات،ومن خلال إتاحة فضاء تفاعلي داخل المؤسسة يشعر فيه الطلبة بأهمية تقديم الأفكار النافعة والإيجابية وتبادلها.

<u>3-4 إعداد الطلبة للتعامل والتفاعل مع الحياة العملية اليومية:</u>

يعد هذا الجانب من أهم الجوانب التي يرتكز عليها النظام التعليمي على تدريب الطلبة عليها، وذلك لارتباط هذا الجانب بكل تفاصيل حياتهم اليومية وطبيعة تفاعلاتهم الإنسانية فيها، وعليه يتم التركيز على هذا المدى النظري والتطبيقي لتحقيق تكيف سليم وواعد بين الطلبة ومختلف مناحي الحياة في المجتمع، ذلك أنهم يهيئون تلقائيا للغنتقال من الطور التعليمي التكويني إلى الطور الإجتماعي المهني مستقبلا ومن بين أهم التوجيهات المحققة في هذا المجال.

ــ إكساب الطلبة أسس المهارات العملية التي تمكنهم من أن يتدربوا ويتعرفوا على مجالات التدريب الفني والمهني داخل وخارج المؤسسة، ويتم ذلك عن طريق إتاحة الفرصة لاكتساب بعض المهارات عمليا في مجالات الأشغال والصناعات والفنون المختلفة والتعرف على تلك التي تتناسب وأذواقهم الشخصية وميولاتهم ومن ثم اكتشاف

مجالات إبداعاتهم وتوجيههم نحوها بإشراف عناصر وكفاءات تربوية وبيداغوجية متخصصة [1].

ــ تأصيل احترام العمل اليدوي وتذوق الإنتاج لدى الطلبة.

ــ إتاحة الفرصة أمام الطلبة لزيادة التعرف على بيئاتهم المحلية والبيئات الأخرى كالوقوف على مختلف مصادر الثروة في المملكة ومجالات العمل الكبيرة فيها، ويزداد التعرف عليها والتقرب منها من خلال برمجة الزيارات والرحلات التكوينية إلى المصانع والمؤسسات المنتجة والمزارع والمصافي والورشات القائمة في المجتمع والتعرف في عين المكان على نواحي نشاطها وإنتاجها، وكذلك عن طريق تقديم الأفلام الوثائقية للتعرف عليها وبدورها اقتصاديا وإنتاجيا والتعريف بفائدتها المرجوة للوطن ولخير الجميع، وكذا توفير المزيد من الكتب والوثائق والمجلات التي تعالج قضاياهم التعليمية والعلمية والتربوية والثقافية في المكتبات المدرسية، وتعطيهم المزيد من الإيضاحات والمعلومات ولتكون لهم سندا آخرا يرتكزون عليه في تحقيق مستوى أعلى من المهارات والكفاءات.

وعلى أساس ذلك وانطلاقا من شعور وزارة التربية والتعليم بأهمية تنظيم التعليم الثانوي وتطويره، فهي تعمل حثيثا على تحقيق جمله من الأهداف لترقية مستوى التعليم الثانوي في المملكة:

ــ العمل الدؤوب على تطوير برامج الدراسة ومحتوياتها المختلفة بالمدارس الثانوية بما يناسب ويتناسب ومخطط التطوير التعليمي الجامعي الذي شرعت فيه وزارة التعليم العالي، تحقيقا لتقدم علمي دقيق.

ــ الإتجاه إلى ضبط والتحكم في خطط الدراسة ومناهجها في المرحلة الثانوية العامة وإعداد خطة تطويرها، والتدخل إذا اقتضى الأمر لتعديلها وتعديل المناهج المتعلقة بهذه المرحلة بحيث توفر فيها المزيد من إمكانيات تدعيم العلوم التقنية والتطبيقية والتدريب

---

[1] عبد الكريم غريب: **المقاربة بالكفاءات واستراتيجيات وجودة تكوينها**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003.

على إتقان اللغة العربية واللغات الأجنبية التي من الضروري التعامل معها في هذه المرحلة التعليمية الهامة والحساسة.

هذا الإجراء يتزامن ويتوازى مع الاهتمام بالاتجاهات العملية الحديثة، وإيجاد التوازن بين المواد التطبيقية والمواد الأكاديمية، مع الاهتمام بالدور الذي تقوم به المواد الاجتماعية في تثبيت مفاهيم الاندماج في ثقافة المجتمع وتحقيق مؤشرات الولاء للوطن وتوضيح مقتضياته، وفي بيان احتياجات البلد، وتحديد مسؤوليات الجيل الصاعد في التعرف على دوره ومهامه في مجتمع سعودي ناهض ومعاصر [1].

ـ الإتمام بالدراسات العملية الفنية في مختلف الميادين، حتى يمكن لخريجي المدارس الثانوية العامة ممن لا يلتحقون بالمعاهد العليا والكليات الجامعية من الإندماج في الحياة الاجتماعية بطريقة عادية وطبيعية، مع إتاحة أحسن الفرص أمامهم لتحقيق رغباتهم المهنية والفنية [2].

ـ مسايرة عملية التخطيط للتعليمين الثانوي والجامعي والتخطيط لتحقيق تنمية علمية شاملة في المجتمع تستفيد مختلف المؤسسات من دور الكفاءات السعودية المتخرجة من هذه المؤسسات (الثانوية والجامعية)، وإما فيما يتعلق بمجالات العمل أمام خريجي المدارس الثانوية فهم إما أن يستمروا بالدراسة كعناصر كفؤة وماهرة تؤهلهم استعداداتهم وقدراتهم لاستكمال الدراسة الجامعية داخل وخارج الوطن، وإما سيلتحقون بالمعاهد الفنية والمهنية بما يحقق إيجاد جيل من الفنيين الماهرة لخدمة الاقتصاد السعودي.

ومن هنا فقد أعدت الوزارة برامج متخصصة للتدريب المهني والفني لعدد كبير من خريجي المدرسة الثانوية يقومون بالإشراف على العمل على مشروعات التنمية الاقتصادية، وبإرشاد العمال وتدريبهم، وتتضمن هذه البرامج الإعداد العملي والعلمي

---

[1] محمد علي الملق: **العلاقة بين التحصيل الدراسي للطالب في المرحلة الثانوية العامة وتحصيله في المرحلة الجامعية الأولى**، مجلة كلية التربية، الجزء الرابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982 ، ص86

[2] عبد الخالق توفيق: **أثر تحصيل الطلبة في المدارس الثانوية في تحصيلهم العلمي في الدراسة الجامعية**، المجلة العربية للبحوث التربوية، العدد الأول، الجزء الثالث، تونس، 1983، ص50.

بحيث يصبح في استطاعتهم القيام بالأعمال التي يطلب توافرها في مرؤوسيهم من العمال المهرة.

ـ التوسع التدريجي في القبول بالقسم العلمي والحد من التوسع في القسم الأدبي، رغبة في توفير القوى البشرية المؤهلة والمدربة التي سيتم الاعتماد عليها في تحقيق حركة التطور العلمي والاقتصادي للبلد.

ـ اقتصار القبول والانتظام في التعليم الثانوي العام على العناصر الناجحة بامتياز من بين الطلبة المنتهين من المرحلة الإعدادية [1]

4 خصائص البيئة الثقافية ـ التعليمية للمجتمع السعودي:

مما هو معروف بالطبع والتكوّن في مسار النشوء الانثروبولوجي أن المجتمعات الإنسانية إنما تتميز بعناصرها الثقافية التكوينية وعلاقة هذه المكونات بواقع العلاقات الاجتماعية فيها، وما لها من أثر مباشر وغير مباشر في مجمل الوظائف والعمليات التي تنجز في هذه المجتمعات، ولقد وقفنا في هذا الفصل على تفاصيل دقيقة متعلقة بنشأة وتطور النظام التعليمي الثانوي، والتي تأكدنا من خلالها أن المجتمع السعودي لم تكن له تجربة نشوء قوية وقديمة في مجال المؤسسات التعليمية الثانوية على الطراز التعليمي والبيداغوجي المعاصر.

وهذا الواقع التاريخي لا يعني من ناحية فهم تكوينات السيرورة التعليمية أن الواقع التربوي والثقافي في المملكة كان جامدا أو منطويا على واقعه تعليمي محصور ومنغلق إلى الدرجة التي قد يتحدث المختصون عن وجود نسبة معتبرة من الأمية فيه تكون أثرت بمستويات مختلفة في مكوناته الثقافية والعلمية والتربوية، فالواقع الثقافي السعودي كان غنيا من الناحية التاريخية إلى الدرجة التي أوجد فيها لنفسه سياقات متنوعة للتعلم والتعليم، فلقد لعبت البيوتات العلمية ومؤسسات التعليم الدينية والتربوية في إطارها التقليدي دورا كبيرا في تعليم الأطفال وتكوينهم حسب متطلبات الواقع المجتمعي السائد تاريخيا في هذا الأفق الاجتماعي اليومي.

---

[1] حمدان محمد زيان: **المدرسة والإدارة المدرسية**، دار التربية الحديثة، عمان، 1985.

فالاتجاه إلى اقتفاء خطط التعليم المعاصر من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية إنما جاء ليتجاوب مع شعور المملكة بأن من اللازم أن يتكيف نظامها التعليمي مع المستجدات العالمية وخاصة ما تجد المملكة في حاجة ماسة لإنجازه في مجالات الإنشاء والتطوير والإنجاز والبناء، ومن هنا صارت الحاجة ماسة وأكيدة إلى تخصصات متنوعة في مجال العلوم المدنية والعقلية والتقنية والتطبيقية، الشيء الذي استدعى ضرورة إنشاء مؤسسات للتكوين العلمي والتقني منذ مرحلة التعليم الثانوي استجابة للحاجات الوطنية الكبيرة إلى مزيد من الكفاءات، التي هي من جهة كفاءات ستضطلع بمهام إغناء وإثراء هذه الخصائص المميزة لمجتمع.

<u>1-4 التكيف مع المعطى والمحافظة على خصائص المجتمع:</u>

ومن جهة أخرى هناك حاجة كبيرة للتكيف والتواصل مع واقع عالمي له مميزاته في التعامل مع الأطراف العالمية الأخرى وله تقاليد في ضبط العلاقات وخاصة في إطار قضايا التكوين والبحث العلمي، فوجب تعلم العلوم الدقيقة والتقنية وإتقان الرياضيات وإتقان اللغات الأجنبية وهو ما يستدعي واقعيا إنشاء نظام تعليمي متعدد الصلاحيات ومتعدد الفضاءات، حتى يتم توزيع الكفاءات الطلابية السعودية عليها بطريقة تتيح لمختلف المؤسسات الاستفادة من تنوع قدراتها حتى تفتح لنفسها آفاقا داخلية وخارجية وهذا ما تقتضيه عمليات التنمية الوطنية الكبرى التي شرع فبها وبمساهمة قوية من الأجهزة الحكومية المعنية، وخاصة منها المؤسسات القطاعية.

المجتمع السعودي في حقيقة الواقع انتقل من مجتمع ثقافي ذاتي منغلق على خصائصه ومكوناته الذاتية كبقية المجتمعات العربية انطلاقا من خصائص الجغرافيا والتاريخ والموقع، ومثله مثلها وجد نفسه تحت ضغط التوجه لاكتساب شروط النهضة المعاصرة تحت ضغط التواجد الإستعماري الأوروبي في البلاد العربية، الذي ظل يمارس إكراها متعدد الأوجه على البلدان العربية ومن ضمنها الضغط الثقافي واللغوي، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة التي قام بها الباحث محمد عبد العليم مرسي المشار إليه في هذه الدراسة، ومن ضمن العوامل الحاسمة في تبني الإتجاه نحو تبني مخططات تعليمية معاصرة هو مدى حاجة المجتمع إلى اعتماد خطة الإبتعاث العلمي نحو الدول المتقدمة

للإستفادة من تجاربها وخبراتها ومستوى التكوين في معاهدها وجامعاتها، حيث بادرت الحكومة السعودية إلى اعتماد هذه الخطة منذ السنة الدراسية **1356/1355 هـ**.بمبادرة من المرحوم طاهر الدباغ، وتدعّمت أكثر وأكثر منذ تولي المرحوم خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز مقاليد وزارة المعارف في سنة **1373هـ/1953م**.

تتميز البيئة الثقافية للمجتمع السعودي بطابعها العربي الإسلامي الكامل، حيث التعليم والتدريس كان قسرا باللغة العربية فقط ومن هنا بدت من خلال الدراسات والتقارير وخاصة التقارير التي رفعتها اللجنة العليا لسياسة لتعليم إلى الجهات الوصية في المملكة، والتي صدر في أعقابها القرار الشهير رقم **49/132/10/01/32** الصادر بتاريخ **1993/08/02م/1411هـ** ليكشف عن بعض الثغرات التعليمية ومن بينها الصعوبات التي يلاقيها الطلبة في التعامل مع اللغات التعليمية الأجنبية، لكونها عدت طارئا تكوينيا في مسار التجربة التعليمية في المؤسسات التعليمية السعودية، ولهذا تمّ الإتجاه بعد صدور هذا القرار إلى تدعيم تعليم اللّغات الأجنبية داخل المملكة قبل إرسال البعثات الدّراسية نحو الخارج للتعلم والتكوين في المؤسسات والمعاهد والجامعات الأجنبية، ومن هنا حظي التعليم اللغوي للغتين الإنجليزية والفرنسية بعناية تدريسية كبيرة لتمكين الطلبة السّعوديين من متابعة دوراتهم التكوينية دون صعوبات لغوية مانعة.

في هذا السياق نرى أن الوثيقة الرسمية السعودية الصادرة سنة **1390هـ/1970م** بعنوان "**سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**" من أوفى المصادر التي تعطينا أدق المعلومات المتعلقة بخصائص تطور التعليم في المملكة وخاصة إطارها الثقافي والاتجاهات التعليمية المتاحة آنذاك،فقد حددت هذه الوثيقة أن الغاية الثقافية للتعليم هي " غاية تعليمية ترمي إلى فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملا وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة وتطوير المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وتهيئة الفرد ليكون عضوا نافعا في بناء مجتمعه"[1]، ويضيف الباحث "**منير بشور**" في هذا السياق " أن مما لاريب فيه أن الحائل بين المملكة وبين تطبيق مخطط التعليم الأساسي، وتعميم

[1]-منير بشور: **اتجاهات التربية في البلاد العربية على ضوء استراتيجية تطوير التربية العربية**، وحدة البحوث التربوية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1982. ص 68.

التعليم في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ليس نقص الإمكانات المالية، ولا نقص العزيمة والإرادة، وإنما موانع أخرى لا بد للمملكة من أن تتمكن من تخطيطها مع مرور الزمن، وأهمها نقص المعلمين وانتشار السكان في أرجاء المملكة الواسعة"[1].على مسائل صعوبات التعلم وقضايا اللغة والثقافة وتقنيات التعليم واتجاهاتها ومن بين اهم هذه المراكز والتي تلعب دورا رائدا في هذا المجال:

ــ مركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود بالرياض، وقد تم إنشاؤه سنة **1396ــ1397هــ/ 1976ــ1977م.**

ــ مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة أم القرى، وقد تمن إنشاؤه بتاريخ **1396/01/11هــ/1976/01/12م.**

مركز البحوث بكلية التربية في أبها وقد تم إنشاؤه بتاريخ **1397/02/06هــ/01/25/ 1977م**[2].

<u>4-2 المعالم التعليمية والمقاصد الثقافية:</u>

لقد كان من إيجابيا هذه المراكز وفائدتها التدريبية والدراسية، أنها باشرت بإعداد العديد من الدراسات والأبحاث عن مختلف مراحل التعليم في المملكة، وبالتالي ساهمت من جهة في تخفيف الأعباء التقديرية والتقييمة على القائمين بهذه المسؤولية على مستوى وزارة التربية والتعليم وساهمت من جهة ثانية في إعداد جيل جديد من الخبراء التربويين السعوديين الذين يباشرون بأنفسهم متابعة وتقييم وتقويم التجربة التعليمية في بلدهم، هذا وقد كان من النقاط الأساسية التي سعت هذه المراكز على تحقيقها في المجتمع الدراسي والتعليمي السعودي ما يلي:

ــ ضمان إحداث المرافقة العلمية والتقنية لمختلف محتويات البرامج التعليمية وإعداد المحصلات التقييمية النهائية باعتماد الأساليب المعاصرة في المتابعة ومعاينة مدى قدرة الطلبة على التكيف مع المعطيات التعليمية المقترحة والواردة مع هذه البرامج الجديدة.

---

[1]-منير بشور: نفس المرجع، ص 71.

[2]-الجامعة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **دليل مراكز البحث التربوي في الوطن العربي**، إدارة البحوث التربوية، تونس، 1984، ص ص 35ــ50

ـ العمل على استثارة الطلاب على التحصيل الدراسي وخلق روح المنافسة فيما بينهم والتي بدورها تؤثر في عملية تحسين الأداء داخل المؤسسة التعليمية.

ـ تمكين القائمين على هذه المؤسسات من معرفة قدرات الطلبة التحصيلية والتي تؤدي

إلى الكشف عن إمكانياتهم واستعداداتهم، وبالتي التمكن من توجيههم نحو المواقف التي تستجيب لطموحاتهم ورغباتهم.

ـ السعي الدراسي التحليلي لمختلف جوانب الدورة التعلمية التعليمية من أجل الوصول من إعطاء صورة واقعية عن الأداء المدرسي [1].

من هنا يمكن لنا أن نعتبر من الناحيتين البنائية البيداغوجية والبنائية التحليلية أن الحاجة التربوية للمجتمع ولمقتضيات الإدماج المهني للكفاءات إلى هذه المراكز الدراسية هي حاجة ماسة لفائدة التنمية الوطنية الشاملة للمجتمع من كل النواحي التي هي ميدان مهيء للاستثمارات فيها على المستويين الإنساني ومستوى التجهيزات القاعدية، ذلك أن إعداد وتأهيل الكفاءات والمهارات الوطنية الضرورية لإعطاء جذوة الانطلاقة الميدانية لإنجاح مشروع التخطيط التعليمي المتعلق بالمرحلة الثانوية، هي مما يجب التفكير فيه أولا كشرط سابق لا مندوحة عنه لوضع مرتكزات وضوابط هذا التخطيط التعليمي والتيمن خلالها يمكن استقاء الأهداف التي تؤطره ظرفيا ومستقبلا.

حيث يتم تصمين جميع الوحدات الدراسية بعدها التعليمي التطبيقي والتركيز على آليات أساسية في هذا الإطار كحث الطلبة وتدريبهم على تعلم جميع الأعمال التي تتطلب منهم استعدادا وذكاءً تحليليا لفك الرموز وحل المشكلات التي يواجهونها، ودفعهم لتحقيق المهام التي تؤلف التعليم بدرجات مختلفة ومتفاوتة من العناية والمتابعة اللازمتين

ولكن بتفعيل متواتر لمبدأ تنمية الخبرة الذاتية من خلال رزنامة النشاطات المفعلة لهذه الخبرة ضمن تكوينات دراسية وحداتية تقوم على مبدأ الكفاءات المستعرضة [2].

---

[1]- علي خلف كريمي الغامدي: مصدر سابق، ص ص 104ــ105.

[2]ــ غريب (عبد الكريم): **مصدر سابق**، ص ص 19ــ85.

وبقدر ما يكون تخطيط التعليم الثانوي وتطبيقه ممثلا لأعمال دقيقة ومنظمة وتقويم مماثل يأخذ بعين الاعتبار هذا التوزيع الاستعراضي للكفاءات المبرمجة لطلبة الصف الثانوي، بقدر ما يحقق التعليم الغرض المنتظر منه، ولكي يتحقق هذا النظام الأهداف المرجوة من خلال ما رصد له من وسائل وسندات وقدرات فنية بشرية عالية، فإن على الباحثين الخبراء في مثل هذه المراكز الدراسية أن يقوموا بالمساهمة في تحديد اتجاهات التخطيط التعليمي للمرحلة الثانوية بكل وضوخ وإتقان علمي وتربوي، وضمان المرافقة الخبراتية والتوجيهية في تنفيذ ومراجعة كل خطوات التنفيذ لهذه الخطط التعليمية، وإعداد وإنجاز مثل هذه الخطوات يتطلب مجموعة من الظروف والشروط:

4-3 التكيف مع العناصر السلوكية التي تشكّل أهداف التعليم الثانوي:

هذا التكيف يقتضي وجود مستويين من التعامل بين المعطى المعرفي للتعليم الثانوي والحصيلة العلمية التجميعية للطلبة، ويعني هذا في السياق التعلمي وجود المستوى الأكاديمي للمواد، أي احترام شروط بناء المادة انطلاقا من مقتضى المرحلة الثانوية وليس انطلاقا من أية فروق أخرى قد يكون لها اعتبار هنا، الشيء الذي يتطلب توافر التخصص في المادة العلمية التي يتناولها التعليم الثانوي صمن بعد الكفاءة المستعرضة، وهناك أيضا في نفس السياق إمكانية وجود أو استدخال للمستوى غير الأكاديمي.

حيث يكون معنى هذا ضرورة توافر مجموعة من الخبرات المؤهلة، تتميز بالحد المطلوب من المعرفة من فهم وتقدير السلوك التعلمي الذي يصمم على أساسها التعليم الثانوي ووحداته، وهذه النقطة مهمة للغاية من حيث ارتباطها بعنصر ما بعد التالي وهو المتعلق بتكيف الخطة التعليمية مع مختلف الخصائص الوطنية، ذلك أن التوجيه المدرسي نحو التخصصات التي هي مطلب علمي تطبيقي وطني تم ضبطه لخدمة مشاريع التنمية الوطنية.

ومما يجب أن يأخذ في الحسبان أن محتوى أية مادة علمية تعليمية مبرمجة هو محتوى علمي ينضبط ويستجيب لما هو معروف ومتعامل به على المستوى العالمي من حيث تحديد وحدات المادة التعليمية بناءً على مستوى عمري وعقلي ومعرفي محدد يجب إن يتوفر عليه الطالب المتر شح للخوض فيه ومتابعة التكوين وفق هذا الأساس ، ومثل

هذه الاعتبارات تسمح فيس نهاية المطاف من تجنيب الخزينة السعودية المزيد من الإنفاق، من حيث إن اعتماد الأسس العلمية سيسمح من الحد من نسب الرسوب والتسرب والتي تأتي غالبا بسبب عدم توفر هذه العلاقة بين الرغبة الشخصية والمؤهل العلمي الخاص بمادة التخصص.

<u>4-4 تحديد سقف المهارات المستخدمة في تحليل الأهداف السلوكية السابقة:</u>

ويتم هذا التحليل لتمييز المكونات الأساسية والسندات التربوية والبيداغوجية المرافقة لمختلف المواد التعليمية والتي تعد الإطار المحتضن للكفاءات الموجهة للطلبة في الدورة التعليمية والعناصر الثقافية والتربوية التي يمكن أن تتضمنها جزئيا أو كليا وحسب مقتضى الخطة التعليمية، وهذا ما يسمح بتوافره من إعداد مخطط تتبعي تقويمي، مبدئي، تجميعي وتحصيلي نهائي لكل العناصر السلوكية التي تتضمنها أهداف التعليم الثانوي، ومثل هذه الخطوات تمنع من حدوث تجاهل هذا الجانب أو بعض مفرداته في العملية التعليمية، ويتركز هدف تحديد سقف المهارات على التحقق من مدى الوصول إلى تحقيق إمكانيات تعليمية تعلمية تسمح للطلاب السعوديين من التكيف والاندماج الدراسي والعلمي في تخصصات تعليمية تدريبية جديدة، وبكيفية التعامل معها مع محتوياتها والتي على أساسها سيتم تحديد المجالات الممكنة لربط التكوين النظري بالتدريب التطبيقي ومن جهة تحديد الآفاق التكوينية لفائدة مشاريع التنمية الوطنية.

<u>4-5 تكيف الخطة التعليمية مع مختلف الخصائص للمجتمع:</u>

فأي تخطيط أو مجموعة عمليات تعليمية توضع وتصمم بهدف إنشاء وتهيئة بيئة ثقافية ـ تعليمية متجاوبة مع ظروف المتعلم والمعطيات التي تميز الدورة التعليمية التي يتواجد فيها، وهنا ينبغي أن يدخل في اعتباره طبيعة شخصية واستعدادات وميول وطموحات المتعلم من حيث تهيئه النفسي والفكري للتفاعل مع مختلف المثيرات التعلمية المصاحبة للكفاءات المستعرضة في هذا الإطار، ومن هنا تم إعطاء الأولوية والتقدير لمختلف اللجان المكلفة بالتوجيه المدرسي في مختلف مستويات التعليم.

فمن جهة هناك رغبة ملحة لتوجيه الطلاب حسب رغباتهم وباحترام ذوق الاختيار، ومن جهة أخرى هناك المعيارية العلمية والتي ترتكز بالإضافة إلى رغبات الطلاب في

اختيار تخصصاتهم الدراسية مسألة الامتحانات النهائية والتي في ضوئها وضوء المعدلات السنوية النهائية سيتم توجيه الطلاب نحو التخصصات المناسبة، وهذا لمراعاة توجيه الكفاءات حسب التخصصات المتاحة لها علميا وتطبيقيا بناءً على النتائج الدراسية المحققة في هذا الصعيد، وهذا يتطلب وعيا من القائمين على هذا القطاع بمراعاة ومتابعة صعوبات التعلم لدى هؤلاء الطلبة والعوامل التي تؤثر سلبا في ميولهم واستعدادهم للتعلم، وهذه النواحي تختلف طبيعيا وموضعيا باختلاف الأنماط التعلمية والتعليمية للمتعلمين، ولابد أن تكون لدى القائمين على هذه المهمة إحساس ومتابعة كافيين لتفاصيل الوضعية.

4-6 معرفة الخصائص الفردية للأنماط المختلفة في البيئة التعليمية:

القائمون بمسؤولية الإعداد والتنفيذ في الخطة التعليمية للمرحلة الثانوية عليهم الإحاطة بجميع المعلومات التي تساعدهم اتخاذ القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة لها، وهم دوما في حاجة لهذه المعرفة بتفاصيل مكونات هذه العملية لمعالجة الحاجات والحالات الطارئة بصفة مبدئية جيدة في انتظار حيازة كل المعلومات المساعدة على اتخاذ القرار السليم، وهو ما يدفع بهم إلى تحديد كل المثيرات التعليمية الممكنة وخاصة من حيث الوسائل والأدوات الأساسية، وبإطارها التطبيقي الشفهي والمكتوب، فتحديد نوع وكمية ومدى المثيرات الداعمة والمهيئة على إنجاز وحدات الكفاءة هي التي ستمكن المشرفين في نهاية المطاف من وصف السلوك الذي يجب اعتماده والتحلي به أثناء تنفيذ البعد التدريسي في البرنامج التعليمي الثانوي وبأكبر قدر من الفاعلية وتعزيز مقوماته.

4-7 الكفاءة في تحقيق وتفسير التغذية الراجعة عن نتائج التعليم الثانوي:

مما لا شك فيه في النهاية القول بأن الكفاءات المستعرضة والمتضمنة في المنهاج العام والتفصيلي موجودة بدرجات دقيقة ومركزة من حيث الجودة والطرح والاهتمام، انطلاقا من مشروع الربط بين وحدات التعليمين الثانوي والجامعي، وأن كثيرا منها قد تتوافر في المرحلة الأولى من بدء التخطيط مما يساعد أكثر على ضمان نسبة الناجح النهائية لمجموع الخطة المعتمدة، وإعداد مثل هذه العناصر ومراعاة نجاحها هو دليل آخر على وجود نموذج تعليم ثانوي فعال يكون في كامل سيرورته نتيجة تفاعل تعليمي وتربوي دائم بين الفاعليات المشاركة في توزيع هذه الكفاءات، فالمتخصص البيداغوجي

في المادة الدراسية والمعلم الخبير في مختلف البيئات التعليمية المتاحة أمامه والمتاح لها وعالم النفس بخبرته القياسية العلاجية، والمتخصص التقني في وسائل وتكنولوجيا التعليم الثانوي، والمتخصص العيادي في خصائص ومميزات النمو النفسي لدى المراهق ولدى الطالب الثانوي وأخصائي التقويم المشرف على متابعة سير تنفيذ العملية والمستجلي لصعوباتها ومشاكلها، كل واحد من هؤلاء له درجة محددة وثقل من المسؤولية والفاعلية التعليمية، وهم جميعا يعتمد بعضهم على بعض حتى يكونوا فريقا فعالا مهتما ومتابعا.

فإذا كان الإجراء البيداغوجي التقييمي على هذا المستوى العالي من التصور ومن التعامل هو إجراء ضروري لتطوير فاعلية التعليم الثانوي فإن درب نجاحه ومواصلته كفيل باعتماد خطة بعيدة المدى تراعي كل الظروف والشروط والمعطيات التي قد تؤثر من قريب أو من بعيد.

4-8 نظام المدارس السعودية بالخارج:

تشكل المدرسة رقما أساسيا في المعادلة التربوية لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه، حيث تؤثر بصورة مباشرة في القيم، نظرا لأن دور المدرسة كبير في سياق تثبيت القيم وتدعيمها " فلما كانت القيم نتاجا عن التعلم، فلا بد أن تتأثر بالعوامل التي تؤثر في أشكال التعلم الأخرى، وقد بينت بعض الدراسات أن الخبرات المدرسية تؤثر فعلا في تشكيل أو تغيير أو تعديل القيم ذات العلاقة بالعمل المدرسي ومفهوم الذات والعلاقات الإجتماعية وبعض جوانب السلوك الأخلاقي"[1]

في إطار هذا المشروع التعليمي الرائد الذي دأبت المملكة على تطويره والنهوض تم استحداث ناظم تعليمي متخصص باسم " **المدارس السعودية بالخارج**"، ومن بينها المدرسة السعودية بالجزائر محل دراستنا المتخصصة في هذه المذكرة، حيث توليها المملكة عناية خاصة، ومنها بالضبط المجال المخصص للتعليم الثانوي بنفس الصيغة والصورة التي توجد عليها تجربة التعليم الثانوي في المملكة، حيث يديرها في الظرف الراهن الدكتور **ماجد بن عبيد الحربي**، ويشرف عليها شخصيا وزير التربية والتعليم السعودي الدكتور **عبد الله بن صالح العبيد**، حيث يشير في أحد تصريحاته:

[1]-عبد المجيد نشواتي: علم النفس التربوي، 1405، ص 482

" أن المملكة وانطلاقا من مكانتها ودورها في نشر الدين الإسلامي واللغة"

" أن المملكة وانطلاقا من مكانتها ودورها في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية في الخارج، وخدمة لأبناء العاملين السعوديين وأبناء الجاليات العربية والإسلامية تم افتتاح عدد من المدارس السعودية في أنحاء كثيرة من العالم، بلغت ثماني عشرة **(18)** أكاديمية ومدرسة موزعة على القارات الخمس، و من أجل ذلك توفد وزارة التربية والتعليم معلمين سعوديين من أصحاب الخبرات التربوية والتعليمية للعمل فيها"[1].

كما يضيف المدير العام للمدارس السعودية بالخارج قائلا**:**" أن المدارس السعودية التي أنشأتها الحكومة خصيصا لتقديم الرعاية التعليمية المتميزة لأبنائها خارج حدود الوطن وليستفيد منها الصديق والشقيق والمقيم في بلاد الغربة، والمتتبع لجهود هذه المدرسة يلمس أن هناك تطور كبير في أدائها وفي برامجها التربوية والتعليمية وتفاعل العالين فيها مع كل برامج النشاط المختلفة"[2].

تجربة المدرسة السعودية في الخارج تجربة خاصة ومتميزة، وتزداد أهميتها سنة بعد أخرى من حيث نوعية البرامج ومستوى الأدوات والتقنيات البيداغوجية المعتمدة والتي ترقى إلى مستوى الأدوات المستعملة في مراحل التعليم المتقدمة، الأمر الذي جعلها نموذجا تعليميا يحتذى به ويلقى اهتماما من قبل مراكز الدراسات والبحث داخل وخارج المملكة، والدولة باعتبارها الطرف المسؤول عن هذه التجربة من لحظة ميلادها وإلى الآن تسعى جاهدة لإعطاء المزيد من الفاعلية والاعتبار لها وخاصة من حيث اختيار أحسن الكفاءات السعودية في مجال البيداغوجية والتعليم والتربية والتخصصات العلمية ذات المستوى الجامعي العالي، للإشراف على تطبيق البرامج التعليمية للمدرسة السعودية، دون أن ننسى أن هذا النموذج من المدارس هو سفير علمي وتعليمي للمملكة خارج حدودها الجغرافية، ومن هنا فهي بوابة كبيرة لإحداث التبادل العلمي والثقافي بين المملكة والبلدان التي تتواجد فيها هذه المدارس.

---

[1]–عبد الله بن صالح العبيد: **استهلال،** مجلة أصداء الوطن: مجلة دورية تصدر عن المدارس السعودية بالخارج، 2005/1426، العدد الثالث، السنة الأولى، ص 01.

[2]–ماجد بن عبيد الحربي: **المدرسة السعودية في أدائها وبرامجها،** مجلة أصداء الوطن، نفس العدد، ص 04

5- موقع التربية الجنسية في المناهج التعليمية للمملكة:

يعتبر هذا الموضوع من أشد المواضيع تناولا ودراسة من قبل الباحثين السعوديين، حيث تنامت في الآونة الأخيرة الأيام الدراسية والندوات التي خصصت كل محاورها للحديث عن موقع التربية الجنسية في المناهج التعليمية في المملكة، وهذا من جهة لكون أن المجتمع السعودي هو مجتمع الشباب ومن بين هذه الفئة نجد شريحة المراهقين التي هي الأكثر تمثيلا وبروزا داخله، ومن جهة ثانية برزت ملامح الثقافة الجنسية نتيجة الانتشار السريع لوسائل وتقنيات الاتصالات التكنولوجية المعاصرة والتي بسطت بين أيدي الشباب كل الوسائل والإمكانيات التي تجعله على اطلاع واف وكامل بكل القضايا، وبما أن موضوع الجنس يعد من أكبر الطابوهات والممنوعات، فإنه وكما جرت العادة يصير كل ممنوع مرغوب فيه، ومن هنا تزايد اهتمام الشباب بمختلف القضايا المرتبطة بالجنس، الأمر الذي دفع علماء التربية والنفس والمختصين في البيداغوجيا التعليمية يثيرون انشغالاتهم بخصوص هذه النقطة الحاسمة والحيوية في حياة شباب المملكة. يعد **محمد بن إبراهيم العبد الرحمن** من أشهر علماء الاجتماع السعوديين تناولا وإثارة لموضوع التربية الجنسية في البرامج التعليمية للمملكة، وهو في هذا الصدد يلاحظ أن المملكة على غرار غالبية البلدان العربية ما زالت مجتمعا محافظا وملتزما بالإطار الثقافي الذي يضبط السلوك ويوجهه، ومن هنا أكد على أن هناك في الظرف الراهن حاجة كبيرة في المملكة كي يعاد النظر في هذا الاتجاه، والعمل بروية وتخطيط وتدبر، للانتقال من هذه المرحلة الباهتة التي تعرض لموضوع الظاهرة الجنسية في إطار ثقافي ضيق، يبتعد عن تشخيص الظاهرة تشخيصا وافيا من كل جوانبها، والإقلاع عن الوضعية المنهاجية الحالية التي لا تخصص بتاتا مادة مستقلة باسم التربية الجنسية في مختلف أطوار التعليم في المملكة لإتاحة الفرصة أمام الطلاب من التقرب بأكثر بوضوح وفهم علمي متكامل لمكونات الظاهرة الجنسية عند كل المخلوقات الحية وعلى رأس ذلك الإنسان.

هذا الانغلاق على الذات كما لاحظ الباحث جعل مجتمع المملكة على غرار غالبية البلدان العربية، مجتمعا يغلق على المراهق أبواب المعرفة الجنسية التعليمية، ويحيله رغما عنه للبحث عنها في مصادر فرعية أخرى غير مأمونة ولا مراقبة ولا تخضع

للتوجيه ولا تحمي المراهق ولا تحصنه من أخطار الانحراف الجنسي، وعلى رأس ذلك مختلف الأمراض الجنسية الأكثر انتشارا في عالمنا المعاصر والتي تنجم غالبا عن عدم وجود وعي ودراية بحدود العمل الجنسي.

هناك في الآونة الحالية اجتهادات علمية رائدة لعلماء اجتماع وتربية سعوديون، تنطلق أساسا من دراسة أهمية تدريس التربية الجنسية للطلاب السعوديين، ويسعون من خلال حلقاتهم الدراسية الانطلاق بالتقييم والتعيين لحدود ما يمكن أن تساعدهم به البرامج التعليمية السعودية من إعطاء معلومات وتفاصيل ضرورية ولازمة عن الجنس ومكونات النشاط الجنسي عند الإنسان بالخصوص، ونجد من بين أنشط هؤلاء **الأستاذان الدكتوران عبد العزيز الأحمد وعبد العزيز القوسي** المختصان في الأسس التعليمية للتربية الجنسية، والأستاذ **الدكتور عبد القادر النقيثان،**الرجل التربوي السعودي المعروف باهتماماته الدراسية عن الانحرافات والأمراض الجنسية وأخطارها على الشباب، يثيرون وبصفة مركزة من خلال الكثير من الندوات والمحاضرات الدراسية التي أشرفوا على تنظيمها وبالتعاون مع وزارة التعليم بالمملكة على تناول كل المحاور المتعلقة بالتربية الجنسية انطلاقا من البرامج التعليمية السعودية الرسمية، ومرورا بمعطيات الواقع السعودي الثقافي والاجتماعي، وربط هذا وذاك بالانتماء الحضاري الإسلامي للمملكة.

هذا الإجراء العلمي المميز جاء في وقته ليفسح المجال أمام الباحثين والمختصين ومراكز الدراسات العربية في المملكة، من أجل التأسيس لبناء التجربة الدراسية تدريجيا على أساس ضرورة تحقيق النقلة العلمية والمعرفية ذات العلاقة بالتعليم التطبيقي إلى الدرجة التي يتجاوز فيها الضغوطات غير الطبيعية للأنماط الثقافية التي تصدر أحكاما سابقة مقيدة للنشاط التعليمي على أساس أنه ظاهرا يتناقض وخصائص المملكة دينيا وثقافيا واجتماعيا، هذا في الحين التي تعد فيه مادة التربية الجنسية مادة علمية تربوية هادفة هدفها الأساسي تحقيق التوعية والتوجيه اللازمين لتفادي سوء الفهم والغموض الذي يسود أذهان الكثير من الشباب السعودي ويتيح للطلاب السعوديين اكتساب الفهم الصحي والطبيعي للعمل الجنسي في حياة الإنسان، وقد أثمرت نتائج هذه الجهود تأسيس حلقة دراسية واعية وعلمية وملتزمة تنطلق من دراستها وضعية التعليمية الجنسية في المملكة

بمنظور بنائي تحليلي ملتزم وهذا في الموقع الإلكتروني المتخصص " حلول" **www .holol .net**، ويمكننا كمتتبعين باحثين في مكونات هذه الوضعية الخاصة بالمجتمع التعليمي للمملكة أن نشير إلى جملة من المعطيات المتعلقة بالوضعية التعليمية للتربية الجنسية في البرامج التعليمية للمملكة فيما يلي وعلى النحو التالي:

5-1 الخيارات التعليمية للتربية الجنسية:

ـــ من حيث المكونات البنيوية للبرنامج التعليمي السعودي، فإنه يتميز بكونه برنامج يعتمد الطريقة التعليمية المعاصرة القائمة على طريقة الافتراض، ثم التجربة والاستنتاج كأحد مقومات المقاربة بالكفاءات، وعليه فإننا وبالعودة إلى مقررات علم الأحياء في مختلف المستويات التعليمية في المملكة، نجد تناولا علميا لعمليات بيولوجية عضوية بطريقة علمية تقوم أيضا على اعتماد طريقة الافتراض، التجربة الاستنتاج، وما تعتمده من تقنيات التدريب على حل المشكلات انطلاقا من الملاحظة ومعاينة الظاهرة بطريقة حسية وتسجيل ملامحها وظروف التحول فيها ومن ثم الانتقال والتبلور وصولا في الأخير وتركيزا عليها إلى تحديد العناصر النهائية الموحدة المشكلة لطبيعة الظاهرة المدروسة، ومن هنا فالمواضيع ذات العلاقة من قرب أو من بعد بالظاهرة الجنسية لا تطرح ضمن بعد تربوي أخلاقي مستقل عن غيرها من المواضيع الأخرى التي يدرسها الطالب السعودي، وإنما تعتمد في إطار علمي بيولوجي بحت.

ـــ البرنامج التعليمي السعودي يعتمد بعدا ثقافيا خاصا يربط بين البعد الثقافي للمجتمع وما يحمله من قيم أخلاقية وسلوكية واجتماعية، وبين المتطلبات التعليمية في المجتمع المعاصر، ربطا تقنيا تطبيقيا، مما جعل الجزء الأكبر من مقتضيات التدريب على التربية الجنسية غير ممكن التركيز عليه في مقرر خاص باسم التربية الجنسية، وتمت الإحالة عليه في مؤلفات وكتب أخرى غير مقررة بصفة رسمية في المقررات المعتمدة في البرنامج التعليمي السعودي، ولهذا لاحظت الباحثة السعودية المختصة في التحليل النفسي **الدكتورة صباح حسن الزهار** في دراستها الأكاديمية عن **المنهاج التعليمي السعودي**

ومشكلات الشباب المراهق في المملكة العربية السعودية [1]، أن المشكل الأساس لا يجب طرحه من حيث العلاقة بين وجود أو عدم وجود مقرر للتربية الجنسية في البرنامج التعليمي الرسمي، بقدر ما يتعلق الأمر في نظرها بضرورة تحقيق تقدير تحليلي علمي للظاهرة من حيث الاعتماد على جوانبها الفاعلة والمؤثرة، وهو البحث عن الإجابات الممكنة من وراء طرح السؤال التالي: **هل يمكن الحديث عن علاقة بين هذه التربية والبرنامج التعليمي من دون وجود نهائيات تعلمية في صيغة مجموعة من الأهداف ؟؟؟.**

بمعنى آخر، تطرح الباحثة طبيعة الجدوى من الدعوة الملحة لطرح موضوع التربية الجنسية كمادة مستقلة في هذه البرنامج التعليمي، في الوقت الذي ترى فيه أن هناك فضاءات ومجالات عديدة تمنح الطالب السعودي إمكانيات فسيحة لتلقي سيل من المعلومات العلمية خارج برنامج هذه التربية الذي يطالب بإقرارها كمادة، وبالتالي فهي لا ترى أن غياب مقرر مستقل للتربية الجنسية يمكن أن يعد ثغرة كبيرة في هذا البرنامج، ومن هنا تعتقد أن الأمر يتعلق أكثر بالغائيات التربوية النهائية أكثر مما يتعلق بموقع هذه المادة في البرنامج التعليمي الرسمي للمملكة.

ــ المملكة بطابعها الثقافي والديني والتاريخي، تسمح لفئة المراهقين من الحصول على المعلومات الوافية عن الظاهرة صحيا وعلميا وتربويا وأخلاقيا، وعليه فلا يعد مشكلا ولا نقيصة أن لا تكون في البرنامج التعليمي السعودي مادة مستقلة باسم التربية الجنسية، فإلى جوار الكتاب التعليمي الرسمي يتداول الطلاب مؤلفات علمية منشورة داخل المملكة، تلبي السقف العلمي والمعرفي عما يسمى بقواعد التربية الجنسية، وخاصة في ضوء الشريعة الإسلامية، ومن هنا يمكننا أن نعتبر الكتاب الذي وضعه الباحث السعودي " **عادل حسن منوّر**" **تحت عنوان** " **رعاية المراهق في الإسلام**" من بين أحسن النماذج التي تلبي الشروط العلمية التطبيقية لما يعتبر وجها من أوجه فاعلية هذه التربية، وسنأتي فيما بعد للحديث عنه، وهو من حيث الاهتمام والطرح والتناول في مستوى مداخل دراسة الدكتورة **صباح حسن الزهار.**

---

[1]–صباح حسن الزهار: **المنهاج التعليمي السعودي ومشكلات الشباب المراهق**، ندوة علمية حول برامج التخطيط التربوي السعودي، جدة، 2005، ص12.

ــ من الناحية التعليمية التطبيقية وعلى عكس ما ينادي به البعض داخل المملكة، على غرار النداء الذي أطلقه مدير دار الملاحظة الاجتماعية بمنطقة الدمام السيد **عبد الرحمن فهد المقبل**، بأن من مبررات الإسراع بإنجاز هذه الخطوة هو إتاحة الفرصة الممكنة أمام المراهقين الذين يعانون من أزمات نفسية واجتماعية مقترنة بالمواقف التي تتصف بالجهل والغموض والاضطراب والسطحية لمجمل الظواهر والإفرازات المتعلقة بالظاهرة الجنسية وشعورهم بالضيق والحرج في طلب الإيضاح والاستفسار ممن هم أكبر منهم سنا، نتيجة ضغط جو الحيرة الذي يحيط بهم، لا يمكن المغامرة دون تخطيط ولا تدبر ولا عناية بظروفهم ضمن إطار واسع المجالات ينطلق في معالجته الظاهرة النظرة العلمية بوضع مقرر مادة للتربية الجنسية يصاحب الطفل منذ سنوات تعلمه الأولى وإلى غاية المرحلة الجامعية العليا.

فهذا من حيث طبيعة الوظيفة الجنسية ومختلف الممارسات الممكنة اقتضاءً بفعل ترسيمه، أن يمتد كبرنامج مترافق مع بقية مقررات المواد الأخرى من أدنى مستوى تعليمي إلى أعلاه، فهذا غير ممكن تصوره، ونفس الملاحظة التي نبديها هنا تنعكس بنفس البعد والدرجة في أكثر البلدان العربية وغير العربية التي لم تعتمد مقررات مستقلة في صورة مادة التربية الجنسية على مختلف مستويات التعليم فيها، لأنها من ناحية أولى ستتحول إلى مواضيع دراسية متكررة، ومن ناحية ثانية ستفرغ الموضوع من أهميته وحيويته الدراسية، لاعتبار أن الظاهرة الجنسية مرتبطة أكثر بالفعل والممارسة.

ومن شأن مثل هذا الاستعراض العلمي أن يمتد منذ الطفولة حتى المرحلة الجامعية، فيمكن بالتالي وضع سياق كتابي لهذه المادة ولكن في مرحلة محددة تترافق مع مرحلة البلوغ والشباب وهي المرحلة التي ينضج فيها المراهقون جنسيا، وسيكون خلالها من المفيد والمهم تزويدهم بكافة المعلومات والتوجيهات التي تساعدهم على المرور من هذه المرحلة الانتقالية مرورا سليما وباكتساب كل المعلومات بطريقة علمية صريحة وواضحة وتطبيقية.

وعليه فإن الذي نراه من الجدير الإشارة إليه في التجربة التعليمية في المملكة، أن المخططين التربويين ركزوا على الجانب العلمي من الظاهرة خلال السنوات الثلاث من

المرحلة التعليمية الثانوية، وكان ذلك هو الهدف التعليمي الأساسي المعلن، واختاروا لذلك محتوى مقرر مادة علم الأحياء من السنة الأولى إلى غاية السنة الثالثة من التعليم الثانوي باعتباره يمثل الزبدة التعليمية المتخصصة الذي يحتاجها المراهق في هذه المرحلة العلمية والتحصيلية من حياته الشبابية، ومع تحقيق الحضور العلمي التطبيقي والإيضاح الوافي لكل العمليات المطلوب فهمها واستيعابها ستتاح الفرصة أمام الطالب المراهق للحصول على معلومات دقيقة تفيده في المرحلة التي يكون في أشد الحاجة للحصول عليها وهو في مقتبل مرحلة الشباب.

ـــ لا يمكن الإقرار مبدئيا بالفكرة التي يرى أصحابها أن من حق المؤسسة التعليمية حصرا أن تنفرد بموضوع التربية الجنسية، فهذا إقصاء وإبعاد لدور الأسرة، ومن هنا يبدو بوضوح أن المخطط السعودي يولي العلاقة بين الأسرة والمدرسة اعتبارا كبيرا من حيث التصور بأن مسألة التدريب على التربية الجنسية عمل أسري أولا ثم تعليمي علمي ثانيا، فتربية المراهق تربية جنسية بعيدة عن التعقيد والتخويف والرهبة مسؤولية تنهض بها الأسرة أولا، فالمعروف غالبا ولأسباب متنوعة ومتداخلة أن الأبوان يحاولان قدر الإمكان تجنب هذا الموضوع والخوض فيه،إما لخوفهم الشديد من عدم القدرة على توجيه ابنهم المراهق لمجرد الخجل من طبيعة الموضوع أو لما يرونه من جانب آخر أن فيه الكثير من الحساسية والحرج والخروج عن آداب اللياقة الاجتماعية في عرضه ومناقشته.

في دراسته الشيقة عن التربية الجنسية في مرحلة المراهقة التي أشرنا إليها منذ قليل، يعطي **عادل حسن منوّر** وهو من المقتنعين بأهمية تحقيق توجيه علمي تربوي جنسي للمراهقين بدون الاضطرار إلى وضع مقرر مستقل باسم مادة التربية الجنسية، تحليلا وتحديدا للمجالات التي يجب على الآباء التحضير لها والمساعدة في تحقيقها بالضرورة كشرط معرفي تعليمي ضروري بالموازاة مع تمدرس الأبناء قائلا " أن التدرج في التربية الجنسية مهما للغاية، فعلى الأب أن يشرح لابنه المراهق أنه انتقل من مرحلة الطفولة وما فيها من خصائص وصفات إلى مرحلة المراهقة التي تختلف عما قبلها جسميا ونفسيا وأن التغيرات الجسمية التي حدثت له هي تغيرات مهمة ومن ضمنها التغيرات الجنسية، كذلك يبين له أن الغريزة الجنسية لم توجد هباء بل إن لها دورا كبيرا في حفظ

النوع البشري، مع بيان أهم مظاهر التغير الجنسي في حياته، ومن ضمنها ظاهرة الاحتلام وعليه أن يشرح له وبأسلوب علمي مبسط طبيعة هذا الماء الذي يخرج منه" [1]، وهكذا يحدد لنا الباحث معالم مشروعه الموازي الذي حاول أن ينطلق من الدور التربوي للآباء كقاعدة أساسية تستمر مع الابن من الطفولة إلى المراهقة وتحقق له التوازن الاجتماعي والعاطفي والجنسي اللازم ليحقق استقراره النفسي والبيولوجي.

2-5 اتجاهات تحليلية للكفاءات السعودية لإشكالية التربية الجنسية:

وعلى هذا الأساس فالغائية التعليمية الجنسية القائمة على البعد التربوي إنما تستهدف بدرجة أولى دفع المراهق إلى إدراك غائية الغريزة الجنسية وخاصة مع بدايات ظهورها الأولى حيث تكون إغراءات اكتشافها وتجريبها قوية ومستحكمة في نفسية المراهق، كما تدفعه أيضا إلى إدراك وظيفتها إدراكا صحيحا مبنيا على الفهم والدراية والاقتناع بالدور بعيدا عن كل أشكال الخوف والرهبة والتمنع والانطواء والسرية أو المغالاة والإفراط والسقوط في الإغراء ليكون بعيدا عن المشاكل الجنسية التي يكون طابعها الصحي هو الطابع الغالب المؤثر.

من جهة أخرى تثار بين الفينة والأخرى مسائل مختلفة للنقاش من صلب هذه الإشكالية، وهي الإشارة إلى المجتمع التعليمي السعودي يؤثر سلبا في الطلاب من هذه الناحية، فالواقع كما يقولون، يؤكد أن الأسرة تتحرج وتمتنع عن إعطاء أبنائها المعلومات الجنسية السليمة والصحيحة، والمدرسة بدورها تقوم بنفس السلوك، أي تحيل الأبناء على أسرهم لطلب المزيد من الأجوبة على أسئلتهم، وسرعان ما يدفع الملل بالطلاب إلى ترك المصدرين معا، الأسرة والمدرسة والبحث عن مصادر أخرى عساهم يجدون فيها إجابات شافية لأسئلتهم.

وفي هذا السياق نود الإشارة إلى موقف التربوي السعودي الأستاذ **عامر بن عبد الرحمن العامر**، في رده على الذين يؤكدون أن السبب وراء معاناة الشباب المراهق السعودي في ناحية المعلومات الجنسية ووقوعه فيما يسمى بالكبت الجنسي سببه عجز

---

[1]- عادل حسن منوّر: **رعاية المراهق في الإسلام**، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1419هـ، ص ص 57ـ59

الأسرة على ضمان إيصال المعلومات اللازمة لأبنائها من جهة، وعدم وجود مادة للتربية الجنسية في البرنامج التعليمي السعودي الرسمي من جهة ثانية يقول " هناك مقولة تتردد دائما على أساس أن الشباب السعودي يعاني من الكبت الجنسي؟؟ فأنا شخصيا لا أعلم ماذا يقصد هؤلاء من إطلاق مثل هذه العبارات، والبعض يحاول أن يربط بين الكبت والممارسات الخاطئة والظواهر الجنسية السيئة التي بدأت تغزو مجتمع الشباب عندنا، والتي تقف وراءها كما نعلم عشرات الأسباب، إننا لا يمكن أن نقر بوجود ما يسمى الكبت الجنسي في مجتمعنا السعودي"[1].

لكن ومع الإقرار بوجهة نظر **الأستاذ عامر بن عبد الرحمن العامر**، فإن هناك أمرا آخر لا يجب التغافل عنه، وهو أن نفي أو إقرار ظاهرة الكبت الجنسي من عدمه عند المراهقين في المجتمع السعودي، يجب أن يكون مدروسا وواضحا من زاوية فتح باب النقاش حول موضوع الجهل بمسائل العلاقات الجنسية بين الزوجين وآثاره المتعاظمة في انتهاء العلاقات الزواجية إلى الطلاق بسبب الجهل بتفاصيل هذه العلاقات، وهو الأمر الذي كان مدار الدراسة التي نشرها **الدكتور منصور بن عبد الرحمن بن عسكر** أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود على موقع الانترنت **www.alriyadh.com** بتاريخ 25 جويلية 2003، حيث ركز في إشكالية دراسته على الأثر السلبي المباشر الناجم عن الجهل بقواعد التربية الجنسية في ارتفاع معدلات الطلاق بين المتزوجين حديثا.

فتبين له إحصائيا أن هناك دلالة قوية رابطة بين المتغيرين، على أن الجهل بالقواعد يعد سببا رئيسيا في عدم حصول التوافق الجنسي بين المتزوجين حديثا، وبالتالي حصول الطلاق بينهم، واعتبر أن عدد حالات الزواج سنة 2002 كانت في المملكة 60 ألف حالة، وبلغ بالمقابل عدد حالات الطلاق في نفس السنة 16 ألف حالة، وهو ما يعتبره الباحث نذير خطر ومؤشر يجب حسم مسبباته من الآن، ومن الملفت في دراسة هذا الباحث أنه أشار إلى أن هناك حاجة ماسة لإعادة تفعيل الدور التعليمي للمسائل الجنسية في المملكة، مقترحا إجراء تحويرات وإعادة نظر في البرنامج التعليمي السعودي من

---

[1]- صباح حسن الزهار: **مشكلات المراهقين وطرق علاجها ومواجهتها**، مجلة أسرتي، العدد84، نوفمبر2005، الرياض، ص30

حيث إتاحة الفرص كاملة لتدريب المراهقين على معرفة تفاصيل التربية الجنسية وإرشادهم علميا الإرشاد السليم، للمساهمة في الحد من مستويات هذا التفكك الأسري المتسارع لأسر حديثة لم تنجب بعد أطفالا.

فهو لم يعاتب على عدم وجود معالم تعليمية خاصة بهذا الجانب، وإنما اعتبر أن الكبت الجنسي سببه المباشر غياب هذه الخبرات الجنسية الضرورية في مرحلة المراهقة، ومن هنا جاء اقتراحه بضرورة التفكير بوضع موسوعة برنامجية جنسية موجهة للمراهقين والشباب في المملكة، تعطيهم كل المعلومات بكل تفاصيلها العلمية وتوجيههم تربويا لتحقيق علاقات زواجية مريحة وممتعة مع الطرف الآخر وبالتالي التفكير من الحد من هذا الارتفاع الجنوني في نسب الطلاق في المجتمع السعودي المعاصر.

بالمقابل فالذي لا يغيب عن ذهن الباحث المتأمل في التجربة السعودية التعليمية فيما يتعلق بالبرامج المرصودة للطلاب في الفترة الموازية لمرحلة المراهقة، وهي بالخصوص المرحلة التعليمية الثانوية، أن هناك اهتمام معتبر من حيث إتاحة الفرصة للهيئات التربوية الرسمية في المملكة، من العمل وفق برنامج للتخطيط التربوي على الاعتناء بمختلف مشاكل الطلاب والسعي لحلها، لكن ذلك لا يفهم بالضرورة على أن هناك رفض وتمانع رسمي سعودي على ترك فكرة مقرر مادة التربية الجنسية كإطار علمي تربوي متخصص، سيسمح للطلاب من الاستفادة من البرامج الموجهة لتنمية التفكير الجنسي السليم كما هو متاح علميا وتربويا لكل المراهقين حول وظائفهم الجنسية المختلفة، وتفهم التغيرات الفيزيولوجية التي تنتابهم بطريقة ملفتة تجعلهم متوترين قلقين منفعلين وهم يبحثون عن إجابات علمية صحيحة لفهم طبيعة هذه التغيرات والسعي للحصول على انطباع سلوكي وفكري كامل عن التحولات الجديدة التي ستطرأ عليهم من النواحي السلوكية والنفسية والفكرية والتربية، ومن هنا يميلون إلى البحث عن طبيعة العلاقة التي ستربطهم مع الجنس الآخر آجلا أو عاجلا، وهو ما يتعلق أساسا بطبيعة وكيفية ربط العلاقة الجنسية مع الطرف الآخر في إطارها الشرعي والقانوني مستقبلا، أي بدء تفكيرهم في مشروع الزواج وما يتطلبه منهم من معرفة كاملة بمعطياتهم الجنسية والمعطيات الجنسية لدى الطرف الآخر الذي سيقترنون به.

ومن هنا وبالعودة إلى تحديد مميزات البرنامج التعليمي السعودي فيما يتعلق بالتربية الجنسية، يمكن أن تتضح لنا الرؤية جيدا من حيث كونه برنامجا متعدد المداخل مفتوح الاتجاهات بطريقة علمية، تسمح للطالب من اكتساب حس تعلمي مرهف، تجعله يمارس تعلمه في هذا المجال عن طريق اعتماد **أداة نشاطات التعلم الذاتي الموجه**، وهي أداة معمول بها في كثير من النظم التعليمية في العالم وخاصة البلدان الأوروبية المعروفة برامجها التعليمية في ميدان التربية الجنسية، ومن هنا فالبرنامج التعليمي السعودي يتميز بكونه يعتمد طريقة الدراسة والتحليل في تناول مختلف الجوانب الأساسية المتعلقة بالتربية الجنسية المقدمة للطفل والمراهق وذلك من خلال توزيعها توزيعا علميا على مواد علم الأحياء وعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية الإسلامية.

ويهدف هذا البرنامج بهذه الميزة إلى تقديم إطار علمي ثمين حول الموضوع وكذلك الوصول إلى تحقيق نظام شامل وعقلاني في ميدان التربية الجنسية مستندا إلى القرآن والسنة، وذلك بجعل التربية الجنسية مرحلة اكتسابية تمهيدية للدخول في العلاقات الزوجية الرسمية مستقبلا، ومن هنا تتم الإشارة إلى أهمية اختيار الزوجة وما يتبع هذه العلاقة من نتائج وتبعات من انعقاد النطفة مرورا بالحمل وكذا مختلف مراحل نمو الطفل وبلوغه سن الرشد ومراحل العمر الأخرى.

كما يقوم البرنامج بتقويم الموضوع بالاستعانة بالأساليب العلمية وتحليل نتائج المقابلات والاستفتاءات ليقدم أهمية القواعد الإسلامية في هذا المجال، كما أننا نجد في برنامج علم الأحياء المعتمد في المملكة شروحات ضافية عن الوظائف الفيزيولوجية والتركيب العضوي للأعضاء التناسلية عند الطرفين من لحظة الولادة وحتى مرحلة البلوغ وتحديد الفوارق الطبيعية الجنسية بين الطفل والمراهق، كما يتم التركيز على مرحلة البلوغ كمرحلة تحول أساسية في حياة الطفل، وبالتالي يتم شرح وتقديم كل المعطيات التي تهم الطفل في مرحلة بلوغه وتهيئه تدريجيا للدخول في المراهقة.

وهو الأمر الذي تولى له عناية خاصة أيضا من حيث التركيز على احترام آداب الإسلام وتبيان أحكامه التربوية والأخلاقية في هذا الإطار وربطها بما تؤكده نتائج العلوم التجريبية في مجالي علم التربية وعلم النفس، على أن يكون فهم هذا السياق والخصائص

التكوينية لهذا البرنامج في إطار الثقافة التعليمية المميزة للمجتمع السعودي، ولطبيعة الخبرات والتقنيات التربوية المعتمدة انطلاقا من النتائج التقييمية التي خلصت إليها وزارة التعليم في المملكة، من حيث تحديد خياراتها التعليمية الأساسية، مع إبقاء جو البحث العلمي والدراسات المتخصصة متاحا ومفتوحا من اجل تحقيق التطوير والتنويع والوصول إلى جعل المناهج المعتمدة مناهج توجيهية وتدريبية في مستوى حاجات وتطلعات المجتمع بالدرجة الأولى.

3-5 معالم التوجيه التربوي لإشكالية التربية الجنسية:

أما من حيث استجلاء المعالم الأساسية لموقع التربية الجنسية في البرنامج التعليمي السعودي، فإننا وبناءً على ما تقدّم من الدراسات ومحتوى الندوات العلمية، وما فيها من اختلاف وجهات النظر من حيث الوسائل والتقنيات التطبيقية والبيداغوجية الممكن اعتمادها لصياغة الوضعية وتوجيهها، فيمكن تحديدها على النحو التالي:

ـــ المملكة تعتمد منذ بدء صياغة وتكوين برامجها التعليمية والتربوية على مبدأ الفصل بين الجنسين في المؤسسات التربوية، وهذا المبدأ هو بحد ذاته ميزة من مميزات التوجهات التربوية في المملكة فيما يتعلق بقواعد التربية الجنسية، وهذا استلهام مباشر من نصوص الشريعة الإسلامية، حتى يتم تفادي الآثار الناجمة عن الاختلاط الجنسي، وبالتالي فهو إجراء تربوي وقائي.

ـــ البرنامج التعليمي السعودي يأخذ بعين الاعتبار الخصائص الثقافية للمجتمع، ويجعل من التعليم رافدا من روافدها وأيضا داعما من دعائمها، من حيث تثبيت القيم الاجتماعية والسلوكية التي تميز المجتمع السعودي، وبالتي فلا يمكن التصور بان التعليم في المملكة يسير في عكس اتجاه المكونات الثقافية للمجتمع، وعلى هذا الأساس فالتربية الجنسية هي تربية على الثقافة الجنسية السائدة في مجتمعنا خاصة وأنها ثقافة قاعدية وثيقة الصلة بنصوص الدين الإسلامي.

ـــ إذا كان للتربية الجنسية من هدف علمي وأخلاقي سامي، فهي في المملكة تتخذ معلمها من كونها تربية تحيل فكر الطالب المراهق إلى أن الجنس في حياة الإنسان هو مجرد وظيفة مثل بقية الوظائف العضوية الأخرى، وليس بناء عضوي يستجمع بقية القوى

العضوية الأخرى في الجسد، الشيء الذي يسعى البرنامج أن يثبته في فكر الطالب، وهو أن الوظيفة الجنسية بثها الله فينا لتحقيق غاية الحفاظ على النوع، وليس الوقوع في الفوضى الجنسية وما يتبعها من انحرافات وأمراض جنسية خطيرة، ولم يتوان البرنامج في التركيز على مختلفة جوانب الأمراض الجنسية التي تتهدد كثير من المجتمعات المعاصرة، خاصة تلك التي لم تضبط للوظيفة الجنسية بعدها الأخلاقي البنائي والسليم.

ــ برامج التربية الإسلامية في البرنامج التعليمي السعودي تعطي للأسرة دورا فاعلا وأساسيا في مجال التنشئة على السلوكات التربوية القويمة، ومن هنا تتضمن مختلف برامج التربية الإسلامية في المملكة جوانب مهمة من المواضيع التربوية التي تضطلع بها الأسرة في مجال التنشئة على السلوك الجنسي التربوي السليم، حيث تتطرق بالتفصيل لمواضيع الطهارة والغسل من الجنابة والحيض والنكاح وحسن المعاشرة الزوجية وآداب الاستئذان، وهذا بحد ذاته يساهم ــ في نظرنا ــ في تغطية المحاور والمجالات الأساسية التي من الممكن أن تتضمنها مادة التربية الجنسية في حال تم التفكير في وضع مقرر مستقل وخاص بهذه المادة، مما يؤشر بوضوح إلى وجود اهتمام رسمي بهذا الجانب الحاسم والحيوي من حياة المراهق في المملكة.

وبالتالي هناك رد فعل تربوي وعلمي إيجابي تحمله روح هذا البرنامج لتمكين المراهقين من إيجاد المفاتيح والحلول للقضايا والمسائل التي تشغل تفكيرهم، وحالما تتحول هذه الاهتمامات إلى درجة السمو بالتخطيط التربوي إلى تصور أن انعدام التربية الجنسية هو بحد ذاته مؤشر على وجود خطر سلوكي يتهدد المراهقين، فعندئذ سيكون من العادي جدا إقبال مثل هذه الهيئات على القيام بهذه الخطوة التربوية.

الفصل الثالث:

سوسيولوجيا التربية الجنسية وقواعد ضبطها الاجتماعية

1- محددات التناول السوسيولوجي للظاهرة الجنسية.
2- التحليل النفسي والصحة الجنسية.
3- البعد التربوي المقصود وغير المقصود.
4- مرتكزات التربية الجنسية
5- الشريعة الإسلامية والتربية الجنسية.

تتركز قضايا التربية الجنسية حول مجموعة من الخصائص التكوينية والتحليلية، عضويا وفيزيولوجيا، فهي تتعلق أساسا بمجريات ومكونات الظاهرة الجنسية من جميع نواحيها وخاصة في المرحلة الأولى من نضوجها وتهيئها وانتباه الفتى المراهق للنشاط والممارسة والتي تتناسب عادة مع مرحلة المراهقة، فالأطفال مثلهم مثل المراهقين يتحسسون كثيرا أعضاءهم الجنسية بصورة ملفتة ويشعرون في الغالب بلذة خاصة ليست بالضبط لذة جنسية، بقدر ما هي لذة عضوية انفعالية نتيجة ملامسة حانية لمناطق رطبة، وغالبا ما لا يحدث من قبل أولياء الأمور اهتمام بهذا الاتجاه الأولي نحو معاينة المناطق الجنسية الحساسة من الجسد ومن هنا تبدو أهميتها وخطورتها في نفس الوقت.

هذه الخطورة تبرز وتنمو وتؤثر سلبا إذا عالج أولياء الأمور هذا التصرف على أنه نزق أخلاقي أو أنه سلوك سلبي وأنه انحراف مزاجي، ومن هنا يميل المراهقون والشباب إلى تحقيق نشوة في قالب ثورة جنسية تتجاوز أحيانا إطار الأخلاق والآداب والسلوك القويم[1] .

على هذا الأساس فإننا سوسيولوجيا نتوقع ردات فعل سلبية في مرحلة المراهقة إذا لم يكن الطفل قد ترافق في مراحله العمرية الأولى بوجود تحاور وتكاشف تربوي صريح حول الظاهرة الجنسية، فالطمس والغياب الإعلامي كما يتحدث عنه الدكتور يوسف فهام " يحول الطفل إلى مراهق عنيف جنسيا، يحاول من خلال موضوعاته الجنسية أن ينتقم من إطار ثقافي قيّد معارفه ومعلوماته عن الجنس وجعله جاهلا بتفاصيلها، فالأمر لا يتعلق بالمجتمعات العربية ولكن بالكثير من المجتمعات، ونجد في هذا السياق اهتماما كبيرا من قبل علماء الاجتماع وعلماء النفس بالآثار السلبية لغياب التحاور التربوي الجنسي، الشيء الذي يترك المراهقين في متاهات تربوية خطيرة، وخاصة منهم ماكامون **Mc Cammon**، داوني **Downey**، كيمب**Camp**، كينغ **King**هايد **Hyde** الذين أثروا حقل هذه الدراسات بأبحاث

---

[1]راجع في هذا الصدد:

ـــ عبد الوهاب بوحديبة: **الجنسانية في الإسلام**، ترجمة محمد علي مقلّد، دار سراس للنشر، تونس، 2000، ص 129 وما بعدها.

ـــ عبد المعطي هاني: **الجنس هواجس وردود**، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1986، ص ص 118ـــ121

1- محددات التناول السوسيولوجي للظاهرة الجنسية.

تساهم الدراسات السوسيولوجية المتخصصة بقسط كبير من المساهمة التحليلية للسلوك الجنسي من زاوية ربط هذا السلوك بميراثه الاجتماعي وبنظام القيم الدينية والأخلاقية التي تؤطره في المجتمع، ثم علاقة ذلك بمستوى الأداءات التي تقوم بها المؤسسات الرسمية في المجتمع، من حيث قدرتها على وضع هذا السلوك موضعه الطبيعي، ومن هنا يبدو لنا انطلاقا من هذه التقدمة التحليلية أننا فعلا ونحن نسعى لملامسة الجوانب الأساسية من هذه الدراسة أننا بحاجة كبيرة إلى الاستفادة من التعدد البنائي التناولي والضبط الدراسي في جميع جوانب هذه التربية، وهو ضرورة وجود ارتباط تفاعلي عملي تطبيقي مرتبط وظيفيا وعمليا بالتنوع في مجالات الظاهرة الجنسية، وإضفاء كثير من الاهتمام على طبيعة التوزيع الوظيفي المتداخل الذي تقوم به الأعضاء الجنسية الرئيسية والأعضاء الجنسية الفرعية ذات العلاقة والاتصال التأثري المباشر بها عند الرجل والمرأة على حد سواء[1] ، ومن الطبيعي في هذا الصدد أن تكون هذه التربية الجنسية المأمولة، من جهة تربية تنشيئية ــ توجيهية قائمة على عناصر التعريف أو الإراءة الجنسية ــ على حد تعبير **سيغموند فرويد Sigmund Freud** وفق مصطلحه المعروف **die sexe anchauung** والتدريب على معرفة طريقة وسياقية التشكل والوظيفة [2]، ومن جهة ثانية تعد التربية الجنسية تربية علاجية قائمة على اعتماد التدخل النفسي ــ الاجتماعي والتدخل البيولوجي ــ الاجتماعي المشترك الهادف عمليا الوصول إلى تحديد طرق ومواصفات جعل التربية الجنسية تربية توجيهية ــ علاجية لما يكون قد نجم من سوء تصور للجنس ولوظائفيته في الصبا أو سوء تصرف من البالغين نحو الصغار وهم يبدون انشغالا بقضاياهم الجنسية أو إساءة استعمال لأي جزء من الأجزاء ذات العلاقة بالعضو الأنثوي أو الذكري ــ الجزء الجنسي يفهم عند المراهق على أساس كونه متكونة بيولوجية تشكل امتلاك الذكر لذكورته الجنسية وامتلاك الأنثى لأنوثتها الجنسية ــ.

---

[1] يوسف فهام: **الدليل التربوي للحياة الجنسية**، ترجمة مسلم زينب، دار المغرب، بولوغين/الجزائر،2001، ص ص 07 ــ 19.

[2] Freud (Sigmund)**: Trois essais sur la sexualité** traduit par Bernard Reverchon Jouve, Paris, Gallimard, 1962, p 98.

ومن جهة أخرى تعد هذه التربية تربية أخلاقية قائمة علـــى شـــرح وتقـــديم قواعد الضبط الاجتماعي المتعلقة بالرموز والآداب والإشارات المباحة وغير المباحة في وسط الجماعة الاجتماعية وتحديد ما هو مقبول وما هو غير مقبول من السلوكات الجنسية المعلنة وغير المعلنة، بمعنى إتاحة الفضاء الحامي الذي يمنع حدوث انحرافات جنسية.

ولهذا يصرّح **سيريل بيبي Ceril Bibi**:" برفضه الأهداف الطبقيـــة للتربيـــة الجنسية كهدف أساسي وفقط لمحو البغاء والفجور العرضي وفي كـــبح الطـــلاق وإلغـــاء الزنا، لأن ذلك يكون على حساب مساعدتنا للأطفال كي يشبوا علـــى تعلـــم الحقـــائق ولا الأكاذيب المنمقة عن الجنس، وعلى أن يكون موقفهم العاطفي تجـــاه الجـــنس ســـليما لا مشوها وأن تكون شرعتهم في الأخلاقية الجنسية قائمة على أساس تأمل جميـــع القـــضايا المعنية بذهنية صافية وقلب واسع"[1]

1-1 في معنى التربية الجنسية.

التربية الجنسية من أهم المسائل والمواضيع التي أثارت اهتمام الباحثين في تخصـــصات شتى، وبالتالي كثيرا ما تتداخل المعاني التي تحملها التربية الجنسية من تيار إلـــى آخـــر ومن مدرسة إلى أخرى، ومن هنا فإن العمليات التنشوئية ــ التوجيهية المتعلقـــة بالتربيـــة الجنسية كثيرة ومتنوعة وتأخذ اتجاهات شتى في تناولها السلوك الجنـــسي، وهـــي دومـــا تتموضع والسياقات التي تنتظمها ضمن فضاءات نفسية ــ اجتماعية متداخلـــة وتتراتـــب توجيهيا ضمن عدة مستويات، ولعل ما يفعّل دينامية هذه العمليـــات هـــو طـــابع التغيـــر المستمر والمتفاعل مع العناصر التي تحدث فيه سيرورة التراكم والانتظام، التغير الـــذي يطرأ على السلوك الإنساني لأي سبب من الأسباب وفي أي ظرف من الظـــروف تجـــاه وضعية/وضعيات جنسية بسيطة أو معقدة تتغير بحسب ما يكتنفها من تجاذبات تقتـــضيها طبيعة العلاقة الإنسانية.

التبدلات عادة تكون بطابع طارئ من حيث الاندراج السلوكي والعصبي فـــي المواقـــف التي من المنتظر أن يظهر فيها في أي حركة اجتماعية ممكنة، وهي مرتبطـــة ارتباطـــا عضويا فاعلا بكل ما يمس هياكل المجتمع ومؤسساته من نشاطات حركية ومن تبـــدلات

[1] عصام الناصر: **التربية الجنسية في المدارس**، ترجمة محمد الأكحل، الدار التونسية للنشر، 1979، ص 48

في الأدوار والمكانات وما تقتضيانه في النفس وفي السلوك الإنساني وفي المواقف من انطباعات وتأويلات وشبكة رموز تتبادلها جماعات الذكور والإناث للتعبير عن مطالب، رغبات، أشواق، طموحات، نزوات، أو حتى انحرافات جنسية ممكنة، بمعنى أن النسق الاجتماعي القائم هو الذي سيتحول إلى واقع فارض نفسه كل الفرض ضاربا عرض الحائط القيم والمعايير والأنماط الأخلاقية المحددة للمسلكيات الجنسية، ولهذا تتحول الرغبة الجنسية إلى اختلاسات اجتماعية متعددة الأطوار والأشكال، ينتهي بعضها إلى شيء من الفوضى الجنسية[1].

هذه التبدلات ستكون قوية ومستمرة وحتى جارفة وراسمة لمسالك تربوية وسلوكية غير معهودة من قبل بما يؤثر مباشرة في نوع وصفة وطريقة أدائية هذه العمليات التي كانت إلى حد ما رسمية من حيث احترامها لقداسة المسلكيات الأخلاقية في المجتمع، الشيء الذي دفع ببعض الدول المتقدمة إلى اعتماد أساليب كثيرة ومكثفة في إطار التوعية الجنسية المباشرة لجميع الفئات والشرائح الاجتماعية للتكيف المباشر مع إفرازات التغير علاجا وتعديلا من الآثار التي تتركها سلوكات تعتبر في بعض تمفصلاتها ومدى انتشارها أو قبولها من قبل المراهقين والبالغين بمثابة فوضى جنسية، وفي هذا السياق أشار الباحث الفرنسي **آلان دوكولو Alain Duculot** في كتابه " **قواعد التربية الجنسية**" أن الجانب الحاسم والحيوي في برامج التربية الجنسية يكون في الكثير من جوانبه التطبيقية:" متقيدا بمدى ونوع هذه العمليات التربوية تحت طائل عموميات ومشتقات ورواسب الثقافة الجنسية "[2].

وعليه وانطلاقا من هذا النص يفتح لنا هذا الباحث الباب للوقوف أمام وضعية نفسية ــ اجتماعية لا تراتبية، فمجتمعات الغرب الأوروبي والعالم المتقدم وأمام سرعة التغيرات التي طالت مختلف مؤسساتها والانعكاسات التي انفرزت عنها في المستويات التربوية المختلفة، وأمام التزامها بحماية الحقوق المدنية للمواطنين، وفي ظل وجود

---

[1] راجع حول الفوضى الجنسية:

ــ فاطمة المرنيسي: **الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع**، ترجمة فاطمة زريول، دار الفنك، المغرب، 1988، ص133 وما بعدها.

[2] Duculot (Alain): **Les Fondements de l'éducation sexuelle**, Ed/ Hatier, Paris, 1978, p121

جمعيات وهيئات كثيرة تنشغل بقضايا الدفاع عن الحرية الفردية والالتزام بمبدأ الفرد سيد تصرفاته، وكذا بسبب تكريس السلوكات الفردانية في هذه المجتمعــات، تحولــت الثقافــة الجنسية فيها إلى ثقافة ليبيرالية متحررة وغير متقيدة بكثيــر مــن الــضوابط الأخلاقيــة والقيمية، ومن هنا وجد البعض المبرر الكافي للحديث عن الجنس انطلاقا من رؤية فاصلة تقطع الحدود بين التربية الجنسية والصحة الجنسية، وعليه فقد غدت مهام التربية الجنسية حيوية من حيث أهدافها ومراميها السيكولوجية وصعبة من حيث التحكم

في جميع إفرازاتها التطبيقية لدى مختلف هذه الشرائح، الشيء الذي يعيد إلى الذهن صورة المعادلة السوسيولوجية التي يقول من خلالها الفرنسي **بيرنارد بيريليي Bernard Perrilier** بأن التربية الجنسية تكون نمطية ومعيارية ولا تكون الثقافة الجنــسية كــذلك فكل مجتمع يحتفظ بخصوصية هوياتية ونمطية معيارية خاصــة تحــدد صــورة وشــكل ووظيفة الجنس وممارساته، وبالتالي تصير المجتمعات مختلفة بثقافاتها الجنسية ولا تكون كثيرة الاختلاف من حيث مشاريعها حول التربية الجنسية[1]

<u>1-2 الانعكاسات البيولوجية للتربية الجنسية.</u>

وهذا يعطينا النظرة الكاملة لبيولوجية وأخلاقية الجنس على أساس أنه يتطلب مــن الفاعلين في المؤسسات المجتمعية التربوية الرسمية وغير الرسمية القيام بتوجيه تربــوي جنسي في إطار تكويني مستمر وغير منقطع منذ فترات التنشئة الأولــى فــي المراحــل التعليمية الأساسية وحتى سن المراهقة وقدرة المراهق على فهم جميع السلوكات والعمليات المرتبطة بالجنس، وعليه تتحول التربية الجنسية إلى تربية علمية منظمة خاضعة لتــأطير علمي ومنهجي يأخذ في عين الاعتبار التوزيع الوحداتي لهــذه التربيــة بحــسب القــدرة والاستعداد والاستيعاب الفطري عند الإنسان.

والمؤسف حقا الآن وفي ضوء تجربتنا الشخصية واطّلاعاتنا الكثيرة والمتنوعــة على تفاصيل التنظيم التعليمي التربوي للظاهرة الجنسية أن أهم الوحدات التي تتــضمنها الظاهرة يتم إدراجها ضمن محور مادة العلوم الطبيعية أو علم الأحياء، وهنا تشترك جميع

[1]-Perrilier (Bernard): **Psychosociologie de la sexualité,** Ed/Plon, Paris, 1989, p126.

الدول العربية في برامجها التربوية التعليمية في خاصية واحدة وهـــي تركيــز مواضـــيع الظاهرة الجنسية في هذه المواد اقتصارا[1].

وعليه فإننا نرى أن من الأهمية التعليمية للظـــاهرة أن يـــتم توزيعهـــا تربويـــا وبيداغوجيا توزيعا كفاءاتيا عرضيا على جميع المواد والوحدات التـــي بإمكانهـــا تنـــوير الطالب بجميع جوانبها وجعله يتأمل تفاصيلها بوعي ومسؤولية وتقدير واسع لجانب الدور الشخصي في ضبط السلوكات الجنسية، فالمطلوب تربويا وعلميا في عالم اليـــوم أن يـــتم صياغة منهاج علمي متخصص يغطي عبر مواده ووحداته جميع الجوانب التـــي تعطـــي للطالب فرصة امتلاك كافة المعلومات المتعلقة بتفاصيل الظاهرة الجنسية[2].

من الطبيعي أن نفهم مدى الصعوبة التي تلاقيها الكثير من الوزارات والهيئـــات العربية المختصة في إقرار برنامج تربوي رسمي باسم التربية الجنسية يطبق فـــي كافـــة المراحل التعليمية كبقية البرامج الأخرى، من جهة هناك هذا الإرث الثقـــافي الاجتمـــاعي الذي يصنف الجنس في باب القذارات والفعل النجس، ولا يفتح دون أي مجـــال للتوعيـــة والتوجيه التربوي السليم، ومن جهة ثانية هناك عدم توافر برامج للرعاية التربوية الجنسية التي تأخذ وضعية المراهق النفسية بعين الاعتبار، مثلما هو الحال في كثير مـــن الـــدول المتقدمة، وكثيرا ما كان الاتجاه إلى هذا النوع من البرامج التربوية الجنـــسية والتركيـــز عليها لأجل التقليل من أخطار التمثلات الجنسية الخاطئة لدى الطلاب والمراهقين، ففـــي الولايات المتحدة الأمريكية مثلا يوجد برنامجان دراسيان رسميان عن التربية الجنـــسية، ومع ذلك يعتبران عند بعض علماء الاجتماع الذين درسوهما وتابعوا تطبيقاتهما التربويـــة والسلوكية غير كافيان لتزويد الطلاب بكل ما يجب من معلومات عن الظاهرة الجنسية.

ففي دراسة مشتركة قامت بها الباحثتان الأمريكيتان "**واتلي وترودل**" **Whatley &Trudel** في سنة 1993 عن هذين البرنامجين التربـــويين الأمـــريكيين " **مـــساعدة**

---

[1] يوسف مدن: **التربية الجنسية للأطفال والمراهقين**، دار الثقافة، المنامة، 2002، ص 36.

[2] - يمكن الوقوف على هذه المطلبية المنهاجية عند:

ــ يوسف النمر: **أسس التوجيه التربوي والصحي لفترة المراهقة**، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص 118.

ــ علي عبد السلام رشوان: **أطفالنا ومناهجنا التربوية**، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 72.

المراهقين" **Teenagers Aid** و" **احترام الجـــنس**" **Sex Respect** أكـــدتا أن النتيجـــة التطبيقية لهذين البرنامجين وعلى الرغم مما يحظيان به من تقدير ومن سمعة لدى الآبـــاء والمربين، إلا أنهما غير فعّالين وإلى حد ما غير ناجحين، كما أن المعلومـــات الجنـــسية والأسلوب التعليمي فيهما فاشلان في تحقيق الهدف الأساسي الذي وضعا من أجله وهـــو تقليل الفوضى الجنسية بين المراهقين والتقليل من حالات الحمـــل بـــين الطالبـــات غيـــر المتزوجات، والعمل من أجل تقليل ارتفاع حالات الأمراض الجنسية وخاصة الأمـــراض الجنسية المعدية[1].

لهذا فإن من أهمية التربية الجنسية المنظمة أن تقوم أساسا من الـــسنوات الأولـــى للدراسة أن تعطي الفرصة للطفل أن يتعرف عن التمايزات التـــي تفـــصل بـــين الـــذكر والأنثى، وتشجيعه على احترام الجنس الآخر وتقديره ضمن إطار شبكة القيم الاجتماعية، وتدريبهم على معرفة ظروف ومعطيات الإخصاب والإنتاش في عالم النباتـــات، وإتاحـــة الفرصة لهم لكي يطرحوا أسئلتهم وانشغالاتهم بهدوء والإجابة عليها بموضوعية وصـــدق وتوضيح وفق ما يمكن أن يستوعبه في هذه السن[2].

1-3 قواعد التربية على السلوكات الجنسية القويمة.

بالمقابل يبقى على المؤسسة التربوية الرسمية أن تقوم بدور تكويني توجيهي كبير في مختلف مستويات المراحل التعليمية، بضرورة التركيز بالجمع بين مهامها الأساســية في التوجيه والتنشئة وتجاوز النقائص التي قد تبرز في التجربة الأســرية التـــي يحملهـــا الأطفال فيها، وهو الشيء الذي قد يؤثر سلبا في كثير من نواحي الشخصية، سواء أكـــان هذا المجهود من خلال برنامج متخصص في التربية الجنسية أو في إطار اتجاه تنـــشوي عام ومنظم يجعل من الإدارة المدرسية الطرف المسؤول عن كل العمليات التي تتطلبهـــا التنشئة المتكاملة في هذا السياق، باعتبارها سلطة معنوية تربويا ترعى مراقبـــة ومتابعـــة

---

[1] Whatley (F), Trudel (N): **Attitudes toward sex education and values in sex education,** 1993

نقلا عن: آمينة أيوب صفدي: **أضواء دراسية على نماذج التربية الجنسية في البرنامج التعليمي الأمريكي**، مجلة روافد، السنة 15، العدد 128، عمان، 2001، ص ص 325ـــ326

[2] - محمد العازمي: **الأبعاد الاجتماعية لعمل المرأة السعودية**، دار الشادي، دمشق، 2003، ص ص34ـــ35.

تطبيق مختلف الوحدات الدراسية ذات العلاقة بالتربية الجنسية، كما هو الحال مع مـــادتي العلوم الطبيعية وعلم الأحياء، وضرورة تكثيف العمل مع مستـــشاري التربيـــة وهيئـــات الإرشاد ليكون العمل متكاملا وهادفا، كما يجب أيضا العمل على تهيئة ظروف تكوينيـــة تجعل من المعلمين والأساتذة موجّهين تربويّين سلسين مع الأطفال والطلاب في كـــل مـــا يتعلق بالتفاصيل التعليمية والتدريبية لمكونات الظاهرة الجنسية، والعمل من أجل تحقيـــق استشارة نفسانية موازية لا تدع أية فرصة لوجود وانتشار مواقف ســـلبية وخاطئـــة عـــن الجنس ووقوع بعض الطلبة في عقد نفسية نتيجة الشعور بقبح ودناءة العـــضو الجنـــسي، وخاصة إذا وجدت هذه العقد تدعيما لها في الوسط الأسري وفي ثقافة المحيط الاجتماعي الذي يكتنفها.

فمثل هذه الإجراءات التربوية الوقائية المساهمة المباشرة في أن يكون هناك أيـــضا وعي كبير بضرورة تدعيم واستثمار القيم الدينية والأخلاقية النبيلة بالاشتقاق المباشر مـــن نصوص الشريعة الإسلامية أو بتوظيف كل القيم والمعايير السلوكية الإيجابية التي يحتفظ بها البناء القيمي المجتمعي، والتي تبرز من خلال تقمّصات السلوك الجمعي العـــام فـــي المجتمع، وضرورة التزام هيئات التأطير بإعطاء الصورة الحسنة والقدوة الطيبة لطلابهم فيما كل ما يتعلق من تعاملات تربوية علمية في هذا السياق.

في نظرنا نتصور أن الأهمية التي تنطوي عليها التربية الجنسية كأســـلوب تهـــذيبي توجيهي للغرائز الجنسية هي في مدى قدرتها وقدرة القائمين عليها على تنظـــيم وترتيـــب مجالات العلاقة الوثيقة التي تجمع في إطار الارتباط الغرائزي الوثيق بـــين الـــدائرة الفطريـــة الممثلة في الغريزة الجنسية والدائرة السلوكية الممثلة في الانطباع النفـــسي الاجتمـــاعي الـــذي يشكله الفرد عن ذاته وعن غيره من الجنس المخالف

وتنبع حيوية هذا الإطار من كونه عنصر قائم على فضاء التجاذب والتفاعل بين الجنسين لغايات وأهداف شتى تحددها طبيعة العلاقة وتحددها أيضا محتويات الاتصالات المـــستمرة أو غير المستمرة بين الطرفين، وهدفنا من وراء تحديد هذا السياق والتركيز فـــي إيـــضاحه مـــا نلاحظه من غياب تدريجي لدور الأسرة في الحياة الجنسية لأبنائها، ففي كثيـــر مـــن الحـــالات يستمد الطفل والمراهق معلوماته الجنسية خارج وسطه الأسري الشيء الذي يجعله أمام خطـــر

الفوضى الجنسية والممارسات الجنسية السلبية والخطيرة نفسيا وصحيا وعقليا [1]، فالحضور الأسري والرقابة الوالدية ضرورية إلى حد كبير ضمن هذا الإطار من التفاعل المستمر بين الدائرتين: الدائرة الغرائزية والدائرة السلوكية ـ الفطرية، فالأسرة مسئولة إلى أبعد الحدود في تحديد الإطار التربوي الأساس الذي تنهض عليه سلوكات أبنائها.

هذه الأهمية تتجلى من خلال ما تقتضيه العملية التربوية في هذا السياق من ترسيم خطة رعاية وعناية تكاملية انتشارية تلتف أساسا بالجانب الإنفعالي من حياة الطفل تجعله مستوعبا فيزيولوجيته من خلال ما يحدث من نمو عام ينعكس في مجموعة الإفرازات الجنسية وما تتطلبه من آداءات وظيفية معينة، وبإمكانه وهو في هذه الحالة أن يكون فاهما لطبيعته الجنسية، ومتابعا بنفسه ملاحظا لمختلف التغيرات التي تطرأ على نفسه وجسده ووظيفية أعضائه الجنسية، ويوفر لنفسه فرصة بناء وتنظيم معلوماته عن جسده وعن أي تحول فيزيولوجي وظيفي قد يطرأ عليه، فاكتساب المعلومات الجنسية السليمة منذ السنوات الأولى من حياة الطفل يجعل القائمين على هذه العملية في درجة عليا من المسؤولية تحيل نظر الطفل والمراهق إلى أن أخطار وعواقب ممارسات الأفعال التي تعتبر من الفوضى الجنسية ومختلف السلوكات والتصرفات التي قد يقوم بها الفرد في ظروف غير رسمية وغير تربوية وغير صحية تعرضه للإصابة بأمراض جنسية شتى كالتهابات الكبد المصلية والبائية والفيروسية والدلتاوية ومتلازمة العوز المناعي المكتسب والزهري والسيلان[2].

2-التحليل النفسي والصحة الجنسية.

وعليه فإن جانبا مهما من التربية الجنسية يستبطن جزءا معتبرا من الصحة الجنسية، وظروف وقاية هذه الأطراف من السلوكات الجنسية المنحرفة، فاكتساب موقف جنسي صحي هو بطبيعة الحال إفراز وانعكاس لموقف تربوي أخلاقي إيجابي وسليم، وهكذا تتظافر الواجهتان لتشكلان في الفرد قيما وأخلاقيات تجعله يقدر الطرف الآخر ويتعامل معه في حدود أخلاقيات إنسانية ملؤها الاحترام[3] ، ومن هنا يصير الزواج في نظر هؤلاء

---

[1] Birouste (J), Martineau (J) : **Psychologie et sexualité**, Ed/Edouard Privat, Paris, 1976, pp196-197

[2] **منظمة الصحة العالمية:** الكتاب الطبي الجامعي ـ طب المجتمع، **النسخة العربية، أكاديميا أنترناسيونال، بيروت، 2005، ص ص 187-171**

[3] – منظمة الصحة العالمية: مرجع سابق، ص 486.

السبيل الوحيد والوسيلة المثلى لتنظيم هذه العلاقة وشرعنتها بين الجنسين، وهي الضامن الأساس على توفير حياة جنسية اجتماعية سليمة وبعيدة عن الأمراض والأمراض الجنسية المعدية.

كان **سيغموند فرويد Sigmund Freud** وهو يغوص في دراسته عن السلوكات الجنسية ومختلف تمثلاتها في انطباعات الأفراد والجماعات يعتقد مبدئيا بجدوى الارتكاز التحليلي على نظرية الشخصية الفردانية في بناء السلوك الجنسي الإنساني السليم ــ عند الفرد وعند الجماعة ــ والتي مفادها أن الشخصية الإنسانية تتخذ صورتها الأساسية في مرحلة الطفولة خاصة منها ما تعلق بالطابع التكويني الوظيفي لمختلف الأعضاء ولا تتغير خصائص هذه الشخصية بعد ذلك مهما تقدم العمر بالشخص ولم يكن تركيز سيغموند فرويد في هذا السياق الدراسي التحليلي قويا من منظوره الخاص للإمعان في شرح أهمية التطور الذهني للطفل عبر المراحل التي حددها علماء النفس بمختلف توجهاتهم ومدارسهم ومن اقتفوا وجهات نظرهم التحليلية.

وإذا قال **سيغموند فرويد Sigmund Freud** بنظريته الشخصانية الفردانية المشار إليها، فنحن من جهتنا وفي ضوء رصيد الدراسات والأبحاث السيكولوجية التطبيقية التي تلته نود أن نشير إلى طبيعة التماثل/التنوع فيما يتعلق بدراسة طبيعة السلوكات الجنسية وتفرعاتها لدى الفرد في استقراره وفي تحركه وهي بطبيعة الحال تتنوع وتختلف حسب مجالات اهتمامها الدراسي والمعرفي ولا تخضع معرفيا لنفس المحتوى الدراسي التحليلي، ومن هنا فلا يمكننا اعتبار الطفل رجلا صغيرا لم يقو عوده

على النمط الذي يتصوره البالغ، فللطفل عالمه الخاص ومفاهيمه الخاصة وهو لا يدرك الأشياء كما يدركها البالغون، بل يتطور إدراكه للأشياء وينمو مع نموه الجنسي وعندما نقبل على دراسة نظرية **سيغموند فرويد Sigmund_Freud** والوقوف على إسهاماتها في دراسة السلوك الجنسي عند الفرد وعند الجماعة ونحاول توطين الدراسات المعاصرة وفق منظورها التحليلي ووفق ماجاءت به نظريات علم النفس المعاصرة، فإننا من جهة نبدي التزامنا القاطع بالمنهج العلمي في مناقشة الأفكار والآراء ومن جهة أخرى نعتمد على آراء تربويين وسيكولوجيين لهم تخصص وخبرة في دراسات علم النفس الطفل

وخاصة اثنين من كبار المساهمين إلى جانب فرويد وهما **إريكسون Ericsson** و**جان بياجيه Jean Piaget** [1]

لقد أفادنا علماء النفس بأن هناك ثلاث مفردات لمعاني النمو(بما في ذلك النمو الجنسي):

ـــ المعنى الكمي للنمو وهو الزيادة الطبيعية التي تطرأ على مسيرة المخلوق الحي .

ـــ المعنى الكيفي للنمو أي ظهور وظائف جديدة لدى المخلوق الحي وهنا تبدو السلوكات الجنسية وتبدأ في البروز والتوطن.

ـــ المعنى التطوري للنمو وهو الحصيلة المتأتية عن تفاعل المخلوق الحي ككل وبآخر مستوى نمائي وصل إليه بالمثيرات البيئية الجديدة التي تتفق مع خصائص نوعه وتناسب مستواه النمائي أيضا[2].

وما يهمنا في موضوع النمو الجنسي عند الطفل والمراهق وعلاقته بطرق ونماذج التربية الجنسية في هذا المجتمع أو ذاك وخاصة في إطار ما تسمح به وتجيزه الثقافات الرسمية التي تحتضنها من حيث كونها الممثل النفسي الحاضن لكل مقومات البنائي السلوكي والتوجيه التربوي، هو التركيز بالضبط على خصائص مرحلة الطفولة من الناحية العلمية الطبيعية وتصرف الطفل في محيطه وتعامله مع هذه القيم انطلاقا منها وارتكازا عليها، حيث يكتسب الطفل خلال هذه المرحلة أكثر العمليات السلوكية وضوحا وشرحا وتشريحا وعددا هاما من الإرشادات العلمية السليمة[3] ، كما أن الأهمية ترتكز أيضا على توضيح عدد من العلاقات كالفطام والمشي واستخدام اليدين وعلاقة الطفل بأمه ووالده وغير ذلك من مرتكزات السلوك الجسمي والوجداني والانفعالي والعقلي والاجتماعي، ومرحلة الطفولة تعد قاعدة هامة لما يأتي بعدها من مراحل وخاصة في فترة

---

[1] - **عثمان نجاتي:** المدخل إلى علم نفس الطفل والمراهق، **المنشأة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، 1987، ص36**

[2] – **عبد الرحمن عيسوي:** المدخل إلى علم نفس الطفل والمراهق، **المنشأة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، 1987، ص 18.**

[3] – **المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم:** مقرر مادة علم الأحياء للصف الثاني الثانوي/قسم العلوم الطبيعية، **طبعة السنة الدراسية2008/2007**

المراهقة وهي تعد دعامة الشخصية وتعتبر هذه المرحلة (حتى خمس سنوات) المساحة المفتوحة أمام كل التأثيرات النفسية ــ الاجتماعية التي تحدد فيها مقومات الشخصية الطفولية من النواحي النفسية والدينية والوجدانية والخلقية الرئيسية وغرس القيم الاجتماعية النموذجية المنمطة، ويتعلم الطفل خلالها مرحلة اللغة الأصلية ونظامها الرمزي والإشاري، كذلك فهي الركيزة التي تبنى عليها محتويات ونشاطات الصحة النفسية البنائية للطفل وللمراهق ومنها تتكوّن كذلك اتجاهات الطفل الأساسية وملامح شخصيته بوجه عام (متفاعل، متفاهم، مهذب، متجانس، متشائم، متعاون، انسحابي، مضحي، أناني) ونحو ذلك من الاتجاهات التربوية والنفسية، ويقول **إريكسون Ericsson** في هذا الصّدد "إن المرء يمر في حياته بعدة مراحل كل مرحلة من هذه المراحل لها مميزاتها النفسية التي تؤثر في.تكوين شخصيته وأن الشخصية على ذلك في تطور مستمر" [1] وقد ترتب على الخبرات المباشرة التي جمعها عبر أبحاثه ودراساته ثلاثة اتجاهات في علم النفس:

-أولها أن المرء يمر بمراحل نفسية اجتماعية تؤثر في تطوره الذاتي

ــ أن نظرته إلى المجتمع تتحدد انطلاقا من رصيده الثقافي.

ــ إن لكل مرحلة جانبها الإيجابي مثلما لها جانبها السلبي.

2-1 البلوغ والمراهقة والنمو الجنسي.

لعل هناك اشتراك دراسي قوي ومتميز بين المهتمين بهذا الحقل في التركيز على عتبة البلوع كجزء مهم وحساس في اجتياز الطفل للأولى مراحل المراهقة، ومن هنا تعتبر مختلف الجوانب المتعلقة بالنمو الجنسي وما يصاحبه من بروز هيئة جديدة تميز الفرد في سلوكاته وتصرفاته وهندامه، بل ويصبح مسؤولا أمام نفسه وفي نظر الآخرين على ضرورة احترام الغير واحترام القيم والأخلاقيات التربوية السائدة في المجتمع، سواء الرسمية منها والاعتبارية التي يختزنها العقل الجمعي لأفراد المجتمع

[1] - محمد عبد القادر المثناني: **نظريات في الشخصية**، دار صادر، بيروت، 1979، ص 118

انطباعا وتوازنا، وهي التي ستشكل الأثر المباشر الذي يحدد قدرة الفرد على التعـــاطي مع المحيط الذي يعيش فيه ويتعامل مع أعضائه في اتجاهات شتى.

ومن هنا تقتضي هذا التعاملات الإنسانية مستوى معينا من الاستعدادات الجــسمية والعقلية والتميز ببعض الخصائص الفيزيولوجية، التي هي من جهة إرضاء له وشعور منه على امتلاكه هيبة الانتماء إلى الجماعة ومشاركتها أفكارها وسلوكاتها ويريد دوما أن يظهر أكثر استجابة وأكثر تكيفا كلما أتيحت له الفرصة للانـــدماج أكثـــر وتقمـــص سلوكات الجماعة وتبني أفكارها.

وهكذا شيئا فشيئا يبدي الفرد مع مرور الأيام وتوالي الخبرات والتجارب اكتـــسابا وإعادة إنتاج واعية ونمطية لما يتداوله أفراد المجتمع من قيم وأنماط سلوكية، وتلعـــب اللغة والرموز والإشارات دوما أساسيا في تسهيل هذا الاندماج[1]، بل إن الذي نلاحظـــه من خلال المعاملة اليومية مع الظاهرة ومن خلال الكم المعتبر من القراءات التوثيقيـــة هو أن التربية الجنسية في أكثر جوانبها إنما تقوم على إيماءات ورموز لغوية، ونـــادرا ما تسمى الأعضاء الجنسية ووظائفها الفيزيولوجية بالتسمية العلمية الأصـــيلة، الـــشيء الذي سيحيط الظاهرة بكثير من الألغاز والأوهـــام والقابليـــة للتـــأويلات المتناقـــضة والخاطئة، وهو على كل حال تأثير سلبي وخطير في شخصية الطفل والمراهق لاحقا[2].

وسيكون من الأهمية السلوكية القيام بالتربية الجنسية على أكمل أوجهها وخاصـــة على الصعيد العلمي البيولوجي التي تتمثل في تقديم الشروحات الـــضافية عـــن بنيـــة تركيب الجهاز التناسلي عند المرأة والرجل ومختلف الوظائف والإفرازات التي تـــنجم عن توظيفها وكذا عن كيفية وجود النشاط الجنسي البيولوجي وخاصة منه طريقة نشوء وتكوّن وحفظ الحيوانات المنوية عند الجنسين وطريقة التلقـــيح والإخـــصاب والحمـــل والإجهاض والولادة وكذا عرض الأمراض الجنسية وما إلى ذلك من تفاصيل يقتـــضي

[1] - إدوارد سابير: **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة عفيفة نبراوي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1975، ص 119.

[2]- هشام شرابي: **مقدمات لدراسة المجتمعات العربية**، الشركة المتحدة للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص93.

تقديمها وفق سن الاكتساب والاستيعاب العلمي على حسب ما يحدده العلماء المختصون[1].

كما أن هناك عوامل أخرى متعددة خاصة ببقية الجوانب الاجتماعية والنفسية والفيزيولوجية، تؤكد على مدى ضرورة توفير وإتاحة كل الفرص والمعلومات التي تسمح للمراهق من اكتساب النسق التربوي الصحي السليم عن جنسه وجسده ومختلف وظائفه ضمن إطار ثقافة مجتمعه ووفق منظور علمي تقيده القواعد والمنهجية، فالطفل منذ سنوات صباه الأولى يتملكه الشعور بالبحث عن معالم هويته الجنسية [2] والعضوية ـ الاجتماعية، كما تستحوذ عليه رغبة كامنة في الشعور بالانتماء إلى مجموعة بشرية وتحقيق الاستقرار نفسيا، اجتماعيا وسلوكيا.

لقد ربط علماء النفس عملية النمو بكل العمليات النفسية والبيولوجية والعقلية عند الإنسان منذ ميلاده وحتى البلوغ، وعليه توجد سلسلة من التتابعات الناجمة عن الربط بين النمو والخصائص المرافقة له وخاصة عند الطفل، ومن هنا ظلت الدراسات المتعلقة بالربط بين مراحل النمو والخصائص النفسية ـ الاجتماعية عند الطفل من أكثر المواضيع والمسائل تناولا واهتماما لدى مختلف مدارس علم النفس المعاصرة [3].

بل لعلنا لا نبالغ إذا أشرنا إلى أن البياجوية هي أكثر النظريات النفسية انفرادا بدراسة هذه العلاقة الحيوية، ذلك أنها تقف إلى جنب النظرية الفرويدية كاثنين من أهم ما يعود إليهما الباحث في دراسته للسلوك الجنسي عند الإنسان، الشيء الذي أعطانا في هذا السياق الدراسي إمكانية الجمع والإثراء بين مختلف النظريات السيكولوجية

---

[1] -يقدم الدكتور **عبد الهادي مصباح** في هذا الإطار عرضا علميا رائعا عن التربية الجنسية متكيفا مع المستويات التعليمية المختلفة يسمح للمراهق من اكتساب كل المعلومات المتعلقة بجنس الإنسان ووظائفه، بلغة بسيطة في متناول جميع الطلاب، ويقع في مجموعه في **167 صفحة** غنية بالصور والنماذج التشريحية لمختلف الجوانب الجنسية.

ـ عبد الهادي مصباح: **آدم وحوّاء من الجنة إلى إفريقيا**، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة 1997.

[2] -جان بياجي، هانز إنهيلدر: **علم النفس الولد**، ترجمة عطا حنا، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص 116.

[3] -حسين كاظم العامري: **موجز تاريخ النظريات الاجتماعية**، مطبوعات الجامعة المستنصرية، بغداد، 1988، ص 165.

والسوسيولوجية نظرا للتقارب في التناول والتشابه في المقاربات التحليلية وحتى في استعمال الكثير من الاختبارات والروائز الخاصة بقياس السلوك وتتبع الحالة من طور إلى طور وإعطاء الاعتبار للدور المؤسسي في تحديد وضبط مقومات هذا السلوك، خاصة من حيث الاشتراك في الجوانب الدراسية الحاسمة من الظاهرة المدروسة، بما يعطي للتحليل السوسيولوجي للظاهرة الجنسية ومختلف إفرازاتها قوة في الفهم وفي الطرح وفي استخلاص النتائج والتوجيهات.

2-2 التربية الجنسية وسياسات الإرشاد التربوي.

في كثير من الحالات نقف أمام تداخلات تعبيرية نصية تجعل من المفهومين كأنهما يدلان على معنى ودلالات واحدة أو مشتركة، ولكن الأمر أوسع من ذلك، فالتربية الجنسية تتضمن بطبيعة الحال تربية علاجية، فالتربية الجنسية تتضمن علاجا نفسيا وأخلاقيا واجتماعية متكاملا ومتراكبا، ومن هنا فالتربية الجنسية كمنهاج تربوي دراسي تتأسس ضمن بعد التربية المؤسساتية ومن هنا فهي تقوم على اهتمام علاجي تربوي – صحي، ليس فقط كونها مادة علمية بإمكانها نقل وتطبيق المعلومات المتعلقة بوظائف جسدنا الجنسية ومختلف ارتباطات ذلك بمختلف الأعضاء الأخرى فيه [1]، وإنما تتعدى ذلك معرفيا ونظريا وتطبيقيا إلى حد ضبط وتقنين الطرق التربوية الخاصة بالعلاج النفسي لمختلف الانعكاسات غير السوية أو غير التربوية التي يمكن أن تظهر في بنية سلوكات الفرد وتكون ذات علاقة وثيقة بتفاصيل الظاهرة الجنسية في إطارها المؤسساتي أي إطار التربية المقصودة وغير المقصودة.

وبصورة أعمق فهي تحظى بحساسية دقيقة على مستويات مختلفة كونها في الوقت نفسه نظرية متكاملة عن المعرفة الجنسية، تبني وتصيغ وتكوّن تصور المربي أو المربية كأم، كأب، كمعلم، كأستاذ، كمستشار تربوي، كإطار تربوي مدرسي وتعدّ بدورها الامتداد التفاعلي للفضاء التطبيقي الذي يعطي القوة والفاعلية لعملية التشابك والتناسق في العمل التربوي للمؤسسات، فالتربية بدورها المؤسساتي هي التي تفسر لنا هذا الاهتمام المشترك.

---

[1]- فرانسوا دولانويل: **علم النفس العيادي – مدخل تشخيصي علاجي**، ترجمة موسى الأزرقي، دار البشير، عمان، 2001، ص 111.

ومن هذا المنطلق بالضبط عالج الدكتور "**يوسف فهام**" في كتابه " **الدليل التربـوي للحياة الجنسية**" هذا الفراغ البنائي في التربيـة الجنـسية مـن منظـور مـا يـسميه " بسوسيولوجية الأزمة الجنسية، حيث يشير قائلا :" يمكن أن نعزي أسباب الأزمة الجنسية إلى الإنسان نفسه، إنه بحق صراع حقيقي بين الجسد والروح، بين الدنيء والراقي، فنحن نعيش سن البلوغ بقساوة لسوء وضعف الإعلام الجنسي إن لم نقل بصراحة من الترجمـة الرديئة له، لقد بات الإنسان عبدا لمفاهيمه الضيقة ويبدو أن هذا شيء لا يـضايقه بتاتـا علاوة عن الظاهر الاجتماعي الذي انبثق من المجتمع كظاهرة الهيبي ومـذهب العـري وأفلام الجنس الخليعة ومختلف الانحرافات الجنسية"[1]

على العموم فلا نتصور أن الحل المناسب لفهم الظاهرة هـو فـي تحميـل جهـة المسؤولية دون غيرها من المؤسسات الفاعلة وعلى رأسها الأسرة والمدرسة وهياكل بناء الرأي العام، وعليه فإننا نرى في هذا السياق أنه إذا كانت تقنيات ووسائل المعرفة الجنسية ملطفا نفسانيا لقلق الهوامات الجنسية وإذا كان احترام استعمالها وتطبيقها وفـق أوجههـا المبررة والمشار بصحة اختيارها من قبل المطبقين لتكون في صـالح الفئـات المطبقـة عليهم، فإنها ستسمح للذين يستفيدون من نتائجها العلمية والصحية أن يحصلوا نظير ذلـك على تسوية الحالة النفسية الجماعية، التي تتيح للفرد بتفتق شخصيته.

وإذا كان الجهل بتفاصيل الظاهرة الجنسية أو عدم إيفاءها حقها الإعتباري في بنية السلوك الإنساني يعتبر آفة أو عيبا أو عمى يؤثر سلبا فـي الـسيرورة التعلميـة للطفـل وللمراهق، فإنه يكشف بالمقابل عن درجات القصور والضعف ومـستويات الخلـل فـي التوجيه وفي التناول في إطار الأسرة وفي بعض مستويات التنـشئة المتعلقـة بالتربيـة الجنسية الناجمة عن غياب الدور المتوازي بين الأسرة والمؤسسة التربوية والخاضـعين معا لضغط الإرث القيمي الثقافي[2] ، لذا فمن المؤكد أن التعلم الجنـسي المدرسـي يفـتح طريق الأمان النفسي والتدريب العلمي والاندماج الرتيب في الجماعـة وفـي مؤسـسات المجتمع، ويتفاعل مع دور الأسرة أو يكمل جوانب النقص فيه إذا كانت هناك نقائص.

---

[1]- يوسف فهام: **مرجع سابق**، ص219.

[2] - محمد نبيل السمالوطي: **الدين والبناء العائلي، دراسة في علم الاجتماع العائلي**، دار الشروق للطباعة والتوزيع، الرياض، 1981، ص 65.

أما المعلم ــ المربي فيملك في الوقت نفسه صورة الرمز المثـالي فـي تـاريخ المجتمع الإسلامي، فصفاء المصدر سبب في الشفاء وفي الصحة، ومن هنا فهذا الرمـز الذي يرجع إليه في لحظات حرجة وصعبة، إنما لامتلاك الصورة المخيالية عنه بأنه يشفي من الجهل ومن القلق وخاصة إذا كان القلق مبعثه جنسي متداخل مع ظـروف نفـسية ــ اجتماعية خاصة، والذي يقود إلى الشعور المتراكب بالعجز والإقصاء من هـذه الـدورة التفاعلية داخل الجماعة، إلا أننا نواجه في هذا المستوى من فهم طبيعة الظاهرة الجنـسية واقعا متشعبا مشتركا تطرحه وتؤثر فيه كل مؤسسة منتجة أو مفسرة لهذا الكل النفسي ــ اجتماعي سواء على الصعيد الواقعي (الصحة النفسية المؤسساتية المرشدة) وسواء علـى الصعيد النفسي المخفي والمستبطن في أعماق النفس (صحة عرض المعرفة الجنسية) [1] أو في المدرسة، وسواء على الصعيد الرمزي (الدور الرمزي التوجيهي لمؤسـسة المـسجد ودور الفقيه أو الإمام فيها، أو الأمل في وجود قوة ضامنة لإعادة تربوية تثقيفيـة سـليمة لمن لا يملكون المعلومات اللازمة التي يحتاجونها في حياتهم الاجتماعية اليومية وخاصـة في علاقتهم مع الجنس الآخر ...) .

يجري التفكير عند علماء الاجتماع وعلماء النفس ضمن الحدود المشتركة بينهمـا في تحليل الظاهرة إلى محاولة العودة بالتربية الجنسية منذ أصولها لفهمها وفهم تجليـات السلوك الإنساني تجاه هذه الظاهرة والاقتراب من أزمتها ــ على حـد تعبيـر **الـدكتور يوسف فهام** في الصفحة الثانية من هذا الفصل ــ بتعابير تربوية ــ علاجيـة، فالتـدخل يجب أن يكون تدخلا علميا واعيا، أي أن يكون منطلقا من بعد معرفي علمي يقوم علـى الدراية المسبقة بمكونات السلوك وبإفرازاته وبطبيعة النتائج المترتبة عن أي تصرف قـد يبرز هنا وهناك كترجمة لهذا السلوك، فهي من خلال منهجيتها وطرقها تتجـاوز بـالفرد محيط فراغه ومكمن أزمته وضيقه وقلقه الجنسي واستعادته من جديد ليتكيف مع حالتـه

---

[1] – فيما يتعلق بالتموضع الشخصاني داخل الجماعة ودور التمثلات الجنسية في ذلك يمكن العودة إلى الدراسة المفصلة التي أعدها الدكتور **نورالدين طوالبي:**

- Toualbi (N) : **Religions, rites et mutations**, Ed/ENAL, Alger, 1984.

الطبيعة وإيصاله بنظام وتدريب وتهذيب إلى اكتساب مرتكزات الثقافة الجنسية عن طريقة إخضاعها لعمل تهذيبي بالتصريح والمكاشفة[1].

وهذا الشيء يسمح له بالانتقال من حالة الطبيعة الأولية المفتقدة لعناصرها النمائية والتي هي في حاجة للانتظام والاندراج إلى الحالة التربوية المؤسساتية التي تعي مقومات الحالات وتعرف كيف تنتقي وكيف توجه وكيف تضع الخطة التي تجمع بين ثقافة المجتمع وأنماطها القيمية والسلوكية ومقتضيات التربية العلمية العلاجية، والتي تفضي في الأخيــر إلى توفير جو من الاكتساب دون حصول تناقضات ولا حالات نفسية مرضــية، والقــائم على أداء مهمة التربية الجنسية كالقائم على مهمة الطب، فهو أخصائي مشخص ومعــالج باحتراف يمارس حرفته وهو بحاجة لأن يكون مالكا لمهارة أو لفن التشخيص والتوصيف والعلاج بفتحه طريق امتلاك ثقافة جنسية تشفي الطفل من أعراض القلق الجنسي، وهــو الذي يراه علماء أنثروبولوجيا الجنس على أنه يمثل متلازمــة " التخلــف النفــسي نحــو الجنس" والذي ينمو تدريجيا في الطفل ليحوله إلى كائن يخاف جنــسانيته ويتهيــب مــن الجنسانية عند الجنسين، ويبحث دوما عن مبررات دينية وأخلاقية وأحيانا عرفية ليتفــادى الاقتراب من عالم الجنس، ومن هنا فهو يخلق لنفسه أزمته الجنسية ويوغل نفسه في حالة اغترابية صعبة [2].

2-3 التربية الجنسية والحرية الفردية.

القلق الجنسي الذي هو عامل نفسي ينشىء في الطفل انطباعات متوترة مع ذاتــه، مع ثقافته، ومع أوليائه، وفي نفس الوقت يجعله ينطوي على ذاته ويكبت شعوره بمجموعة من الألغاز الجنسية التي تؤرقه، وتجعله مندفعا ساعيا لرد أي ضغط نفــسي رافــضا أن

[1] – يسرى دعبس: التربية الإسلامية وتنمية المجتمع ـــ رؤية أنثروبولوجية في الزواج والقرابة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1977، ص123.

[2] - نود الإشارة هنا إلى أن هناك دراسات علمية ذات مستوى عال تطرقت إلى معالجة هــذا الجانــب الحيــوي مــن إفرازات الفعل الجنسي، ويمكن هنا الرجوع إلى المصدرين التاليين:

ـــ حسن أكرم نشأت: **علم الأنثروبولوجيا الجنائية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 90 وما بعدها.

-Helmut Schelsky : **Sociologie de la sexualité**, traduit par Mathilde Camhi, Ed/Gallimard, Paris, 1966.

- Ahmed Aroua **: L’islam et la morale des sexes**, Ed/OPU, Alger, 1990.

يتقبل نفسه متلقيا أو خاضعا لعدد من الترسيمات الثقافية للاستعمالات الجنسية، حتى ولــو تعلق الأمر بمجرد الأسماء والمفاهيم التي تطلق كناية عن عمليات ووظائف جنسية عادية، يفعل كل ذلك لشعوره وهو في هذه الحالة أنه الشخص المستهدف والضحية والمقصى من الاتصال الاجتماعي الرسمي، وهو الذي بطبعه يبحث عن التفاعل داخل الجماعة لينــدمج فيها وتتواصل معه ويسعى لتحقيق الذات من خلال اعتراف الجماعة بذاتيته وهويته.

وما دام أنه يشعر بالإقصاء فهو لن يتواصل مع الوسط الاجتمــاعي وسيرفــضه، وبرفضه له، سيتمانع عن قبول أي شكل من أشكال المعرفة انطلاقا مــن هــذا الوســط، ويتمانع عن استلهام أي نمط أو أي رمز ثقافي جماعاتي، وسيبقى بمفرده باحثا عن نقطــة قوة يسترجع من خلالها نفسه ويتجاوز بذلك غربة جنسية يرى نفسه فيها ضحية الجماعة التي امتلكته وأهانته... يرفض المعرفة، يرفض الثقافة وبالتالي يرفض قيم المجتمع التـــي هي من المفروض أن تكون قيم مؤسساتية تحفظها المدرسة والمسجد والــدائرة الثقافيــة وغيرها من المؤسسات الرسمية.

تتجه الخبرات النفسية التربوية المعاصرة إلى انتهاج خطة مفصلية أساســية فـــي ضبط مؤشرات التربية الجنسية حسب المستويات ووفق المواقع التعلمية للطلاب، وبــذلك فهي تموضع مسائل التربية الجنسية ضمن منحى بيداغوجي يتقيّد أكثر بالجانب العلمـــي، نظرا لما ينطوي عليه الفعل الجنسي من آثار وانعكاسات جانبية وخاصة على المــستوى الصحي، ويتم الاتجاه غالبا في هذا السياق للارتكاز على خلفيات انتشارالأمراض الجنسية في المجتمع المعاصر وارتفاع عدد المصابين بها، مما يحول التربية الجنــسية فـــي هــذا الصعيد إلى مشروع صحي ـــ تربوي، وهو ما يصطلح عليه علميا بالمقاربة الأبقراطية، أي أن تجتمع جنبا إلى جنب في صعيد واحد المعرفة الجنسية بالصحة الجنسية [1]، حيث لا يمكن التفريق بينهما في أي حال من الأحوال، ذلك أن الخبرات ليست اتجاها سلوكيا يتبناه الفرد يوما ويتخلى عنه يوما آخر، وإنما هو جملة من المهارات التي تتكــون لـــه بفعــل المعرفة الجنسية أولا ثم بحسن التصرف والتعامل وفق ما تحدد القوانين والأعراف وقـــيم المجتمع.

[1] Donald Winnicott**:De la pédiatrie a la Psychanalyse**, Ed/ Payot, Paris, 1969**,** p 90

ضمن هذا المنحى لا يتم طرح المشكلة ضمن البعد الأخلاقي الديني، وإنما تطرح فقط ضمن سياق صحي، فالبعد الأخلاقي قد يخلق حالة من المنبوذية الاجتماعية للمصابين بالأمراض الجنسية، وقد يعطي للفعل الجنسي صورة قذرة دنسة يجب التطهر منها والابتعاد عنها والاتجاه نحو تفادي الاحتكاك بالفضاء الثقافي للجن[1]، ولهذا فالتربية الجنسية العلمية والإيجابية هي التي لا تحدها حدود ولا تقوم في اعتمادها على المعرفة الجنسية العلمية في توجيه عملياتها التكوينية وبالتالي فهي تتعامل مع موضوع التثقيف الجنسي كعمل دينامي حيوي، وليس من زاوية اعتماده كخطة لتكسير الطابوهات الاجتماعية والعرفية، فذاك لا يهمنا وليس في تقديرنا أن تنطلق في العمل على هذه الخلفية[2].

ووفق هذه المقاربة التي تربط ضرورة الجمع بين العاملين التربوي والصحي على أساس أنهما اقتضاء عملي قاعدي لا تفرضه البرمجية التعليمية عند مستوى من مستويات التعليم وقد تتدخل في موضعته صفيا نزولا عند بعض الظروف أو الشروط أو التكيف مع انطباعات شخصانية أو ثقافية، وإنما هي طبيعة الخطة تقوم على هذا الأساس وتتحرك وفق هذا المنظور، الشيء الذي سيعطي نجاحا وتوفيقا للعمليات التي تستهدف تكوين وتنشئة الناشئة والطلاب على اكتساب علمي سليم وموضوعي لهيئتهم الجنسية، وتبعدهم عن أي شعور بالإحساس بدناءة أعضائهم الجنسية.

فحيض الأنثى واحتلام الفتى أمران طبيعيان لا عيب فيهما إطلاقا، وعليهما أن يتعلما أن مثل هذه الأمور هي علامات البلوغ الجنسي ولا يجب أن تكون مصدرا لشعور كل منهما بالاضطراب والقلق والحيرة أو الشعور بالحياء أو الخجل في التقرب أو في التعرف عن هويته الجنسية براحة تامة انطلاقا من هذه التحولات البيولوجية والقبول بها على أنها اختيار فطري رباني [3]، قضى بأن تكون الحياة الإنسانية قائمة على تواجد العنصرين مع بعض الذكر والأنثى، وهذا استجابة لمقتضى النظام التكاثري الحياتي لدى كل مخلوق حي، فبإمكان الفتاة انطلاقا من حيضتها الأولى أن تتعلم كيفية تكوّن البويضة الأنثوية

---

[1] –عبد الوهاب بوحديبة: **مرجع سابق**، ص 31.

[2] - المنظمة العالمية للصحة: **مرجع سابق**، ص 486.

[3] -فايز الحديدي: **الثقافة التربوية– مبادئ وأصول**، دار أسامة للنشر ،عمان،2007، ص ص 187–188

وتتعلم دور الحيوانات المنوية وتتعلم طبيعة الدورة الشهرية وأشياء أخرى مرتبطة بهـذا التحول، وبإمكان الفتى أيضا أن يتعلم من احتلامه الأول في حياته طبيعة تكـون ونـشاط الحيوانات المنوية، ويعرف العلاقة بين حيواناته المنوية والبويـضة الأنثويـة ويعـرف الإخصاب كما يفهم طبيعة الدورة الشهرية عند الأنثى وما إلى ما ذلك مـن المقتـضيات الأخرى [1].

2-4 التربية الجنسية والأعراف الإجتماعية.

وهذا الذي أشرنا إليه من منظور المقاربة الأبقراطية[2] يعني مـن حيـث التنـاول السوسيولوجي لطبيعة الظاهرة، أن التربية أي تربية يجب أن تقوم علـى مجموعـة مـن العمليات والخطوات، هذه الخطوات تجعلها طبيعتها ووظيفتها قائمـة علـى المعرفـة، فالطالب سيفهم جيدا هويته الجنسية ويتعلم التحكم في نزوته وغريزته الجنسية انطلاقا من هذا البعد، أي بعد المعرفة بحقائق الأشياء ومعرفته بحقيقته الجنسية يجعله يتعلم التعامـل معها ويفهم طبيعتها ووظائفها، ويتعلم فـي الأخيـر كيـف يكتـسب القواعـد الـصحية والفيزيولوجية المرتبطة بوظائفية الأعضاء الجنسية، وهذا كله يؤدي إلى جعـل التربيـة الجنسية السليمة قائمة على المعرفة الجنسية الكاملة والمنتظمة وكذا المنظمة لكل سـلوك ولكل تصرف له ارتباط بوظائف الأعضاء الجنسية، وخاصة مـا يتعلـق منهـا بكيفيـة وظروف ونتائج التناسل بين المخلوقات الحية وعلى رأسها الإنسان، لأنه معني بذلك مـن الدرجة الأولى.

فالأمر عند هذا المستوى من الطرح ومن الفهم يتحول إلى إطار متفاعل ومتـداخل يكون بسيطا وصعبا في نفس الوقت، بمعنى أن بناء التربية الجنسية السليمة على المعرفة الجنسية الكاملة، يقتضي تربويا وضع مجموعة الضوابط والقواعد والمعـايير الـضابطة للعلاقات الجنسية ولمدى ما يمكن أن ينشأ من تعقيدات ونتائج مؤثرة في نسيج الجماعة[3]إذا

---

[1] - فاضل المحايدة: **الثقافة العربية والجنس - مصادر ووقائع**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 1997، ص ص 113-117.

[2]- الربيع ميمون: **نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص ص 25ـ29

[3] -يسرى دعبس: **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع ــ رؤية أنثروبولوجية في الزواج والقرابة**، مرجع سابق، ص 113.

تحول الفعل الجنسي إلى نحو من تحرر جنسي فوضوي يستغل ويستعمل القواعد النابعة من المعرفة الجنسية التي توفرت لهذه المجموعة النشطة في إطار علاقتها الجنسية خاصة خارج الإطار الرسمي الذي تحدده الجماعة.

هذه الجماعة التي تجد نفسها مدفوعة لفعل ذلك إنما هي في بحث دائم ومستمر ومنمط عن ترسيم الهوية الجماعاتية لتجعل لأفرادها دينامية طاقوية كدينامية الميتوكوندريا بالنسبة لحياتنا العضوية وحياة الخلايا، حفاظا على خصائصها وتنظيما منها للعلاقات الأسرية التي تستخدم العلاقات الجنسية رسميا وفق العقد الزواجي الرسمي لتجدد نفسها ولتتموضع في الإطار الاجتماعي الطبيعي، على أن هذه المجموعة هي مستفيدة أيضا من هذه المعرفة الجنسية لتتفادى بالتالي الخطوات الخاطئة الناجمة عن العلاقة غير الرسمية ومنها على الخصوص مختلف الأمراض الجنسية التي قد تمس الأطراف الممارسة للجنس، أو تبعات العلاقات الجنسية غير الرسمية مثل الحمل غير المرغوب فيه أو الرغبة في الإجهاض، أو فض البكارة خارج إطار العلاقات الزواجية الرسمية وخارج رغبة الجماعة، والتي هي في نهاية المطاف مشاكل يقع عبؤها على الجماعة انطلاقا من أزمة الفرد الجنسية، فهي وراء انتكاسته وضغط أزمته يحيل الجماعة إلى واقع اجتماعي متوتر ومهزوز[1]، ومن هنا نلاحظ طبيعة النتائج التي وصلت إليها الباحثتان الأمريكيتان "**واتلي وترودل**" **Whatley&Trudel** ففي دراسة مشتركة قامتا بها في سنة **1993** على البرنامجين التربويين الجنسيين " **مساعدة المراهقين**" **Teenagers Aid** و" **احترام الجنس**" **Sex Respect** الموجهين أساسا إلى طلاب المرحلة الثانوية، نتيجة الارتفاع في نسبة العلاقات الجنسية بينهم أكدتا أن النتيجة التطبيقية لهذين البرنامجين كانت فاشلة ودون أية فائدة وعلى الرغم مما يحظى به البرنامجان من تقدير ومن سمعة لدى الآباء والمربين، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الدراسة في الصفحة الخامسة من هذا الفصل.

ففي نظر هاتين الباحثتين فإن مما يعزى فشل البرنامجين عليه هو أساسا يرجع إلى أن مجموعة معتبرة من الطلاب يستغلون المعرفة الجنسية التي يتلقونها في المؤسسة التعليمية ليعتمدوا عليها في ممارسة العلاقات الجنسية خارج إطاره الرسمي، الشيء الذي

[1]Wight (D), Abraham©, Scott(S) : **Towards a psychological theoretical framework for sexual health promotion**, Health Education Research Review, N J, n°13, 1998, pp 317-330

أدى إلى ارتفاع محسوس في عدد الطالبات اللواتي يقعن في الحمل وهن في المرحلة الثانوية، مما يخلق عبئا اجتماعيا كبيرا ومشكلا صحيا ومعضلة تربوية تمس الطالبة المعنية وتلقي بأعباء أخرى على أسرتها وعلى الجماعة وعلى الدولة ممثلة في وزارات الأسرة والتكافل الأسري والرعاية الأسري [1].

وتدل الإحصائيات المعلنة في هذا السياق عن حالات كثيرة من فتيات يرغبن في التخلص من حملهن نتيجة هذه العلاقة الجنسية غير الرسمية، مما يعرضهن لأخطار صحية ومرضية عديدة، وقد أشارات **مجلة لوبوان Le Point** الفرنسية في عدد خاص **Un numéro spécial** صادر يوم **26 سبتمبر1997** إلى ظاهرة الإجهاض في المجتمعات المتقدمة وخاصة في أوساط المراهقين والطلاب، أن طلبات القيام بالإجهاض الرسمي في فرنسا تقدّر يوميا بـ **600** حالة، بينما يقدر عدد حالات الإجهاض غير المعلنة بـ **2000** حالة يوميا، وفي بريطانيا تقدر حالات الإجهاض المعلنة بـ **500** حالة يوميا، وتعرف الولايات المتحدة الأمريكية سنويا حدوث ما يفوق مليوني حالة إجهاض، هذا فضلا عن حالات الولادات خارج إطار الزواج الرسمي[2].

بالمقابل فقد عرفت المملكة العربية السعودية نقاشا واسعا وثريا جراء إصدار **الدكتور محمد إبراهيم السيف** كتابه المعروف " **التربية الجنسية والعلاقات الزواجية في الأسرة السعودية**" [3]، ومن أبرز الشخصيات الأكاديمية المشاركة في هذا النقاش المفتوح تبرز لنا أسماء **نزار حسين الصالح** أستاذ علم النفس بجامعة الملك سعود والأساتذة **يحي جابر البشري** و**عبد الرحمن الصبيحي** و**عبد الله المسعود** و**حمد الفحيلة**، ولقد ركز الأستاذ إبراهيم السيف في هذه الدراسة على مختلف مكونات التربية الجنسية في علاقتها بمميزات وخصائص المجتمع السعودي، وخاصة في ظل انفراد هذا المجتمع بخاصية الثقافة الإسلامية المعيارية القائمة على مقاصد الشريعة الإسلامية المستلهمة من الكتاب

---

[1] Kirby (D): **Emerging answers; research findings on programs to reduce unwanted teenage pregnancy**, Washington, DC, USA, National Campaign to prevent Teen Pregnancy, July 2005.

[2] Revue **Le Point**, Numéro spécial, 26/09/1997.

_ Maryse Jaspard : La sexualité en France, Ed/ La découverte, Paris, 1997

[3]- محمد إبراهيم السيف: **التربية الجنسية والعلاقات الزواجية في الأسرة السعودية**، طبع وتوزيع لجنة الإصلاح التربوي، عنيزة، 2007 .

والسنة، ولذلك فهو يشير إلى مجموعة الأفكار الخاطئة عن الجنس ودورها في التأثير في النسيج الاجتماعي لدى بعض الأسر، كما نبه أولياء أمــور الأطفــال والمــراهقين إلــى ضرورة اعتماد الأساليب التربوية القويمة في تهيئتهم لحياة مستقرة ودائمة، مــشيرا إلــى مجموعة من القيم المجتمعية غير التربوية التي قد تفسد هذه التربية ومنها على الخصوص تمجيد الذكورة بصورتها الخاطئة عن الرجولة وإهانة الأنثى والحط مــن قيمــة الأنوثــة تربويا واجتماعيا ونفسيا [1].

كما حاول التركيز على عامل النقص والقصور في امــتلاك المعرفــة الجنــسية العلمية والكاملة المتعلقة بالأمور الجنسية، الشيء الذي يكون سببا في كثير مــن حــالات الطلاق، نتيجة سوء التوافق الجنسي بين الزوجين، ومن هنا نلاحظ أن اختلاف الثقافــات المجتمعية يؤثر بدرجات متفاوتة في الأنماط والمعايير التي تحملها الثقافات الجنسية فــي هذه المجتمعات، ومن ثم وبناءً على هذه التمايزات، تتأثر التربية الجنــسية بحــسب مــا تحتويه الثقافات الجنسية من أنماط وقيم واعتبارات، ومن هنا قد يــسمح للقــائمين بــأمر التربية الجنسية إعطاء معلومات ومنعهم من أخرى تحت طائل الانتظام الثقافي المجتمعي، كما قد يتاح في أنظمة مجتمعية أخرى مواقع وإفرازات خاصة تعطــي كامــل الحريــة لأفرادها على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم ومسؤولياتهم المعنويــة فــي إعطــاء كــل المعلومات الجنسية دون قيود، ومن دون أن تكون هناك ضوابط تربوية وتعليمية.

ومثل هذا السيل من الإفرازات النفسية ـــ الاجتماعية غالبا ما يؤدي فــي نهايــة المطاف إلى حدوث انعكاسات مختلفة الأثر والمدى بحسب مقومات وظــروف حــدوثها وانتشارها وبحسب قوة التأثير في شخصية المراهق الباحث عن هويته الجنسية وتعاملــه مع تأثيراتها، وكذا بحسب تعامل الجماعة المعنية مع الظاهرة انطلاقا من رصيدها الثقافي ـــ المجتمعي وارتكازها عليه وتفسيرها السلوكي الانطباعي وأحيانا الأخلاقي للممارســة

---

[1] - نفس الخلاصة التحليلية نجدها في مقالة الباحثة المغربية دامية بن خويا في معالجتها لمشكلة الجنــسانية بــالمغرب الأقصى، أنظر مقالتها في :

ـــ دامية بن خويا: **الجسد الأنثوي أو الجسد المرصود للألم**، مجلة " مقاربات" ، العدد4، السنة 13، 1990، مؤســسة الفنك، الدار البيضاء ـــ المغرب، 1990.

الجنسية ولكيفية تنظيم وصياغة العلاقات الجنسية بين الطرفين، وبالتالي المساهمة في تكوين صورة محددة عن الذات وعن الآخر في مجالات هذه الممارسة، ويتاح على مستوى هذا الصعيد إمكان التدخل التحليلي السوسيو- أنثروبولوجي ليفرز لنا أهم الفضاءات والمجالات التي تتيح تنفيذ وإقامة العلاقات الجنسية بين الطرفين[1].

3-البعد التربوي المقصود وغير المقصود.

العملية بالتالي هي عملية اجتماعية مترادفة لا تنزوي بها هيئة أو مؤسسة بمفردها، باعتبار أن النتائج في الغالب تكون نتائج انعكاسية متعددة المجالات والأمداء، وعليه فاكتساب المعرفة الجنسية هي من الناحية التكوينية علاج فطري - تربوي، فهي بالتالي في منظورنا السوسيولوجي تربية علاجية قائمة على المعرفة، حيث المعرفة ضمن هذا المنظور هي التي تصيغ مواقفنا وتضبطها، على أساس أن استعمال وظيفة الشيء تقتضي المعرفة المسبقة بما يمكن أن يفرزه الاستعمالان الجيد أو السيئ للجهاز التناسلي، الشيء الذي يعطي الانطباع والاقتناع والدراية المسبقة للمعني أن توظيف الوظيفة يقتضي بالموازاة توظيف إطارها النفسي - الاجتماعي، بمعنى أن الفرد هو عضو في جماعة والجماعة تتفاعل داخل نسق والنسق هو مجموعة من القواعد الاجتماعية والإدارية والنفسية والمادية الناظمة والضابطة والمسيّرة للسيرورة النفس - اجتماعية للفرد داخل الجماعة ومن ضمنها الإطار الحقوقي والقانوني [2].

الشيء الذي ينجم عنه إدراك الفرد ووعيه أن ما يقوم به يجب أن ينطوي على مسؤولية فردية خاصة به وبالطرف/الأطراف الذي/الذين كان/كانوا محل هذه العلاقات

---

[1] - تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة التركيز على تلك الدراسة الشيقة التي اعتمد صاحبها المقاربة السوسيو - انثروبولوجية في فهم وشرح طبيعة العلاقات الجنسية ومدى تأثير الثقافات الجنسية في المجتمعات في تحديد محتوى وطبيعة وبعد بناء العلاقة وتحديد مجالات الإتصال بين الجنسين في هذا الصعيد العلائقي، أنظر بالضبط كتاب:
Malek Chebel **: L'espoir du serial. Mythes et pratiques sexuels au maghreb**, Ed/ Payot et Rivages, Paris, 2003

[2] - توجد بعض الدراسات السوسيولوجية العربية التي تركز في تحليلاتها للأفعال والسلوكات الاجتماعية الرسمية على منظور المسؤولية الحقوقية الفردية، ومنها ما يتعلق بالسلوك الجنسي وأثر الموروث الثقافي فيه وأثره في الموروث الثقافي، وعليه نشير بالخصوص إلى دراسات **الباحث اللبناني سليمان يحفوفي**.
- سليمان يحفوفي: التشريعات العربية الحقوقية وأثرها في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، المجموعة اللبنانية للنشر، بيروت، 1982.

الجنسية الممارسة خارج إطارها الرسمي، الأمر الذي يلزمه بتحمل كل التبعات القانونية والحقوقية للتصرفات التي قام/قاموا بها.

إذا عدنا إلى مساهمات **ريني ديكارت René Descartes** (**1596 ـ 1650**) [1] سنجد أن من بين أهم ما استخدمه ووظفه في اقترابه الدراسي للسلوك الإنساني هو تركيزه على مفهوم الوعي والوعي التركيبي من زاوية أن طلب المعرفة يقتضي وعيا بها، والوعي بالمعرفة هو وعي بمقتضياتها الاكتسابية والإنتاجية، ومن هنا فريني ديكارت يرى في المخلوق الإنساني مخلوقا يضبط مختلف وظائفه من منظور العلم بها عن طريق معرفة كل تفاصيلها وهذه المعرفة تعطيه وعيا تركيبيا والوعي بطبيعة الأشياء جزء من جانب تربوي علمي يجب أن يتجسد تعليميا، ومن هنا تبرز المساهمة الفائقة لريني ديكارت من زاوية ترسيم التربية المؤسساتية حتى ينشأ الفرد في محيط إنساني يتفاعل معه وفق ضوابط اجتماعية سلوكية محددة[2] ووفق أبعاد محددة ضمن مجال الاتصال وخاصة الاتصال بين الجنسين، ويمكننا في هذا الصدد الرجوع إلى تلك المساهمات التحليلية الرفيعة التي قدمها الأمريكي **آلفريد كينسي (1894-1956) Alfred Kinsey** بعد إنشائه معهد الدراسات الجنسية **The Institute for Research in Sex** سنة **1947** في جامعة إنديانا **Indiana University** وخاصة كتاباه الشهيران " السلوك الجنسي عند الذكور" و"السلوك الجنسي عند الإناث"[3]، ففيهما يبدي تركيزا دراسيا واضحا على أهمية توجيه السلوك الجنسي الإنساني انطلاقا من فهم دوره الطبيعي في الحياة الإنسانية على أساس أنه يحقق توازنا مطلوبا، وبالتالي يقتضي وجود وعي بتحقيق التوازن.

---

[1] أنظر جورج بن روبي: **فلاسفة فرنسيون**، ترجمة محمد زكي بدوي، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979

[2] - يمكن في هذا السياق من أجل الإطلاع على الوظيفة السلوكية للبحث عن الهوية الجنسية من الطفولة إلى المراهقة، العودة إلى كتاب فريدريك كاهن في نسخته العربية:

ـــ فريدريك كاهن: **الطفل والجنس من الولادة إلى البلوغ**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1998

[3]- Alfred Kinsey: **Sexual Behavior in the Human Male**, Indiana University, 1948.
Alfred Kinsey: **Sexual Behavior in the Female Male**, Indiana University, 1953.

ومن هنا تصير التربية الجنسية وعي بمقتضيات المعرفة بها، كأن الوعي عند هــذا المستوى من الاكتساب يتحول إلى لحمة ضابطة ومكونة أساسية في تحكيم العلاقــة بــين المعرفة الجنسية أولا والتربية الجنسية ثانيا، ما يتطلب في نهاية المطاف فهم هذه العلاقــة ضمن محطة نظرية معرفية تجعل من هذا الوعي التركيبي مــدخلا أساســيا وضــروريا للصحة الجنسية ليس من منظور طبي بيولوجي ولكن من منظور قيمي اجتماعي، فيعرف الفرد ويعي ليلتزم وليكون مخلوقا مندجما متفاعلا في جماعته[1]، ذلك أنــه ومهمــا تكــن الظروف فإن أية ممارسة جنسية هي في نهاية المطاف عملية قد تستجيب أو لا تــستجيب لشروطها الصحية والنفسية، بمعنى أن المعرفة والوعي بالشيء أمران متلاومان يقتــضي احدهما الآخر.

من هنا ومن خلال ما سبق تستحوذ علينا هذه التجارب والرؤى العلمية لنرى أنفسنا منهمكين أكثر فأكثر في إدراج العمل المدرسي التحليلي ضمن فضاء علمي ينــشط فــي مؤسسة تعليمية تؤثر القرائن والشواهد والتطبيقيات على غيرها من الدلائل الأخرى، ذلك أن الخطاب الجنسي المدرسي يجب أن يكون مرتكزا على أثر التدريب بالدرجة الأولــى انطلاقا من كونه أساسا خطابا طبيا يأخذ ملامح ومستويات ضمن الأفق الثقافي المجتمعي بكل ما يتضمنه من خصائص الظرف ومعطيات المكان وتموقعات الفرد والجماعــة فــي سياق تتحكم فيه ترتيبات الأشياء والأفكار وفق أولويات خاضعة للتقدير الجمعي علنــا أو بإفصاحات مقنعة، وهو بالتالي يتحول ليتموقع دائما ضمن فضاءات التفاعل الاتصالي فرد لفرد، وفرد لجماعة، وجماعة لجماعة بعيدا عن التجاذبات والتناقضات والــصراع الــذي تغذيه حالة التنافي بين الأدوار والمكانات، وبالتالي نفهم بسهولة ويــسر كبيــرين انبثــاق الخطاب الجنسي التربوي عن خبراته ومكامنه ومخزوناته العرفانية ليتحدث لغــة تقــديم الحالة والعناية بها والفحص التتبعي لمكونات الحالة ولكل الإفرازات والانعكاسات التــي تبرز عليها بين الفينة والأخرى وتوفير العناية النفسية حالما يتحول التوتر والقلق الجنسي

---

[1] لفهم هذه العلاقة المعرفية النظرية والتحليلية التي تربط بين الوعي والمعرفة وانعكاسات العلاقة فــي فهــم الــسلوك الإنساني، يمكن العودة إلى مؤلفات الباحث الإيراني "موسى الموسوي" في كثير من مؤلفاته ومنها بالخصوص:

ـــ موسى الموسوي : **فلاسفة أوربيون**، منشورات عويدات، بيروت ، 1981.

ـــ موسى الموسوي : **من الكندي إلى ابن رشد**، دار المسيرة ، بيروت ، 1984.

إلى ضغط حياتي يومي يعكر صفو الطالب المراهق وينخرقواه الفكرية والعقلية والجسدية والعلاج النفسي للقلق الجنسي هو في الأخير عودة بالممارسين التربويين والسلوكيين إلى تنمية الوعي بالهوية الجنسية لدى المراهقين وتمكينهم من تمتين صورة الهوية داخل كيان الجماعة.

1-3 الجنسانية والضرورات التربوية:

إن **الجنسانية La Sexualité** ضمن أبعادها السيكولوجية والسلوكية والعصبية تعد طاقة مشحونة بكثير من الانفعالات والهوامات والارتكاسات، فالطفل والمراهق يعيشان حسب المرحلة العمرية تموجات وتوترات متعلقة بهذه الانطباعات الجنسانية،وفي الغالب فإن عدم التحكم في الانطباع الجنساني أو عدم التمكن من بناء جنسانية سليمة منذ البدايات الأولى غالبا ما يؤدي إلى وجود صعوبة اكتساب المراهق لهويته الجنسية، الشيء الذي سيحيل سلوكاته الفردية والاجتماعية إلى نوع من الإرتكاس في الاغتراب السلوكي الجنسي، فعدم التمكن من هذه الجنسانية يجعل المراهق فور احتلامه الأول يغوص في حركة مستمرة باحثا عن هذه الهوية من خلال الاستمناء الليلي والنهاري بحثا عن جنسانية وهمية غير واضحة[1] .

فهذه الجنسانية لا تدفعه من البداية نحو الأنثى كموضوع بحث عن هذه الهوية، ولا لكونها الموضوع الجاذب له على الدوام، وكأنها روح وجوده وسبب مسبب له في البحث عن هذه الهوية، ولكن تدفعه إلى عضوه التناسلي حيث يبحث من خلاله عن هوية جنسية بواسطة هذه اللذة الشهوانية العابرة، فهو غالبا ما يتحول في هذا المستوى إلى باحث عن هوية جنسانية عبر فعل الاستمناء، ولكن بتقمص واحتضان أنثوي في صور جسدية أنثوية عارية أو نصف عارية يلفها الغموض أو تنطوي على لذة تلصصية يرتاح بها ويشفي غليلاً يتحرك في نفسه، أو من خلال مشاهدة أفلام جنسية للخلاعة أو بالإطلاع على الكراسات البورنوغرافية أو بالتمتع بمناظر الحسن الأنثوي المغرية في بطاقات الإشهار التجارية النصف عارية[2]، فهو في رضاعته الأولى كان يتخذ دوما وبصفة التصاقية

---

[1] بخصوص فعل الإستمناء كبحث عن الهوية الجنسية يمكن التركيز على:

__ Stéphane Duverger : **L'identité sexuelle de l'adolescent,** Ed/Payot,Paris,1983,pp122-129.

[2] - Patrick Baudry **: La pornographie et ses images**, Ed/ Armand Colin, Paris, 1997, p36.

أصبعه موضوعا لتلبية نزوته نحو الإشباع الغذائي من خلال المص الدائم له،كإشارة للإلهاء وهو في مراهقته يداعب عضوه التناسلي بالدلك كموضوع للبحث عن هذه الهوية الجنسية الغائبة.

3-2 المراهق و المواضيع الجنسية.

المراهق الذكر عكس المراهقة الأنثى في سلوكيات المسألة الجنسانية، فالذكر تتملكه الرغبة ليبحث عن استجابة في مستوى شحنة تلك الرغبة الدافعة له للبحث عن قرائن جنسانية، أما المراهقة الأنثى فالملاحظ لديها عدم وجود الرغبة مثل نظيرها الذكر ولكنها تميل أكثر لتحقيق تلك الهوية من خلال استجابتها للمواضيع الجنسية المطروحةأمامها ولذلك يلاحظ علماء النفس الجنسي نسبة الارتفاع بين حالات **السحاق الجنسي** بين الإناث مقابل ضعف النسبة بين الذكور فيما يتعلق **بالفعل السّودومي** " **اللواطية**" [1].

إن الميزة الأساسية للتربية الجنسية ونحن نلامس مثل هذه النماذج السلوكية بين الطلبة المراهقين التي أتينا على ذكرها تجعلنا من حيث النظر التقديري باحثين متأملين في تفاصيل وظائف العمليات التي تنهض عليها، وهو الأمر الذي يجعلنا ننظر إليها على أنها مادة تربوية تعليمية تقتضي بالضرورة وجود تقاطع تحليلي منتظم بين مختلف تيارات الخطاب التربوي المعاصر في تناولاته للجنسانية ولقضايا الهوية الجنسية التي يزداد ضغطها مع مرور الطفل من مرحلة إلى أخرى وباكتساب خبرات جديدة[2] ، على أن لا يجب فهم الاكتساب هنا بأنه اكتساب عضوي يعطي للمراهق أهلية الانتماء للجماعة والشعور بانتظامية الانتماء الجنساني للجماعة.

فما يكتسبه الفرد لا بد أن يخضع لتنمية الوعي بذاته أولا في إطارها التربوي، ومن ثمة يتحول بحثه عن الهوية الجنسية من ضغط إرتكاسي إلى مشروع تربوي أخلاقي وسليم، يناله ويحصل عليه وهو ينمي شخصيته وأما تنمية الوعي بالذات الذي تحتويه تجربة المراهق المتراكمة فهي تعني في مجال البناء السلوكي تحديدا موضوعيا لعلاقة الحرية الإنسانية الفردية بالمؤسسة أنطولوجيا، ولذلك تتحول العملية الجنسية في نهاية

---

[1]-خولة المرابيدي: **الانحراف الجنسي وآثاره في البناء الأسري ووظائفه** ، دار البشير،عمان، 1998، ص 71.

[2] – غالي شكري: **أزمة الجنس في الثقافة العربية، منشورات دار الآفاق الجديدة**، بيروت، 1978، ص 98.

المطاف إلى ترجمة حقيقية لبعد الأنا في الفرد ولموقع الأنا الأعلى في تكويناته الشخصية والدينية والأخلاقية، فما يأتي على فعله، هو في الحقيقة تعبير عن خاصيات وجودية تحمل بصماتها شخصيته ويترجمها جنسيا بهذه الطريقة من الممارسة.

أي بمعنى مأسسة السلوك الجنسي وتطبيعه في الدوائر والتقاطعات التربوية الاجتماعية الممكنة واقعا، والقادرة فعلا على أداء الدور الإيجابي المنتظر في التهذيب والتنشئة والتربية الجنسية الدافعة بالمراهق للاندماج وليس للتمرد على الأنماط القيمية الضابطة لصورة الفعل الجنسي في نظر الفرد وفي نظر الجماعة وتحديد علاقة المؤسسة التربوية بالواقع الثقافي للجماعة، الشيء الذي جعل عالم الاجتماع الألماني "**هيلموت شيلسكي**" **Helmut Shelsky** يشير مؤكدا:" الحاجة إلى المتعة الجنسية تجعل الإنسان أمام مجموعة من الخيارات، التي يواجهها بمفرده لينتقي أقربها للذوق والنكهة الجنسية الشخصية، من دون انفلات، ذلك أن الحياة الجنسية للإنسان تقيدها ضوابط ثقافية"[1] .

فهذه العلاقة المتراكبة هي تارة موضوع خفض ورفع في درجات التفاعل بين الفرد والجماعة أي هي بالمعنى الظواهري بروز وخفوت بين الفينة والأخرى في السلوكات الانطباعية عند المراهق مثلما هو ظاهر ونفهمه من خلال نموذج **إميل** عند **جان جاك روسو** **Jean Jacques Rousseau**، وتارة ترفض هذه الحرية الجنسانية عند المراهق باسم أولوية الوظيفة وجدارتها التنظيمية التي تفرضها الجماعة وتؤطرها بإشراك قوى وفاعليات اجتماعية مؤثرة في منتديات ونوادي وهيئات لتعيد ضبط المسارات.

ضبط المسارات في هذا المستوى يقتضي إمعان التأثير في محتوى القرار التربوي الرسمي، وهي بضبطها لهذه المسارات فإنها تسعى لتصل في النهاية إلى استيعابها ومصادرتها لصالح تراتب الأدوار والمكانات، وهذا ما نجده ماثلا في الطروحات التربوية عند **إيفان إيلتش Ivan Illich**.

وتارة نرى أن معنى هذه الحرية ينكمش إلى الحد الذي يصير فيه تعبيرا عن خط انتقال سلوكي هو أقرب إلى الانحراف الجنسي منه إلى الغربة الجنسية، وهذا ما تمثله طروحات أوري **Oury**، وفاسكيز **Vasquez**، أو نجدها موضوعا للرفض والقطيعة مع

[1] Helmut Shelsky**: Op.Cit**, pp36-38

تفاصيل الحياة الواقعية النمطية للعلاقات الجنسية في المجتمع وهذا ما نجـده مـاثلا فـي نصوص وأفكار **كورت ليفين Kurt Lewin**، **لـوبرو Lobrot**، و**لـورو Lourau**، **جورج لاباساد Georges Lapassade** [1].

3-3 الثقافة المجتمعية و الفوضى الجنسية.

فالاستناد إلى الوضع الثقافي كإطار تصاغ فيه نماذج الهوية الجنسية كصورة طبق الأصل لجميع الرغبات المشتركة بين أفراد الجماعة هو دائما ما يجري الاعتراض عليـه من هنا وهناك باعتباره انتهاك لحريات الاختيار في إطـار الكـل المجتمعـي ويخـضع للسخرية والتهكم والتذمر، لا شك في أن هناك تململا دراسيا ونظريـا بخـصوص هـذه النقطة، فالتشكيك المستمر واللاذع في دور المؤسسة التربوية كصورة الخاضـع الأبـدي للرسمنة السياسية والمركزة القرارية يستخدم برغماتيا وموضعيا معالم وملامح الخطـاب الذي يجب أن يكون الإطار الجديد المؤسس للنظريات الجنسانية التربوية المعاصرة [2].

تماما وبصورة شبه متناظرة كما في صورة الماضي في نمط التربية القديمة حيـث تفرض علاقة التبعية الإيجابية نفسها على الثقافي كمرجع ارتكاز وتشبث والتـزام، علـى أساس الاعتقاد بأن التربية كمشروع عام في حدود عملياتها الممكنة هي بمثابة علم يملـي ويفرض قوانين ومسارات ملزمة أو أيضا كخطاب تصنيفي وتقني تبقى المحطة المثاليـة للمؤسسة التربوية وللدور السياسي الرسمي، كما تصبح غالبا موضـع اعتـراض باسـم إشكالية معينة للتربية.

ينتج عن ذلك وباعتماده السلوكي التمرسي أن تيار النظريات الجنـسانية التربويـة المعاصرة، بسخريتها من الأنماط التربوية التقليدية، يكشف على نحو ما طبيعـة الـنمط التهكمي، الذي يحاول استبدال طبيعة الموضوع الجنسي بطريقة غير عادية ولا سـليمة، ومن هنا فهو في كل انطباعاته وتحركاته يعبر عن موقع المترفع المنسحب والرافض لكل

[1] - André Manilleux : **Sociologie de la sexualité**, Ed/Dalloz,Paris, 2001,pp 26-58.

[2] واصل عبد الرحمن: **مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية في ضوء الشريعة الإسلامية**، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، 1981، ص 31.

الخصائص الأساسية التي كانت التربية تخفيها كمشروع سياسي مجتمعي في حدود **الرسمنة** L'officialisation.

أيضا إذا أردنا الملامسة التطبيقية المباشرة لأثر ضعف وغياب الرسمنة في التربية الجنسية، فإننا سنجد أنفسنا أمام سيل الدراسات التي تصب اهتمامها على مواضيع الفوضى والانحرافات والطيش والنزق الجنسية، والتي تحددها من زاوية تشخيصية على أنها سلوكات تتميز بالشذوذ والاستثنائية على غرار:

ـــ البحث عن الهوية الجنسية في موضوعات غير آدمية وعدم وجود اهتمام ورغبة جنسية بالجنس الآخر (**الجنسانية الحيوانو ـــ إنسانية**) **La Zoophilie** .

ـــ القيام بتصرفات وأفعال جنسية شاذة ـــ منتظمة وبصفة دائمة ـــ لا علاقة لها بالاتصال الجنسي العادي كما هو الحال في ولع البالغين بتحقيق **الهوامية الجنسية** بالأطفال **La Pedophilie**، و**البرافيليا** **La Paraphilie** والتي تقتضي أحيانا حالات أخرى مثل **التلصصية الجنسية** **Le Voyeurisme** و**السادية المازوخية** **Le Sado-Masochisme** والتنكرّية **Le Travestisme** .

ـــ التميز بوجود صفات وانفعالات جنسية عدوانية والإيغال بإحداث الأذى والعنف الجنسيين والأثرية والولع الجنسي بالملابس الفاتنة للنساء وخاصة الداخلية منها[1]

إنه وعلى الرغم من عدم حصول ممارسي هذه السلوكات الجنسية الإنحرافية على أي إشباع أو لذة جنسية شهوانية إلا أنهم يبقون دوما عاجزين عن استبدالها بالسلوك الجنسي العادي الذي بإمكانه أن يعطيهم شعورا طبيعيا باللذة الجنسية دونما الاتجاه إلى مثل هذا السلوكات العدوانية العنيفة، فالانحراف الجنسي هنا يشير إلى مجموعة من الانفعالات والميول والأفعال الجنسية الشاذة غير المقبولة التي تسبب ضررا مباشرا أو غير مباشر للطفل نفسه أو للمحيطين به ويمكن تحديد أبرز المشكلات والانحرافات الجنسية لدى الأطفال والمراهقين في النقاط التالية:

---

[1] - محمد شحاتة متولي: **المشكلات الجنسية في الأسرة العربية المعاصرة**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 125

ـ الاستغراق المسترسل في الاستمناء والمبالغة في هذا الفعل في أي وقت دون مراعاة صحية أو نفسية.

ـ وجود خلل في الهوية الجنسية عند الطفل والمراهق وخلل في السلوك الجنسي وما يقترن بذلك من عدم التوافق النفسي والاجتماعي.

ـ الولع بحكايات العشق والغراميات ومحاولة تقمص تفاصيل سلوكاتها المحكية على نحو يحقق نزقا هوياتيا يخفي من خلاله بعض إخفاقاته في تحقيق رغباته الجنسية.

ـ وجود حالات كثيرة من الجنسية المثلية وخاصة بين الإناث، وهو غلبة الرغبة في ممارسة السلوك الجنسي مع شريك ثان من نفس الجنس، وهذه كما أشرنا سابقا من علامات الغربة الجنسية.

ـ الإستعرائية، أي وجود الرغبة الجامحة في إظهار أو الرغبة في إبراز جزء من المفاتن الجنسية لتحقيق الإغراء الجنسي وتبليغ الرغبة في تحقيق الاستئناس الجنسي من خلال الاستعراء كرمز إيمائي يستدعي الطرف الثاني للالتحاق والمشاركة في الموضوع الجنسي المطروح عن طريق هذا الفعل [1].

4- مرتكزات التربية الجنسية.

من حيث الإيقاع والتواتر فإن التربية الجنسية تشكّل حاجة وحافزا انفعاليا قويا في حياة الفرد، فهي عملية مستمرة غير منقطعة مدى الحياة تسعى لإكساب الفرد معلومات وتكوين اتجاهات وانفعالات ومشاعر وقيم ضابطة للوظيفة وللسلوك الجنسيين وتقوم بتحقيق مجموعة من الأهداف من بينها تحقيق النمو النفسي الجنسي وتحقيق صحة إنجابية قويمة وبناء علاقات شخصية متبادلة بين الجنسين وذات مضمون جنسي رفيع وتحقيق الحب والمودة بين الطرفين المتحابين أو الراغبين في التحابب والأدوار السلوكية المرتبطة بالنوع (ذكر/أنثى) وصورة الجسد والموضعة الجنسية فيه، فهي بذلك تضع الفرد في فضائه الشخصي الكامل من حيث امتلاكه واستيعابه لكل المعلومات والاتجاهات

[1] ياسين أبو خشفة: **الرعاية النفسية الاجتماعية للمراهقين**، مؤسسة المنصورة للطباعة الحديثة، القاهرة، 2000، ص ص 123ــ139

والاستبطانات والتجليات السلوكية ذات الموضوع والطابع الجنسيين، وذلك كله بغـرض تحقيق مجموعة من الأبعاد التربوية، والتي يمكن تصنيفها على النحو التالي:

ـ البعد البيولوجي للوظيفة والسلوك الجنسي.

ـ البعد الثقافي الاجتماعي المنشئ للأدوار والوظائف المتعلقة بنوع الفرد.

ـ البعد النفسي المرتبط بالوظيفة والسلوك الجنسي من حيث موقع الدوافع الجنسية في إطار التنظيم الكلي لنسق الدافعية ومن حيث موقع الفرد على بعدي الرضا/عدم الرضا، والإشباع/ عدم الإشباع فيما يتعلق بالوظيفة والسلوك الجنسي، وما يؤدي إلى ذلك وما يصاحبه من مشكلات وانحرافات جنسية ـ عضوية أو جنسية ـ نفسية مثل مختلف صور العجز الجنسي الوظيفي والانحرافات الجنسية.

ـ البعد الديني المنظم والضابط للوظيفة والسلوك الجنسي، وينظم هذه الأبعاد اهتمام التربية الجنسية بمجمل مكونات الشخصية الإنسانية في صلتها بالوظيفة والسلوك الجنسي، بمعنى تناولهما من زاوية المجال المعرفي وكمية المعلومات والمجال الوجداني وطبيعة الانفعالات والقيم والمجال السلوكي الأدائي من خلال مؤشرات التواصل ومهارات صنع القرار فيما يتعلق بالاختيار الزواجي وشكل الممارسة الجنسية مع الطرف المختار[1].

وتتقاطع النظريات الجنسانية التربوية المعاصرة في تحديد مستويات التفعيل الجنسي من خلال تبسيط الوظائفية الجنسية وتحديد السلوك الجنسي لدى الإنسان على أساس الجهود المنظمة المخططة التي تبذلها المؤسسات التربوية والإعلامية والأسرية لتعليم الأطفال والمراهقين كافة الجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية الثقافية المرتبطة بالوظيفة الجنسية لدى الإنسان بهدف إحداث تغييرات إيجابية واضحة في مجمل مكونات الشخصية ذات العلاقة بالوظيفة والسلوك الجنسي وتنمية المهارات والاتجاهات الإيجابية المطلوبة لحياة جنسية صحية وإيجابية، وتنظر هذه النظريات إلى الوظيفة والسلوك الجنسيين على أساس كونهما يشكلان بعدا طبيعيا مندمجا في سياق الحياة الإنسانية العادية لكل إنسان وتقتضي هذه النظرة تصدي فعاليات التربية الجنسية لكل من الجوانب الإيجابية

[1]- نورية مشهداني: **قضايا الأسرة العربية ومشكلات التربية**، دار القادسية، بغداد، 1986، ص ص 79ـ81.

المرتبطة بالسعادة والرضى الناتج عن دور الوظيفة ودور السلوك وكذا الجوانب السلبية المرتبطة بمختلف أشكال الخلل والشذوذ في هذه الوظيفة كمختلف أشكال العنف الجنسي وأشكال الأمراض والانحرافات الجنسية، ويمكننا رسم مجالات تقاطع هذه النظريات بالمواصفات والمعايير العقلية والعلمية التالية:

ـ تشريح وفيزيولوجيا وكيمياء جهاز إصدار الاستجابة الجنسية.

ـ تزويد الأطفال والمراهقين بالمعلومات العلمية الدقيقة المتعلقة بالنمو والتطور البيولوجي كقضايا التناسل والتكوين التشريحي للإنسان وفيزيولوجيا الاستجابة الجنسية والحياة الأسرية وولادة الطفل والطبيعة الجنسية للإنسان والاتصال الجنسي والتحرش الجنسي والأمراض الجنسية

ـ تحديد الأدوار الجنسية والهوية الجنسية وعلاقتهما بالتنظيم الكلي للشخصية.

ـ تنمية القيم الانفعالية ـ الوجدانية ذات العلاقة بالسلوك الجنسي بطريقة دائمة مستمرة، إذ تعطي التربية الجنسية الفرصة للأطفال للتساؤل والاستكشاف في ضوء توافر مصادر معلومات علمية موثوق فيها.

ـ تنمية مهارات العلاقات مع الآخرين مثل مهارات التواصل الاجتماعي ومهارات صنع القرار ومهارات السلوك المنضبط ومهارات مقاومة الضغوطات والقدرة على الدخول في علاقات اجتماعية قوية مع الآخرين.

ـ ضبط الانفعالات والمشاعر والسلوكات ونوعية العلاقات الجنسية.

ـ تحديد القضايا الأخلاقية والدينية المرتبطة بالوظيفة وبالسلوك الجنسيين والمنظمة لهما.

ـ صياغة وترسيم الإطار الحضاري والثقافي المرتبط بالتنوع في الأدوار والممارسات الجنسية.

ـ تنمية الشعور بالمسؤولية الشخصية عن الممارسات الجنسية.

ــ تحسين تقدير الذات والمهارات الاجتماعية من أجل تمكين الفرد من الدخول في علاقات إنسانية متبادلة في إطار الالتزام بضوابط ومعايير السلوك الجنسي[1] .

4-1 الوقاية التربوية من الانحراف الجنسي.

في الظرف الراهن يتبلور اتجاه تربوي دراسي يسعى محاولا لاستبدال قوانين المراحل والحقبات والخطوات التفسيرية لطبيعة الشخصية الإنسانية والسلوك الجنسي بقوانين جديدة تقوم على أساس الإيقاع والتواتر، أي محاولة فهم الحدث النفسي في واقعه مقطوعا عن استرسالاته التاريخية في نفسية أو في محيط الطفل والمراهق، وعادة ما تتضمن فكرة المرحلة فكرة عامة عن خصائص الفرد من جهة وخصائص العصر من جهة ثانية وما يمكن أن يطرأ من خلال حواصل التغير والتقدم في عالمنا المعاصر، ويواجهنا دوما مثلان مشهوران، أحدهما من **سيغموند فرويد** والآخر من **جان بياجيه Piaget** ، بالنسبة إلى **سيغموند فرويد Freud** فإنه يرى بأن المظاهر الجنسية للطفولة تمر في حوالي سن الثالثة أو الرابعة بفترة من **الكمون The Latence** وهذا المرور بهذه المظاهر يعود إلى "الحواجز" التي تقيمها المؤسسة التربوية وتفرض بواسطتها مجموعة من القيم والمعايير والسلوكات القيمية التي تأخذ طابع المعيارية.

هذه الفترة الحساسة والحاسمة من الكمون الجنسي حيث يستحوذ الموضوع الجنسي على اهتمامات وتساؤلات الطفل هي في نظر سيغموند فرويد ستتلاشى شيئا فشيئا بعد اكتمالها وانتظامها لتترك المكان للمظاهر الجنسية الرئيسية التي ستبرز بقوة خلال فترة المراهقة والتي هي توظيف مباشر لمحصلات تم استيقاؤها في مرحلة الكمون الطفولية، فبحسب **النظرية الفرويدية** فإن الدافع الجنسي الأول عند الطفل يبدأ في التشكل كمشروع أسئلة مصاحبة لمجموعة من الحركات والملامسات واكتشاف وظائفية الجسد بين عمر السنتين وخمس سنوات ــ أي ما بعد **المرحلة الفمية** التي تستمر من الولادة إلى السنتين ــ ، ثم يتوقف في فترة الكمون، وبإمكانها أن تحدث أيضا نكوصا معينا أو ارتكاسات سلوكية جنسية فيما بعد إذا كان ما تلقاه الطفل في مرحلة الكمون قمعا وقهرا

---

[1]- صالح جودت أبوحلاوة: **برامج الرعاية الجنسية ودور المؤسسات الأهلية والخدمية في ذلك**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002، ص ص 163ــ166

وتوبيخا ورسما لدناءة وظيفته الجنسية، فهو يتميز بالطبيعة الطفلية للأهداف الجنسية، أما الدافع الجنسي الثاني فيبدأ مع البلوغ ــ سن المراهقة الطبيعي ــ ويحدد الــشكل النهــائي الذي ستتخذه الحياة الجنسية عند الفرد والتي ستميزه بسلوكات محددة "[1].

الملاحظ هنا أن أغلب المشاكل الأسرية حول التربية الجنسية الأولى تنطلق مــع مرحلة الكمون، خاصة إذا سارت التربية بنمطيتها والتعبيرات الرمزية عن الجنس باتجاه معاكس، فإننا عند هذا الحد نقف أمام العدد الكبير من التربويين والنفسانيين الذين يطالبون بإلحاح باستعمال فترة الكمون كقاعدة أساسية في الحياة الجنسية، وكأننا أمــام مطالبــات فكرية تحاول تجاوز قاعدة توجيه التعلم الجنسي بطريقة فطرية عادية لكي تتم المــساهمة في تنمية الوعي بالذات وبالجنس طبيعيا، فحول هذا التناوب نجد **سيغموند فرويــد** يميــز بين التنظيمات ما قبل التناسلية في المرحلة الفمية الذي يهدف من خلالها إلــى اســتبدال الموضوع النموذج المثالي للتماهي و**المرحلة السادية ــ الشرجية**، ثم **المرحلة التناســلية** التي يصبح خلالها الاندفاع الغريزي الجنسي " غيريا نوعا ما "[2] عندما يصبح في خدمــة التناسل.

إن **المرحلة الفمية** في صلب النظرية الفرويدية ونظريات التحليل النفسي المعاصرة يعني انطباعات وخصائص الطفل في مرحلة نموه الأولى الممتدة من الميلاد وإلى غايــة سن الثانية من عمره، بينما تعتبر **المرحلة الشرجية** بمثابة المرحلــة التــي تظهــر فــي شخصية الطفل ملامح وإشارات الانفعالات النفسية العاكسة لأثر **الطبيعة السادية الشرجية** في حياة الطفل.

أما النموذج الذي فصله **جان بياجيــه** فهو أيضا ذو دلالة قوية يقدم لنا على غــرار نموذج فرويد قواعد التعلم والتربية بمراعاة منطق المراحل الثلاث التي ضبطها وخاصــة **مرحلة ما قبل العمليات**، يعتبر **جان بياجيه** أن الفترة التي تفصل بين الولادة وسن ثمانيــة أشهر تقع **المرحلة الحواسية ــ الحركية**، حيث يتطور نشاط الطفل الجنسي عبر بعــض الحركات التلقائية والإشارات البسيطة والمقتصرة في البداية على ارتكاسات فطرية معينة

[1] Sigmund Freud **: Trois essais sur la sexualité,** Op.Cit, pp 98
[2] Donald Winnicott**: Op .Cit**, p 75

نحو توليد مواقف واختبار أوضاع جديدة في المحيط التربوي العاطفي الذي يضمه في بيئة متحركة مع مجموعة من الأفراد الذين يكونون في الغالب أفراد أسرته.

ومنذ سن الثانية تحدث مجموعة من خصائص النمو المختلفة في الطفل فتميزه عن الفترتين السابقة واللاحقة، وهنا يدخل الذكاء كعنصر فاعل في حياته، فيصبح الذكاء المجال الشخصي والحركي للطفل فيتحول إلى هيئة الإطار المستوعب لغائيات الحركة الجسدية وخاصة تقمصات بعض السلوكات الجنسية ويسعى بذلك لكي يصير قادرا على التفاعل مع المجال وفق معطى علاقاته بالكبار، يوجد في هذه المرحلة ظهور **للوظيفة الرمزية** التي تبدأ مع اللعب وتتطور في الرموز والإشارات التعبيرية وفي بعض المنطوقات اللغوية ويستمر ذلك حتى سن السابعة تقريبا حيث يبقى الفكر المسمى " **فكر مرحلة ما قبل العمليات** " مرتبطا بالتجربة.

فعلى صعيد العمليات الملموسة يدرك الطفل العلاقات المنطقية التي تربط الأشياء فيما بينها، والتي أدرك استقلالها في المرحلة السابقة وتعلّمه مقولات الكمية والمسافة والطول والنظام والتضمين يجعله في قدرة وأهلية لتعلم مسائل أعقد منها، ولا يبدأ التدرب على العمليات الشكلية أو الصورية إلا حوالي سن الثانية عشرة من حياته، حيث يربط الفكر ليس بالأشياء الممسوكة باليد أو التي يجري تصورها وإنما بالبيانات الكلامية أو الأفكار التي تدل على هذه الأشياء، وهكذا فالتفكير يعني الانتقال من الواقعي إلى الممكن[1]، حيث يجب أن يتجاوز كل الأفكار والخواطر التي تطارد نفسيته خاصة في أثناء أحلام اليقظة والتفكير المركز في المسائل ذات العلاقة بالجنس وممارساته،وهو في هذه السن يصير عارفا ماهرا في فهم كثير من خاصياته الجنسية، ويمكنه فهم تفعيل بعض الأدوار الجنسية مع نظرائه الذكور أو مع الجنس الآخر، ويكون لديه إلمام ملحوظ بالصورة وبالشكل وينجذب نحو الجسد باحثا عن ملامح هوية هذا الجسد[2].

[1]-Jean Piaget **: La Psychologie de l'intelligence**, Ed/ Armand colin, Paris, 1967
[2] -A.S.Neil : **Libres enfants de Summerhill**, traduit par Micheline Laguilhomie, Ed/ Maspero, Paris, 1980, pp 330-333

4-2 الثقافة الرسمية والتربية الجنسية.

يولي علماء الاجتماع والنفس والتربية أهمية خاصة لمسألة ثقافة التربية الجنسية ذلك أنها تنطوي على مكونات كثيرة ومتداخلة وأحيانا تكون مؤثرة بطريقة سلبية إذا لم يحسن تحديد مجالات التدخل الثقافي وكيفياتها، ومن هنا تقف مسائل التثقيف والتوعية الجنسية من احسم النقاط التي يواجهها الآباء والمربون ومجتمع البالغين، فالمراهق بطبعه وحالما يلج عتبات البلوغ فإنه يشرع في التعامل مع وسط القرين ووسطه من البالغين تعاملا يوضح بشدة مدى الأهمية التي يوليها الطفل البالغ لمختلف التحولات البيولوجية والجنسية والنفسية التي تصاحب مرحلة البلوغ وخاصة منها الظواهر الجنسية، فهو من الناحية النفسية يود التعرف على الجنس الآخر والتقرب منه ومعرفة طريقة عمل الوظائف الجنسية ونشاطاتها، الشيء الذي يجعل المراهق تواقا للإحاطة بكل التفاصيل المتعلقة بالجهاز الجنسي والوظائف التي يمكن أن يؤديها باقتدار ولعل الأمر بيولوجيا يفهم بوضوح من أن الطفل بالغ وهو يدخل المراهقة يشعر شعورا حادا بعلاقة النضوج الجنسي بعملية الإنسال.

فيصير متيقنا أن الوظيفة الجنسية الجديدة الطارئة في تكوينه البيولوجي قد تجعله أبا أو أما لطفل لمجرد ممارسته علاقة جنسية شرعية أو غير شرعية و ندون اتخاذ الواقيات الجنسية والموانع التي قد تحول بين الممارسة الجنسية والوقوع في الحمل، الذي سيكون مسؤولية مشتركة بين المراهق والمراهقة في حالة الممارسة الجنسية بدون تدابير وقائية، ولعل هذا هو المشروع الأساس الذي سعت من أجله **واتلي وترودل Whatley &Trudel** لتحقيقه بناءً على عملها التحليلي النقدي للبرامج التربوية الجنسية المعتمدة في المؤسسات التعليمية الأمريكية وخاصة برنامجا " **مساعدة المراهقين**" **Teenagers Aid** و"**احترام الجنس**" **Sex Respect** الموجهين أساسا إلى طلاب المرحلة الثانوية، ويرتكز مشروعها على الصعيد التربوي بالرغبة في تحقيق تكييف الطلاب المراهقين بمختلف منطلقات المعرفة الجنسية والإحاطة العلمية السليمة والصحية بمختلف أداءات وظائفهم وأعضائهم من دون الوقوع في التبعات التي قد تكلفهم الشيء الكثير من حيث

المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية الأبوية، وهم مازالوا بعد في مقتل العمر وليس في مقدورهم تحمل تبعات الحمل ومسؤولية الأبوة والأمومة[1] .

من الناحية المبدئية فإن المراهق لمجرد شعوره بحصول جملة من التغييرات التي تنقله من عالم الطفل إلى عالم المراهق، فإنه وبصورة فطرية طبيعية يكون قد تحصل على عدد من المكونات الأساسية في الثقافة الجنسية، فهو يعرف معاني الانتصاب والاحتلام والتلذذ الجنسي والمراهقة تعرف العادة الشهرية وتفاصيلها والحيض وتعرف كذلك التلذذ الجنسي ومجالاته، ومن هنا نلاحظ ميلا قويا لديهما لتفعيل هذا الجزء الأولي من مكتسباتهما الثقافية الجنسية.

ومن هنا فالذي نلاحظه أمام التراجع الملحوظ للدور الأسري والدور المؤسساتي هو النشاط الكبير والتأثير المباشر الذي تمارسه جماعة الرفاق والأقران في الذهاب بعيدا في تدعيم هذه الثقافة وتمتينها وهنا يكمن الخطر المباشر، من حيث اتجاه المراهقين للبحث على مدعمات ثقافية لجنسانياتهم خارج أطرها الطبيعية حيث الثقة والمعلومات السليمة وحيث الحرص على ألا يقع المراهق في الانحراف الجنسي ومن ثم الإيغال في الفوضى الجنسية المدمرة التي قد ترهن مستقبله الجنسي إذا تعرض إلى بعض الأمراض الجنسية والمنهكة نفسيا وصحيا وبيولوجيا [2].

4-3 أضرار العبث بالأعضاء التناسلية:

يتحدد مكمن الخطر من حيث هو ابتعاد المراهق عن الأسرة وابتعاده عن مصادر المعرفة الجنسية الصحية والسليمة، مما يجعله يوسع معرفته الثقافية الجنسية ولكن بطريقة غير رتبة ولا منظمة ولا منظمة، وفي كثير من الأحيان تتداخل العلاقات دخل والرفاق لتتحول إلى علاقة مع البالغين في إطار غير رسمي وغير سليم.حيث يمكن للمراهق أن يصاحب فتاة بالغة لها علاقة بدور البغاء والزنا ويمكن للمراهقة أن تصاحب شخصا

---

[1] -أيوب أبو النجا: **نحو منهج للتنشئة الاجتماعية من منظور النظرية التربوية المنطقية**، دار الفتى الجامعي، الإسكندرية، 2000، ص37.

[2] نعيمة بشلول: **عوامل الانحراف الأسري وأثره في سوء تربية المراهقين**، دار الهدى عين مليلة(الجزائر)، 1997، ص 65.

ماهرا في بعواطفها فيغرقها في مجالات الممارسة الجنسية التلاعب فتصبح مدمنة ولا تقوى على التحرر منها، فتتحول تدريجيا من إطار البحث عن تدعيمات لثقافتها الجنسية إلى منحرفة جنسيا، تتحمل هي وأسرتها ومؤسسات المجتمع التبعات الناجمة عن فوضى الممارسات الجنسية وخطورتها، وخاصة على مستقبلها الدراسي المهني والإنساني، مما يجعلها تنوء بعزلة واضطرابات وانطوءات إضافية، الشيء الذي يدفع بالكثيرين من المراهقات إلى الانتحار فور اكتشافهم المسار المنحرف الذي سرن عليهم واتبعنه خارج أطره الرسمية والأسرية والأخلاقية[1].

في الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي[2]، تم اعتبار الاختلاط التربوي بين الجنسين في المدارس والمرافق التعليمية من أهم المحطات التربوية التي تساعد الطرفين على امتلاك هوية جنسية سليمة عن قرب، فالتواجد في محيط مدرسي تربوي وخاضع لرقابة إدارية مدرسية، يتيح للطرفين أولا إمكانيات تجاوز الضغوطات النفسية الجنسية الناجمة عن النضوج الجنسي وخاصة النضوج المبكر، وبذلك فتواجدهما المشترك في مؤسسة واحدة يخفف عنهما الكثير من هذه الضغوطات، وقد طوّر علماء النفس الأمريكان متلازمة تركيز الانتباه لدى مجموعة المراهقين في المؤسسات التربوية الأمريكية في سنة **1978** [3]، على أساس أن التواجد جنبا إلى جنب في مؤسسة واحدة وبتوجيه من الإدارة المدرسية يمكن لهما من تحقيق تكيف سليم جدا من دون وقع أي طرف مهما في مشاكل جنسية وخاصة في داخل المؤسسة، حيث يتم تدعيم هذا التوجه التربوي العلمي بإشراك الأولياء في مجالس الأقسام المدرسية، ومن هنا تتاح الفرصة للأولياء من المشاركة في تحقيق هذا التكيف الجنسي لأبنائهم المراهقين بمرافقة وتعهد وإشراف دقيق وعن قرب.

---

[1] – كريم أسعد هلالي: **الجرائم الجنسية في مجتمعاتنا العربية وكيفية مواجهة آثارها في الأسرة والمجتمع**، الشركة العربية المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ص ص 159ـ165.

[2] - روتيسلاف بوغداشيفسكي: **التحليل النفسي للتربية الجنسية ومتلازمة تركيز الانتباه**، ترجمة سيرغي غلاتتكو، دار التقدم، موسكو، 1982، ص ص 18ـ21

[3] –جيري لينتجر: **البلوغ الجنسي ومتلازمة تركيز الانتباه لدى المراهقين**، ترجمة هادي يونس ربيع، دارالفكر العربي، القاهرة، 1985، ص65

هذا وتقضي متلازمة تركيز الانتباه تقـدير عنايـة الطـلاب المـراهقين بمتابعـة التوجيهات الدراسي العلمية حو ل المسائل الجنسية وكيفية التعامل معها من حيث تقـدير النظر إليها من زاوية توتيد المعرفة بالوظائفية الجنسية وبطريقة التعامـل مـع الجـنس المخالف، ومعرفة سياق بناء العلاقات الاجتماعية مع هذا الجنس انطلاقا مـن المؤسـسة التربوية وباحترام الرفقة المدرسية، وتقضي هذه المتلازمة إدراج الأوليـاء فـي نطـاق التثبيت الثقافي الجنسي، من خلال التفتح أكثر والتعامل المرن مـع الأبنـاء المـراهقين وإحجامهم عن الذهاب إلى الجماعات غير المعروفة لاسـتيفاء المعلومـات أو لممارسـة علاقات جنسية خارج إطار القيم المجتمعية.وبعد أن اعتبرت المجموعة المـشرفة علـى تطبيق هذا الاختبار التربوي في المؤسسات التربـوي الواقعـة فـي منطقـة **بنـسلفانيا** **Pennsylvanie Area** الأمريكية وخاصة منهم علماء النفس **ديفيد دينغيـز David Duenguiz** و**ريتشارد إروين Richard Erwin** و**بات سانتي Path Senty** **وديـف ويليامز**، أن النتائج المتوصل إليها أبانت عن وجود أهمية تربوية كبرى من خلال إتاحـة الفرصة للمراهقين من التمدرس في وسط تعليمي مختلط وتمكينهم مـن اكتـساب هويـة جنسية سليمة ومعرفة كاملة بخصائصها البيولوجية والوظائفية والوعي بأهميـة اكتـساب القيم الاجتماعية التربوية في التعامل مع الجنس الآخر في ظل الاحترام والتقدير المتبـادل وشدد هذا النفر من علماء النفس على أهمية إشراك الأولياء في الوسط المدرسي التعليمي كطرف فاعل وأساسي والذين بتواجدهم واحتكاكهم خلقوا لدى أبنائهم جوا نفـسيا مملـوء بالثقة والراحة والطمأنينة ومن هنا يمكننا القول أن هذا التواجد ساعد بالدرجة الأولى فـي تجاوز الضغوطات النفسية المرتبطة أساس بالنضوج الجنسي، واقترحوا في الأخير فـتح المجال للأولياء لحضور حصص النشاطات الرياضـية والنـشاطات الحـسية الحركيـة المختلطة نهاية الأسبوع في المدرسة حيث يسمح ممارسـة النـشاطات الرياضـية بـين الجنسين من التخفيف إلى أقصى درجة من حدة الميولات الجنسية لديهما ومن هنا يتهـدأ سلوكهما الجنسي، وهم يرون حضور أوليائهم وتشجيعهم لهمـا خـلال ممارسـة هـذه الحصص[1].

[1] –عاطف أمين هنداوي: **الاختبارت الجنسية للطلاب المراهقين في المؤسسات التربوية**، الدار الجامعية للكتب، القاهرة، 1990، ص79

هناك من جهة أخرى تأثيرات قد يكون عمقها محدد بحسب زمن ووقت ومكان المزاولة في هذه السلوكات من قبل المراهقين ونعني بذلك الأشياء والممارسات الشائعة اجتماعيا عن الجنس وعن السلوك الجنسي، فمثل هذه الثقافات الجنسية غير المضبوطة وغير المحددة قد يكون المراهق أحد ضحاياها من خلال استجابته واندفاعه للقيام بأشياء مرتبطة بها أو منتشرة الأحاديث والممارسات عنها، فيؤدي قيام المراهق ببعض الأشياء منها إلى تعريض نفسه إلى صدمات نفسية خاصة إذا كان مبعث هذه الصدمة وسببها آثارا سلبية يكون قد تركها على عضوه التناسلي، يصح هذا الحكم على الإناث كما يصح على الذكور، وغاليا ما يتجهون في ظل الطابو الاجتماعي المضروب على مسائل الجنس وحيثياته إلى اعتماد طرق خفية ومستترة للقيام بأشياء تشكل لها ضررا جنسيا من الدرجة، فلا يمكن الانتباه لذلك إلا بعد فوات الأوان، وخاصة من خلال تغير نفسية المراهق وتحوله من حال إلى حال تحت وقع ما حصل له، فعندئذ وفي كثير من الحالات يكون التدخل الطبي العلاجي غير نافع ولا مجدي.

ففي كثير من التقارير الطبية يتكشف الأمر عن حدوث كوارث نتيجة استعمال المراهقين أشياء أو مراهم طبية علاجية أو خيوط بلاستيكية في أعضائهم الجنسية طلبا للذة أو اختبارا لقدراتهم الشهوانية، فيؤدي الأمر إلى حدوث التهابات خطيرة ومؤذية، تسبب العجز بدرجات متفاوتة في العضو التناسلي،فالإناث قد يضعن أو يمررن أشياء رطبة ولزجة ومطاطة على الشفرتين، فتنعكس الآثار السلبية برمتها على البظر وبعضهن يفقدن غشاء البكارة نتيجة هذه الاستعمالات التي تقف وراءها رغبتهن في البحث عن لذة مستترة بعيدا عن الأعين والأنظار[1]، فهذه المخاطرة غير المحسوبة العواقب تعبر عن وجود ولع كبير وميل لا يحد لدى المراهقين ليس فقط في معرفة تفاصيل الجنس والعمليات المرتبطة بهن ولكن السعي إلى البحث عن المزيد من خلال إخضاع أعضائهم التناسلية لتجارب مختلفة وباستعمالات متفاوتة الضرر والخطر، وهذا كله سعيا منهم للتمتع بكامل اللذة الجنسية التي تتيحها هذه الأعضاء وهم في مقتبل عمرهم وهي لتوها قد

[1]- أمين وجدي: **الأمراض الجنسية وآثارها النفسية والبيولوجية**، المنتدى الفكري العربي، بيروت، 1985، ص45.

نضجت وصارت أدوات طيع الاستعمال وسهلة التناول وبالإمكان فعل أي شيء دون انتباه الأولياء والبالغين لهم.

ليس هناك أي مبرر في عالمنا المعاصر أن نترك المراهقين يتصورون أن من مقتضيات تحقيق اللذة، ليس فقط في تحقيقها والتمتع بها كما هي في طبيعتها الفطرية وإنما من خلال تحقيق لذة متألمة، فاللذة والألم المختلط جنسيا هو من الناحية الفيزيولوجية مرض بيو ــ اجتماعي خطير، فالمراهقون ذكورا وإناثا ونتيجة تأثرهم بأفكار واردة في كتب جنسية بورنوغرافية ومواقع إلكترونية وقنوات الإباحية الجنسية، يميلون إلى امتلاك تصور خاطئ وغامض على أساس أن اللذة الجنسية لن تكون كاملة إلا إذا كانت مصحوبة بألم أو سلسلة من حركات مؤلمة، سواء الفرد مع ذاته مباشرة، أو الذكر مع الأنثى، فلا يتحقق الإشباع لديه إلا وهو يجمع بين الفعل الجنسي المصاحب للجماع وبين عض الأنثى أو خدشها أو ضربها أو ربطها بحبل أو خيط معدني، أو سحبها من شعرها سحبا عنيفا، أو الإمعان بضربها ضربا مبرحا على الوركين وما إلى ذلك.

كذلك الأمراض الجنسية فإنها من الناحية العضوية تعبر من جهة عن وجود ارتباط بيولوجي بين المرض والممارسة غير المنضبطة وتعبر من جهة ثانية عن وجود علاقة مباشرة بين المرض الجنسي وفوضى الممارسات الجنسية الخاطئة، ففي كثير من الحالات يعمد المراهقون في نشاطاتهم الجنسية، إلى ممارسة الجنس دون الواقي الذكري في الوقت الذي لا يتطهر الشريكان ولا يطهران أعضاءهما الجنسية قبل وبعد الممارسة الجنسية، مما يجعلهما عرضة لجراثيم جنسية عفنة، كما أن الاتصال الجنسي في حالات المثلية الجنسية والشذوذ الجنسي عند الذكور أو عند الذكور الذين يأتون الإناث في أدبارهن، يجعلهم جميعا في موضع خطر من حيث رغبتهم في تحصيل لذة جنسية ولكن في واقع علائقي مؤلم وغير صحي ولا نظيف بالتمام، وهكذا وبطول الممارسة وتكرارها تنتقل الأمراض الجنسية انتقالا قويا في أوساط الممارسين، وينعكس الأمر حتى في حياة الأزواج الرسميين إنا كانت علاقاتهم الجنسية تتم على هذا الأساس وبمثل هذه الممارسات.

الذي يجب أن يكون مفهوما ومتقيدا به هو أن يكون الفعل الجنسي أولا فعلا تربويا قائما على تحقيق مبدأ اللذة في إطار تربوي صحي نظيف دون إفراط ولا تفـريط، ودون الانسياق وراء رغبات تتصور أن هناك لذة جنسية ممكنة خارج إطارها الطبيعي، فالـذين يضعون خرصا معدنية في أعضائهم الجنسية من الذكور والإناث توهما في حصول لـذة غير ممكنة في الإطار الطبيعي يضرون بأنفسهم ويجنون عليها مضار وأتعـاب تجعلهـم أحيانا يواجهون مصيرا صعبا وهم يعانون من أمراض بعضها يكون مستعصيا وصـعب العلاج، أو أنه مكلف ماليا لا يطيقونه، فيتحولون إلى ضحايا لأنفسهم عاجزين على وضع حد لمأساة صنعتها أيديهم وبمحض أرادتهم.

5- الشريعة الإسلامية والتربية الجنسية.

من أكثر المواضيع والمسائل استهلاكا وتناولا في الدراسات السيكو – سوسيولوجية المرتبطة بظاهرة الجنس والقضايا المتعلقة بـه، نجـد موضـوع الإسـلام والجنس، إذ تنوعت الدراسات ضمن اتجاهات شتى، انطلاقا من أشدها تحررا ومكاشـفة إلى أشدها تنزيها وإبعادا للإسلام عن هذه العلاقة التي اعتبروها مشبوهة ولا تليق بمقـام هذا الدين الإنساني السامي، الذي جاء ليخاطب العقول البـشرية ولا يخاطـب شـهواتها وملذاتها، التي تصنف غالبا على أنها نجسة ودنسة.

لكن بالعودة إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ومختلف شـروحات العلمـاء والمفكرين وعلماء أصول الدين، سنجد هناك تفاصيل جد دقيقة عن الجنس وعن العلاقـة الجنسية وعن كيفيات المداعبة والملاعبة والملاطفة، أي أننا نقف أمام تفاصيل العلاقـات الجنسية من أولها إلى آخرها، في أسلوب علمي صريح لا كناية ولا استعارة فيه وبإمكان السامع أن يفهم كل ما فيه بكل وضوح ودون حاجة إلى توضيحات أو إشارات مـن هنـا وهناك، وحتى في الفترة الإسلامية الأولى التي تلت وفاة الرسول صلى الله عليه وسـلم، نجد قضايا كثيرة تناولها الساسة والخلفاء آنذاك كانت ذات علاقة مباشرة ووثيقة بالثقافـة الجنسية، وهناك أوامر وتوجيهات صدرت منهم تعالج موقفا أو توجه سـلوكا أو تـضبط تصرفا أو تحيل على قواعد واردة في النص القرآني أو في الأحاديث الشريفة.

لذا وبالعودة إلى النصوص الإسلامية المتعلقة بالظاهرة الجنسية، سنقف على إشارات واضحة عن طبيعة العلاقة من كل النواحي، وتتحدد هذه الطبيعة بحسب السياق حسب ورود النص في القرآن أو في الحديث النبوي، فهناك إشارات إلى الملاعبة والقبلات والفراش والعسيلة وما إلى ذلك من ارتباطات كثيرة، وهذا ما يشير إلى أن النصوص الإسلامية لم تكن نصوصا أخلاقية تنزه الفعل الإنساني عن ما يمكن تسميته بدنس الفعل الجنسي، والذي غالبا ما يريد أتباع الأديان تنزيهها عنه، ومنه فالنصوص الإسلامية عن الجنس لم تكن نصوصا مثالية تنأى بالفكر عن المعنى المباشر بل كانت نصوصا أخلاقية عملية، بمعنى أنها كانت نصوصا تربط الفعل بالهدف الأخلاقي السامي وتوجه السلوك ليكون معياريا، وتحكم على السلوكات التي تتجاوز هذه المعيارية بأحكام وعقوبات ومواقف، فالواضح الجلي فيها هو عدم اقتصار نمط ونماذج التربية الجنسية الواردة نصيا على المعلومات الفيزيولوجية والتشريحية؛ بل اعتمدتهما واعتمدت البعد الأخلاقي الذي يجب آن ترتبطا به، لأن فضول المراهقين ورغباتهم المهووسة تتعدى هذا الإطار إلى أبعد الحدود، فإذا ركزنا على الأحاديث النبوية الشريفة كنماذج سنجد الكثير من التوجيهات التي تعتمد الربط بين العضوي والأخلاقي، ولعل من أشهر النماذج والأمثلة هو سؤال الصحابة الكرام للنبي صلى الله عليه وسلم بقولهم : " يا رسول أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرا؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر " (حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم 4758)

فهذا الحديث النبوي الشريف جد صريح ويتكلم بكلام واضح عن الجماع وعن اللذة وما فيهما من رموز أخلاقية إنسانية، بمعنى أن نص هذا الحديث يشير قطعا إلى أن لا نغفل **مبدأ اللذة** في الحديث وقد شرحنا هذا بوضوح عند تطرقنا إلى مبدأ اللذة عند **سيغموند فرويد** وعند احد أتباعه وهو **إريك إريكسون**، والحديث هذا يربط ذلك الفعل الجنسي المصرّح به بضرورة بقاء هذه اللذة في إطارها الشرعي وهو الزواج حتى يحصل الأجر من الله تعالى، وهذه قرينة واضحة على ربط الفعل الجنسي بهدف إنساني محدد وهو أن إشباع اللذة الجنسية لا يجب أن يتم إلا في إطار نظام الزواج وقواعده المحددة شرعا، فالمراهق يدرك في سن مبكرة جدًّا مبدأ اللذة المرتبطة بأعضائه التناسلية

وما يحتاجه في هذا السياق هو الشعور بالأمان، والشعور باعتراف الأهل بوجود مبدأ اللذة ووجود هذه الطاقة الجنسية، ولكن مع إيضاح وتوجيه أن اللذة عليها بالضرورة أن تبقى في إطارها الشرعي، في إطار النكاح الحلال وهنا يمكن ذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " ... **أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**" (رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم 2514).

تتميز خاصية المقاربة الإسلامية للتربية بطابعها التعريفي الوقائي، الذي يجعل الفرد عارفا مطلعا على كل تفاصيل النشاطات الجنسية الممكنة ولكن ذلك على أساس توجيه أخلاقي يجعل الفرد في نهاية المطاف متنزها محتاطا ومتبينا من أمره فلا يقرب مجال الممنوعات التي هي في الإسلام محرمات لا يجب اقترافها، ومن هنا فالفرد عليه واجب التعلم وواجب الاستقامة المرتبطة بهذا التعلم، وعلى هذا الأساس جاء موقف الإسلام واضحا من البداية لما حرص وشدّد على ضرورة التفريق في المضاجع بين الإناث والذكور، حيث وكما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أبو داود في سننه برقم 1117 قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم من حديثه الطويل " .... **وفرّقوا بينهم في المضاجع**" ، أي تدريب الأطفال منذ سن مبكرة على معرفة بعضهم البعض وضرورة التزام الاحترام وخاصة تفادي الجمع بينهم في مراقد مشتركة، وهكذا كما ينعكس هذا الموقف على الأطفال ينعكس على الكبار من خلال مطالبتهم بغض البصر والكف عن متابعة عورات النساء، حيث قال الله تعالى في سورة النور، الآية 30 " **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون**"، وفي الحديث الذي رواه الإمام الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال" **لا تتبع النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الثانية**"، فذلك يعد من المداخل المفتاحية التي صاغها الإسلام لوضع الحدود المانعة التي قد تدخل بالأفراد إلى ممارسة العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، حيث بينت ذلك بوضوح الآية 32 من سورة الإسراء بقول الله تعالى:" **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا**"، وعلى ذلك فسح الإسلام بنصوص واضحة مجالات الإشباع الجنسي الممكنة والمشروعة في إطار علائقي تقيده قواعد وشروط عقد الزواج والاقتران وفق الأعراف الإسلامية، ومن

هنا نجد أن هذه الشريعة تربط ربطا مباشرا بين السلوك والالتزام بأدائه وفـق مـا ورد، وإلا فإن الأساليب الردعية للسلوكات المخالفة ستكون بالموازاة وبالكفاء مع حجم وطبيعة هذه التجاوزات السلوكية.

5-1 كيفيات الإشباع الجنسي وفق النصوص الإسلامية:

نقطة البداية في النصوص القرآنية هو الحديث عن النطفة، فالآيات القرآنية تتحدث مباشرة عن النطفة التي تمنى وتتلقح، وتتحول في مراحل متواصلة إلى أن تصير جنينـا، ومن هنا يفهم فهما قاطعا وأساسيا، أن العمل الجنسي الذي هو مقتضى مبدأ اللذة والإشباع الجنسي يقوم هكذا على هذه السلسلة من النتائج والإفرازات القائمة على ممارسـة الفعـل الجنسي، قال الله تعالى في الآية 37 من سورة القيامة " **ألم تك نطفة من منـي يمنـى**"، وكقوله أيضا في الآية 189 من سورة الأعراف " **فلما تغشاها حملت حملا خفيفا**"، وكذا في الآية 43 من سورة النساء " **أو لامستم النساء**" والآية 187 من سورة البقرة " **أحـل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهـن**"، حيث من الظاهر أن النصوص الإسلامية اهتمت بوضوح كبير بالجانب الجنسي من حياة الإنسان وخاصة فـي دائرة الالتزام الديني الإسلامي، وجاء كل ذلك بأسلوب بلاغي رقيق، قال الله تعـالى فـي الآية 223 من سورة البقرة " **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدّموا لأنفسكم**"، ففي هذه الآية نقرأ طبيعة الأسلوب وما يتميز به من سمات تهذيبية فائقة، ترغب الفرد في إمضاء هذه العلاقة المشروعة بل وتعطيه تعليمات جذب الطرف الآخر إليه، بما يعني أن العلاقة الجنسية تتطلب تحضيرا نفسيا عاطفيا، تجعل الطرفان راغبين حريـصين علـى إقامة هذه العلاقة الجنسية غير كارهين لها ولا مرغمين على أدائها، ويصيران منجـذبين كل الانجذاب لتحقيق الإشباع الجنسي بعد تحقق عنصر الإستثارة بينهما.

ولأن الكرامة الإنسانية ضرورية والاعتداد بها لازم في تحقيق هذا الإشـباع فقـد أوصى الإسلام على الابتعاد عن إقامة العلاقة خلال فترة العادة الشهرية، فـالمرأة غيـر مستعدة ولا متهيئة، بل وفي كثير من الحالات تكون متوترة وقلقة خـلال هـذه الفتـرة، خاصة إذا طالت مدتها أو كانت مصحوبة بنزيف ورائحة كريهة، قال الله تعالى في الآيـة 222 من سورة البقرة " **ويسألونك عن المحيض قل هـو أذى فـاعتزلوا النـساء فـي**

المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ".

وهكذا نلاحظ أن النصوص الإسلامية وهي تحبذ تحقيق كل تفاصيل الإشباع الجنسي فيما قرره الله وضبطه في كتابه، نجد الإسلام بالمقابل يمنع ويحذر من كل الخطوات والحركات والإشارات التي من الممكن أن تصير مقدمات للإغراء والاستثارة والهياج الجنسي خارج حدوده وأطره، وهذا كله تحصين للفرد من أن لا يقع في التفاصيل المتبقية والناجمة عن هذه المقدمات وهو الإمعان في تجاوز هذه الحدود وبناء علاقات ثنائية تؤدي في النهاية إلى عدم التقيد بالأخلاقيات التي تحول بين الفرد وبين أن يحقق الإشباع الجنسي خارج دائرة الزواج الشرعي، وما هو ما يعتبره الإسلام زنى معلن وخروج عن القواعد الحقوقية الإسلامية.

كما أننا حين نقف على نصوص من الأحاديث النبوية الشريفة نجد توجيهات أخلاقية جنسية تصب كلها في ضبط السلوك الجنسي وتوجيهه بطريقة سليمة قويمة ومهيكلة، وهناك إشارات واضحة إلى العلاقات الجنسية بأسلوب لغوي وأدبي مقبول سهل الفهم وممكن التعامل معها، ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم يقول رسول الله صلى الله وسلم " **إن في بضع أحدكم صدقة**" ، كما جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجة والإمام الطبراني قوله صلى الله عليه وسلم " **إذا أتي أحدكم أهله فليستتر**" ، كما نجد نفس التوجيهات في الحديث الذي رواه الشيخان والذي نقتبس منه المقطع الدال من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم " **لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال باسم الله.......**" .

<u>2-5 توجيهات ضابطة في التربية الجنسية الإسلامية:</u>

حينما يعتبر الإسلام أن على من لم يستطع الباءة من الشباب أن يلتزم الصيام حتى لا يقع في ممارسات جنسية خارج الإطار الرسمي، إلى أن تحين الفرصة الشرعية المناسبة لتحقيق الإشباع الجنسي المطلوب، فإنما يتم الإرشاد إلى هذا السلوك للإشارة إلى وجود مجموعة من التوجيهات الإسلامية المتعلقة بآداب التربية الجنسية، لجعل الفرد يرى الحدود والمجالات الممكنة في سياق التعامل مع مبدأ اللذة والإشباع الجنسي ويتمكن من ضبط سلوكاته بحيث يكون متفاعلا في وسطه الاجتماعي ومضطرا لإقامة صلات

اجتماعية مع الجنس الآخر، ويشير "**سامي عبد الودود عــريفج**"[1] ، أن هنـــاك محـــددات تربوية يوجه نحوها الفرد في مجتمعه، لمساعدته على أن يحيا ثقافيا في هذا الوسط وفــق عاداته وأعرافه، ويبقى دينيا ملتزما في إطار آداب العفة والحشمة وغض البصر وحصن الفرج، وهي ليست من الأمور السهلة التحقيق، خاصة إذا كان الفرد يعــيش فــي وســط علائقي مفتوح تتفاعل فيه اتجاهات سلوكية تسمح بالاختلاط ولا تشدد علـــى الـــسلوكات الجنسية المتحررة ولا تصدر عقوبات ولا زواجر للأفراد الذين يفضلون تحقيق إشـــباعهم الجنسي بحرية غير متقيدة، ومن ضمن هذه المحددات نجد ما يلي:

ـ الحرص على الفصل بين الجنسين في الفترة التي تتوازى مع فترة الطفولة الكبرى، أي التي تشرف على البلوغ، لكونها حساسة ومؤلمة من حيث التجربـــة الجنـــسية، إذ يـــشعر الطفل هنا بصدمة الكبت الجنسي، إذ لم تتحقق له رغباته مع الطرف الآخر، والتي غالبـــا ما تتحول إلى سلوكات عنيفة وتوتر نفسي وعصبي وميل للفرار من البيت الأسري وهتك سلطته المعنوية عليه.

ـ عدم إثارة المواضيع ذات العلاقة بالقضايا الجنسية بمحضر الذكور والإناث، وخاصـــة في المرحلة الأولى من البلوغ، إذ أن من شان ذلك أن يكسر جو الاحترام الموجود بينهما، ويجعلهما يبنيان سلوكاتهما على انفتاح جنسي غير رتيب، يبدأ بالخرجات الثنائية والتفسح المشترك وما يرافقه من تبادل معاني وإشارات ولمسات وانتهاءً بارتكـــاب المحـــضور، ولهذا فإثارة مثل هذه المواضيع تخلق كبتا في المراهق، وتدفع بالذكور إلى الاستغراق في العادة السرية، كتنفيس لهم عما يرونه حرمانا لهم من حق فطري وطبيعي.

ـ الابتعاد بهما عن الإغراء الجنسي سواء كان في كتب أو مجلات أو أفلام أو أقراص أو بطاقات، وجعلهم عوض ذلك يتجهون لقراءة الكتـــب التربويـــة والعلميـــة النافعـــة لهـــم وتشجيعهم على تلاوة القرآن وحفظه، والإكثار من الطاعات والعبادات والمناسك التعبدية الأخرى، التي تهذب أخلاقهم وتقومها، كما وتساعدهما على الاجتهاد في اكتساب معارف

---

[1] سامي عبد الودود عريفج: **قواعد التربية الجنسية السليمة في ضوء نصوص الشريعة الإسلامية**، وثائق ندوة المركز العالمي للفكر الإسلامي، عمان، 1995، ص ص 121ــ129

جديدة في تخصصهم الدراسي، وجعل هذا الاجتهاد هدفهم الأسمى وسعيهم الأساسي الذي يجب التقيد به.

ـ اعتماد التوجيهات الإسلامية كقاعدة إرشاد أخلاقي تربوي وقائي، من حيث تمكين المراهق من معرفة ذاته وتصرفاته ومحاولة السمو بها إلى درجة تفهم تقسيم الأدوار الجنسية في المجتمع بطريقة علمية واضحة، من حيث أن الزواج هو المقتضى الأساسي والشرعي لكل الممارسات الجنسية، وبالتالي، فالعمر هو مقياس حاسم ومهم في تحقيق الإشباع الجنسي، ومن هنا فالإمكانية المتوفرة هو تحقيق الشرط المادي والمالي، إذا صار عامل السن عاملا كاملا ومتهيئا.

<u>3-5 خطة إسلامية للتدريب على قواعد التربية الجنسية:</u>

تعتبر دراسة عالم الاجتماع السعودي وأستاذ الدراسات الاجتماعية ومناهج البحث في كلية الملك فهد الأمنية الدكتور **محمد بن إبراهيم السيف** [1] من بين أبرز الدارسين المعاصرين لمسائل التربية الجنسية وتطبيقاتها المختلفة في المؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية داخل وخارج المملكة ، ولقد تم تناولها والعودة إليها على أساس تخصصها الدراسي السوسيولوجي في هذه الظاهرة، وتتميّز مقاربته بكونها تحاول الجمع بين المناهج التربوية المعاصرة والمنهج الإسلامي التربوي في عرض وعلاج مختلف القضايا المرتبطة بالظاهرة الجنسية في حياة الفرد من السنوات الأولى إلى لبلوغ.

وعلى هذا الأساس صاغ وطوّر معالم نظرية إسلامية سوسيولوجية تعالج وتحلل الظاهرة الجنسية، مستخلصا جملة من الأدوات والأطر التناولية والتحليلية لمختلف مكونات السلوك الاجتماعي وإفرازات الدافع الجنسي الذي يتجلى في وجود ميولات قوية لدى الفرد للبحث عن تلبية وإشباع جنسي ، كل ذلك جاء في مختلف المحاور والتطبيقات التي تضمنتها دراسته الميدانية في علم الاجتماع الجنسي، للغوص باحتراف وتمكّن في مركبات التربية الجنسية وانعكاسات ذلك سلبا وإيجابا في نسق العلاقات الزوجية وما يقتضيه ذلك من آداب وتقمّصات سلوكية جنسية محددة، وقد أبدى الباحث قناعة كبيرة في

[1]- لقد سبقت لنا الإشارة وأن تحدثنا عن دراسة الباحث محمد بن إبراهيم السيف وقدمنا عنها تلخيصا في هذا الفصل، وتعتبر من احدث الدراسات العربية التي تطرقت للظاهرة بمنهج إسلامي سوسيولوجي.

إمكانية وضع معالم إستراتيجية تآلفية تحدد للتربية الجنسية معالمها ومراحلها وتقمّصاتها انطلاقا من النصوص الإسلامية لتتكيف مع معطيات وخصائص المجتمعات الأكثر تطبيقا والتزاما بالشريعة الإسلامية، وذلك لحمايتها من مختلف الأمراض والمشاكل الجنسية التي تتفاقم بصورة مذهلة في كثير من المجتمعات المعاصرة، ولذلك فقد تضمنت النظرية الجديدة التي صاغها الباحث السعودي في رسم مركبات إستراتيجية التربية الجنسية على **تسع مهارات في التربية الجنسية، وسبع عشرة معلومة رئيسية** في ضبط السلوك الجنسي وتوجيهه منذ سن السابعة وحتى الزواج، وهي تشكل دليلا تربويا تطبيقيا يعين جميع الأفراد على تحقيق سلوك التربية الجنسية السليمة للآباء والأبناء والبنات.

ومن مميزات هذه الدراسة السوسيو ـ إسلامية المركزة على ظاهرة الجنس أن صاحبها هيكل العمق المعرفي التكويني لموضوعاته التحليلية على خمس استراتيجيات بنيوية إسلامية يمكن لنا إيجازها فيما يلي:

ـ تنفيذ كامل وواف لكل مواد الاستراتيجيات الحصانية عندما يبلغ الأبناء والبنات سن العاشرة.

ـ إعطاء المعلومات الجنسية في قالب علمي تطبيقي واضح وصريح، وتقديمها للأبناء حسب أهميتها وفق كل مرحلة عمرية للأبناء والبنات وبما يتناسب مع النمو الجسمي والنضج العقلي.

ـ تزويد الأولاد بمعلومات علمية جنسية مبكرا، تسبق احتياجات المرحلة العمرية القادمة.

ـ تصحيح الأفكار الاجتماعية الخاطئة عن الجنس، وتزويد الأبناء والبنات بمعلومات جنسية صحية وجسدية ونفسية واجتماعية وطبية.

ـ تأهيل الأبناء والبنات للزواج وتحقيق السعادة الزوجية والمودة والرحمة بين الزوجين، ووقايتهم من الأمراض الجسمية والنفسية والانحرافات الجنسية السلوكية الشاذة.

ويعتبر الباحث أن من مسببات إنجاح تطبيق كل هذه الإستراتيجيات هو إشراك جميع المؤسسات الاجتماعية الفاعلة، وتقوية الدور التربوي التوجيهي للأسرة حتى ينشأ

الأبناء في كنف وسط أسري يحفظ سلوكاتهم من أي انحراف جنسي مستقبلا في مختلف المواقف والانطباعات السلوكية التي سيعيشها الفرد كمجموعة من الخبرات والمهارات، حيث اقترح تكليف القائمين على وزارة الشؤون الإسلامية تكوين وتوجيه خطباء المساجد والوعاظ فيها إلى التحدث عن وظائف الأسرة والزواج والعلاقات الجنسية بين الزوجين، والاستعانة بالخبراء من أطباء وعلماء نفس واجتماع والرجوع إلى الاستثمار في المراجع العلمية، مقترحا أيضا على وزارتي العدل والصحة الترخيص لفتح مؤسسات اجتماعية ونفسية وطبية ربحية وخيرية، لصالح الآباء والأبناء لدراسة وتتبع وقياس اتجاهات الشخصية وخاصة اتجاه السلوك الجنسي، والعمل الحثيث للتحقق من صلاحية الفرد للزواج ونضجه العاطفي وصحته النفسية واستعداده الوجداني،وعلى أن يدخل ذلك ضمن متطلبات عقد النكاح، التأكد من خلو زوجي المستقبل من الأمراض الجنسية والوراثية والمعدية نتيجة أية ممارسة جنسية ممكنة تمت في إطار غير شرعي وغير مسموح به دينيا واجتماعيا.

كما اقترح تحديث آلية التربية الجنسية في المدارس من أسلوب التلقين والانتقاد والتحكم، إلى استماع المعلمين والمعلمات لمشاكل واحتياجات المراهقين والمراهقات، وتنظيم مراكز لخدمتهم ومراكز التدريب ومراكز التنمية الأسرية لدورات علمية متخصصة بالتربية الجنسية، يلتحق فيها المعلمون والمعلمات والمرشدون والأخصائيون التربويون والنفسيون والاجتماعيون وأولياء الأمور، وأحسن آلية لتفعيل ذلك وتنشيطه إنما ينطلق أساسا من خلال إقرار مادة علمية عن التربية الجنسية في مقررات الثقافة الإسلامية والدين وعلم الاجتماع وعلم النفس، والتركيز على تداول كتاب يحوي معلومات وثقافة علمية جنسية بين الأبناء والبنات في الأسر، وبين المراهقين والمراهقات في مدارس التعليم العام والكليات الجامعية والتعليم الفني، منبها إلى أهمية أن يكون الكتاب جزءا من هوية المجتمع بدفع المعونات للكتاب وإهدائه، وأن يكون الكتاب العلمي المتخصص في الجنس والزواج والحب ضمن الإستراتيجية الثقافية الإسلامية حافزا لترسيخ الأخلاق والقيم، مع تعميق ثقافة الحوار في التربية الجنسية، انطلاقا من القرآن كدستور يتضمن قواعد أساسية واضحة في التربية الجنسية، بهدف تحقيق المودة والرحمة في العلاقات الزوجية، مادام انه هو مصدرهم العقائدي والشعائري، ويعد ذلك عامل قوي

لوقايتهم من المشكلات الجنسية التي تسبب لهم القلق في حيـــاتهم الاجتماعيـــة حاضـــرا ومستقبلا، مما يجنبهم مستقبلا مشاكل يمكن أن تهدد حياتهما الزوجية بـــأي شـــكل مـــن الأشكال، وتضرب بعمق سعادتهما وذلك من خلال تحقيق فهم كل واحد منهما لنفسه فهما جنسيا من كل النواحي التي يقتضيها الفعل الجنسي كدافع أساسي لا غنى عنه فـــي حيـــاة الفرد.

الفصل الرابع:

خصائص مرحلة المراهقة ومشكلاتها

1- في معنى المراهقة ومميزاتها

2-المشكلات النفسية والمدرسية للمراهق

3- بيولوجية مرحلة المراهقة وخصائصها الجسدية والنفسية

4-التدخل السوسيولوجي لدراسة مرحلة المراهقة

تعد مرحلة المراهقة من أصعب المراحل التي يواجهها المراهقون والآباء والمربون على حد سواء، فهي تعد المرحلة الحاسمة للانتقال به إلى المراحل التالية من عمره، فالمراهق في هذه المرحلة المهمة والحاسمة يبدأ في تكوين علاقات اجتماعية متنوعة وجديدة مع من يحيطون به سواء في إطار الأسرة أو في إطار محيطها الخارجي، وهذا استعدادا لخوض تكاليف وتفاصيل الحياة الاجتماعية، بما يدل أنه فعلا في مرحلة انتقالية تشير إلى الخروج من دائرة الطفولة الضيقة المساحة في نظره إلى مرحلة المراهقة الواسعة الأفق والأمداء، وتتميز هذه المرحلة بكونها فترة معقدة من التحوّل المتعدّد الأوجه والنمو البيولوجي، حيث تحدث فيها تغييرات عضوية، فيزيولوجية، نفسية وذهنية واضحة المعالم، تقلّب حياة الطفل الصغير إلى حياة يبرز فيها كعضو مسؤول في وسط مجتمع البالغين، وهي مرحلة تأهب لمرحلة الرشد وتمتد إلى العقد الثاني من حياته.

ومن هنا تعتبر المراهقة مرحلة انتقال تدريجي من مرحلة الطفولة إلى مرحلة مغايرة وجديدة يحس فيها المراهق أن هذه المرحلة الجديدة مختلفة بالتمام عن المراحل السابقة، ولذلك نلاحظ أن أكثر المشاكل التي يواجهها المراهقون في هذه المرحلة إنما تنجم بالأساس من هذا الشعور الغريب الذي يتملكهم نتيجة الانتقال السريع والراديكالي من مرحلة إلى أخرى، وهي كذلك أشد المراحل التي تثير توترا لدى الفرد طيلة حياته، فهي على عكس التغيرات الأخرى التي تطرأ في حياة الإنسان تشهد انتقالا وتغيرا كليا يمس جميع أجهزة ومكونات الفرد مما يجعله يشعر بهذه الحالة الغريبة، حتى ولو تدخل الأخصائيون لمواجهة هذه المشاكل ومساعدة المراهقين على تجاوزها إلا أنهم يمرون حتما بالتجربة الذاتية وبمختلف انعكاساتها المختلفة والمؤثرة.

قد يصعب أحيانا مراقبة وملاحظة هذه التغيرات الطارئة إلا أنه شيئا فشيئا تبدو هذه التغيرات حقيقة واقعية في حياة الفرد سواء من الناحية الجسمية أو من الناحية النفسية، فهذه المرحلة تعني بوضوح أن الفرد قد انتقل من مرحلة الطفولة وما تتميز به من صفات وخصائص إلى بداية عتبة مرحلة الرجولة والذكورة التامة أو الأنوثة التامة، باعتبار أن الفتى والفتاة يواجهان نفس النوع ونفس الوضعية الناجمة عن هذه السلسلة من التغيرات والتبدلات الحياتية، ومن هنا فمن ناحية الشعور الوجداني في حياة الفرد فهذه

الفترة الانتقالية تولد لدى الفرد إحساسا واقعيا بأنه الميلاد الثاني، حيث يجب عليه أن يواجهه بوعي ومسؤولية والتزام، وهذا الميلاد الثاني يجعله يتعامل مع واقعه المستجد بعيدا عن الوالدين عكس مرحلة الطفولة حيث كان أشد ارتباطا بهم واستئناسا بوجودهم، وحتى أسئلته وهواماته وقضاياه الشخصية يجد نفسه في حالات كثيرة يطرحها ويواجهها دون علم ولا تدخل والديه، بل ويخفيها أحيانا ويعالجها بمفرده بدون النظر إلى عواقبها ونتائجها، الشيء الذي يلزم أهل الاختصاص رصد ومتابعة جميع المشاكل التي يواجهها المراهقون حتى لا يتركوا لوحدهم لمجابهتها ومعاناة نتائجها بمفردهم، فمفهوم المراهقة يعتبر من المفاهيم الجديدة استعمالا في العلوم الاجتماعية، فالمراهقة لغويا هي اسم فاعل ويقصد بها الانتقال بالنمو من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج.

ومن هنا نلاحظ أن علماء النفس التكويني يميلون إلى استعمال هذا المفهوم ببعده اللغوي المشار إليه، لأن مغزاه ينسجم كثيرا مع الخصائص الجسمية والسلوكية لهذه الفترة من حياة الفرد.

1- في معنى المراهقة ومميزاتها:

1-1 معنى المراهقة:

ترجع كلمة "**المراهقة**" المتداولة علميا الآن إلى الفعل العربي "**راهق**" الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق، أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً، أي قربت منه، والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من مرحلة النضج والرشد[1].

أما المراهقة من الناحية العلمية فإنها تعني: "الاقتراب من النضج الجسمي والجنسي والعقلي والنفسي والاجتماعي" [2]، ولكنه ليس النضج نفسه في كل الحالات؛ لأن المراهق في هذه المرحلة يبدأ فعلا بالنضج المتزامن في الجوانب العقلية والجسمية والجنسية والنفسية والاجتماعية، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج في بعضها وخاصة

[1]- مصطفى غالب: **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، دار الهلال، بيروت، 1994، ص30.

[2]-إلياس متري: **القاموس العربي**، دار الجيل، بيروت، 1980، ص101.

العقلي والنفسي إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى عشر سنوات[1].

إذا كانت مرحلة المراهقة قد لفتت اهتمام الفلاسفة والمفكرين منذ العهد الإغريقي، فإن الدراسات العلمية الخاصة بهذه المرحلة لم تبدأ إلا في أواخر القرن التاسع عشر، ويعتبر كتاب **آندرو بورنهام** " **Andrew Burnham**" "**دراسة المراهقة**" الصادر بالولايات المتحدة الأمريكية سنة **1891**، أول دراسة علمية لهذه المرحلة، أما مصنف **ستانلي هول** "**Stanley Hall**" "**المراهقة: نفسيتها وعلاقاتها بالقضايا الفيزيولوجية والاجتماعية والجنسية والإجرامية والدينية والتربوية**" الصادر سنة **1904**، فإنه قد ضبط كل المشاكل التي حاول الدارسون تحليلها خلال النصف الأول من القرن العشرين، وفي أوروبا فإن أعمال **وولف سبرانجر** " **Wolf Spranger**" و **هنري فالون** "**wallon Henri**" تعتبر باكورة الدراسات المهتمة بمرحلة المراهقة[2].

وللمراهقة والمراهق نموه المتميز في عقله وفكره وجسمه وإدراكه وانفعالاته، مما يمكن أن نلخصه بأنه نوع من النمو المتفاعل، حيث ينمو الجسم من الداخل فيزيولوجياً، كيمائياً، ذهنياً وانفعالياً، ومن الخارج والداخل معاً عضوياً، فالمفهوم يرتكز على علامات فيزيولوجية واضحة وخاصة تلك العلامات الجنسية الأولية والثانوية التي تبرز وتتوضع بطريقة تدريجية ومتكاملة، علما وأن هذه العلامات تبدأ في البروز انطلاقا من سن الثانية عشر.

ورغم كل ما قيل حول هذه المرحلة فإن دراسة المراهقة ما زالت تثير اهتمام الدراسيين وخاصة في العالم العربي حيث تظهر لدى المراهقين أعراض وسلوكات لم تكن معروفة في هذه المجتمعات من قبل، مما استدعت ضرورة البحث فيها وإيجاد حلول لها، فدراسة المراهقة في مجتمعات العالم العربي ومن بينها المجتمع العربي السعودي تؤيّدها ظروف وعوامل عديدة منها:

ـــ أن نصف سكان بلدان العالم العربي لا تتجاوز أعمارهم ثمانية عشر سنة.

---

[1]–محمد سلامة آدم، توفيق حداد: **علم النفس الطفل للطلبة المعلمين والمساعدين في المعاهد التكنولوجية**، دار العلم للملايين بيروت، 1974، ص121

[2]-وداد القاضي: **أسس علاج مشاكل الطفولة والمراهقة**، مطابع وزارة الإرشاد القومي، دمشق، 1982، ص32.

ــ أن امتداد فترة الدراسة وتأخر سن الدخول في الحياة المهنية مدّد في فترة مرحلة المراهقة والتبعية، مع ما يتولد عن ذلك من علاقات متوترة مع الآباء والمربين.

ــ أن رجال التربية والاجتماع في حاجة إلى وضع حلول مناسبة يواجهون بها المشاكل اليومية التي تفرزها علاقاتهم مع الشباب المتمدرس بالخصوص.

ــ أن مجتمعاتنا العربية بحكم خصوصياتها الحضارية والثقافية، تتأرجح بين قيم التقليد وقيم المعاصرة، تحتاج إلى دراسة سلوك المراهق وتصرفاته انطلاقا من خاصيات هذه المجتمعات حتى تتمكن من إيجاد الحلول النفسية والاجتماعية للمشاكل التي يواجهها المراهقون فيها .

تعتبر مرحلة المراهقة إذا ما تم تقديرها واعتبارها في إطار الحياة الاجتماعية وعمر الفرد ظرفا حيويا وحساسا يبلغ فيه زخم الحياة عند المراهق أرفع مراتبه، فحياته تصير مليئة بإمكانيات دخول التجارب الجديدة واكتشاف العلاقات الإنسانية المؤثرة في نمو شخصيته، وهي فترة يشعر فيها بتغيرات مزاجية كثيرة تصاحبها غالبا مشاكل سلوكية متعددة كحب الاستقلال والتفرد والخروج عن السلطة القيمية للوالدين والانسحاب والسرية والانطواء، كما تصاحبها جملة من التغييرات على مستويات عديدة، مع بروز رغبة في التخلي والابتعاد عن الجو العاطفي والوجداني للأسرة، من حيث شعوره بأن هذا الجوّ يلازمه بضغوطات الضيق والقلق والمراقبة المستمرة على سلوكاته وتحركاته وأفكاره الجديدة وكذا طبيعة علاقاته الجديدة والمتغيرة بالمحيط الخارج عن الأسرة، فهو يريد إنجاز كل شيء بمفرده من دون استشارة أحد حتى ولو تعلق الأمر بوالديه، فهذا الجو الذي يشهد تبدلات هيكيلية بالأساس، هي التي تدفع المراهق بقوة للدخول في عالم لا يعرفه وليست له فيه تجارب وليس فيه من يقوده ويعلمه ويدربه على كيفية مواجهة المشكلات وإيجاد حلولها المناسبة.

ولذلك فكثير من الحالات التي تعتبر ثغرات في النظام السلوكي في هذه المرحلة إنما سببها الأساس وصول المراهق إلى كتلة من المشكلات الحياتية دون التمكن من مواجهتها مواجهة طبيعية انطلاقا من مخزون خبراته، فهو إن لم يبادىء أولياءه بطلب المساعدة نتيجة شعوره بحب التفرد والاستقلالية، فعلى الأولياء بالعكس عليهم التقرب منه

والاستئناس بوجوده، كما كان هو يستأنس بوجودهم في طفولته ومن هنا سيتمكنون من إشعاره أنه بإمكانه العودة إليهم حالما يرى نفيه في حالة إلى مساعدة نفسية أو وجدانية أو اجتماعية أو حتى مالية ومادية.

ولذلك نجد من خلال تجربتنا التعليمية المتواضعة لمرحلة المراهقة وصفات المراهقين فيها تجليات وتنوعات شتى يمكن تصنيفها في هيئة أشكال متعددة ومنها ما يصنفه العلماء والدارسون في حقلي علم النفس وعلم الاجتماع على أنها صفات وخصائص المراهقة المتوافقة والمراهقة الانسحابية الانطوائية والمراهقة العدوانية المتمردة والمراهقة المنحرفة، ولكل شكل من هذه الأشكال تجليات وصفات وتميزات ينفرد بها مراهقوها عن غيرهم من المراهقين الآخرين فكرا وسلوكا وتعاملا مع وسطهم الأسري والاجتماعي، وهو الأمر الذي يجعلنا ننظر إليها باهتمام وتتبع كبيرين.

وللمراهقة مشاكلها الخاصة بها، وتكمن خصوصيتها في أنها مشاكل لا تكتشف بسرعة لأنها عبارة عن خبايا نفسية تطويها نفس المراهق، وعلى البالغين تتبعها ملامحها وإفرازاتها لمعالجتها واحدة بواحدة ولو عن بعد ومن دون إشعار المراهق انه تحت المحك وتحت المتابعة العلاجية من قبل أوليائه أو القريبين منه ممن يهتمون بحالته، ذلك أن هذه المشكلات على خصوصيتها تعكس في الغالب وجود هذا التحول السريع المترافق في الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة، ومنها على الخصوص المشاكل الانفعالية والعاطفية ومشاكل التكيف والاندماج ومشاكل التثاقف الاجتماعي والتربوي والسلوك العدواني ومشكلة الانطواء والعزلة وخاصة المشاكل الجنسية وما يرتبط بها من إفرازات عديدة ومتنوعة على هذا الصعيد، كما يتميز المراهق في هذه المرحلة بكثرة الانشغال والقلق النفسي وميله الغالب للجدل والمناقشة في محاولة منه لإثبات ذاته في عالمه الجديد وهو عالم البالغين وسعيه لإقناع الآخرين بصحة أفكاره وآرائه حتى ولو كانت بطبيعتها خاطئة أو غير ناضجة أو غير مكتملة.

لذلك يمكننا أن نخلص بالقول إلى آن أهم ما يحدث في هذه الفترة هو انفصال للمراهق عن الأسرة لوقت ليس بالقصير من النهار بالنسبة لمعظم التلاميذ والطلاب عند ذهابهم إلى مؤسساتهم التربوية، ويكون هذا الانفصال بمثابة إعداد المراهقين لتحقيق

الاستقلال عن أوليائهم، وفيما بعد يبدأ خلال هذه الفترة تأثير جماعات الرفاق وتصير العامل المؤثر الأول في شخصية وسلوك المراهق بشكل كبير ويصبح للرفاق مركز التحريك و التوجيه والتفاعل في حياته الخارجة عن الأسرة، وتأتي أهمية جماعات الرفاق في تطور شخصية المراهق من خلال الأمور التالية

ـــ بالنسبة إلى المراهق المتمدرس يصبح الرفاق نماذج سلوكية قاعدية يقوم بتقليدها ومحاكاة سلوكاتها وإعادة إنتاجها، ويحمل عنهم كل الخصائص التي يمكن أن تؤثر في شخصيته وتنطبع بها.

ـــ يصبح الرفاق مصادر للإثابة والعقاب لسلوك المراهق ومن خلالها تتقوى آو تضعف بعض الأنماط التي سبق أن أثيب أو عوقب من قبل أوليائه.

ـــ يصبح الرفاق معايير ومحكات يقيس المراهق بواسطتها صلاحية سلوكه الخاص ومدى فاعليته، وبالتالي يجرب نفسه ويختبرها ضمن جماعة الرفاق وبمقارنة نفسه بالآخرين يتدعم لديه مفهومه عن ذاته.

ـــ يعتبر الرفاق مصدر التفاعل الاجتماعي الأساسي، وبالتالي يتخذهم مصدرا مهما للنزاعات والصراعات، ومن خلال ذلك كله يتعلم أصول التصرف ضمن الجماعة وقبول الأدوار المناسبة أو المتاحة له ضمن هذه الجماعة وكيفية ضبط ومواجهة الصراعات عند ظهورها

ـــ تعمل الجماعة بالنسبة للمراهق كمتنفس لمشاعر الغضب والعدوان والقلق، التي غالبا ما تكبت في محيط الأسرة، وبالتالي تعمل جماعة الرفاق على أداء عمل تعويضي للتخلص من قيود الكبار والبالغين ومحيط الأسرة بشكل خاص.

<u>2-1 الإنتقال التحليلي للمراهقة من فرويد إلى إريك إريكسون:</u>

من هنا تعتبر إسهامات **سيغموند فرويد** من بين أهم الإسهامات العلمية التي تناولت هذا الجانب الحيوي من حياة المراهق، فقد قدم **فرويد** نظريته المعروفة عن المراحل النفسية ـــ البيولوجية، والتي كما نعرف تختلف اختلافا جذريا عن نظرية **جان بياجيه**، فهي تهتم بالجوانب الانفعالية ومكونات الدافعية في الشخصية الإنسانية في الوقت

الذي تهتم فيه **نظرية جان بياجيه** بالنواحي العقلية، على الرغم من أنهما يتفقان معا على وجود مراحل مضبوطة ومعرّفة تعريفا جيدا.

بنى **سيغموند فرويد** نظريته حول مراحل الطفولة معتمدا على مبدأ اللذة التي يستشعرها المراهق في مناطق مختلفة من جسمه، هذه التنوعات والخصائص المميزة للمراهق في هذه المرحلة الانتقالية الفاصلة بين آخر مراحل الطفولة وبداية مرحلة المراهقة المبكرة، والتي تقود في النهاية إلى تحقيق الإشباع الجنسي في الحياة الناضجة البالغة للمراهق، وهكذا فإذا عدنا إلى تتبع الميولات الخاصة للمراهق في هذه الفترة فإننا سنجد أنفسنا متجهين إلى استخدام مدخل واسع وعام للجنس ولطبائعه المختلفة، ومن هنا أصبحت هذه المرحلة تتميز عن بقية المراحل النمائية في حياة الفرد بأنها المرحلة السيكو ـ جنسية **La Periode Psycho- sexuelle**، وهذه المرحلة ترتكز على المراحل التحضيرية السابقة وهي المرحلة الفمية التي تقوم على الإشباع عن طريق استثارة الشفتين ومنطقة الفم كما هو الحال في التغذية ومص الأصابع، ثم المرحلة الشرجية التي تقوم على الإشباع عن طريق الإخراج أو حصر الإخراج، ثم المرحلة القضيبية التي تقوم على الإشباع الناجم عن الملامسة والمداعبة واللعب بالأعضاء التناسلية، فمرحلة الكمون، التي تغيب فيها الاهتمامات بالجنس وتتوجه بدل ذلك نحو الإهتمام بالبيئة، وأخيرا تأتي المرحلة التناسلية التي تظهر فيها الاهتمامات الجنسية الغيرية والتقرب من الجنس الآخر بشكل واضح، فكل مرحلة من هذه المراحل تأتي بشكل طبيعي، في حين انه إذا حدث أي نوع من التثبيت عند مرحلة ما، فإن بعض المشكلات المرتبطة بالمرحلة السابقة تبقى قائمة بعد انقضاء وقتها الطبيعي، ومن هذا المنطلق فإن هذه النظرية تعتبر **نظرية الفترات الحرجة**، وعلى الرغم من أن هذه النظرية كانت ذات تأثير كبير في تطور الفكر السيكولوجي إلا أنها لم تغطي كل الجوانب الحاسمة من حياة الفرد.

بعد عدة سنوات من الاشتغال بتطبيقات هذه النظرية ومتابعة النتائج المتأتية عنها، شعر أحد أشهر أتباع **سيغموند فرويد** وهو المحلل النفسي **أريك أريكسون Erich Erickson** بأن المشاكل الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد أثناء نموه تعد أكثر أهمية وأعمق أثرا من المشاكل البيولوجية، لذا وصف **إريك أريكسون** مجموعة من المراحل

السيكو ــ اجتماعية التي يواجه الفرد فيها مدى أوسع من العلاقات الإنسانية كلما نما أكثر، ومدى أوسع من المشكلات التي عليه حلها في كل مرحلة من هذه المراحل، وكما هو الحال مع نظرية **سيغموند فرويد**، فإنه بالنسبة **لأريك إيريكسون** أيضا، يعتبر نمو الفرد مناسبا ومعقولا بالمقدار الذي يتمكن فيه من حل المشكلات التي تعترضه في مرحلة من المراحل، ومقدار نجاح الفرد في حل المشكلات السابقة سيقرر مدى نجاحه في حل مشاكله اللاحقة.

يذهب **إريك إيريكسون** إلى القول بأن **عملية التطبيع الاجتماعي** تمر بثمان مراحل أو أطوار، وهو في ذلك متأثر بعمق دراسي باتجاهات **سيغموند فرويد** في هذه المراحل ولقد افترض **إريك اريكسون** هذه المراحل افتراضا، ولم يتوصل إليها عن طريق أعمال تجريبية، أن خبرة **إريك أريكسون** الطويلة في العلاج النفسي وخاصة مع الأطفال والمراهقين مكنته من آن يضع في نظريته درجة كافية من الموائمة للوقائع الاجتماعية التي يعيشها الفرد ليجعل منها خطة ناجحة في توجيه الانتباه إلى مشكلات النمو الاجتماعي وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الخطة تفتقر إلى الدقة العلمية، المطلوبة من النظرية المرحلية، ولذا يجب أن ينظر إليها على أساس أنها نظرية اجتماعية.

<u>3-1 المراهقة والمراحل الثمان عند إريك إريكسون:</u>

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن المراحل الثمان التي يتكلم عنها **إريك إريكسون** لا ترتبط مباشرة بمكونات النظام العضوي ــ البيولوجي كما هو الحال مع نظرية **سيغموند فرويد**، بل إنها ترتبط وترتكز بشكل أساسي على خبرات التعلم ومهاراته التي يمرّ بها الفرد في حياته ولذلك فهي نقوم ضمن البعد الاجتماعي أكثر مما تقوم ضمن البعد النفسي، وفي هذا الإطار يعتبر **إريك أريكسون** أن كل مرحلة من المراحل الثمان تمثل في حياة المراهق أزمة نفسية ــ اجتماعية، يواجهها في محيطه الاجتماعي وتتطلب منه الحل قبل أن يتمكن من الانتقال إلى المرحلة التالية من نموه بسلام، وهذه المراحل الثمان هي على التوالي:

ـ تعلم الثقة في مقابل عدم الثقة:

تشمل هذه المرحلة العامين الأول والثاني من حياة الطفل وتغطيهما ضمن البعد البيولوجي النمائي وتقابل مرحلة الرضاعة، فتغذية الطفل الجيدة وإمداده بالمحبة والحنان في هذه الفترة ينمي في نفسه الشعور بالثقة والأمان والتفاؤل، أما إذا عومل معاملة سيئة فإنه يفتقد الثقة والأمان، وقد أطلق سيغموند فرويد على هذه الفترة المرحلة الفمية.

ـ تعلم الذاتية والاستقلالية في مقابل الشعور بالمهانة:

تمتد هذه المرحلة من السنة الثانية إلى السنة الرابعة من العمر وتتمثل فيها الأزمة النفسية الثانية، وفي هذه المرحلة تتكون مظاهر التعلم بأكثر وضوح ونعني بذلك التدريب على ضبط عادات الإخراج، والطفل الذي يجد معاملة حسنة من والديه يخرج متأكدا من ذاته وسعيدا وضابطا للنفس، وفخورا بها أكثر من كونه شاعرا بالمهانة، وهذه الفترة تقابل المرحلة الشرجية عند سيغموند فرويد.

ـ تعلم المبادأة في مقابل الشعور بالذنب:

تحدث الأزمة الثالثة في حياة الفرد عند بداية سن اللعب، أي حوالي السنة الثالثة والنصف، وتمتد طوال سنوات ما قبل المدرسة، وفي أثناء هذه الفترة يتعلم الطفل الذي ينمو نموا سليما أن يتخيل وأن يلعب بنشاط وأن يوسع من مهاراته، كما يتعلم التعاون مع الغير بما في ذلك أن يتعلم كيف يقود ويقاد، أما إذا أعيق نمو الفرد نتيجة الشعور بالذنب فإنه يصبح آنسانا خائفا مترددا، واقفا على هامش الأحداث، معتمدا على الكبار لتلبية حاجاته وهذه الفترة تقابل مرحلة الكمون عند سيغموند فرويد.

ـ تعلم الاجتهاد في مقابل الشعور بالنقص:

وتقابل هذه الفترة سنوات المدرسة الابتدائية وجزءا من المرحلة التكميلية، وهنا يبدأ الطفل بتعلم المهارات اللازمة للمشاركة في النشاطات الرسمية للحياة، كأن يتعلم التعامل مع الجماعة تبعا لقواعد عامة، وأن ينتقل من اللعب الحر إلى اللعب المنظم الهادف، كما آن عليه إتقان الدراسات الاجتماعية والقراءة والحساب، وهنا يشعر الطفل

بأن عمل الواجبات المنزلية أصبح ضروريا، أما الطفل الذي فقد الثقة من المراحل السابقة فيصبح شكاكا في المستقبل وتتطور لديه مشاعر الذنب إلى أحاسيس بالهزيمة والنقص في هذه المرحلة.

ـ تعلم الهوية مقابل اضطرابات الهوية:

وتحدث هذه الأزمة النفسية في سن المراهقة وتمتد حتى نهاية العقد الثاني من العمر، وفي هذه المرحلة يحاول المراهق جاهدا أن يجيب عن السؤال من أنا ؟؟ ومن أكون ؟؟ إن أحسن المراهقين تكيفا هم أولئك يعانون من بعض مشاعر الاضطراب في الهوية وخاصة الذكور وكثيرا ما يعبر عن مظاهر الاضطراب هذه على شكل عصيان وتمرد وخجل وشك ذاتي، والمراهق الذي يمر في هذه الأزمة بسلام يتعلم كيف يتيقن من ذاته، بينما يعاني الباقون من الشك والحساسية الذاتية، المراهق الناجح يتبنى أدوارا إيجابية ولا يلجأ إلى الجنوح، ويتعلم الإنجاز بدلا من الشك المدفوع بمشاعر النقص، وفي هذه الفترة تتميز الرجولة والأنوثة بشكل واضح ويتبنى كل من الذكور والإناث الأدوار المناسبة نتيجة التجربة المستمرة.

ـ تعلم الألفة في مقابل العزلة:

وفي هذه المرحلة ونتيجة النجاح في المرحلة السابقة يشعر المراهق بالصداقة الحميمة والعاطفية، التي يمكن على أساسها الزواج الناجح آو الصداقة المستديمة، بينما يقود الفشل إلى العزلة.

ـ تعلم الإنتاجية في مقابل الإغراق في الذاتية:

وفي مرحلة الشباب يتطلب النمو النفسي السوي تعلم الإنتاج والعطاء سواء في الزواج أو في الأبوة أو في الإبداع والابتكار، بينما يقود الفشل إلى انكباب الفرد على ذاته وعدم الانطلاق من حدود أنانيته

ـ تعلم التكامل في مقابل اليأس:

وإذا مرت الأزمات السبع الماضية بسلام فإن المراهق الناضج يصل إلى قمة التكيف المتمثل بالنمو المتكامل بينما يقود الفشل إلى اليأس والاشمئزاز، فالفرد المتكامل

يثق في نفسه ويشعر بالاستقلال ويعمل بجدية، ويجد لنفسه دورا محددا في الحياة وينمي في نفسه مفهوما ثابتا عن ذاته، ويكون سعيدا بهذا المفهوم، ويصبح ودودا دون توتر آو يشعر بالذنب ودون آسف آو يكون بعيدا عن الواقعية، كما يصبح فخورا بما يبتكر وينتج سواء من أفكار آو عمل أو هوايات

وأخيرا لا بد من القول آن هذه المراحل ليست إلا وصفا لكيفية نمو الشخصية ذلك آن المهم هو تحديد الظروف البيئية التي تساعد المراهق على نمو هذه الصفات الإيجابية وغيرها، فالتطبع الاجتماعي عبارة عن عملية تعلم تحيل الفرد من حالة الطفولة والضعف والأنانية إلى حالة الرشد المثالي الذي يدين بالامتثال المعقول بدون مساس باستقلاليته وخلقه وإبداعه[1]

4-1 العلاقة بين المراهقة والبلوغ:

كثيرا ما يتم الخلط بين المفهومين، في حين يشيران في مضامينهما إلى وجود علامات ودلالات تميز بينهما، لذلك فإننا نشير بالتوضيح أن هناك معاني فارقة بينهما منها:

ـــ أن البلوغ هو جزء من المراهقة وليس مرادفا لها.

ـــ أن البلوغ يشير إلى مظهر نمائي واحد يغلب عليه الطابع العضوي والجنسي، بينما المراهقة تشير إلى جميع المظاهر النمائية.

ـــ أن البلوغ يشير إلى فترة زمنية قصيرة، بينما المراهقة تشير إلى فترة زمنية طويلة.

ـــ أن البلوغ لا يكاد يختلف عليه أحد بخلاف المراهقة يصعب تحديد نهايتها.

ـــ اكتمال ظهور الخصائص الثانوية للبلوغ.

ـــ نضج الغدد التناسلية وبدء عملها كاملا كما عند البالغين.

---

[1]- بكر علي بن أيمن الياسين: **نظرية التطبيع الاجتماعي وتطبيقاتها التربوية**، دار صادر ، بيروت، 1978، ص ص 125ـــ 128.

ــ اكتمال نضج وظائف الجهاز التناسلي، والذي يؤشر إلى نهاية مرحلة البلوغ[1].

تمتد فترة مرحلة المراهقة بالمفهوم الواسع الذي تناولته أغلب النظريات النفسية ــ الاجتماعية من سن الثانية عشر إلى غاية سن العشرين أو ما يسمى بالمراهقة المتاخرة وهي بذلك تنفرد بخاصيتين متكاملتين:

1-5 مميزات مرحلة البلوغ:

أي مميزات المرحلة الطفولية السابقة أو مرحلة ما قبل المراهقة، وهي التي تمتد من سن الثانية عشر إلى غاية سن الخامسة عشر، ثم مرحلة المراهقة الحقيقية التي تنطلق منذ البدايات الأولى لسن الخامسة عشر، والبلوغ بطبيعته العضوية والسلوكية يفيد بلوغ الطفل الحلم، أي دخوله العضوي الفترة التي يصبح فيها متميزا بالنضوج الكامل لأعضائه الجنسية وقدرته على أداء الفعل الجنسي، وهذه الفترة يقابلها في الفرنسية مفهوم Puberté La المتأتية من الأصل اللاتيني (Pubertas) أي " الفترة التي يبدأ الشعر في الظهور في أماكنه من جسد الطفل"[2].

"**ستانلي هول**" "**Stanley Hall**" من جهته يرى أن المراهقة تعني المرحلة التي يحدث فيها تحول مميز في الوضع البيولوجي للفرد، لذلك فهي مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالتقلب والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة، وبالإجمال فإن المراهقة هي مرحلة البحث عن الهوية والبحث عن الذات وهي مرحلة يتحقق فيها نمو الشخصية وامتلاك القيم الاجتماعية والتربوية[3].

وجدير بالإشارة هنا أن وصول الفرد إلى النضج الجنسي لا يعني بالضرورة أنه قد وصل إلى النضج العقلي، وإنما عليه أن يتعلم الكثير والكثير ليصبح راشداً ناضجاً.وهناك فرق بين **المراهقة والبلوغ**، فالبلوغ يعني "بلوغ المراهق القدرة على الإنسال، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء

---

[1]-وافية دمياني: **محاضرات في علم النفس الطفل والمراهق**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002، ص ص 111ــ112.

[2]- مصطفى بنعزيز: **قضايا علم النفس والتربية**، مطبعة الأفق الجديد، الدار البيضاء (المغرب) ، 2000، ص12.

[3]-ثامر العيداني: **علم نفس النمو** ، الدار العالمية للترجمة والنشر ، عمان، 1992، ص135

وظيفتها من حيث تكوّن الرغبة الجنسية لدى المراهق في الاقتراب من الجنس المقابل لأجل البحث عن هوية جنسية والتعرف عليها قصد إشباعها أو الحد من ضغطها، أما المراهقة فتشير إلى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي"[1].

وعلى هذا الأساس فالبلوغ هو جانب بيولوجي يتضمن مجموع التغيرات والتبدلات العضوية التي يشهدها الفرد في هذه المرحلة المتحولة، وما هو إلا جانب متميز من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول علامات دخول الطفل مرحلة المراهقة، ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى فجأة، ولكنه يتميز بكونه تدريجي ومستمر، فالمراهق لا يترك الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو

يمكننا هنا أن نشير إلى جملة التغيرات المصاحبة لمرحلة البلوغ وهي:

ــ يختل الاتزان الفكري والجسمي للطفولة في مرحلة ما قبل البلوغ وتطرأ تغيرات عضوية تعطي للجسم بنية مغايرة وقوة متزايدة وشكلا أكثر وضوحا.

ــ يقل ثبوت الشخصية عند المراهق وتبرز اهتمامات جديدة، وتزيد أحلام اليقظة وتتسم المرحلة بالقلق.

ــ تظهر الصفات الجنسية الثانوية.

ــ تكون ميول المراهق نحو نفس الجنس المخالف بمميزات التقرب والمؤانسة.

ــ كما يتركز اهتمام المراهق في أفراد نفس الجنس ويسمى بالتعلق العاطفي حيث يتركز الحب في شخص من نفس الجنس ويكون هذا الشخص كبيرا في السن أو بارعا في نشاط ما أو شخص ذا اعتبار في المجتمع، وينتشر هذا التعلق عند الإناث أكثر منه عند الذكور.

ــ تتركز عواطف التأثر والإعجاب في أفراد من الجنس الآخر وهو ما يسميه علماء النفس بعبادة البطل وهو أكثر انتشارا في البيئات التي يسودها الاختلاط بين الجنسين، كأن تملك الطالبة عاطفة قوية نحو أستاذها أو العكس[1].

---

[1]–أيمن أبو صوي: **الخصائص العامة للمراهقة وطرق التعامل مع المراهقين**، دار البشير،عمان، 1999، ص123.

وتغير في جسمه وعقله ووجدانه.

هذا وتتجسد صفات وطبائع البلوغ في المراهق من خلال ما يلي:

ــ التغيرات الفيزيولوجية الناجمة عن بدء النشاط الغددي، وانعكاس هذه التغيرات على نفسية المراهق وسلوكه، وتسبق الإناث الذكور في هذا الجانب.

ــ نضج الأعضاء التناسلية واكتمال قدرتها على القيام بوظائفها.

ــ الحد الفاصل بين الطفولة المتأخرة ومرحلة المراهقة المبكرة [2].

إن من العوامل التي تؤثر في البلوغ :الصحة العامة، البيئة المناخية،عامل الوراثة، التغذية، العوامل الثقافية والاجتماعية[3] .

أما المدة الزمنية التي تغطي مرحلة المراهقة فتختلف من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة، ولذلك قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل، هي:

– مرحلة المراهقة الأولى (11 سنة ــ14 سنة)، وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.

– مرحلة المراهقة الوسطي (14سنةــ18سنة)،وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

– مرحلة المراهقة المتأخرة (18سنةــ21سنة)، حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنساناً راشداً بالمظهر وبالتصرفات، ويتضح لنا من هذا التقسيم أن مرحلة المراهقة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد[4].

وفيما يلي بعض الملاحظات على نمو الذات ومفهوم الذات في مرحلة البلوغ والمراهقة:

---

[1]- سعد جلال: **الوافي في مشكلات البلوغ والمراهقة**، مؤسسة الاعتصام الأهلية، الزقازيق، 1997، ص 215.

[2]– علي حمدان: **علم نفس النمو**، دار الآداب، بيروت، 1986، ص 89

[3]- محي الدين توق، عبد الرحمن عدس: **الإختبارات السيكولوجية التوجيهية للمراهقين في البيئات التربوية_المفتوحة**، مؤسسة اليازوري للطباعة والنشر، عمان، 2003، ص 129-135.

[4] – ناصر راشد العسعوسي: **اتجاهات المراهقين الكويتيين عن تحمل المسؤولية الشخصية والأسرية**، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مصر، عدد03، 1994، ص ص 275 ــ279

ــ يزداد الوعي بالذات والدقة في تقييم الذات، وتمكّن صورة الذات النامية القوية في شخصية المراهق من أن يستخدمها في بيئته وفي المواقف الاجتماعية المختلفة.

ــ يؤثر البلوغ في نمط الشخصية بصفة عامة وفي مفهوم الذات بصفة خاصة.

ــ البلوغ والنضج الجسمي يساهمان في حدوث تغير في الاتجاهات نحو الذات ونحو الآخرين.

ــ مفهوم الجسم مهم جدا في هذه المرحلة بالنسبة لكل من الذكور والإناث.

ــ يتعدّل مفهوم الذات ويعاد تنظيمه حيث تحدث تغيرات كثيرة داخلية وخارجية تؤدي بالمراهق إلى أن يصبح مفهوم الذات لديه أكثر تأثيرا ويزداد تكامل الذات مع النمو النفسي والجنسي، وتتعدل صورة الذات وتأخذ بعدا مثاليا في مرحلة المراهقة.

ــ يتأثر مفهوم الذات بملاحظات الوالدين والمعلمين والأساتذة والرفقاء.

ــ قد يتأثر مفهوم الذات تأثر سيئا إذا لم يفهم المراهق مبدأ الفروق الفردية ويظل عاكفا على مقارنة نفسه بنماذج من سابقيه في النضج.

ــ يلاحظ تركيز اهتمام المراهق بنفسه وعلى خبراته وأفكاره وأوجه نشاطاته المختلفة.

ــ يبذل المراهق كل جهده لتدعيم ذاته والحفاظ عليها.

ــ يستمر نمو الذات في اتجاه مفهوم ناضج عن الذات، ويقترب المراهق من الراشد في سلوكه وفي اتجاهاته وقيمه وفي مفهومه النفسي الواضح عن ذاته، ويتابع مفهوم الذات نموه نتيجة للخبرات الجديدة مثل الدراسة والعمل والرياضة والنشاط الحركي....الخ

ــ ينمو مع نمو الفرد منذ الطفولة مفهوم خاص للذات وهو ما يسمى " **مفهوم الذات الخاص**" وهو الجزء الشعوري الخاص والفردي من حياة الفرد والذي يتكون من خبرات الذات المتراكمة، وهو يتصف بكون أغلبه غير مرغوب فيه اجتماعيا(خبرات محرمة أو محرجة أو مخجلة أو بغيضة أو مؤلمة....الخ) ولا يمكن إظهاره أو كشفه أو ذكره أمام الناس، وما أكثر ما يمكن أن يتعرض له المراهق من خبرات خاصة من هذا النوع لا مكان لها إلا مفهوم الذات الخاص تظل تهدده ولا يستطيع البوح بها أو كشفها، وقد تؤدى ذلك إلى سوء توافقه النفسي.

هذا وإلى جانب المؤثرات الأخرى التي تؤثر في مفهوم الذات عند المراهق ومنها صورة الجسم والقدرة العقلية وما لهما من أثر في تقييم الفرد لذاته، نجد أن المؤثرات الاجتماعية لها تأثير واضح في مفهوم الذات بصفة عامة وعلى المؤثرات الأخرى أيضا كمثل صورة الجسم، فصورة الجسم لدى الطفل تتأثر بخصائصه الموضوعية مثل الحجم وسرعة الحركة والتناسق العضلي...... الخ، ولكن إذا كانت هذه الخصائص تعتمد على معايير اجتماعية مثل نظرة الآخرين له والتقييم الدائم بين الحسن والردئ، فإنها ستكون بمثابة خصائص اجتماعية.

وقد ظهرت أهمية المعايير الاجتماعية بالنسبة لمفهوم الذات في الدراسات التي قام بها علماء النفس والاجتماع ، حيث وجد أنه بالنسبة للمراهقين الذكور فإن الحجم الكبير للجسم يؤدي إلى رضا الذات، أما بالنسبة للمراهقات فقد تبين انه كلما كان الجسم أصغر إلى حد ما عن المعيار المعتاد فإن ذلك يؤدي إلى مشاعر الرضا والراحة مع تحفظ واحد وهو مقياس النصف الأعلى من الجسم (الصدر والثديين)، ومع تقدم السن نجد أن التركيز ينتقل من القدرة العقلية العامة إلى القدرات الإكتسابية الأخرى كالقدرات اللغوية والنفسية والفنية..... الخ، ورضا الفرد عن ذاته في هذه المرحلة يعتمد على كيفية قياسه للمظاهر التي يكتشفها والتي يساعد الكبار المحيطون به على إحاطته بها.

ويؤثر الدور الاجتماعي في مفهوم الذات حيث تنمو صورة الذات خلال التفاعل الاجتماعي وذلك أثناء تواجد الفرد في سلسلة من الأدوار الاجتماعية، وأثناء تحرّك الفرد في إطار البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه، فإنه عادة ما يوضع في أنماط من الأدوار المختلفة منذ طفولته، وأثناء تحركه خلال هذه الأدوار، فإنه يتعلم أن يرى نفسه كما يراه رفاقه في المواقف الاجتماعية المختلفة، وفي كل منها يتعلم المعايير الاجتماعية والتوقعات السلوكية التي يربطها الآخرون بالدور.

أما عن التفاعل الاجتماعي في حياة المراهقين وأثر ذلك في تحديد مفهوم الذات فإن الدراسات السيكو ــ سوسيولوجية توضح أن التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات وبالتالي تساعد المراهق على التكيف والاندماج في محيطه، وأن مفهوم الذات الإيجابي يعزز نجاح التفاعل الاجتماعي

ويزيد العلاقات الاجتماعية للمراهق نجاحا، حيث أن النجاح في العلاقات الاجتماعية يؤدي إلى زيادة نجاح معيار التفاعل الاجتماعي.

2-المشكلات النفسية والمدرسية للمراهق

لابد من الإشارة أولا إلى أن مرحلة المراهقة تقسّم بدورها إلى مراحل فرعية، وسنقتصر هنا على المراحل الأولى منها مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة، وذلك من اثنتي عشرة إلى ثمانية عشرة سنة، ولابد من الإشارة كذلك إلى أن مشكلات المراهقة متفاوتة من حيث درجة الحدة والخطورة، فبعضها يمكن أن يكون من طبيعة النمو مباشرة، وبالتالي تنخفض شدته وحدته، ويزول بزوال المرحلة وانتهائها، وبعضها يقع في مستوى متوسط، وبعضها يمكن أن يكون شديد الحدة والخطورة ويحتاج إلى تدخل نفسي من قبل الأخصائيين النفسانيين، ولهذا فقد صنفنا هذه المشكلات على أساس درجة الحدة والخطورة وذلك على النحو التالي :

2-1-المشكلات النمائية(منخفضة الحدة):

لكل مرحلة نمائية مشكلاتها، ففي الطفولة توجد مشكلات عديدة تترافق مع التغييرات النمائية لاسيما في المراحل البينية أثناء الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وفي مرحلة المراهقة مشكلات أخرى حسب طبيعة المرحلة[1].

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أنماط مختلفة من المشكلات النمائية العادية التي يعاني منها المراهقون بصفة خاصة وتتمثل هذه الأنماط من المشكلات فيما يلي[2]:

2-1-1 المشكلات الجسدية:

ترتبط المشكلات الجسدية بمرحلة المراهقة الأولى، حيث يعاني المراهقون من مشكلات جسدية عديدة مثل الشعور الغالب بالتعب، ونمو العضلات، وعدم اعتدال القامة، وظهور بثرات حب الشباب في أماكن متفرقة من الوجه لدى البعض من الذكور والإناث وتترافق هذه التغيرات الجسدية بمشاعر الخوف والقلق والتوتر ريثما يتقبلها المراهق

---

[1]- عبد الله الخريجي: **علم الإجتماع العائلي**، رامتان للنشر والتوزيع، جدة، 1981، ص 31.

[2]-جلال سلطان، أحمد السيد اسماعيل: **مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين**، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 1995، ص 51.

ويتكيف معها، هذا وقد لاحظنا شيوع مثل هذه المشكلات في المدرسة السعودية بتعاملنا اليومي مع الطلاب فيها، الشيء الذي يجعلنا نشير على الفاعلين في هذا القطاع التعليمي إلى ضرورة تدعيم صورة الجسد الإيجابية لدى الطلاب المراهقين من قبل الأهل والمربين، والمؤسسات الرسمية ذات العلاقة، وقد سمحت لنا اتصالاتنا بأوليائهم من التأكيد على أهمية الانتباه بالعلاج لهذه المشكلات.

2-1-2 المشكلات النفسية:

ويتمثل هذا النوع من المشكلات في التردد والشرود وقلة التركيز السلوكي مع الآخر وكثرة انشغالهم بأحلام اليقظة وظهورهم بمظهر المنشغل القلق الباحث عن حل عاجل، وعدم قدرتهم على تركيز الانتباه أثناء الدروس و في النقاش المفتوح بسبب من ضغط تقلب الحالات المزاجية، كما ويتميزون بشدة الانفعالات والتوترات الطارئة وعدم القدرة على ضبطها والتحكم بها، هذا وتكثر لدى المراهق تأنيبه لنفسه باستمرار وعدم القدرة على التعبير عن ذاته.

إن هذه المشكلات وسواها من المشكلات النفسية الأخرى، هي من طبيعة خصائص مرحلة المراهقة، وتحمل معها خصائص من المكونات المتداخلة فيما بينها سلوكيا ونفسيا وضمن الاتجاه الذي يعطي للمراهق الشعور والإحساس بالذات، حيث يكون نظام المراهق النفسي، في حالة حيرة وعدم استقرار فالانعزال والانطواء والعودة إلى الذات هو السائد لديه، وقلما يستطيع الاعتدال في سلوكاته.

2-1-3-المشكلات الاجتماعية:

جرت دراسات عديدة حول المشكلات الاجتماعية ذات الطبيعة النمائية عند المراهقين، ومن بينها دراسة **ويليام بيترسون William Peterson** المنجزة سنة **1961 ودراسة حامد زهران** المنجزة سنة **1988**، ودراسة عثمان نجاتي المنجزة سنة **1983**، ودراسة منيرة حلمي المنجزة سنة **1986**[1]

[1]-حامد عبد السلام زهران: **علم النفس النمو " الطفولة والمراهقة"** عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص 18.

وتتعلق هذه الدراسات بتطلع المراهق إلى أن يكون مقبولا من جماعة الرفاق ، أو الأصدقاء و بالسلوك المناسب في المواقف الاجتماعية، وكذلك بالأدوار الاجتماعية المناسبة ، وقد أشارت نتائج هذه الدراسات إلى : نقص القدرة والارتباك في المواقف الاجتماعية، الخوف من ارتكاب الأخطاء، الخوف من مقابلة الناس، نقص القدرة على الاتصال بالآخرين، ونقص القدرة على إقامة صداقات جديدة، الوحدة ونقص الشعبية ورفض الجماعة له، وغيرها من المشكلات الاجتماعية الأخرى[1]

2-2- المشكلات النمائية (متوسطة الحدة):

2-2-1 مشكلات أسرية:

يرغب الأولياء أو بعضهم على الأقل في تبعية أبنائهم المراهقين لهم ولسلطتهم المعنوية بصورة مطلقة وصارمة، وبدورهم يقابل أبناؤهم هذه الرغبة بالتملص وبالرفض وبكثير من العنت والمواجهة في محاولة منهم للاستقلال والتفرد، مما يؤدي غالبا إلى نشوء خلافات ومشاحنات وأحيانا صراعات أسرية، سواء بين الأبوين أو بينهم وبين الأبناء، أو بين الأبناء أنفسهم[2]

وهنالك من جهة أخرى مشكلات تتعلق بالوضع المادي للأسرة، ويبرز بقوة هنا أثر التفاوت في الإمكانات المادية بين أسرة وأخرى في سلوكات المراهقين، الأمر الذي ينعكس بدرجات متفاوتة في نظامهم السلوكي وفي نمط غذائهم وكسوتهم وطبيعة مقتنياتهم، ففي حين تفتقر بعض الأسر إلى تأمين الحاجات الأولية الأساسية نرى أسراً أخرى تنعم بحياة الرفاهية وميلها لاقتناء الحاجات الكمالية، الأمر الذي ينغص حياة المراهقين ويطرح عليهم مسائل كثيرة ليس لديهم أو حتى لدى أوليائهم إجابات محددة وواضحة عنها[3]

---

[1]-حامد عبد السلام زهران: **الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي**، مجلة دراسات عربية، العدد19، المجلد الرابع، 1989، ص ص 31-35.

[2]- كاميليا عبد الفتاح: **المراهقون وأساليب معاملتهم**، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1998، ص69.

[3] - زكريا الشربيني، يسرية صادق: **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 54.

ويرى بعض الباحثين من مدرسة التحليل النفسي وخاصة **ديفيد واطسون David Watson** و**دونالد ليندغرين Donald Lindgreen**، أن الصّراع مع الأولياء في هذه المرحلة هو من الخصائص النفسية للنمو، وأنه لابد من أن يواجه المراهق والديه بحكمة وتبصّر وتفهّم حتى ينمو ويكبربطريقة سوية ومنظّمة، فهو قد لا يقف أحيانا عند حد رفض أوامرهم، بل يرفض كذلك ذاته الطفيلية ضمن سياق هذا الرفض، تلك الذات التي يرتبط من خلالها بالوالدين ارتباطا قويا، ويفترض هؤلاء الباحثين وجود جهاز داخل الفرد يتكون من ثلاثة أشكال تعرف باسم: الهو والأنا والأنا الأعلى، حيث يمثل الهو مصدر الغرائز ومحتواه اللاشعوري ويسعى الفرد دائما لتحقيق مبدأ اللذة، وحينما يتصل الهو بالمجتمع المحيط آو البيئة المحيطة تبدأ عملية تكوين الأنا في الظهور وتظهر فعالية الأنا عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات الهو في نطاق الظروف التي يتيحها المجتمع والبيئة بعاداته وتقاليده ويراقبه على أساسها[1].

إلا أن الأنا لا يستطيع كبح كل هذه الرغبات الغريزية التي قد تتنافي مع هذه القيم والتقاليد، وبالتالي تأتي أوامر الأولياء والبالغين ورقابتهم على تصرفات المراهق وسلوكاته كالضربة القاضية حيث يكون للأب مجموعة من الأوامر والنواهي كما تكون له تشجيعات ورضا كذلك، ومع مرور الوقت ومع تعليمات وتوجيهات هؤلاء الكبار يصبح الأنا الأعلى بمثابة المراقب للسلوك الذي يوجه للأنا الأوامر ويهددها كما كان يفعل البالغون، ومن هنا تتكون معايير السلوك التي يتمثلها المراهق وتصبح جزءا من بنائه النفسي ويصطلح على الأنا الأعلى **مصطلح الضمير**، في حين يرى **سيجموند فرويد Sigmund Freud** أن الإنسان يولد ولديه غريزة نحو الحياة أو نحو الجنس وأطلق عليها مصطلح الشبق **Eros** وهذا الباعث نحو الحياة أو الجنس يقود الفرد إلى طلب تحقيق إشباع لها، فإذا لم يتحقق له ذلك تحول مبدأ اللذة إلى مبدأ الموت والذي يسميه **Thanatos** وتعني تمرده وخروجه عن أعراف المجتمع وتقاليده، وتحقيق رغباته مهما كانت التكلفة نفسيا واجتماعيا[2] .

---

[1]- منصور علي الميمني: **مدرسة التحليل النفسي وإسهاماتها في دراسة مشاكل المراهقين**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص25.

[2]– عبد الرحمن محمد عيسوي: **علاج المجرمين**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،2004، ص268

كما وأن هنالك دراسات أخرى تناولت الأوضاع التي تنشب بين المراهقين ومحيطهم الأسري خاصة مع أوليائهم في إطار ميلهم للتفرد والاستقلال ومحاولة كسر أطر التعامل الوالدي السابق على هذه المرحلة، وهي الأوضاع التي يطلق عليها الدارسون في العلوم الاجتماعية تسمية صراعات المراهقين مع أوليائهم ومن بين أبرزها دراسة **بيترلاندز** Peter Landies المعروفة الصادرة سنة **1960** ودراسة **أوهيرا ياماموراا** Ohira Yamamura الصادرة سنة **1970** ودراسة **ويليام آدمز** William Adams الصادرة سنة **1964** وأشارت هذه الدراسات في نتائجها إلى شعور المراهق بالاغتراب الشديد والمتزايد وهو ينظر إلى محتوى علاقته بوالديه، وخاصّة تميّزه بكراهيّة ملفتة للنظر لسلوكهما، والذي ينظر إليه على انه سلوك يتسم بالعقاب والتسلط واللامبالاة منهما تجاهه[1].

تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسات ركزت في أبحاثها على مسألة مشاعر الأولياء ومستوى نضجهم وتعليمهم وأثرها في تنشئة أبنائهم، وكذا طريقة معيشتهم والتي هي من الأمور الهامة التي يمكن أن تسبب الصراعات والتوترات الأسرية أو تعمل على تلافيها وتجنبها، والأولياء يعرفون جيدا أنه على الرّغم من أنّ أبناءهم قد يتسبّبون أحيانا في حدوث مشكلات وإزعاجات كثيرة، إلا أنهم ومع كل ما يحدثون من شغب يعدّون في الوقت ذاته المصدر الرئيسي لسعادتهم، ولا شك أن الأولياء المحرومين من الأبناء يدركون هذه المسالة جيدا.

2-2-2-مشكلات مدرسية:

تلفّ الحيرة والتخبّط والقلق حياة المراهق من جوانبها كافة، بما في ذلك طرقه وأساليبه في معالجة المعلومات والقضايا المرتبطة بها، وكذا طرق الحفظ والاسترجاع في مؤسستهم التربوية، وخاصة مع عدم اهتمام المدرسة والأسرة بآرائهم ومشكلاتهم.

يتفاقم هذا النوع من المشكلات أثناء الاستعداد الدراسي للتقدم من أجل الحصول على الشهادتين الإعدادية والثانوية، فهنالك الآن نوع من الهستيريا الجماعية لاسيما لدى

[1]-عبد الرحمن سويف: **مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها التربوي**، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص16.

طلاب الشهادة الثانوية وأوليائهم، وهذا ما لاحظناه من خلال تعاملنا المتواصل في المدرسة السعودية مع هؤلاء الطلاب المراهقين.

2-2-3- مشكلات مهنية:

تتعلق هذه المشكلات بصعوبات الالتحاق بالتخصص الدراسي التي يرغب الطالب فيها، والتخصص الذي يميل إليه له علاقة بمهنة المستقبل، فليس الميول والاهتمامات والإمكانات هي التي تحدّد هذه الأمور، وإنما الدّرجات التي يحصل عليها الطالب في امتحاناته الدراسية الرسمية هي المعيار الوحيد، وهناك مشكلة مهنية أخرى مرتبطة بسابقتها وهي مسالة تحديد وجهة العمل بعد الدراسة والتخرّج[1].

3- بيولوجية مرحلة المراهقة وخصائصها الجسدية والنفسية

بوجه عام تطرأ ثلاث علامات أو تحوّلات بيولوجية على المراهق، كإشارة على بداية هذه المرحلة عنده، وهي:

3-1 - النمو الجسدي:

تظهر قفزة سريعة في النمو، طولاً ووزناً، وتختلف بين الذكور والإناث، فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى، وعند الذكور يتسع الكتفان بالنسبة إلى الوركين، وعند الإناث يتسع الوركان بالنسبة للكتفين والخصر، وعند الذكور تكون الساقان طويلتان بالنسبة لبقية الجسد، وتنمو العضلات نموا بارزا [2].

3-2- النضوج الجنسي:

يتحدّد النضوج الجنسي عند الإناث بظهور الدورة الشهرية (الحيض)، ولكنه لا يعني بالضّرورة ظهور الخصائص الجنسية الثانوية (نمو الثديين وظهور الشعر تحت الإبطين وعلى الأعضاء التناسلية)، أما عند الذكور فالعلامة الأولى للنضوج الجنسي هي زيادة حجم الخصيتين والشروع في الاحتلام، وظهور الشعر حول الأعضاء التناسلية لاحقاً، مع زيادة في حجم العضو التناسلي، وفي حين تظهر الدورة الشهرية عند الإناث

---

[1]-أمل الأحمد: **بحوث ودراسات في علم النفس**، دار المعارف، القاهرة، 1989، ص ص 89-91.

[2]-خليل قطب أبو قورة: **من الطفولة إلى البلوغ، ملامح وإفرازات**، مؤسسة المطبوعات الجامعية الحديثة، القاهرة، 1971، ص61.

في حدود العام الثالث عشر، يحصل القذف المنوي الأول عند الذكور في العام الخامس عشر تقريباً [1].

3-3- التغير النفسي:

إن للتحوّلات الهرمونية والتغيّرات الجسدية في مرحلة المراهقة تأثيراً قوياً على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية، فظهور الدورة الشهرية عند الإناث، يمكن أن يكون لها ردة فعل معقدة، تكون عبارة عن مزيج من الشعور بالمفاجأة والخوف والانزعاج، بل والابتهاج أحياناً، وذات الأمر قد يحدث عند الذكور عند حدوث القذف المنوي الأول وخاصّة الاحتلام، أي حصول مزيج من المشاعر السّلبية والإيجابية، ولكن المهم هنا، أن أكثرية الذكور يكون لديهم علم بالأمر قبل حدوثه، في حين أن معظم الإناث يتكلن على أمهاتهن للحصول على المعلومات أو يبحثن عنها في المصادر والمراجع المتوافرة بين أيديهن[2] .

3-4 بيولوجية المراهقة المبكرة وملامحها (12 ـ 14سنة):

تتميز بيولوجية مظاهر النمو خلال هذه المرحلة بمجموعة الخصائص التالية:

3-4-1 النمو الجسمي:

تعد مرحلة المراهقة المبكرة مرحلة طفرة هامة في النمو الجسمي وفي أجهزة الجسم الداخلية والخارجية، تبدأ بسرعة ثم تتناقص سرعتها تدريجيا حتى يصبح نموا بطيئا في نهاية مرحلة المراهقة، ويرجع سبب التغيّرات الجسمية إلى إفراز هرمونات لأول مرة وزيادة إفراز هرمونات أخرى وضمور غدد أخرى، ومما يلاحظ على هذا الصّعيد ما يلي:

ـ تسبق الإناث الذكور في حصول هذه الطفرة في النمو الجسمي.

ـ يتراوح طول الذكور ما بين (**1.43**م ـ **1.53**م) والإناث ما بين (**1.47**م ـ **1.54**م).

---

[1]- أحمد عبد المجيد: **العريس في مخدع الحب**، دار المنارة العالمية للنشر، القاهرة، 1975، ص 75.

[2]-فاطمة المنتصر الكتاني: **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية**، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان، 2000، ص 111.

ــ يتراوح الوزن عند الذكور ما بين **(37.1كغ ــ كغ44.1)** والإناث ما بين **(39.5كغ ــ كغ46.9)** [1].

ــ يلاحظ كذلك تفوق الإناث على الذكور في الطول والوزن، لكنهما في نهاية المرحلة يكادون يتساوون في الطول والوزن.

3-4-2 نمو العضلات:

إن مما يلاحظ على مستوى نمو العضلات وتعضيها الخصائص التالية:

ــ تفوّق الذكور على الإناث في القوة الجسمية حيث تنمو عضلاتهم بشكل أسرع، في حين يتراكم الدهن في أماكن متعددة عند الإناث.

ــ اكتمال النشاط العضلي عند الإناث في سن السادسة عشرة وعند الذكور يتوازن في سن الخامسة عشرة ثم يأخذ نسقا محددا في النمو ليكتمل في سن ثمانية عشرة [2].

3-4-3 النمو العظمي:

ــ يبلغ النمو العظمي أقصى سرعته، وتسبق الإناث الذكور حيث يصلن إلى درجة اكتمال النضج في سن السابعة عشرة.

ــ تنمو عظام الحوض عند الإناث وتتسع الأكتاف عند الذكور.

ــ تختلف معدلات سرعة النمو الجسمي باختلاف أجهزة الجسم، فالنمو يكون سريعا في مناطق انتهاء الأعصاب ثم الجذع ثم الأيدي والأرجل، كما يحدث نموا سريعا للأجهزة الداخلية (القلب، الرئتان، المعدة، الكليتان، الجهاز العصبي)

ــ لا تسير مظاهر النمو المختلفة بنفس السرعة فسرعة النمو الجسمي لا يصاحبه سرعة مماثلة في بقية المظاهر الأخرى.

ــ يتركز اهتمام الإناث بالمظهر الشخصي، وتسعى الفتاة لأن تكون أكثر جاذبية وجمالا.

---

[1]-عائشة الشهراني: **أزمة المراهقة عند البنات والأنماط الثقافية للسلوك الاجتماعي**، دار الخليج، الرياض، 2004، ص 136.

[2]- فاطمة المنتصر الكتاني: **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية**_ مصدر سابق ، ص 115.

ـ يشغل المراهقين الإناث والذكور حب الشباب بسبب نشاط الغدد الدهنية [1].

3-4-4 النمو العقلي:

ـ تستقر سرعة الذكاء وتظهر القدرات الخاصة التي تضبط حركتها وتمايزها.

ـ يزداد الانتباه من حيث مداه وعدد مثيراته ويرتفع مستواه.

ـ تزداد القدرة على التذكّر، ويكون تذكّره قائم على الفهم، ويتأثر بنوع الموضوعات التي يتذكّرها وبخبراته وانفعالاته.

ـ يتحوّل خياله إلى الخيال المجرّد القائم على معالجة المفاهيم وليس خيال حسّي قائم على معالجة الصوّر.

ـ تزداد اهتمامات المراهق بالمطالعة وخاصة حول موضوعات تتفق وميوله، مثل كتب الشباب ومشكلاتهم والصحف والمجلات وبعض الكتب العلمية.

ـ يتسم تفكير المراهق بالقدرة على التجريد والاستدلال والاستنتاج والتحليل والتركيب والتفسير والتفكير الابتكاري والتفكير المجرّد ويتجه تفكيره نحو تعميم الأفكار وتنمو لديه مفاهيم الخير والشر والجمال والقبح والعدالة والظلم وتزداد قدرته على فرض الفروض وحل المشكلات، وإتباع نسق معين في التفكير يقوم على المنطق للوصول إلى الحل.

ـ تعبيرات المراهق تدل على نموه العقلي لأنها تكشف عن قدرته على التعبير عما يجول في خاطره وهي وسيلة لتفريغ أحاسيسه وتساعده على تقليل درجة القلق والضيق النفسي.

ـ تتمايز ميول المراهق حيث يميل إلى الألعاب الرياضية المختلفة ثم تتجه ميوله لتشمل الميول الأدبية والفنية، وتختلف هذه الميول باختلاف الذكاء والجنس والعمر والوضع المادي والاجتماعي للأسرة والاستعدادات العقلية والمستوى التعليمي.

ـ تتضح الفروق في النمو العقلي، لذا تتطلب هذه المرحلة الإرشاد التربوي والمهني.

---

[1]-عائشة الشهراني: **أزمة المراهقة عند البنات والأنماط الثقافية للسلوك الاجتماعي**، مصدر سابق، ص 141.

ـ يميل الذكور إلى الأنشطة العلمية الميكانيكية وقراءة قصص المغامرات والاختراعات والإناث يملن إلى قراءة القصص والشعر والحياة المنزلية والمدرسية والخيالية، ويشترك كلا الجنسين في قراءة قصص الغراميات والبطولات التاريخية [1].

3-4-5 النمو الانفعالي:

ـ يمتاز المراهق في هذه المرحلة بإحساس مرهف يجعله يتأثر سريعا لأتفه الأسباب، فيتأثر لنقد الآخرين حتى لو كان موضوعيا وبالمواعظ الدينية والأخلاقية وقصص البطولات والمؤلفات الأدبية وقد تسيطر عليه نزوات انفعالية فيضحك في

وقت لا يتطلب منه ذلك ويحزن على موقف أكثر مما يستحق وإذا عاد ندم ولام نفسه.

ـ ترجع حساسية المراهق إلى الاختلال في اتزان الهرمونات، وتغيّرات إدراك المراهق لمواضيع الحياة.

لذا نجد من بين مميزات انفعالات المراهقة المبكرة: الحساسية المرهفة، مشاعر عنيفة،منطلقة ومتهورة، مواقف متذبذبة، أفكار متناقضة تتراوح ما بين الحب والكره، ويتميز المراهق بالحياء والخجل والانزوائية، ويشعر بالقلق المصحوب بالخوف بسبب التغيرات التي تطرأ عليه، ومن أهم انفعالات هذه المرحلة ما يلي:

ـ انفعالات الخوف: حيث نجد من بين أهم مخاوف هذه المرحلة مخاوف متعلقة بالحياة الدراسية، الوضعية الصحية، الظروف الأسرية، التحولات الاقتصادية، السمات الخلقية.

ـ انفعالات القلق: هو انتظار لتحولات مجهولة المصدر وغير محسوبة النهاية وهي مرتبطة أكثر بهواجس أحلام اليقظة.

ـ انفعالات الغضب: تختلف أسباب الغضب واستجابة المراهق لها بالتطور الزمني للأحداث المثيرة له واختلاف درجة الاستجابة لها ومستوى إدراكه للمواقف.

ـ انفعالات الغيرة: تنشأ الغيرة في أحيان كثيرة من الغضب، وتحدث إذا ركز المراهق حبه على فرد معين يسعى لامتلاكه واستحواذه وحده، فإذا برز منافس له على ذلك الفرد

---

[1]-علي أحمد باسعيد: **في تربية الأبناء وتوجيههم**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1980، ص 125.

تنشأ فيه حالة من الغيرة المعقدة، يعبر عنها بكلام لفظي قد يصل إلى الهجوم البدني، أما الإناث فيعبرن عنه بالبكاء والصياح والاحتجاج اللفظي والانطواء[1].

ـ **انفعالات الحب:** وهي من أقوى الانفعالات وأعنفها، ومن خصائص هذه المرحلة انجذاب كلا الجنسين لبعضهما البعض، والرغبة التي تتملكهما في التقرب والتعارف،

ولذلك كثيرا ما ينصح علماء النفس والاجتماع بضرورة وضع برامج تتخصص برعاية المراهقين انفعاليا ومن بين ما يقترحونه ضمن هذه البرامج ما يلي:

ـ العمل من أجل غرس الثقة في أنفسهم بتعويدهم على حسن الاستماع، وتقبل النقد الموضوعي وأن يفهموا ذاتهم ويحترموا ذوات الآخرين.

ـ الكشف عن قدراتهم وهواياتهم وتوجيهها من حيث برمجة النشاطات المناسبة.

– تمكينهم من اكتساب مكونات الثقة بالذات من خلال امتلاك المفهوم السليم عنها واعتماده معيارا للتعامل من أجل التغلب على مخاوفهم وانفعالاتهم من خلال تجريب مواقف الحياة المشروعة بهدوء والتزام ومسؤولية[2] .

4-التدخل السوسيولوجي لدراسة مرحلة المراهقة :

النمو الاجتماعي هو بالأساس محصلة تفاعل الفرد مع بيئته بما فيها من عوامل تقليدية واجتماعية وعقيدة وتقاليد وأخلاق وأنماط سلوكية، ونظم اجتماعية تفرض على المراهق أن يسلك سلوكا يتفق مع تلك العوامل حتى يتكيف اجتماعيا تكيفا سليما، وهذا ما يتحدد فيه دور التدخل السوسيولوجي ومميزاته التدبيرية.

يحتاج المراهق ما بين ثلاث وأربع سنوات حتى يصل إلى الاتزان الاجتماعي والنمو الجسمي السريع الذي يؤهله للعب الأدوار باقتدار وتكيف، وهنا تحدث تغيّرات كثيرة في أنشطة المراهق وسلوكاته فهو يميل إلى ممارسة الأنشطة الأقل مشقة والأكثر

---

[1]-حسين سيد منوفي، يسرية صادق: **المراهقون في الواقع الأسري العربي المعاصر وسبل التكفل بهم** ، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1999، ص 118.

[2]-حسين سيد منوفي، يسرية صادق: **المراهقون في الواقع الأسري العربي المعاصر وسبل التكفل بهم** ، مصدر سابق، ص 129

تمسّكا بآداب السلوك التي تعلّمها، فأكثر الموضوعات حساسية وفاعلية التي تهم المراهق هي الرياضة، الأحداث الاجتماعية والأخلاقية، قراءة الكتب والميل للمطالعة، التأنق في الملابس وإتباع الموضة والتفنن في قصات الشعر، مشاهدة الأفلام وتقليد الممثلين، الإقبال على دور العبادة، السعي للاندماج في هياكل المجتمع المحلي[1].

التدخل السوسيولوجي يهدف كذلك إلى تعزيز الاتجاهات التي تساعد المراهق على الشعور بالتقدير والاحترام والقبول الاجتماعي، ومساعدته أيضا على تفادي حالات الضجر والقلق التي تنجم عن شعوره بالتهميش والعزلة وقلة التقدير من قبل أصدقائه، والتي تؤثر عليه مباشرة من حيث علاقاته بالمحيط الاجتماعي الذي يحيا فيه، ومن المهم جعل المرحلة الدراسية من التعليم الثانوي مرحلة يشعر فيها المراهق بتوفر فرصة مؤاتية لتحقيق عملية التطبيع الاجتماعي وفق عادات وقيم المجتمع الذي ينتمي إليه، ولا ننسى مع كل هذا أن نأخذ في حسابنا واهتمامنا السوسيولوجي أن المراهق يتميز غالبا بميله للاستقلال الاجتماعي والرغبة في التفرد بتحمل المسؤولية الاجتماعية كإشارة منه ودلالة على أنه لم يبق طفلا وأصبح بالغا راشدا بإمكانه القيام بالمسؤوليات الموكلة له.

1-4 أهم أنماط السلوك الاجتماعي التي تهتم بها السوسيولوجيا:

أن ظاهرة التقليد أو المحاكاة هي من أهم ما يتميز به المراهق في هذه المرحلة، وهي تنشأ في الغالب من الشعور بعدم الثبات المعياري في المواقف الاجتماعية التي يحياها في مسيرة حياته اليومية، والتقليد عند المراهق هو سعي اجتماعي منه ليتمكن من التخلص من ضغط نقص الخبرة وعدم قدرته على التجاوب مع المواقف التي تستجد في حياته، لذا يحاول أن يتعاون مع الآخرين ليكتسب الخبرات الاجتماعية التي يحتاجها.

فهو يحاول تأكيد الثقة بالنفس من خلال إظهار أهميته كفرد له كيان مستقل وأنه أصبح كبيرا في مجتمع البالغين، وعليه فإنه ينبغي أن يعامله هذا المجتمع كشخص كبير وعلى الأفراد أن يهتموا به ويلبوا احتياجاته، فهو لكي يبرز الحاجة إلى ذلك نراه يتحدث عن نفسه وعن قدراته وإمكانياته وغرامياته ويثور على مراكز السلطة ورموزها.

---

[1]- محمود الجوهري، علي الحسيني: **السلوك الاجتماعي للمراهقين وأثر البيئات الأسرية في تشكّله**، مؤسسة المعارف، القاهرة، 1978، ص 45.

لذا يمكننا الإشارة هنا إلى أهم ما يميز الفضاء الاجتماعي للمراهق ودور التدخل السوسيولوجي في ضبط أحواله ورعايتها وتوجيهها ومن أهم ذلك: البحث عن الاستقلالية، الميل للبحث عن الرعاية، الميل الحثيث للجنس الآخر، الولع بالانتماء لجماعة الرفاق، اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي، خفة أعصابه وميله للتمرد لأتفه الأسباب، ميله للسخرية من وقائع الحياة الاجتماعية اليومية، فهو شخص مثالي يرى الأشياء بنظرته الخاصة، وعلى العموم فهو يتأثر من حيث النمو الاجتماعي وفق المستويات الاجتماعية التالية:

ـ الأسرة: فهي بمقدار ما تمنحه من استقلال اجتماعي ووجداني فإنها توفر له الجو الذي ينمو فيه نموا اجتماعيا سليما ومنظما.

ـ المدرسة: فهي بمقدار ما تتيح له اختلاطا تربويا وأخلاقيا منظما بالأقران وبالمعلمين فإنه يتفاعل بتلقائية ورزانة واهتمام مع ما تحتويه المناهج من موضوعات تربوية وأخلاقية ومعرفية.

ـ جماعة الرفاق: فهم ونظرا لكونهم في عمر واحد ويتشابهون ويلتقون في الميول والاتجاهات فإنهم يقلدون بعضهم بعضا في الملابس والأفكار والرؤى وأساليب المعاملة وطرق حل المشكلات، وما يوجد بينهم من تنافس واجتهاد يساهم في بروز كثير من المواهب الاجتماعية[1] .

هذا ويبدو من خلال محتويات المصادر السابقة أن أهم الصفات التي يرغب المراهقون التميّز بها هي: تقدير الذات والتعاطف مع الآخرين، إعطائهم هامشا كبيرا من الحرية، التمتع بالوسائل والظروف التي تعطيهم المزيد من الحيوية، الميل الطبيعي للقيام بنشاطات المرح والفكاهة، نشدان العدالة والمطالبة بتحقيقها ولو بصورته المثالية، الميل أحيانا لطلب الهدوء والراحة في جو من الانطواء والانعزالية، في حين نلاحظ أن من بين الصفات والحالات التي تحول دونهم وتحقيق هذه الرغبات أمورا تتعلق بشخصيتهم بالدرجة الأولى، وخاصة تميّزهم بتقلب المزاج وعدم استقرارهم على حال واحد وكونهم عرضة لكل التأثيرات والأفكار الواردة إليهم، شعورهم بالإحباط والكآبة والتوتر لأتفه الأسباب ولأبسط الأشياء، تميّزهم بضعف الثقة بالنفس، الاستنجاد بالآخر وعدم القدرة

---

[1]–علي أحمد الملاص: **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، مطبعة الزهراء، بغداد، 1988، ص 91.

على التكيف مع التحولات الطارئة [1] مما يحوّل وضعيتهم التعليمية إلى كتلة من المعاناة النفسية تنفرز عنها مشكلات أسرية ومدرسية ، كما أنه من المهم التركيز على أهمية الدور السوسيولوجي الدراسي لمظاهر امتلاك اللغة عند المراهق واستعمالها كفضاء اتصالي متنوع يفتح أمام المراهق أفق التواصل مع المحيط المفتوح، ومن بين أهم ما تركز عليه التحليلات السوسيولوجية للغة المراهق ما يلي:

ــ تصل اللغة إلى مرحلة اكتمال نموها تقريبا في نهاية مرحلة المراهقة وتمكنه منها بيسر وسهولة، ولهذا يميلون بقوة لنشاطات التعبير والتواصل الكتابي.

ــ بسبب ذلك تتنوع الجملة وتحمل المزيد من المفردات ويصير في إمكانه تشكيل جملة سليمة وذات معنى تتكوّن من خمس إلى سبع مفردات.

ــ يكون قادرا مؤهلا لامتلاك ثروة لغوية كبيرة إذا أعطيت له فرصة المطالعة وتكثيف القراءات.

ــ يمتلك كامل المهارة والكفاءة للقيام بنشاطات التعبير الشفهي والكتابي أمام زملائه دون توتر ولا حرج، ويستطيع الخوض في المواضيع المقترحة.

ــ قد يعاني المراهق من حالات انغلاق وانسداد لغوي على غير عادته وهذا في حالة حدوث ضغوطات نفسية رتيبة مما يؤثر مباشرة في حصول حالة قصور مؤقت في النمو اللغوي نتيجة استمرار هذا الضغط[2] .

<u>2-4 معالجة مظاهر النمو الفيزيولوجي :</u>

ــ يعدّ البلوغ المرافق للمراهقة تغير فيزيولوجي يشمل حياته بأكملها، وفي حالة عدم توفير الرعاية المناسبة لذلك سيترك آثارا سلبية على جوانب حياته الانفعالية والاجتماعية.

---

[1]-سرحان دمنهوري: **الرعاية الوالدية لمشكلات الشباب المراهق** ، مطابع جامعة عين شمس، القاهرة، 1998، ص ص 123ــ126 .

[2]-علي أحمد باسعيد: **في تربية الأبناء وتوجيههم**، مصدر سابق ، ص 49.

ـ تحدث تغيرات معتبرة وبالجملة على مستوى وظائف الأعضاء الحسية ومنها على الخصوص نمو وظائف الجهاز العصبي وزيادة ضربات القلب مع ارتفاع واضح في ضغط الدم بالإضافة إلى سرعة التنفس والهضم.

ـ تلعب إفرازات الغدد الصماء في هذه المرحلة دورا متميزا في النمو، كما تضم غدتان مؤثرتان ولهما الدور البارز كذلك في النمو وهما **الغدة التيموسية** و**الغدة الصنوبرية.**

ـ قد يلعب النظام الغذائي للمراهق دورا سلبيا في نموه، فهو ونتيجة للتغيرات التي يمرّ بها قد يفرط في النظام الغذائي الأساسي، الشيء الذي يؤثر في صحته، وغالبا ما يكون ذلك بسبب وجود صراعات وتوترات نفسية تسبب له فقدان الشهية أو تدفع به للأكل بشراهة ودون مراعاة للنظام الغذائي الطبيعي.

ـ تلعب العوامل المرتبطة بالوراثة دورا رئيسيا في حصول بعض الإفرازات المتعلقة بسيرورة النمو وإفرازاته البيولوجية لدى المراهق، ومن آثارها السلبية شعور المراهق بالإحباط والتوتر والقلق أمام زملائه لعدم حصوله على ما حصل لأقرانه من نمو معتدل ومتوازن، ومن هنا يمكن للمعلم أن يقوم بدور الرعاية النفس ـ اجتماعية داخل التنظيم الصفي بالتركيز على إشاعة جو الاحترام والتقدير المتبادل بين الطلاب المراهقين، وتمكينهم من بناء علاقات جماعية تتميز بالثقة والتعاضد.

ـ تترك البيئة والظروف السائدة فيها أثرا من بين الآثار المنغصة للجو النفسي للمراهق ولنموه الطبيعي بشكل سليم، كما بالإمكان التدخل لتغيير الأثر من اتجاهه السلبي إلى اتجاهه الإيجابي، وهذا ما يبين أهمية دور المؤسسة التربوية في تهيئة المراهق للتعامل مع واقعه بطريقة عادية وبمسؤولية متواصلة من زاوية شعوره بأنه من اللازم أن يكيف نفسه مع مجتمع البالغين [1].

[1]ـرائف بن علي الحديثي: **التغيرات الفيزيولوجية للطفل في مقتبل المراهقة وطرق توجيهها تربويا**، المكتب العالمي للدراسات والنشر، عمان، 1996، ص ص87ـ91

4-3 الفضاء الحسي ــ الحركي للمراهق وخصائصه:

ــ مما هو ملاحظ دراسيا أن المراهق يعاني من اضطراب في حركاته من زاوية تعاقبها وكثافتها، فكثيرا ما يتعرض للوقوع وفقدان التوازن بشكل مستمر بسبب طفرة النمو التي تجعل النمو الجسمي يتصف بعدم الاتساق.

ــ تكون الحركات الصادرة عن العضلات الكبيرة والصغيرة غير منتظمة، كما تكون عنيفة ثم تقل حدتها تدريجيا بمرور الوقت.

ــ يشعر المراهق بالتعب والإرهاق وعدم دقة الحركات وهو ما يسبب له حالات من الخجل والتردد والحرج.

ــ يزداد طول وارتفاع قفزات المراهق سواء أثناء أداء الحركات الرياضية أو خارجها.

ــ تميل الحركات بالتكرار والدربة والاتساق الحركي إلى التوافق والانسجام مع بنية الجسم ويزداد نشاطه أكثر كلما حصل هذا التوافق.

ــ يتفوق الذكور على الإناث في النشاطات الرياضية بسبب تفوقهم في القوة والتناسق الحركي والتدريب المتكرر.

ــ تزداد قدرة المراهق على اكتساب المهارات الحركية التي تحتاج إلى الدقة وتآزر حركي متسلسل مثل القيام ببعض الألعاب الرياضية.

ــ يتحسّن مستوى السرعة الحركية خاصة التي تتضمن استخدام العضلات الكبيرة كالجري والقفز.

ــ يكون الذكور عادة أسرع من الإناث في إنجاز الأعمال اليدوية المبرمجة والموجّهة ويكونون أفضل من حيث تميزهم بالتآزر البصري اليدوي.

ــ يحدث تنظيم مرتبط بدرجة أساسية بشدة التركيز في الحركات اللازمة للكتابة عند الذكور المراهقين مما يساعد على تحسين الخط وجعل رسوماتهم أكثر دقة ، كما يحدث ضبط للحركات اللازمة لإنجاز الأشغال اليدوية.

ــ تصل الحواس مع بداية المراهقة إلى مرحلة النضج مع زيادة الحساسية الانفعالية المنتشرة على سطح الجلد فتظهر بوادر الخجل واحمرار الوجه [1].

<u>4-4 الفضاء الفكري ــ الديني للمراهق وخصائصه:</u>

يعتبر الفضاء الفكري ــ الديني عند المراهق هاما للغاية، لأنه يعبر عن انتقال فكري فعلي من الطفولة إلى المراهقة وهو يحمل بعض بصمات الطفولة في تكوينه ومجالات تصوره الأخلاقي والشعائري، ومن هنا يتميز بالخصائص التالية :

ــ غلبة حالة من اليقظة الدينية العامة الناتجة عن النمو العقلي والمصاحبة له، وبروز مستوى خاص من نمو مستوى الإدراك مما يجعله يفكر في ذات الله تعالى بطريقة يسودها التأمل والبحث والاستغراق، يصاحبها ميل للقيام بالنشاطات الدينية العملية ويسعى لينزه الذات الإلهية عن التشبيه والتجسيم والتعطيل، كما أنه يجد في الدين ملاذا لتحقيق الأمن والطمأنينة والبعد عن الخوف والوساوس وضغط أحلام اليقظة، ويجد في التشريعات الدينية نوعا من التقدير والإجلال لحياته.

ــ تتميز هذه المرحلة بتعدد الاتجاهات الدينية لدى المراهقين، فقد توصلت دراسة سوسيولوجية علمية إلى تحديد أربع فئات من المراهقين[2] :

ــ الالتزام التام بقواعد الدّين وقبولها نصيا دون ميل لمناقشتها أو معارضتها.

ــ دعم النصوص والتشريعات الدينية وتفضيلها بحماس على أي اتجاه آخر مهما كانت صفته وجاذبيته.

ــ يشك أحيانا في بعض أمور الدّين ولا يقرّ إقرارا تاما بذلك ولا يكاشف غيره بشكه هذا، ولا ينكره إنكارا تاما، فيتأرجح بين القبول والرفض.

ــ سعي البعض للبحث الحثيث في تفاصيل ذات الله وصفاته وأحواله وشؤونه والميل لتغليب وجهة نظر الشك الوجودي.

---

[1]- مصطفى محمد زيدان: **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**، دار الشروق، عمان، 1988، ص ص 66ــ71.

[2]- محمد لبيب النجيحي: **الأسس الاجتماعية للتربية، المكتبة الانجلو مصرية**، القاهرة، 1971، ص31.

ـــ تميّزهم بالاتجاه إلى الله في جميع أحوالهم خاصّة عندما يشعرون أنهم وقعوا في خطأ أو ارتكبوا ممنوعا دينيا، فيشعرون بوجود خطر يهددهم لذا يلجأون إلى الله تعالى.

ـــ تتميز الإناث بأنهن أقل انحرافا من الذكور في التمسك بالبعد الديني، فيقل عندهن التطرف والتهوّر والتحمّس الشديد لبعض المسائل الدينية.

ـــ يميل المراهقون للإقرار إيمانيا بوجود الله تعالى بسبب مشاهدتهم لنظام الكون الذي يحيط بهم، ولأنه لابد من وجود خالق يجيب عن أسئلتهم عن سر الوجود، وتصديقا لما جاء في الكتب السماوية، فالإيمان يمنحهم الراحة والطمأنينة في الحياة.

ـــ يوجد بعض المراهقين شاكّين متردّدين في إيمانهم، وهم في حاجة إلى تعديل سلوكهم الفكري ـــ الديني المتردّد.

ـــ يقوم نظر المراهق للدين على انه اتجاه سلوكي انفعالي، يرتكز على الاعتقاد بوجود الله تعالى وقدرته المطلقة.

ـــ الاعتقاد بوجود الله تعالى ووحدانيته هي حالة وجودية مندمجة في فكر المراهق وخاصة عندما يصل تفكيره إلى التسليم بها جزما.

ـــ التفكير الديني يصل بالمراهق إلى تفسير وجود الله تعالى والجنة والنار وأصل الوجود ونهايته وعذاب القبر.

ـــ للنمو الديني وظيفة بارزة وهي تحقيق التكيف المتواصل والتوسع المستمر في الاستيعاب العاطفي للناس فيتكيف مع من يتفق معه ولا يتكيف مع من لا يتفق معه[1] (1).

4-5 بيولوجية المراهقة المتوسطة (15-17سنة)

4-5-1 النمو الجسمي:

ـــ تتميز هذه المرحلة بنمو جسمي سريع نوعاً ما لكنه أقل سرعة من المرحلة السابقة.

[1] – شادية لطيفة عواد: **برامج الرعاية الإسلامية للشباب المراهقين ومواجهة مشكلاتهم** ، دار الهدى للطباعة والنشر، عمان، 2002، ص ص 29ـــ36.

ــ يتراوح الطول عند الذكور ما بين (**1.59** م ــ **1.67** م) وعند الإناث ما بين (1.57 م ــ 1.65 م).

ــ يتراوح الوزن عند الذكور ما بين (**48.4** كغ ــ**58.8** كغ) وعند الإناث ما بين(50.5 كغ ــ **53.8** كغ).

ــ يلاحظ تفوق الذكور بدنيا وعضليا على الإناث ويستمر هذا التفوق خلال مراحل العمر المختلفة.

ــ يزداد النمو العظمي طولاً وتصلباً وينضج عند الإناث في سن السابعة عشرة من عمرهن وعند الذكور في سن التاسعة عشرة.

ــ تنمو الأسنان ويصل عددها ستة وعشرون سناً وتنمو أضراس العقل عند الإناث أولا ثم عند الذكور لاحقا.

ــ تحدث تغيرات في وجه المراهق ويظهر عدم التناسق في أقسام الوجه، فالأنف أكبر مما كان عليه، والفك العلوي ينمو أسرع من الفك السفلي مما يؤثر على حركة الفم، كما تظهر بثرات حب الشباب على الوجه.

ــ يستمر نمو القلب والشرايين وارتفاع ضغط الدم، كما تزداد المعدة اتساعاً ويستمر تكامل نمو الألياف العصبية التي تزداد طولاً.

ــ يتعرض جسم المراهق للتغير في الشكل العام ثم يزداد طولاً ووزناً[1](1)، ويصاحبه اتساع المنكبين ويزداد الجذع والذراعان والساقان نموا واتساعا، وتنمو العضلات وتحدث بعض التغيرات على الوجه.

<u>4-5-2 النمو العقلي:</u>

<u>ــ الذكاء:</u> يتعدل تدريجياً ثم يثبت عند نهاية هذه المرحلة ويزداد تمايز القدرات الخاصة، التي تؤهله للتكيف مع متطلبات الحياة، لذا تعد هذه المرحلة مرحلة توجيه تعليمي ودراسي.

---

[1]-رائف بن علي الحديثي: **التغيرات الفيزيولوجية للطفل في مقتبل المراهقة وطرق توجيهها تربويا**، مصدر سابق، ص ص 71ــ77.

ـ التخيل: ينمو لدى المراهق خيال خصب يساعده على التفكير المجرد، لذا يميل إلى ممارسة النشاطات الأدبية والفنية، كما تغلب عليه أحلام اليقظة التي يجد منها متنفساً لإشباع رغباته، أما الإناث فيتفوقن على الذكور في خصوبة الخيال واتساع آفاقه.

ـ التفكير الشكلي: (أو الصوري) هو تفكير افتراضي يقوم على الفروض ويحاول الكشف عن جميع الاحتمالات المختلفة لحل المشكلة التي تواجهه وهو بداية التفكير المنطقي، وهنا يرى **جان بياجي Jean Piaget** أن التفكير الشكلي يبدأ مع المراهقة المبكرة، حيث يكون المراهق في سن يتراوح مابين الرابعة عشرة والخامسة عشرة، وهو قادر على تقديم

البرهان الفكري على أساس منطقي، فهو يستطيع ضبط الأحداث ذهنيا ثم الوصول إلى الاستدلال المنطقي للاحتمالات الممكنة، وبذلك تتغير اتجاهات طرق تفكيره، وفي هذه النقطة لا توجد فروق متميزة بين الذكور والإناث في التفكير الشكلي .

ـ التفكير المجرد: يمكن للمراهق أن يفكر في احتمالات متعددة للموقف الواحد دون أن يخلط بين ما يحتمل وجوده وبين الموجود بالفعل، وهو يستخدم الرموز ويربط بين المتغيرات.

ـ التذكر: تنمو قدرة المراهق على التذكر ويتسع المدى الزمني بين التعلم والتذكر، وتزداد إمكانية الذاكرة نوعا وكما، وتذكره بعيد المدى ومعنوي وقائم على الفهم.

ـ الانتباه: انتباه المراهق قوي وثابت ومستقر ويتسع مداه ويرتفع مستواه [1].

ـ الإدراك: تنمو لدى المراهق المدركات المعنوية البعيدة للماضي وللمستقبل ويستطيع أن يصل للحقائق ويدرك ما يمكن أن يقع بعدها ويضبط إدراكه لدى تفاعله مع الموقف.

ـ القراءة: تتركز قراءة الذكور حول قصص الاختراعات والمخترعين والرحلات والحوادث الرياضية والمعلومات العامة، أما الإناث فتتركز قراءتهن حول القصص العاطفية والبطولات والموضوعات الاجتماعية وقصص المغامرات والموضوعات

---

[1]– عثمان علي الصائغ: **النظريات السيكولوجية المعاصرة وقضايا تشكيل الشخصية**، العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص138

الفكاهية، كما يميل المراهق إلى تسجيل مذكراته التي تحتوي على طموحاته ورغباته ووصفه للمشكلات وتصوّره لحلول لها.

ـــ المهنة: يعتبر اختبار المهنة أمرا مهما للمراهق وهذا الاختبار يرجع إلى عدة عوامل منها تدخل الوالدين والأصدقاء والمعلمين، وجود حالة عارمة من الميول والقدرات، المكانة الاجتماعية للأسرة، المستوى المادي الاقتصادي الذي يمكن أن تحققه[1] .

3-5-4 النمو الانفعالي:

ترتبط انفعالات المراهق بالتغيرات الداخلية الطارئة عليه وما يصاحبها من مشاعر وجدانية، كما ترتبط بالبيئة الخارجية، وتتسم انفعالاته بالحدة، القلق،الضيق، التبرّم، والثورة على الأوضاع الاجتماعية ويكون كثير النقد لها تواقا للاستقلال، وتتميز قوته بالحماسة والاندفاع.

ـــ عجز المراهق عن إشباع الدوافع المتولّدة عن التغيّرات السّريعة، الأمر الذي يسبب له إحباطات شديدة ورد فعل انفعالي ومتوتر.

ـــ تركيز المراهق تفكيره حصريا بمستقبله، ونقص خبراته يوقعه في اضطرابات عنيفة وشعور بالنكوص والفجوة النفسية بين الواقع وعالمه المثالي.

ـــ يستمر شعوره بالتناقص الانفعالي (حب ـــ كره)، كما يتعرض للاكتئاب واليأس والانطواء والحزن والألم النفسي نتيجة تتابع الاحباطات التي يواجهها والناتجة عن الصراع بين تقاليد المجتمع ومواقفه تجاهها، وهذا ما وضحناه سابقا في مساهمات مدرسة علم النفس التحليلي.

ـــ الفرح والسرور: تتولّد مشاعر الفرح والسرور إذا حقق نجاحا دراسيا أو استطاع أن يجذب اهتمام الآخرين نحوه أو نجح في ميله للجنس الآخر وركز على شخص واحد.

ـــ القلق: يقلق المراهق من ظهور حب الشباب والنقص في نمو بعض أعضاء الجسم.

---

[1]-عثمان علي الصائغ: **النظريات السيكولوجية المعاصرة وقضايا تشكيل الشخصية**، مصدر سابق ، ص142

ـ الغضب: يظهر الغضب لديه والتمرّد على السّلطة لأنه يشعر أنها تحول بينه وبين الاستقلال كما يغضب إذا شعر بالظّلم والحرمان وأن الآخرين لا يفهمونه، خاصة عند مراقبتهم سلوكه وجرح مشاعره نتيجة تكرار الفشل في حياته.

ـ مظاهر الغضب: تكون مظاهر لفظية أحيانا كالوعيد والتهديد، وأحيانا مظاهر تعبيرية كالتجهّم والعبوس، وقد يعبر بشكل غير مباشر عن مثل استرساله المتكاثر في أحلام اليقظة.

ـ الخوف: يخاف من المواقف التي تهدد مكانته الاجتماعية، حيث من مظاهره وجود ردة فعل لديه لا تتساوى مع درجة الخوف التي يعاني منها، فقد يلجأ على الارتعاش نتيجة تعرضه للمهاجمة، وقد تتعدد مخاوف المراهق ومنها المخاوف الدراسية، المخاوف الصحية، المخاوف الأسرية، المخاوف المادية، المخاوف الخلقية، المخاوف الاجتماعية (الخوف من سوء التوافق).

ـ الخجل: وهو حالة انفعالية غالبا ما تصاحب الخوف وتقترن بالمواقف الفاشلة[1].

ـ الفروق بين الجنسين: الذكور في هذه المرحلة أكثر عنفا من الإناث وأكثر معرفة في ضبط الغضب والعدوان، و الإناث أكثر تيهانا في عالم الخيال والهروب إلى أحلام اليقظة، وهن أعلى حدة في المخاوف من الذكور، وقد يرجع سبب ذلك إلى أنهن أقل ثقة بأنفسهن وأسرع انفعالا فضلا عن تعرضهن المستمر للضغوط الاجتماعية.

أما أهم أسس الرعاية تجاه هذه الإفرازات فيمكن إجمالها فيما يلي: ضرورة توكيد الثقة بالنفس، التدريب على المقاومة لتجاوز مخاوف الطفولة، تشجيعهم الاستمتاع بالصور الجميلة المحيطة بهم، دفعهم لإدراك الجوانب السارة في حياتهم، التخفيف من حدة التوتر النفسي والضغط الاجتماعي، تعويدهم على المرونة والضبط، إدماجهم في وسط ثقافي وفني هادف ومنظم.

---

[1] – مخول مالك سليمان: **علم النفس الطفولة والمراهقة**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1996، ص ص 54ــ57.

4-5-4 النمو الاجتماعي:

ــ نجاح المراهق في التكيف مع المواقف الاجتماعية يعتمد أساسا على قدراته وكفاءاته وما يمتلكه من خبرات، وعلى استغلال مكونات البيئة المحيطة به وما فيها من عوامل مشجعة ومفيدة.

ــ يميل المراهق لمسايرة الجماعة في سلوكاتها وأفكارها من أجل تحقيق ذاته، فهو يتقارب ويتماثل مع أساليب أصدقائه والمعايير الذي ينضبطون بها، فيتحوّل من الولاء للجماعة أو جماعة الرفاق في الحي ثم يقل الولاء بعد ذلك، فهو يتصرف كما يتصرفون، وتتميز علاقته بالجماعة بالصّراحة والمكاشفة والإخلاص، ويسعى في

علاقاته معهم لأن يكون له مركز محترم بين الرفاق، لذا فهو يقوم بأعمال تلفت الانتباه (مثل المبالغة في الحديث).

ــ يظهر الشعور بالمسؤولية الاجتماعية وإدراكه لمعانيها الحقوقية من خلال مناقشة المشكلات الاجتماعية مع الزملاء وتبادل الحديث معهم حولها والتشاور معهم عن مخارجها السليمة، ويسعى لاحترام آرائهم واحترام سمعة الجماعة واحترام الواجبات الاجتماعية.

ــ يؤكد المراهق ذاته بمناقشة زملائه أحيانا ويتحوّل من المنافسة الفردية إلى المنافسة الجماعية التي تغلب عليها روح الجماعة وما تقتضيه من تعاون وتعاضد[1] .

ــ يميل المراهق لمساعدة الآخرين والعمل لإسعاد الغير وعمل الخير حيث تكون مشاركته الوجدانية قد بلغت قمتها بين المراهقين، فيظهر لديه عامل الإيثار وحب مساعدة الضعفاء والتضحية في سبيل الآخرين.

ــ يتمرّد المراهق على سلطة البالغين، أولياء، معلمون، أبناء المجتمع من أجل إشعارهم بصفته المتميزة وبفردانيته ونضجه، وقد يغالي في بعض الحالات وهو يبدي توجّها متحمّسا للتحرّر من قيم الجماعة وقيم المجتمع ويبدي التعصّب للأفكار والآراء والتمرّد ويفرض جوّ التحدّي .

---

[1]- محمد لبيب النجيحي: **الأسس الاجتماعية للتربية**، مصدر سابق ص 31.

ـ هذا وتشير نتائج الدراسات أن أساليب التنشئة المتسلطة تولد صفات الجمود وعدم التسامح والمبالغة في الحب والولاء للوالدين مع إضمار عدوان كامن نحوهم وعدوان ظاهر نحو الجماعة.

يمر المراهقون بثلاث مراحل فيما يخص علاقتهم بالأسرة وهي:

ـ يعتمدون على الوالدين في تلبية حاجاتهم ثم يختلطون بعدهم بعالم أوسع خارج الأسرة.

ـ يسعون للتحرر من سيطرة القيم الأخلاقية والتربوية السائدة في الأسرة .

ـ يميلون لتكوين علاقات جديدة خارج إطار الأسرة وعلى حساب الأسرة، وهنا قد تؤدي اتجاهات ودوافع الأولياء إلى حدوث صراعات وتوترات بينهم وبين أبنائهم المراهقين، ويأتي ذلك بسبب رفض الأولياء منح أبنائهم الاستقلال الذي ينشدونه، في الوقت الذي يشعرون فيه بوجود تقييدات اجتماعية تؤثر من حيث تحديد معايير الصداقة وطرق الحصول وإنفاق المال، وضبط أوقات العودة إلى لمنزل وتحديد أنواع الملابس التي يلبسونها، وضبط مجالات المعاملة داخل الأسرة، كما أن هناك مشكلة شك الآباء في تصرفات أبنائهم خارج المنزل، وإسقاط دوافعهم واتجاهاتهم الخاصة على أبنائهم، بالإضافة إلى مشكلة الحماية الزائدة التي تعيق بناء علاقات طبيعية مع الرفاق وبالتالي يشعرون بصعوبة الحصول على استقلاليتهم.

ـ تنمو لدى المراهق اتجاهات واضحة نحو الجنس والوطن والدين ونحو التعلم والاجتهاد الدراسي وتحديد نمط وصفة الأصدقاء ونوع الجنس.

ـ يميل المراهق إلى النقد والرغبة في الإصلاح الاجتماعي دون إخضاعها لمبدأ التدرّج وقد يلجأ لتبني سلوكات عدوانية مفرطة.

ـ يتمسك المراهق ببعض القيم والمثل الاجتماعية والاتجاه نحو الخير والعمل الصالح .

4-5-5 النمو اللغوي:

ـ يكون المراهق قد تمكن من اللغة من حيث طول الجملة وعدد المفردات التي يملكها.

ـ ترتبط القدرة اللغوية للمراهق بقدراته العقلية وبذخيرته اللفظية وقدرته على تفهم المواضيع.

ـ على المعلم ألا يسرف في تصويب الأخطاء أمام زملائه وفي العلن، حتى لا تتولد عنده عقدة الشعور بالخيبة والفشل، وينبغي تشجيعهم على كتابة الشعر والتدرب على الكتابة وقراءة القصة.

ـ لا توجد في هذه المرحلة أية فروق يمكن على أساسها التمييز بين الذكور والإناث فيما يتعلق بتفاصيل النمو اللغوي وخصائصه.

4-5-6 النمو الفيزيولوجي:

ـ تصل ساعات النوم عندهما إلى ثمان ساعات.

ـ تزداد الشهية نتيجة اتساع المعدة والأمعاء.

ـ يصل ضغط الدم إلى 110 ملم.

ـ يبلغ وزن الغدد الأنثوية 50% من وزنها الكامل ثم يتزايد نموها حتى تصل إلى نضجها في مرحلة الرشد [1].

4-5-7 النمو الحركي:

ـ تصبح حركات المراهق أكثر توافقا وانسجاما وأكثر قوة.

ـ يزداد إتقان الذكور للألعاب الرياضية والإناث للحركات اليدوية .

ـ يتفوق الذكور على الإناث في نمو القوة والمهارة الحركية.

ـ تشجيع المراهقين على ممارسة الألعاب الرياضية خاصة المنطوين هو إجراء ضروري.

4-5-8 النمو الحسي:

ـ الحواس الخمسة عند الذكور والإناث معا قد اكتملت من حيث التكوين والوظيفة والأداء وتكون قدرة الدماغ والحواس والوصلات العصبية قد وصلت إلى مرحلة من النضج،

---

[1]–علي الدباغ: **دراسات حول خصائص النمو عند الطفل والمراهق**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995، ص ص 159ــ165.

حيث تصير قادرة بصورة آلية وفي كل الظروف على أداء وظيفتها على خير وجه، دون اضطراب ولا خلل.

9-5-4 النمو الجنسي:

ــ تصل الفتاة إلى قمة طاقتها الجنسية في المرحلة اللاحقة، أما الفتى فيصل إلى قمة طاقته في نهاية المرحلة.

ــ يمكن لكلا الجنسين الزواج والإنجاب.

ــ تزداد المشاعر الجنسية خصوبة وعمقا وتندمج مع مشاعر الوقوع في الحب ويصبح الفرد أكثر واقعية في إظهار ميله نحو الجنس الآخر.

ــ الذكور أكثر ميلا للعدوان الجنسي وأن الحب يقلل من حدته [1].

وعلى العموم تتأثر التغيرات عند المراهقين في هذه المرحلة بالمعطيات التالية:

ــ ملمح وطبيعة شخصية المراهق.

ــ حالته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ــ نوع المجتمع الذي يعيش في وسطه ووضعه العام.

ــ الاتجاهات الدينية السائدة في المجتمع وكيفية تعامل المراهق معها.

ــ طبيعة التكوين النفسي للمراهق واستعداداته لاكتساب ميول واتجاهات إيجابية.

ــ الخصائص السلوكية للجماعات الاجتماعية الفرعية وخاصة جماعة الرفاق.

---

[1]–علي الدباغ: **دراسات حول خصائص النمو عند الطفل والمراهق**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995، ص ص 159ــ165.

الجانب الميداني

التحليل السوسيولوجي للمعطيات الميدانية

الفصل الخامس

الأطر التعليمية لتدريب طلاب المدرسة السعودية بالجزائر على التربية الجنسية

جداول البيانات العامة للدراسة:

يساعدنا تحليل الجداول الواردة في أسئلة البيانات العامة من التعرف على الإطار الأسري العام لوحدات العينة المدروسة، والذي من خلاله سنقوم بالدخول في تحليل جداول الفرضيات انطلاقا من اعتماد وتقرير هذه الاعتبارات، خاصة وان المدرسة السعودية بالجزائر تمثل تنوعا تربويا وتعليميا متميزا، وحتى اجتماعيا بالنظر إلى نوعية المستويات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأسر المبحوثين، فالأغلبية منهم هم أبناء الجاليات الأجنبية في الجزائر وآباؤهم يشتغلون في قطاعات سياسية ودبلوماسية وتجارية أجنبية مقيمة في الجزائر، وعليه فإن لهذه الخصوصية الاجتماعية والاقتصادية أثر مباشر في تحديد وضبط الملامح الثقافية والتربوية والتعليمية للمبحوثين.

هذا لا يعني أن المدرسة السعودية بالجزائر هي مدرسة موجهة خاصة إلى استقبال أبناء الهيئات السياسية والدبلوماسية الأجنبية العاملة في الجزائر، حيث لم يكن إنشاؤها لتحقيق هذا الغرض، ولكن لأن الجزائر تحتضن عددا معتبرا من أبناء الجاليات العربية وخاصة الخليجية منها، والتي تنفرد بخصوصيات تعليمية ذات علاقة بالبيئة الخليجية وعلاقاتها الإقليمية والدولية، فقد تم اعتماد هذه المدرسة من قبل السلطات الجزائرية من أجل الحفاظ على هذه الهوية الثقافية والتربوية والتعليمية، ومن جهة أخرى تم اعتماد هذا النسق التربوي التعليمي لكون أن النظام التعليمي في الجزائر يعتمد اللغة الفرنسية كلغة أجنبية ثانية وأحيانا أساسية ــ في التخصصات التقنية من الطور الجامعي ــ في التعليم وهو الأمر الذي لا تعتمده دول الخليج العربي وأغلب البلدان العربية.

فقد بادرت المملكة إلى إنشاء نظام المدارس السعودية في الخارج لتجاوز آثار هذه الحالة التعليمية، ودور المدرسة السعودية في الجزائر هو المساهمة في إيجاد الجو التعليمي المناسب لأبناء الجاليات العربية عموما والسعودية بالخصوص المقيمة في الجزائر ممن تعاني من هذه المشكلة ومساعدتها على إيجاد الحل المناسب، وهذا من دون أن تصادر المدرسة حق الدولة الجزائرية في إيجاد مثل هذه الحلول، ومن دون أن تتحول المدرسة السعودية إلى واقع تعليمي أجنبي حتمي يفرض اتجاهات بيداغوجية معينة أو مقاييس تربوية مناقضة أو وضع تعليمي يتشكل كطرف موازي وبديل لما هو قائم فعليا

في أرض الواقع، ولن يتحول هذا النظام التعليمي إلى نظام دراسي يستقبل استثناءً أبناء الجاليات العربية والأجنبية في الجزائر، فهذا من مسؤوليات وزارة التربية الوطنية في الجزائر ولها الحق في أن تنسق مع مختلف الجاليات الأجنبية المقيمة في الجزائر لوضع الهيكل العام الخاص بتعليم أبناء هذه الجاليات، وبإمكانها أن تفتح مؤسسات تعليمية لاستيعاب الطلاب الأجانب في مدارسها وفق ما تراه مناسبا ومستجيبا لمقتضيات سياستها التعليمية، بما يعني في النهاية أن المدرسة السعودية هي مجرد فضاء تعليمي يكمل ويفعل الدور التعليمي لمؤسسات التعليم الوطنية الجزائرية.

ولهذا فنظام المدرسة السعودية في الجزائر يعبر عن تلك الصورة الواضحة والاتجاه التعليمي السليم في الجزائر، الذي يتيح كل الإمكانيات التعليمية التي تستجيب لكل الآفاق والطموحات، المساعدة على جعل الواقع التعليمي واقعا كفاءاتيا يعتمد المناهج المعاصرة الميسرة لأساليب التعلم والتحصيل بأدوات تعليمية فاعلة وناجعة.

<u>الجدول (أ)</u>: توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	**التكرار (ك)**	**النسبة المئوية (%)**
ذكور	**21**	**100**
إناث	**19**	**100**
المجموع	**40**	**100**

يتبين لنا من هذا الجدول أن عدد الذكور هو 21 طالبا وعدد الإناث هو 19 طالبة، ومن هنا نود الإشارة والتوضيح إلى أن هذا العدد الإجمالي يقدر بـ 40 طالبا وطالبة يمثل مجموع الطلاب المسجلين في المدرسة السعودية للسنتين الثانية والثالثة ثانوي للسنة الدراسية الحالية **2008/2007**، وقد تم اختيار طلاب هاتين السنتين لأنهما يدرسان برنامج علم الأحياء في المدرسة.

وبالنظر لهذا الاختيار فإننا سنكون في الموقع والوضعية اللذان يتيحان لنا إمكانية تقدير موقع الطلاب انطلاقا من محتوى نفس البرنامج، فطلاب السنة الثالثة سبق لهم خلال السنة الماضية **2007/2006** من دراسة نفس محتوى مادة علم الأحياء الذي يدرسه

طلاب السنة الثانية في المدرسة خلال هذه السنة **2008/2007**، ومن هنا فمن ناحية التقدير والاعتبار فإننا نكون قد أخضعنا مجموع الطلاب لنفس مستوى ومحتوى الأسئلة المتعلقة بالقضايا والتصورات والتطبيقات المتناولة والمدروسة في مقرر علم الأحياء للصف الثاني الثانوي والتي منها ضبطنا أسئلتنا وعلى ضوئها حددنا اتجاهات دراستنا السوسيولوجية فيما يتعلق بتتبع مستوى تعاملهم مع تفاصيل التربية الجنسية انطلاقا من المعطيات والتفاصيل العلمية المدروسة في هذا المقرر.

كما أننا نشير من ناحية أخرى أن هذا العدد هو العدد الثابت خلال هذه السنة، وعليه فلا توجد زيادة ولا انسحابات في عدد الطلاب المسجلين في المدرسة لهذه السنة، الشيء الذي دفعنا إلى تخصيص المتابعة لنفس المجموعة من البداية إلى النهاية، مراعين في كل ذلك اعتماد الملاحظة المباشرة عن قرب ابتداءً من إجراءات الدراسة الاستطلاعية وحتى الصياغة النهائية لاستمارة الاستبيان بعد مراجعتها وتمحيصها والتثبت من صدقيتها البنائية والدراسية للمبحوثين.

هذا ومن نافلة القول الإشارة إلى أن نظام التعليم في نظام المدرسة السعودية بالجزائر وسيرا على مقتضيات الانتظام والدراسة في نظام التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، فإن المدرسة السعودية بالجزائر تفصل بين الجنسين ولا تسمح بوجود حالات الاختلاط بين الجنسين، وهو الأمر الذي دفع بنا إلى إجراء الملاحظة والمتابعة الدراسية للمبحوثين من الجنسين مفصولين عن بعضهما البعض، وهذا بطبيعة الحال تطلب منا وقتا وجهدا مضاعفا للإحاطة بكل تفاصيل الدراسة والتطبيق المتعلقة بهما، ومن توزيع وجمع الاستمارات الاستبيانية.

الجدول (ب) : توزيع المبحوثين حسب السن.

السن / الجنس	16		17		18		19		20		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**05**	**23.80**	**07**	**33.33**	**05**	**23.80**	**04**	**19.04**	**00**	**00**	**21**	**100**
إناث	**07**	**36.84**	**08**	**42.10**	**01**	**05.26**	**01**	**05.26**	**02**	**10.52**	**19**	**100**
المجموع	**12**	**30.00**	**15**	**37.50**	**06**	**15.00**	**05**	**12.50**	**02**	**05.00**	**40**	**100**

نلاحظ من خلال القراءة الأولية لهذا الجدول أن طلاب المدرسة المسجلين في السنتين الثانية والثالثة ثانوي يتوزع على خمس أنماط من السنوات، فالفئة الاولى الأكثر تركزا هي فئة 17 سنة التي تعتبر معدل سنوي دراسي جد معقول، والتي تقدر نسبتها من المجموع العام للمبحوثين بـــ 37.50 % حيث نجد النسبة عند الطالبات تقدر بـــ 42.10 % من المجموع العام للإناث، في حين نسبة الطلاب الذكور تقدر بـــ 33.33 % من المجموع العام للطلاب الذكور، تلي ذلك الفئة الثانية والتي يقدر عمرها بـــ 16 سنة والتي تقدر نسبتها من المجموع العام للمبحوثين بـــ 30.00 %، حيث تقدر نسبة الطالبات فيها بـــ 36.84 %، في حين تقدر نسبة الذكور بـــ 23.80 %، أما الفئة الثالثة من الطلاب فهي تلك التي عمرها 18 سنة حيث تقدر نسبتها بـــ15.00 % من المجموع العام للمبحوثينن حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 23.80 % في حين تقدر نسبة الإناث بـــ 05.26%، بعدها تاتي الفئة التي عمرها19 سنة حيث تقدر نسبتها من المجموع العام للمبحوثين بـــ12.50 %، وهنا نجد نسبة الذكور تقدر بـــ19.04 %، في حين تبلغ نسبة الإناث بـــ05.26 %، اما الفئة الأخيرة فهي تلك التي عمرها يقدر بـــ 20 سنة، والتي تقدر نسبتها من المجموع العام للمبحوثين بـــ 05.00%، وهنا نجد الإناث فقط دون الذكور حيث تقدر نسبتها بـــ10.52 %.

من هنا نرى أن التوزيع العمري الطلاب المسجلين في هذه المدرسة يستجيب للشروط العمرية والتعليمية المعمول بها، أما من حيث توزيع الذكور والإناث في هذه الأهرام العمرية فنلاحظ أن أكبر نسبة للذكور هي تلك المجموعة التي تبلغ من العمر **17** سنة والتي تقدّر بـــ 33.33%، تليها في الرتبة الثانية وبالتساوي عينة الطلاب البالغين من العمر **16** و**18** سنة حيث تقدّر النسبة عندهما بـــ 23.80%، ثم تأتي بع ذلك نسبة الطلاب البالغين من العمر **19** سنة بمجموع أربع طلاب والتي تقدّر بـــ 19.04%.

أما من حيث الطالبات فإننا نجد أكبر نسبة منهن هي تلك التي تتركز حول الطالبات البالغات من العمر **17** سنة بنسبة تقدّر بـ 42.10%، تليها مباشرة فئة الطالبات البالغات من العمر **16** سنة والتي تقدّر بـ36.84% ويقدر عددهن بسبع طالبات، ونجد بعد ذلك طالبة واحدة تبلغ من العمر **18** سنة بنسبة تقدّر بـ 05.26% وأخرى تبلغ من العمر **19** سنة بنفس النسبة وفي الأخير نجد طالبتان تبلغان من العمر **20** سنة بنسبة تقدّر بـ 10.52%.

وهكذا يتضح من خلال القراءة الأولية للجدول أن المجموع العام بين الجنسين متقارب، أما من حيث قراءة التوزيع العمري فإننا نلاحظ وجود طلاب في المرحلة الثانوية يبلغون من العمر 19 و20 سنة، يزاولون الدراسة فيها، وهذا مرده إلى أنهم ينتمون إلى الجالية الأجنبية، وهم في تنقلاتهم وأسفارهم قد تعيقهم من الانتظام في الدورة التعليمية بصفة منتظمة ومستقرة.

إلا أننا وبالتفحص والتتبع للتوزيع العددي لمجموع الطلاب على الفئات العمرية، سنرى أن أعلى نسبة مركزة على الطلاب البالغين من العمر 17 سنة بـ 15 طالبا بنسبة مقدّرة بـ37.50% من النسبة العامة للطلاب، يأتي بعدهم الطلاب البالغون من العمر 16سنة بـ 12 طالبا بنسبة مقدّرة بـ30.00% من النسبة العامة للطلاب، فالبالغون من العمر 18سنة بـست طلاب بنسبة تقدّر بـ15.00%، فالبالغون من العمر19 سنة بخمسة طلاب بنسبة تقدّر بـ12,50%، واخبرا البالغون من العمر20سنة بـطالبتين بنسبة تقدّر بـ05.00%، وعليه نرى أن التوزيع العام السني للطلاب طبيعي ويعكس تنظيم مستويات التعليم الثانوي، من حيث تركز النسبة الكبرى من الطلاب عند الطلاب البالغين من العمر على التوالي 16 و17 سنة.

<u>الجدول (ج)</u> : توزيع المبحوثين حسب المستوى الدراسي

المستوى / الجنس	السنة 3 ثانوي		السنة 2 ثانوي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الذكور	10	47.61	11	52.38	21	100
الإناث	13	68.42	06	31.57	19	100
المجموع	23	57.50	19	47.50	40	100

من خلال القراءة الأولية للجدول، نلاحظ أن هناك توزيعا خاصا للطلاب في السنتين الثانية والثالثة ثانوي، وتبرز تلك الملاحظة بشدة في السنة الثالثة ثانوي، ومن هنا نرى أولا أن المجموع العام للطلاب في هذه السنة الدراسية يقدر بـــ 57.50%، حيث تأتي الإناث أولا بنسبة مقدرة بـــ 68.42%، من مجموع الإناث اللواتي درسناهن في العينة، حيث عددهن ثلاث عشرة طالبة، يأتي بعد ذلك الذكور بنسبة تقدر بـــ 47.61% ويقدر عددهم بخمسة عشر طالبا من مجموع الطلاب الذكور المشمولين بالدراسة.

ومن حيث العدد والنسب يأتي بعد ذلك طلاب السنة الثانية ثانوي في المدرسة السعودية، حيث تقدر نسبتهم من مجموع الطلاب المبحوثين بـــ 47.50%، يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 52.38% وعددهم احد عشر طالبا، تليهم الإناث بنسبة تقدر بـــ 31.57% وعددهن يقدر بست طالبات.

وعليه نلاحظ من خلال هذه القراءة الأولية للجدول ارتفاع عدد الذكور في المدرسة مقارنة بعدد الإناث وارتفاع عدد طلاب السنة الثالثة مقارنة بعد الطلاب في السنة الثانية، إلا أننا مع ذلك نؤكد أن هذه الوضعية لا تتحدد بوجود شروط وتوجيهات خاصة للراغبين للتسجيل فيها، فالمدرسة لها نظام تعليمي معاصر وعلمي مفتوح للراغبين في الالتحاق بها، وبالتالي فهذا الإفراز هو إفراز طبيعي وعادي، نجم أصلا عن الطبيعة التنظيمية للمدرسة، حيث تستقبل سنويا طلبات الالتحاق بها من أكثر أبناء الجاليات العربية والإسلامية المقيمة في الجزائر، والتي أغلبها ينتمي إلى السلك الدبلوماسي العامل وبعض الممثليات التجارية والصناعية في الجزائر، ومن هنا فحركة هذا السلك دؤوبة ومتسارعة، ولذلك نلاحظ أن عدد الطلاب المسجلين يخضع بالضرورة لطبيعة هذه الحركة، وعليه

فإن الذي نؤكده في هذا السياق التحليلي أن المدرسة تتعامل مع طلابها تعاملا قائما على أساس التعليمية البيداغوجية المعاصرة التي تأخذ بعين الاعتبار مستوى القابليات والاستعدادات لدى الطلاب وتساعدهم على تجاوز ضغط المحيط المدرسي، خاصة إذا علمنا أن الإدارة المدرسية تعطي الأهمية الأساسية للطابع التعليمي قبل كل شيء، وهو ما يتحقق بتكامل من خلال اعتماد نظام الفصل بين الذكور والإناث في الصف المدرسي.

الجدول (د) : توزيع المبحوثين حسب مهن أمهاتهم.

المهنة / الجنس	ماكثة في المنزل		أستاذة		إطار جامعي		متصرفة إدارية رئيسية		مهندسة حسابات مالية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	**18**	**85.71**	**01**	**04.76**	**01**	**04.76**	**01**	**04.76**	**00**	**00.00**	**21**	**100**
إنـــــاث	**16**	**84.21**	**01**	**05.26**	**00**	**00.00**	**01**	**05.26**	**01**	**05.26**	**19**	**100**
المجموع	**34**	**85.00**	**02**	**05.00**	**01**	**02.50**	**02**	**05.00**	**01**	**02.50**	**40**	**100**

هذا الجدول خاص بالمهن الممارسة من قبل أمهات المبحوثين في هذه الدراسة، فمن حيث اكبر نسبة في الجدول، نجد أن تصريحات الطلاب تشير إلى أن النسبة الغالبة من الأمهات ماكثات في البيت، وتقدر نسبتهن من مجموع أمهات المبحوثين بـــ 85.00 % ، فنسبة أمهات الذكور الماكثات بالبيت تقدر بـــ 85.71 % من مجموع أمهات الذكور في العينة، في حين تقدر نسبة أمهات الطالبات الماكثات بالبيت بـــ 84.21 % من مجموع أمهات الإناث المبحوثات، وهي كما نلاحظ نسبة جد ساحقة وغطت في المجموع 34 أما من أمهات المبحوثين الأربعين، تلي بعدها الفئة الثانية والتي تقدر بـــ 05.00 % من مجموع أمهات المبحوثين والتي تقع في مجموعتين،المجموعة الأولى نجد 05.26 % من أمهات الإناث يشتغلن بصفتهن أستاذات، ونجد ما نسبته عند نفس الصنف من المهنة من أمهات الطلاب الذكور تقدر بـــ 04.76 %، المجموعة الثانية من المبحوثين فهي تلك التي تشكل أمهاتهم أيضا نسبة 05.00 %من المجموع لأمهات المبحوثين، وهي الفئة التي تشتغل فيها أمهات المبحوثين كمتصرفات إداريات رئيسيات، حيث تقدر نسبة أمهات الإناث بـــ 05.26 %، في حين تقدر نسبة أمهات الذكور بـــ 04.76 %، الفئة الأخيرة أيضا من أمهات المبحوثين، فهي أيضا متساوية في مجموعتين، وبنسبة مشتركة تقدر بـــ02.50 %، حيث نجد المجموعة الأولى متشكلة من

الأمهات اللواتي يشتغلن في الجامعات، حيث تقدر نسبة أمهات الذكور بـــ 04.76 %، ولا نجد شيئا عند الإناث، في حين المجموعة الثانية يصرح فيها المبحوثون أن أمهاتهم يشتغلن مهندسات حسابات مالية، حيث نجد نسبة 05.26 عند الطالبات ولا نجد شيئا عند الذكور.

والشيء الملاحظ في كل هذا التوزيع هو التشكل القوي والكبير عند أمهات الطلاب الذكور والإناث المبحوثين في خانة الأمهات الماكثات بالبيت، وهذا بطبيعة الحال له ما يبرره كون أن أغلبهن نساء لدبلوماسيين وملحقين ثقافيين وعسكريين.

<u>الجدول (هـــ)</u> : توزيع المبحوثين حسب مهن آبائهم.

المهنة / الجنس	السلك الدبلوماسي		ممثل شركة تجارية أجنبية		ممثل شركات أدوية أجنبية		إطار جامعي		خبراء دوليون		إدارة الأعمال		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**05**	**23.80**	**06**	**28.57**	**04**	**19.04**	**00**	**00.00**	**02**	**09.52**	**04**	**19.04**	**21**	**100**
إناث	**08**	**42.10**	**05**	**26.31**	**00**	**00.00**	**03**	**15.78**	**01**	**05.26**	**02**	**10.52**	**19**	**100**
المجموع	**13**	**32.50**	**11**	**27.50**	**04**	**10.00**	**03**	**07.50**	**03**	**07.50**	**06**	**15.00**	**40**	**100**

بالموازاة مع الجدول السابق الخاص بمهن امهات المبحوثين، فإننا نقف في هذا الجدول على مهن آباء المبحوثين، حيث نجد ان أكبر نسبة لتركز مهن الآباء هي في فئة السلك الدبلوماسي، حيث تقدر النسبة من مجموع آباء المبحوثين بـــ 32.50 %، حيث يأتي آباء الإناث اولا بـــ 42.10 % تلي بعد ذلك آباء الذكور بنسبة 23.80 %، وعليه تتضح بوضوح معالم هيئة المبحوثين، فهم في أغلبيتهم أبناء لدبلوماسيين يعملون في الجزائر، تلي ذلك الفئة الثانية من المهن وهي تلك التي صرّح فيها الطلاب أن آباءهم يشتغلون ممثلين لشركات تجارية أجنبية تستثمر في الجزائر، حيث تقدر النسبة العامة من مجموع آباء المبحوثين بـــ 27.50 %، حيث هناك 28.57% من آباء المبحوثين يشتغلون كممثلين من مجموع آباء الذكور، في حين تقدر النسبة عند آباء الطالبات بـــ 26.31 % من مجموع آباء الطالبات.

الفئة الثالثة هي تلك التي تقدر بـــ 15.00 % من المجموع العام لآباء المبحوثين، وهي التي صرّح فيها الطلاب أن آباءهم يشتغلون في إدارة الأعمال في الجزائر، حيث

تقدر النسبة عند آباء الذكور بـــ 19.04 %، وتقدر النسبة عند آباء الطالبات بـــ 10.52%.

الفئة الرابعة هي تلك التي تقدر بـــ 10.00 % من المجموع العام لآباء المبحوثين، وهي التي صرّح فيها الطلاب أن آباءهم يشتغلون في شركات أدوية أجنبية بالجزائر، حيث تقدر النسبة عند آباء الذكور بـــ 19.04 %، ولا نجد شيئا عند الإناث.

الفئة الخامسة هي تلك التي تقدر بـــ 07.50 % وتتشكل من مجموعتين المجموعة الأولى منهما هي تلك التي صرح فيها الطلاب أن آباءهم يشتغلون في الجامعات، وتقدر نسبتهم عند آباء الطالبات بـــ 15.78 %، ولا نجد شيئا عند الذكور، في حين نجد في المجموعة الثانية تصريح الطلاب بأن آباءهم يشتغلون كخبراء دوليين في الجزائر، حيث تقدر النسبة عن آباء الذكور بـــ 09.52 % ، في حين تقدر النسبة عند آباء الطالبات بـــ 05.26 % .

ومن هنا يتضح لنا أن النسبة المعتبرة من أولياء أمور الطلاب المبحوثين يشتغلون كممثلين سياسيين ودبلوماسيين أو ممثلين لمؤسسات تجارية أجنبية عاملة في الجزائر أو أنهم من سلك الخبراء الدوليين العاملين في الجزائر، وخاصة المنظمات التابعة لهيئة الأمم المتحدة عبر مختلف فروعها ومؤسساتها، وعلى هذا الأساس تلعب مهنة دور الأب دورا أساسيا وبارزا في كون أغلب الأمهات ماكثات في البيت أو يصرفن أمور أزواجهم بطريقة غير مباشرة في حياتهم اليومية، كما أننا نلاحظ النسبة الضعيفة للمشتغلين في إطار الجامعات الجزائرية، مقارنة بالمهن الأخرى.

<u>الجدول (و)</u> : توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للآباء.

المستوى / الجنس	مستوى تعليم جامعي		مستوى تعليم ثانوي		مستوى تعليمي تكميلي (متوسط)		مستوى تعليم ابتدائي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	15	71.42	05	23.80	01	04.76	00	00.00	21	100
إنــــــاث	12	63.15	05	26.31	02	10.52	00	00.00	19	100
المجموع	27	67.50	10	25.00	03	07.50	00	00.00	40	100

بعد الوقوف على المهن ومستوياتها عند أولياء أمور الطلاب المبحوثين، سنقف في هذا الجدول على المستويات التعليمية لآباء المبحوثين، حتى نربط العلاقة فيما بعد بين المستويات التعليمية للآباء ومستوى التعامل عند الطلاب مع محتوى التربية الجنسية ومختلف تفاصيلها.

بالعودة إلى هذا الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة هي تلك التي صرّح فيها الطلاب أن المستوى التعليمي للآباء هو الجامعي، حيث تقدر النسبة بـــ 67.50 %، تقدر نسبة آباء الذكور بـــ 71.42 % في حين تقدر النسبة عند آباء الطالبات بـــ 63.15 %، تأتي بعدها الفئة الثانية حيث تقدر النسبة العامة لآباء المبحوثين بـــ25.00 % وهي تلك التي صرّح فيها الطلاب أن آباءهم لهم مستوى التعليم الثانوي العام،تقدر النسبة عند آباء الإناث بـــ 26.31% في حين تقدر النسبة عند آباء الذكور بـــ 23.80 % . تأتي بعد ذلك الفئة الثالثة، حيث تقدر في مجموعها بـــ 07.50 %، حيث تقدر النسبة عند آباء الإناث بـــ 10.52 %، في حين تقدر النسبة عند آباء الذكور بـــ 04.76% .

من هنا نلاحظ انه من الطبيعي جدا أن نجد هنا أن النسبة الغالبة من آباء المبحوثين ذكورا وإناثا يحملون المستوى التعليمي الجامعي، بالنظر إلى تمثيلهم الراقي المستوى وما يقتضي ذلك من اتصالات مع هيئات وقوى كثيرة ومتنوعة في مجالات الدبلوماسية والسياسة والتجارة والعلوم والمعرفة والاقتصاد، بما يلزم المرء أن يكون على درجة علية من التخصص والتكوين والممارسة، وهذا ما هو جلي في خصائص آباء العينة المدروسة.

الجدول(ز) : توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للأمهات.

المستوى / الجنس	مستوى تعليم جامعي		مستوى تعليم ثانوي		مستوى تعليمي تكميلي (متوسط)		مستوى تعليم ابتدائي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	12	57.14	03	14.28	04	19.04	02	09.52	21	100
إنــــــاث	08	42.10	08	42.10	03	15.78	00	00.00	19	100
المجموع	20	50.00	11	27.50	07	17.50	02	05.00	40	100

بالموازاة مع المستوى التعليمي لآباء المبحوثين، هناك بالمقابل المستوى التعليمي لأمهات المبحوثين وبدا لنا من المهم الخوض في هذا الجانب لما للمستوى التعليمي من دور وأثر في تشكيل السلوكات والأخلاق عند الأبناء، وعليه فإننا نرى أن هناك علاقة ستكون متينة بين مستويات التعليم عند الآباء وتقمصات أبنائهم لمختلف الأدوار التربوية والاجتماعية التي يقومون بها في حياتهم اليومية.

الفئة الأولى من أمهات المبحوثين هي الفئة التي صرّح فيها الطلاب أن أمهاتهم لهن المستوى التعليمي الجامعي، حيث قدرت النسبة العامة من أمهات المبحوثين بـــ 50.00%، حيث نجد أن 57.14 % من امهات الذكور لهن المستوى الجامعي، في حين تقدر نسبة أمهات الطالبات بـــ 42.10 %، تليها مباشرة الفئة التي صرّح فيها المبحوثون أن أمهاتهم لهن المستوى التعليمي الثانوي، وتقدر النسبة العامة من أمهات المبحوثين بـــ 27.50 %، حيث تقدر نسبة أمهات الإناث هنا بـــ 42.10 %، في حين تقدر النسبة عند أمهات الذكور بـــ 14.28 %، الفئة الثالثة هي تلك التي صرّح فيه المبحوثون أن مستوى أمهاتهم هو مستوى التعليم التكميلي المتوسط، حيث تقدر النسبة العامة لآباء المبحوثين هن بـــ17.50 %، فقد صرّح الذكور أن هناك 19.04 % من أمهاتهم لهن المستوى التكميلي، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ15.78 %.

أخيرا تأتي الفئة التي صرّح فيها المبحوثون أن المستوى الخاص بأمهاتهم هو المستوى الابتدائي حيث تقدر النسبة العامة للآباء هنا بـــ05.00%، حيث نجد النسبة عند الذكور بـــ 09.52%، ولا نجد أية إجابة عند الإناث.

وعليه نلاحظ مرة أخرى أن أمهات المبحوثين مثلهن مثل آباء المبحوثين، النسبة الغالبة فيهن من حملة المستويات التعليمية الجامعية ولذلك فهن وإن كن لا يباشرن عملا

مأجورا، فلأنهن نساء وزوجات لدبلوماسيين وسياسيين وخبراء دوليين وممثلين لشركات تجارية أجنبية، ومن هنا فهن يساعدن أزواجهن من دون أن تكون لهن وظائف معينة يمارسنها في الجزائر.

<u>الجدول (ح)</u> : توزيع المبحوثين حسب طبيعة المسكن الأسري.

المسكن / الجنس	شقة		فيلا		إقامة رسمية		سكن عادي		سكن وظيفي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**08**	**38.09**	**07**	**33.33**	**03**	**14.28**	**02**	**09.52**	**01**	**04.76**	**21**	**100**
إناث	**03**	**15.78**	**10**	**52.63**	**02**	**10.52**	**02**	**10.52**	**02**	**10.52**	**19**	**100**
المجموع	**11**	**27.50**	**17**	**42.50**	**05**	**12.50**	**04**	**10.00**	**03**	**07.50**	**40**	**100**

يلعب نوع المسكن الأسري وطبيعته دورا مهما وجوهريا في تحديد سمات الاستهلاك الثقافي والتربوي عند المبحوثين، حيث نلاحظ أن النوعية السكنية تعطي الانطباع بالتنوع الطبقي والعلمي لأسر المبحوثين، وعليه فمن نوعية المسكن نعرف مستويات التفاعل الثقافي واللغوي والدراسي عند مجموع المبحوثين ومن هنا أردنا أن نركّز بالبحث عن نوعية المسكن، لنجد له رابطا ببقية الجداول التي سنقف عليها فيما بعد.

يتضح لنا أن نسبة معتبرة من المبحوثين يسكن آباؤهم في فيلات، حيث تقدر النسبة العامة من مجموع المبحوثين بـــ 42.50 %، حيث أن 52.63 % من مجموع عائلات الطالبات يسكنون في فيلات، في حين تقدر النسبة المقابلة عند عائلات الذكور بـــ 33.33% ، تلي ذلك الفئة التي يصرّح فيها المبحوثون أنهم عائلاتهم تسكن في شقق تقدر النسبة العامة من عائلات المبحوثين بـــ 27.50 %، حيث تقدر النسبة عند الذكور بـــ 38.09 %، في حين نجد بالمقابل أن النسبة تقدر عند الإناث بـــ15.78 %.

الفئة الثالثة من المبحوثين هم الذين يصرحون أن عائلاتهم تسكن في إقامات رسمية وتقدر النسبة العامة من عائلاتهم بـــ12.50 %، حيث تقدر النسبة عند الذكور بـــ 14.28 %، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 10.52 %.

الفئة الرابعة من المبحوثين هي تلك التي صرّح فيها المبحوثون أنهم يسكنون سكنا عاديا، إذا تقدر النسبة الخاصة بها من المجموع العام لعائلات المبحوثين بـــ 10.00 %، حيث تقدر النسبة عند الإناث بـــ 10.52 %، في حين تقدر عند الذكور بـــ09.52 %.

الفئة الخامسة والأخيرة هي تلك التي صرّح فيها المبحوثون أن عائلاتهم تسكن سكنا وظيفيا ، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام للعائلات بـــ 07.50 %، حيث تقدر النسبة عند الإناث بـــ 10.52 %، في حين تقدر النسبة عند الذكور بـــ 04.76 %. وعليه يتبين لنا بوضوح التوزيع السكني لعائلات المبحوثين بالموازاة مع طبيعة المهن والوظائف التي شغلها آباؤهم، يتعلق باستغلال الفيلات، وهو ما يشير إلى نوع الاستهلاك المادي والثقافي لهذا النوع من السكنات، إذ يدل على الراحة المادية الكبيرة لهذه العائلات، بحكم الوظائف والمهن والمسؤوليات، كما ترتبط بها حالة السكن الوظيفي وغن كانت لا تأتي من بعدها مباشرة، إلا أن من شأن البعثات الدبلوماسية أن تكون لها سكنات وظيفية أو السكن في الإقامات الرسمية المخصصة لمثل هذا النوع من البعثات الدبلوماسية والسياسية والتجارية، أو للعاملين في الهيئات الدولية من خبراء دوليين.

من هنا فالنسبة العامة والمعتبرة هي لهذه الأنواع الثلاثة من السكنات، أي الفيلات والشقق والإقامات الرسمية، ومن شأن مثل هذه السكنات أن تعطي فرصا للمبحوثين من خلق مجال تربوي ثقافي فاعل ويساعدهم على التعلم ومتابعة الدراسة بانتظام في المدرسة السعودية

جداول الفرضية الأولى:

– يشكل مقرر علم الأحياء الدراسي في المدرسة السعودية بالجزائر إطارا عمليا تطبيقيا لتدريب الطلاب وتنشئتهم على تربية جنسية علمية سليمة.

الجدول رقم 01: توزيع المبحوثين حسب تقديرهم لفاعلية المدة الزمنية للدراسة.

التقدير / الجنس	غير ملائمة		ملائمة		كافية		كافية وملائمة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	04	19.04	04	19.04	11	52.38	02	09.52	21	100
إنــــاث	02	10.52	05	26.31	09	47.36	03	15.78	19	100
المجموع	06	15	09	22.50	20	50.00	05	12,50	40	100

من خلال قراءتنا للجدول نلاحظ التركيز الكبير في إجابات الطلاب ذكورا وإناثا في الخانة التي تعتبر أن المدة الدراسية الزمنية اليومية في المدرسة هي كافية من حيث مستوى الأداء والأحجام الساعية والبرامج والنشاطات المبرمجة، حيث سعينا من البداية إلى التوضيح للطلاب بأن عليهم إبداء التقدير بخصوص النشاطات اليومية من حيث قيمتيها الزمنية والمعرفية، ومن هنا جاء التركيز واضحا على أن التوزيع اليومي الزمني يعد توزيعا كافيا، من حيث النظر إليه على أنه يعطيهم كامل الحرية في الاستفادة من نشاطاتهم الدراسية وما بعد الدراسية، فمجموع الطلاب الذين أجابوا بذلك يقدّر بعشرين طالبا، منهم تسع إناث أي بنسبة تقدّر بـــ 47.36% وأحد عشر طالبا بنسبة تقدّر بـــ 52.38%، وبالتالي فهذا العدد من الطلاب يمثل نصف عدد العينة المدروسة، أي بنسبة 50.00%.

من حيث الترتيب في نسب الإجابات سنجد أن الفئة الثانية من الإجابات مالت إلى التعبير بأن المدة الدراسية الزمنية اليومية في المدرسة تعد ملائمة، حيث كان مجموع الطلاب مقدرا بتسع، أي بنسبة 22.50% مقدّرة من المجموع العام للعينة المدروسة، منهم خمس إناث بنسبة تقدّر بـــ 26.31% وأربعة طلاب بنسبة تقدّر بـــ 19.04%، وما يجب توضيحه هنا أن الإجابة بالقول أن البرمجة ملائمة لا تعني نفس المعنى الذي تحدد عند المجموعة المجيبة بأنها كافية، وهنا نريد التركيز من خلال التجربة والخبرة معهم للتنبيه

بان هناك فوارق معتبرة وذات دلالة بين القول بالكافي والملائم من التوقيت والبرمجة وطبيعة النشاطات التي يتفاعلون معها، فالملاءمة هنا تشير إلى وجود عدد معتبر من الطلاب لهم اهتمامات ونشاطات عديدة ومتنوعة، ونود التعبير من خلال الإجابة أن البرمجة الزمنية والمعرفية ملائمة من حيث موقعها وسيرورتها وأثرها في كل البرنامج التعليمي الذي يتبعونه داخل وخارج المدرسة، فبحكم المستويات المهنية والتعليمية والموقعية لأسرهم يستفيدون من وجود إمكانيات للترقية العلمية والرياضية والمعرفية توفرها لهم باضطراد بفضل العلاقات العديدة والمتنوعة المتاحة لهم داخلها، وهذا ما يكشف لنا قوة تأثير الموقعة الأسرية في تحديد المجالات التعلمية للطلاب داخل وخارج المدرسة.

بعد ذلك تأتي الفئة الثالثة من الإجابات حيث أجاب ستة طلاب أي بنسبة 15% من المجموع العام للمبحوثين، بأنها غير ملائمة، أربعة طلاب بنسبة 19.04% وطالبتان بنسبة 10.52% ، إنه ومهما كان العدد ونسبته إلى المجموع العام للمبحوثين، فإننا من الناحية التحليلية نعتبره عددا ذا دلالة إحصائية، لذا وبحكم تعالمنا مع هؤلاء الطلاب، فإننا نقدّر الإجابات التي أدلوا بها من زاوية الكثافة اليومية للنشاطات التي يقومون بها ومشاركتهم في برامج تكوينية وتعلمية موازية، ومن هنا فالرغبة لدى هؤلاء تتركز في البحث عن تكييف مناسب في المدة الزمنية الدراسية اليومية حتى يتفرغوا أكثر لإنجاز وإتمام المهام التي يقومون بها، وهذا يدل من جهة على مدى الحيوية والحرص الذي توليه أسرهم لجانب التعلم والتحصيل المتعدد الأوجه عندهم.

الفئة الرابعة من المبحوثين فقد ركزت على أن المدة الزمنية اليومية كافية وملائمة في نفس الوقت، حيث يقدر عدد الطلاب المجيبون فيها بخمس طلاب أي بنسبة 12.50% من المجموع العام للمبحوثين، ثلاث إناث بنسبة تقدّر بـــ 15.78% وطالبان بنسبة تقدّر بـــ 09.52%، والملفت للنظر أنه بالملاحظة الأولية نجد أن هذه الفئة هي في آخر ترتيب فئات الإجابة عند المبحوثين، فالطلاب الخمسة أشاروا إلى أن المدة الزمنية الدراسية اليومية كافية لهم وملائمة ولا تطرح أي إشكال، ما يعني أن الفئة التي رأت في هذا البرنامج وفي توزيعه الزمني والمعرفي كافيا من حيث كميته ومستواه والنشاطات المرتبطة به وملائما

ومن حيث تقدير الظروف المتنوعة الأخرى لها، هي الفئة الأقل انتشارا وسط باقي الفئات الأخرى، مع العلم أن البرنامج الدراسي السعودي هو برنامج متكامل ومتعدّد النشاطات يعطي للطلاب في هذه السن كل العناية والرعاية والاهتمام النفسي والتربوي والرياضي، وقد قامت على إعداده وتحضيره والسهر على تطبيقه هيئة سعودية من خبراء التربية والتعليم في المملكة.

<u>**الجدول رقم02**</u>: توزيع المبحوثين حسب تقديرهم لمميزات المدرسة السعودية بالجزائر.

المميزات	تربوية		دينية		بيداغوجية تعليمية		ثقافية		لغوية		لا اختلاط بين الجنسين		المجموع	
الجنس	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**10**	**22.72**	**16**	**36.36**	**07**	**15.90**	**04**	**09.09**	**02**	**04.54**	**05**	**11.36**	**44**	**100**
إناث	**08**	**18.60**	**11**	**25.58**	**08**	**18.60**	**07**	**16.27**	**04**	**09.30**	**05**	**11.62**	**43**	**100**
المجموع	**18**	**20,68**	**27**	**31,03**	**15**	**17.24**	**11**	**12,64**	**06**	**06.89**	**10**	**11.49**	**87**	**100**

نلاحظ من خلال نسب توزيع فئات الإجابة عند الطلاب أن أكبر تركيز في فئات الإجابة عند الجنسين كان حول التقدير الذي خصت به المدرسة السعودية كشيء مميز لها وهو الطابع الديني، حيث كان مجموع تكرارات الإجابات مقدرا بسبع وعشرين إجابة أي بنسبة 31.03% من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين في العينة المدروسة، حيث نجد عدد إجابات الطلاب الذكور مقدرا بست عشرة إجابة أي بنسبة تقدّر بـــ 36.36% وعند الإناث قدّر عددها بإحدى عشرة إجابة أي بنسبة 25.58% من مجموع الإجابات عند الطالبات، حتى ونحن نعلم أن المدرسة السعودية ليست مدرسة دينية من حيث توجهاتها وبرامجها وفلسفتها التربوية، إلا أن الفكرة التي غلبت على أذهانهم هو النظر إلى المدرسة من حيث الإرث الديني الإسلامي الذي تمثله المملكة العربية السعودية في التاريخ الطويل للمجتمع السعودي، بالإضافة إلى وجود قرينة أخرى وهو عدم وجود اختلاط بين الجنسين في المدرسة، والذي يعتبره الطلاب شيئا يميز المدرسة بكونها مدرسة ذات توجه ديني، كما أنه من المعقول جدا أن نجد في المدرسة وفي غيرها من المدارس الأخرى مواد وحصص متعلقة بالتربية الإسلامية وبكل ما يتعلق بها من تطبيقات وإرشادات وقيم، على أساس تقريب الطالب من فضاء انتمائه الديني وهو الإسلام

بطبيعة الحال، ما دام أن المنتمين إلى المدرسة هم من أتباع الدين الإسلامي، على الرّغم من أن إدارة المدرسة لا تشترط الإسلام على الطالب عند تسجيله للدراسة فيها.

تلي ذلك الفئة الثانية من الإجابات والتي رأى أصحابها أن من الأمور التي تميز المدرسة هو اضطلاعها بالدور التربوي، حيث كان مجموع الإجابات يقدر بثماني عشرة إجابة أي بنسبة تقدّر بـــ 20.68%، منها عشرة طلاب ذكور أي بنسبة 22.72% وثمان إناث أي بنسبة 18.60%، فالإطار التربوي للنظام المدرسي يرتبط بدرجة أساسية بالمحور الثقافي، ولذا فكل نظام تربوي يحمل بصمات من الملامح الثقافية للمجتمع.

الفئة الثالثة من الإجابات رأى الطلاب المجيبون فيها أن الدور المميز للمدرسة يكمن في كونها مدرسة تقوم بدور بيداغوجي ــ تعليمي أساسي، حيث كان مجموع الإجابات خمس عشرة إجابة من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، أي بنسبة تقدّر بـــ 17.24% من المجموع العام لإجابات المبحوثين، منها ثمان إجابات عند الإناث بنسبة تقدر بـــ 18.60% ، سبع إجابات عند الطلاب ذكور بنسبة تقدر بـــ 15.90%.

الفئة الرابعة من الإجابات رأت أن مما يميز المدرسة هو طابعها الثقافي، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بإحدى عشرة إجابة أي بنسبة 12.64% من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، منها سبع إجابات للإناث وبنسبة 16.27% من المجموع العام لإجابات الطالبات، وأربعة إجابات عند الذكور وبنسبة 09.09% من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، ولربما أن الأمر الملاحظ هنا بالفعل آن أغلب الطلاب المسجلين في المدرسة السعودية بالجزائر هم من منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، حيث يسعى الطالب أن يجد في المدرسة ملامح من الهوية الثقافية المميزة لهذه المنطقة من العالم العربي.

الفئة الخامسة من الإجابات شملت وجود اتجاه متميز من الأفكار عند الطلاب، حيث نجد هنا عشر إجابات عند الطلاب أي بنسبة 11.49% من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، رأوا بأن من مميزات المدرسة أنها لا تتيح إمكانية للاختلاط وأنها تنفرد بخاصية تعليمها اللغوي، حيث نجد خمس إجابات عند الإناث بنسبة 11.62% من المجموع العام لإجابات الطالبات، مقابل خمس إجابات عند الطلاب الذكور بنسبة

11.36% من المجموع العام لإجابات الطالبات، حيث رأوا أن المدرسة لا تسمح بالاختلاط بين الجنسين.

أما في الأخير فتأتي فئة الإجابات التي رأى فيها المبحوثون أن المدرسة تتميز بطابعها اللغوي بمجموع ست إجابات من المجموع العام للإجابات عند المبحوثين بنسبة 06.89% من مجموع اختيارات الأجوبة، حيث تأتي الطالبات أولا بأربع إجابات بنسبة 09.30 % من مجموع الإجابات عند الطالبات، يأتي الطلاب الذكور بعدهن، بإجابتين من مجموع إجابات الذكور وبنسبة تقدر بـــ 04.54 % من المجموع العام لإجابات المبحوثين، الذين يرون أن الشيء المميز البارز في المدرسة هو طابعها اللغوي، ومن هنا يبدو لنا بوضوح أن تركيز إجابات الطلاب على الجانبين الديني واللغوي للمدرسة يعكس بصورة تلقائية أحد الأشكال التعليمية والتربوية المميزة للمدرسة، باعتبارها تنفرد بالميزة المنهاجية والفلسفة التربوية المشربة بالمبادئ الإسلامية، خاصة ما يتعلق بالفصل الصفي بين الجنسين وعدم السماح بوجود الاختلاط بين الجنسين.

كما أن ربط المبحوثين بين العاملين التربوي والتعليمي والديني داخل المدرسة السعودية يشير بوضوح إلى ذلك الانطباع التعليمي السائد في ذهنية الطلاب، على أن المؤسسة تنفرد بخصائص تميزها عن غيرها من المؤسسات التربوية فقليل ما نجد مؤسسات تربوية معاصرة تربط في برامجها التعليمية بين العنصرين الديني والتعليمي باستثناء المدارس الدينية، في الوقت الذي لا تعتبر المدرسة السعودية في الجزائر مدرسة دينية، ومن هنا يعطي الجو التعليمي العام للمدرسة صورة للطالب على أن هناك علاقة بين التعليم والدين.

الجدول رقم03: توزيع المبحوثين حسب اللغات التي يتقنونها

اللغة / الجنس	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**21**	**51.21**	**15**	**36.58**	**05**	**12.19**	**41**	100
إناث	**19**	**51.35**	**12**	**32.43**	**06**	**16.21**	**37**	100
المجموع	**40**	**51.28**	**27**	**34,61**	**11**	**14.10**	**78**	100

تعد المسألة اللغوية من أكثر القضايا المطروحة في النظم التعليمية على اختلاف توجهاتها وبرامجها، وتنفرد المدرسة السعودية في هذا السياق بأخذها المسألة بعين الاهتمام والمتابعة، ذلك أن أغلب الطلاب المسجلين فيها هم من منطقة الخليج العربي أو الشرق الأوسط وبالتالي فهم يستعملون اللغة الإنجليزية منذ سنوات تعلمهم الأولى، ومن النادر جدا أن نجد بينهم من يتقن اللغة الفرنسية أو سبق له دراستها في سنوات تمدرسه الأولى في بلدانهم الأصلية.

ففي دائرة اللغة العربية التي هي في الأصل اللغة المستعملة في الوسط العربي، فإن تصريحات المبحوثين تشير إلى أن جزءا متقاربا ومعتبرا من الإناث والذكور تؤكد على إتقانها اللغة العربية إتقانا جيدا، وبعدد إجمالي للإجابات يقدر بأربعين إجابة، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من الإجابات بـــ 51.28 % من المجموع العام للمبحوثين، حيث نجد أن 51.35% من مجموع إجابات الإناث تشير إلى إتقانهن اللغة العربية و51.21% من مجموع إجابات الطلاب الذكور تؤكد على إتقانهم اللغة العربية.

أما خارج دائرة اللغة العربية التي هي في الأصل اللغة المستعملة في الوسط العربي، فإن تصريحات المبحوثين تشير إلى أن جزءا معتبرا من الإناث والذكور تؤكد على أن اللغة الأجنبية الأولى المتقنة بعد اللغة العربية هي اللغة الإنجليزية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من الإجابات بـــ 34.61 % من المجموع العام للمبحوثين، حيث نجد أن 36.58 % من مجموع إجابات الطلاب الذكور تؤكد على إتقانهم اللغة الإنجليزية بمجموع إجابات يقدر بخمس عشرة إجابة، واثنتي عشرة من مجموع إجابات الإناث، أي

بنسبة تقدر بـــ 32.43 % تشير إلى إتقانها اللغة الإنجليزية، على أنها هي كذلك اللغة الأجنبية الأولى بعد اللغة العربية التي يتقنونها جيدا.

ويبرز الفارق كبيرا وملفتا للنظر لما نقف على جانب اللغة الفرنسية الأكثر ترسخا والأكثر تداولا في الجزائر في جميع الأوساط، فالنقطة المشتركة بين طلاب المدرسة السعودية أنهم لا يتقنونها بمثل مستوى اللغة الإنجليزية، حيث أن المجموع العام لإجابات المبحوثين تقدر بـــ14.10 %، حيث نجد نسبة إجابات الإناث تقدّر بـــ 16,21% من اللواتي صرحن أنهن يتقن اللغة الفرنسية بعد اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ثانية، بينما لا نجد من بين إجابات الذكور إلا نسبة مقدرة بـــ 12,19% تشير إلى أنها تتقنها كلغة أجنبية ثانية بعد اللغة الإنجليزية.

لذلك فإن الإرث الثقافي والتعليمي للمبحوثين يلعب دورا أساسيا في تحديد طبيعة ونوعية اللغات الأجنبية المتقنة، ومن هنا فالبيئة التعليمية في الجزائر هي بيئة ترتكز بدرجة أساسية ومركزة على اللغة الفرنسية ولعل الإرث التاريخي الحديث والمعاصر للجزائر لعب دورا أساسيا في جعلها اللغة الأجنبية الأساسية الأكثر انتشارا استعمالا وتداولا وترسخا في التعليميات التطبيقية على مستوى الحلقات التعليمية المختلفة في النظام التربوي الجزائري من الطور ما قبل المدرسي وحتى الطور الجامعي.

ومع ذلك فإن النسبة المشتركة والمحترمة بين إجابات الطلاب الإناث والذكور تدل بوضوح على أن هناك اتجاه إيجابي لديهم في اكتساب لغات أجنبية أخرى عدا اللغة الإنجليزية، ولقد ساعد الجو الاجتماعي والثقافي للطلاب في الجزائر من تمكينهم من إتقان اللغة الفرنسية، وإذا عدنا إلى الجدول الخاص بمهن أوليائهم سيتضح لنا أن النشاطات التي يمارسها أولياؤهم تساعدهم بكثرة في المضي في هذا الاتجاه التعليمي الاكتسابي الخاص باللغة الفرنسية، وبخاصة أولئك الذين يمثلون البعثات التجارية والصناعية والتبادل الثقافي، فهي تأخذ بعين الاعتبار الطابع اللغوي للبلد وإعطائه أهمية خاصة، وهو الأمر الذي ينطبق على المجموعة المجيبة على أنها أتقنت اللغة الفرنسية كلغة أجنبية ثانية، وعلى العموم فإن هناك شعور بان التربية والتعليم المعاصرين وما تقتضيه الحياة

المعاصرة من جهود واتصالات يقتضي التمكن من اللغات الأجنبية وحسن إتقانها، ولذلك نجد هذه الرغبة الكبيرة لدى الطالبات للإحاطة بعالم اللغات الأجنبية.

الجدول رقم04: توزيع المبحوثين حسب اللغات التي لا يتقنونها ويودون تعلمها

اللغات / الجنس	اللغة الانجليزية		اللغة الفرنسية		اللغة الألمانية		اللغة الإسبانية		اللغة الروسية		اللغة التركية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	05	11.62	15	34.88	07	16.27	10	23.25	03	06.97	03	06.97	43	100
إناث	06	18.75	11	34.37	06	18.75	06	18.75	01	03.12	02	06.25	32	100
المجموع	11	14.66	26	34.66	13	17.33	16	21.33	04	05.33	05	06.66	75	100

تبعا للجدول رقم 03 فإن هذا الجدول يأتي ليعالج جانبا مهما من جوانب النظام التعليمي المعتمد في المدرسة السعودية، فكما وقفنا في الجدول رقم 03 على ثنائية اللغة الأجنبية المتقنة، ورأينا الاتجاه الكبير للطلاب نحو إتقان اللغة الإنجليزية واستعمالها، سنرى في أرقام هذا الجدول جانبا آخر مكملا للجانب الأول وهو المتعلق بمدى تحديد الرغبة التعليمية لدى الطلاب في اكتساب وتحصيل لغات أجنبية أخرى لا يتقنونها، ماداموا أنهم في وسط تعليمي مفتوح وبيئة تعليمية مشجعة تفتح لهم آفاق التحصيل اللغوي بمختلف وسائله المتاحة.

فقد حملت إجابات الطلاب المدلى بها أن أكبر نسبة منها هي تلك التي تضع اللغة الفرنسية في المقام الأول من حيث اللغات التي لا يتقنونها ويودون تعلمها فورا، حيث تقدر النسبة الخاصة بالفئة من المجموع العام لإجابات المبحوثين بـــ 34.66 %، حيث قدرت النسبة بـــ 34.88% من المجموع العام لإجابات الذكور وبنسبة 34.37% من مجموع الإجابات العام عند الطالبات، وهكذا يشترك الطرفان في وضع اللغة الفرنسية في المقام الأول من اهتماماتهما التعلمية والتحصيلية، وهذه هي اللغة الوحيدة التي أعطي لها الاعتبار بهذه الدرجة المشتركة، وهو ما لا نجده مشتركا بينهما في اللغات الأخرى.

تأتي الفئة الثانية ممثلة في موقف الطلاب من اللغة الإسبانية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام لإجابات المبحوثين بـــ 21.33 %، حيث قدرت

النسبة بـــ 23.25 % من المجموع العام لإجابات الذكور وبنسبة 18.75 % من مجموع الإجابات العام عند الطالبات.

الفئة الثالثة من فئات الإجابة عند المبحوثين، فقد تركزت في اللغة الألمانية حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام لإجابات المبحوثين بـــ 17.33%، حيث قدرت النسبة بـــ 18.75% من مجموع الإجابات العام عند الطالبات، وبنسبة 16.27% من المجموع العام لإجابات الذكور.

الفئة الرابعة من فئات الإجابة عند المبحوثين، فقد تركزت في اللغة الإنجليزية حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام لإجابات المبحوثين بـــ 14.66%، حيث قدرت النسبة بـــ 18.75% من مجموع الإجابات العام عند الطالبات، وبنسبة 11.62 % من المجموع العام لإجابات الذكور.

الفئة الخامسة من فئات الإجابة عند المبحوثين، فقد تركزت في اللغة التركية حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام لإجابات المبحوثين بـــ 06.66%، حيث قدرت النسبة بـــ 06.97 % من المجموع العام لإجابات الذكور وبنسبة 06.25 % من مجموع الإجابات العام عند الطالبات.

الفئة السادسة من فئات الإجابة عند المبحوثين فقد كانت متميزة من حيث نوعية اللغة، فقد تركزت في اللغة الروسية حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام لإجابات المبحوثين بـــ 05.55 %، حيث قدرت النسبة بـــ 06.97 % من المجموع العام لإجابات الذكور وبنسبة 03.12 % من مجموع الإجابات العام عند الطالبات.

ما نستنتجه من خلال هذه المقارنة انه لا يوجد تميز كبير في الترتيب بين الذكور والإناث، إلا تلك التفاوتات الطفيفة في النسب، لكن الشيء الملفت للنظر، أن هناك اتجاهان متباينان يجب التركيز عليهما وهما:

- الاتجاه البارز في رغبة الذكور والإناث في تعلم اللغتين الألمانية والإسبانية بعد التركيز الكبير على اللغة الفرنسية كلغة أجنبية ثانية.

-الاتجاه الملفت للنظر وهو ما لم يكن السؤال يتضمنه أصلا وهو الرغبة في تعلم اللغتين الروسية والتركية، لذلك فمن السهل الإشارة هنا في ضوء التحكم في جنسيات الطلاب، أن لهذه الرغبات مبررها، كون أن مجموعة معتبرة من الطلاب ينتمون إلى الجنسيات السورية، اليمنية، العراقية الفلسطينية، وهذه مجتمعات إما تجاور المجتمع التركي وبالتالي لها صلات وعلاقات ومصالح معينة وبالتالي هناك رغبة في تعلم لغة التواصل مع بيئة المجتمع التركي، وهناك الفئة الثانية من الدول التي أنظمتها السياسية ذات طابع يساري أو اشتراكي، وبالتالي توجد بينها وبين روسيا علاقات ومصالح وتواصلات ثقافية وتربوية وعلمية، ولها كذلك ملحقات ثقافية وتعليمية وجامعية في هذه البلدان، وتتيح فرصا كثيرة للاندماج في البعثات الدراسية المتخصصة في هذه البلدان، وهذه الأجواء انعكست في رغبة الطلاب للتواصل مع بيئة هذه اللغة وصولا لتحقيق أهداف وغايات على المدى البعيد.

هناك ترجمة فعلية تطبيقية لدى الطلاب على أن هناك ثراء تعليمي متنوع جعلهم يرغبون في إبداء السعي لتعلم لغات هن في الأصل لا يتقنونها خاصة إذا عرفنا أن أغلبهم قادم من منطقيي الخليج العربي والشرق الأوسط، وبالتالي فإن هناك قلة استعمال للغات الفرنسية، الإسبانية، الإيطالية، الألمانية ومن هنا فهم يبدون الرغبة الكبيرة لامتلاك أساسيات هذه اللغات، حيث تتيح لهم البيئة التعليمية في المدرسة وفي البيئة التربوية في المجتمع الجزائري، إمكانيات كبيرة لإتقان لغات جاءوا إلى الجزائر وهم لا يتقنونها، كما أن للمستوى التعليمي علاقة بذلك فهم يطلعون على مواقع الأنترنت، ويجدون أنفسهم في حاجة إلى إتقان عديدة للاستفادة من هذه الأداة التكنولوجية.

الجدول رقم 05: توزيع المبحوثين حسب اللغات التي يطالعون بها

اللغات / الجنس	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		اللغة التركية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	18	64.28	07	25.00	03	10.71	00	00	28	100
إنـــــاث	17	60.71	05	17.85	05	17.85	01	03.57	28	100
المجموع	35	62.50	12	21.42	08	14.28	01	01.78	56	100

نعتبر أن المسألة اللغوية مسألة تحليلية حاسمة من زاوية المديين السوسيولوجي والسيكولوجي لارتباط اللغة بالفكر وبالسلوك وبالمواقف، ولذلك ربطنا بين الجنس واللغة، ولهذا حاولنا التعرف بدقة على اللغة/اللغات التي يطالعون بها بكثرة، وخاصة اللغات الأجنبية المتقنة، وبطبيعة الحال فالسؤال متعدد من حيث خيارات الإجابة، وعليه نلاحظ تساوي الذكور والإناث من حيث عدد الخيارات.

وعليه فمن حيث ترتيب لغات المطالعة لا نجد فارقا وتميزا بينهما، فنفس الترتيب للغات سنجده عند الطرفين، مما يشير إلى وجود تجانس كبير في هذا السياق، الشيء الذي يجعلنا نؤكد أن الدور التربوي والتعليمي للمدرسة السعودية بدا واضحا ومؤثرا، وتبرز لنا بقوة خلفية الدور المكتبي للمدرسة من خلال ما توفره للطلاب من مصادر ومراجع للإطلاع، من دون أن نلغي القول بأنهم قد يكونون ألفوا المطالعة والقراءة منذ سنوات، وحتى في سابق تجربتهم الدراسية خارج المدرسة السعودية، لكن فعل المطلعة والحث هو قوي ومبرمج داخل المدرسة.

لقد جاء ترتيب لغات المطالعة عند الجنسين على النحو، أولا نجد الغالبية المؤثرة من الطلاب فيما يظهر من إجاباتهم أنهم يقرأون باللغة العربية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام لإجابات المبحوثين بـــ 62.50 % ، حيث نجد نسبة الإجابات عند الذكور تقدر بـــ 64.28%، أما نسبتها عند الإناث فتقدر بـــ60.71%، بعدها تأتي اللغة الإنجليزية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام لإجابات المبحوثين بـــ 21.42 %، حيث تقدر نسبة إجابات الذكور بـــ 25.00 % من المجموع العام الخاص بإجابات الطلاب الذكور، في حين تقدر نسبتها عند الإناث بـــ

17.85% من المجموع العام لإجابات الطالبات، تأتي بعدهما الفئة الثالثة من الطلاب والخاصة باللغة الفرنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام لإجابات المبحوثين بـــ 14.28 %، حيث نجد نسبة إجابات الذكور في هذه الفئة تقدر بـــ10.71% من المجموع العام لإجابات الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 17.85%، من المجموع العام لإجابات الطالبات، وأخيرا تأتي الفئة الرابعة من إجابات الطلاب، وهي الخاصة بنسبة المطالعة عندهم باللغة التركية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 01.78 % ، حيث لا تطالع بها إلا الإناث فقط، وتقدر نسبة إجابات المطالعة عندهن بـــ 03.57%.

مما يسترعي الانتباه في هذا الجدول أن قراءة الذكور باللغة الفرنسية ضعيفة مقارنة بمطالعة الإناث بها، ويبدو واضحا أيضا أن الإناث يعطين أهمية كبيرة للغة الفرنسية وللمطالعة بها، من حيث كون أن نسبة الإجابات فيها متساوية مع نسبة الإجابات الخاصة باللغة الإنجليزية، بمعنى أنهن يطالعن بالتساوي باللغتين الفرنسية والإنجليزية، وهذا يدل على مدى الحيوية التي تنطوي وراءهما، ولعل ما يقوي هذا الاتجاه الحيوي أيضا، كون الإناث على خلاف الذكور يتميزن كذلك بالمطالعة باللغة التركية، وهذا دليل على أن هناك مستوى محترم من التحصيل والعطاء لديهن، خاصة إذا عرفنا أنهن والذكور متقاربين في نسبة الإجابات الخاصة بالمطالعة باللغة العربية، ولعل ما نستفيد منه من خلال هذا الجدول أيضا، أن الربط بين هذا الجدول والجدول الخاص بمصادر الحصول على المعلومات الجنسية يؤكد بقوة اتجاهنا التحليلي هنا، حيث أن كلا الطرفين يؤكدان في إجاباتهما أن مصادر الحصول على المعلومات الجنسية السابقة إنما تم بفضل مطالعاتهم الكثيرة والمتعددة في الكتب المتخصصة أو في المواقع الخاصة على شبكة الانترنت، إلى جانب مصدرهم التعليمي الرسمي المتمثل في سياقهم التعليمي السابق.

الجدول رقم 06: توزيع المبحوثين حسب قراءاتهم لمواضيع جنسية

القراءة / الجنس	نعم نقرأ ونطالع		لا نقرأ ولا نطالع		لا يوجد انتظام		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	14	66.66	04	19.04	03	14.28	21	100
إناث	11	57.89	05	26.31	03	15.78	19	100
المجموع	25	62.50	09	22.50	06	15	40	100

بالانطلاق من النسب الواردة في الجدول رقم 05، فإن الهدف التحليلي والسوسيولوجي من وراء هذا الجدول هو الوصول إلى الحصول على الموقع والموضع الحقيقي للجنس ولمختلف مسائله في هذه المطالعات، وحتى نتأكد أيضا فيما كان الطلاب يكونون معلوماتهم ويشكلون ثقافتهم الجنسية بعيدا عن المصادر الأساسية المعروفة في سن المراهقة، فمن حيث موقع الاهتمام بالمطالعة الجنسية، نجد أن الاتجاه العام عند الطلاب يتركز في الفئة التي تصرّح بأنها تقرأ وتطالع مواضيع جنسية وهذا نسبة خاصة تقدر بـــ 62.50 %، حيث أن أربعة عشر طالبا صرحوا أنهم يركزون على الجنس في مختلف مطالعاتهم، وهذا بنسبة تقدر بـــ 66.66 %، أما الإناث فإنهن صرحن أن لديهن اهتماما كبيرا بالمطالعة على المسائل الجنسية وكان عددهن إحدى عشرة طالبة، أي بما نسبته 57.89 % من مجموع الطالبات.

تأتي بعد ذلك الفئة الثانية من الطلاب الذين صرحوا أنهم لا يطالعون أصلا في المسائل المتعلقة بالجنس ولا يولونها أهمية، وتقدر نسبة هذه الفئة من المجموع العام لإجابات الطلاب بـــ 22.50 %، حيث قدرت النسبة بـــ 26.31 % من مجموع الإجابات العامة عند خمس طالبات، وبنسبة 19.04 % عند أربعة طلاب، حيث وبناءً على هذه المعطيات في وسياق الربط بين نتائج الجداول المدروسة، سنقف على الجدول رقم 08 على تفاصيل حقيقة العوامل التي تدفعهم فعلا على عدم المطالعة في المسائل المتعلقة بالجنس، وبالتالي فإننا نسعى للبحث عن الأسباب الحقيقية التي تؤثر فيهم ولا تترك لهم دافعية قوية للمطالعة.

وما يتبقى مما سبق هو عدد الطلاب الذين هم غير منتظمين عادة في المطالعة على المسائل الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 15% لستة طلاب، حيث

يصرح بذلك ثلاث طالبات بنسبة تقدر بـــ 15.78 %، وثلاثة طلاب ذكور بنسبة تقدر بـــ 14.28% ، وهي نسب مقارنة بالنسبة السابقة متناقصة وبعيدة عنهما كل البعد، الشيء الذي يعطينا الانطباع أن الطلاب في هذه المرحلة وهم يمرون بمرحلة المراهقة يميلون بقوة للإطلاع ومعرفة كل التفاصيل المتعلقة بهويتهم الجنسية والتحقق من طبيعة الوظائف الجنسية المختلفة وما يترتب عنها من إفرازات هرمونية وبيولوجية ومن تغيرات فيزيولوجية مختلفة، وسيكون من نافلة الإشارة القول أن المطالعة في هذه المرحلة إن لم تكن موجهة ومقيدة، فإنها ستشكل تيهانا وتحولا كبيرين في سلوكات وأخلاقيات الطلاب المراهقين، فهم في حاجة أكيدة إلى توجيه علمي وتربوي فيما يتعلق بالقراءات المتعلقة بالجنس، خاصة وأنهم يعطونها قدرا كبيرا من حجمهم الزمني المخصص للمطالعة، ولهذا وجدنا لدى الإناث في جدول آخر تأكيدهن أن نقاشاتهم الجنسية فيما بينهن هن الإناث تتركز غالبا وبنسبة معتبرة حول قصص الغراميات التي يطالعونها.

الجدول رقم 07: توزيع المبحوثين حسب دوافع قراءاتهم لمواضيع جنسية

الدوافع / الجنس	اكتساب معلومات عن الجنس		لمعرفة هويتي الجنسية		بسبب عدم معرفتي به		لا أحد يعطيني المعلومات		شغف وفضول ونزوة مطالعة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	**03**	**21.42**	**04**	**28.57**	**02**	**14.28**	**01**	**07.14**	**04**	**28.57**	**14**	100
إنـــــاث	**04**	**36.36**	**02**	**18.18**	**01**	**09.09**	**03**	**27.27**	**01**	**09.09**	**11**	100
المجموع	**07**	**28**	**07**	**28**	**03**	**12**	**03**	**12**	**05**	**20**	**25**	100

فيما يتعلق بدوافع المطالعة والقراءة في مواضيع ذات علاقة بالجنس، سنجد ونحن نلقي النظرة الأولية في توزيع نسب الجدول أن هناك اختلافا كبيرا ومتميزا في تحديد الدوافع والأهداف التي تشجعهم على إدامة هذه القراءات، وبالنظر إلى مجموع إجابات الذكور والإناث الذين يطالعون هذه المواضيع، سنجد أن المبحوثين وعددهم خمسة وعشرين طالبا ممن أكدوا في الجدول رقم 06 أنهم يقرأون ويطالعون في المسائل الجنسية، يرتبون الدوافع على النحو التالي:

الفئة الأولى من المبحوثين متكونة من مجموعتين من إجابات الطلاب، حيث أن نسبة كل مجموعة مقدرة بـ 28 %، حيث أن المجموعة الأولى من الطلاب تساوت في وضع الدافعين بالتساوي في الترتيب الأول وهما الرغبة في اكتساب معلومات عن الجنس والثانية متعلقة بالتعرف على هويتهم الجنسية، ففي المجموعة الأولى نجد عدد الإناث مقدرا بأربع طالبات وبنسبة تقدر بـ 36.36 %، يليهن ثلاثة طلاب بنسبة تقدر بـ21.42 %، وهم الذين يربطون دافع القراءة والمطالعة بالرغبة في اكتساب معلومات جنسية ، أما المجموعة الثانية من الطلاب في هذا المستوى، فهي الفئة التي تربط المطالعة والقراءة بموضوع الرغبة في معرفة الهوية الجنسية، حيث نجد نسبة إجابات الذكور في هذه الفئة تقدر بـ 28.57 % من المجموع العام عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـ 18.18 %، من المجموع العام عند الطالبات.

الفئة الثالثة من الطلاب فهي المتشكلة من تلك المجموعة التي تربط القراءة والمطالعة في المواضيع الجنسية بالشغف والفضول والنزوة، حيث نجد النسبة الخاصة بهذه الفئة تقدر بـ 20 % والخاصة بمواقف خمسة طلاب، حيث تقدر نسبة الذكور بـ28.57 % من عدد الطلاب الذكور المعنيين بهذه الإجابة، في حين يقدر عدد الطالبات بواحدة فقط وبنسبة تقدر بـ09.09 % .

الفئة الرابعة من فئات الإجابة فتتكون بدورها من مجموعتين متساويتي النسب، وتقدر كل منهما بـ 12 %، المجموعة الأولى تبرر القراءة في المواضيع الجنسية بسبب قلة أو عدم المعرفة بالجنس، حيث تقدر نسبة الذكور بـ 14.28% من عدد الطلاب الذكور المعنيين بهذه الإجابة، في حين تقدر عدد الطالبات بواحدة فقط وبنسبة تقدر بـ09.09 %

أما المجموعة الثانية من الطلاب في هذا المستوى، فهي الفئة التي تربط المطالعة والقراءة بسبب عدم وجود من يعطيهم معلومات جنسية يحتاجونها، حيث نجد عدد الإناث مقدرا بثلاث طالبات وبنسبة تقدر بـ 27.27 %، يليهن طالب واحد بنسبة تقدر بـ 07.14 %.

نلاحظ كاستنتاج خاص بالجدول وبناءً على ما سبق أنه وعلى العكس من الذكور تشير الإناث أن من بين أهم الدوافع لإدامة المطالعة في المواضيع الجنسية هو الرغبة في اكتساب معلومات في الجنس وبأنه لا أحد يعطيهن معلومات عن الجنس ومن هنا فهن يفضلن القيام لوحدهن لاكتساب معلومات عن الجنس خارج الإطار الأسري، ففي داخل الأسرة تتاح لهن الفرص أكثر من الذكور للحديث عن الجنس مع مجتمع النساء، في حين نلاحظ أن الذكور لهم مبرراتهم ودوافعهم، فهم لديهم الرغبة الجامحة في اكتساب معلومات عن الجنس، خاصة في ظل تصريحهم بأنهم يعانون أيضا من قلة أو عدم المعرفة بالمسائل الجنسية، وكونهم لا يجدون من يعطيهم معلومات عن الجنس، فوجب عليهم ــ في نظرهم ــ البحث عنها بمفردهم والحصول عليها.

أما الإناث فإنهن يضعن بالترتيب دافع السعي لاكتساب معرفة عن هويتهن الجنسية، والسعي لاكتساب معلومات جنسية بسبب عدم معرفتهن الشخصية بالمسائل الجنسية ودافع الشغف والفضول والنزوة

هذا الوضع يعطي لنا دلالات إضافية على أن المسائل الجوهرية في الاكتساب الثقافي والمعلوماتي عن الجنس تختلف اختلافا واضحا بين الجنسين، فالرغبة في اكتساب معلومات عن الجنس تبدو عاملا فاعلا في هذا الاندفاع الكبير لدى الإناث للمطالعة في الكتب الجنسية المتخصصة بدرجة أساسية ويأتي تبرير ذلك سريعا من خلال الدافع الثاني وهو أن هذه الاندفاعة القوية للمطالعة سببها عدم وجود أشخاص بالغين وبالغات يعطينهن معلومات عن الجنس، فوجدن أنفسهن ملزمات بالبحث والمطالعة واكتساب معلومات بمفردهن ولكن وكما أسلفنا في تحليلنا في الجداول السابقة، أن المطالعة في هذه المواضيع دون توجيه ودون حضور ولا متابعة تشكل خطرا كبيرا يحدق بالمراهقين والمراهقات في هذه المرحلة العمرية الحساسة والحاسمة من حياتهم، وعلى ذلك، قد تبدأ بذور الانفلات من القيم الاجتماعية والأخلاقية والتربوية تبرز من هذه اللحظات الحرجة من حياة المراهق.

ثم تستمر الدلالات في الانكشاف فتزيد الإناث تدليلا مرة أخرى على أن الوسط الإناثي خاص ومتميز، فيضعن في الترتيب الرابع من الدوافع دافع السعي لمعرفة هويتهم

الجنسية، ليضعن في الأخير دافعي عدم المعرفة بالمسائل الجنسية ودافع الشغف والفضول، ونرى هنا وكما أكدنا في الفصل الخاص بالتربية الجنسية، أن الغياب المستمر للتربية الجنسية العلمية في مختلف أطوار التعليم في معظم البلدان العربية تشكل فراغا كبيرا وبابا مفتوحا على كل الاحتمالات، نتيجة عدم تمكين المراهق من معرفة هويته الجنسية بطريقة علمية صحيحة، وتركه في متاهات البحث عن معلومات من هنا وهناك مما يجعله في وضعية معلوماتية حرجة، وعدم قدرته على إيجاد المصدر الذي يراجع عنده معلوماته ويضبطها، ومن هنا كانت الإناث أكثر وضوحا في إبداء معاناتهن في هذا الجانب، وهن الطرف الفاعل والفاعل الأساسي ضمن هذه العلاقة الثنائية.

<u>الجدول رقم 08:</u> توزيع المبحوثين حسب أسباب عدم مطالعاتهم لمواضيع جنسية

الأسباب / الجنس	هناك مانع ديني وأخلاقي		ليست لدي رغبة		دراستي أولى من ذلك		إضاعة للوقت		محفوف بالخطر والانحراف		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	01	25.00	02	50.00	01	25.00	00	00	00	00	04	100
إنـــــاث	00	00	01	20.00	02	40.00	01	20.00	01	20.00	05	100
المجموع	01	11.11	03	33.33	03	33.33	01	11.11	01	11.11	09	100

بناءً على معطيات الجدول رقم 06، هناك نسبة أخرى من الطلاب غير مؤثرة عدديا وليس لها ثقل ما للمجموعة الأولى، التي صرحت أنها فعلا لا تقرأ ولا تطالع ولا تبحث عن معلومات في مصادر شتى ومختلفة، وهنا وفي هذا الجدول سنقف محللين وباحثين في دوافع امتناع هذه المجموعة عن المطالعة أصلا في المصادر التي يتحصلون فيها عما يريدون من المعلومات الجنسية، علما وأننا وجهنا السؤال هنا بالضبط إلى الطلاب الذين صرّحوا لنا أنهم لا يقرأون أصلا ولا يطالعون في المسائل المتعلقة بالجنس والذين هم في المجموع تسعة طلاب، أربعة ذكور وخمس إناث.

ففيما يتعلق بالإجابات وعلى الرغم من أن السؤال كان يتيح لهم وضع الخيارات المناسبة عن دوافع الامتناع إلا أن كل المجموعة اختارت إعطاء جواب واحد، بما يدل على وجود دافع واحد فقط عند كل ممتنع من المطالعة عند الذكور والإناث معا.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب تتكون من مجموعتين متساويتي العدد والنسب، والتي تقدر كل واحدة فيهما بـــ 33.33 %، المجموعة الأولى من إجابات الطلاب تشير إلى وقف عدم وجود الرغبة أصلا في القراءة والمطالعة في هذا الموضوع، حيث تقدر النسبة عند الذكور بـــ 50.00% من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، تليهم الإناث بنسبة تقدر بـــ 20.00% من المجموع العام لإجابات الطالبات، أما المجموعة الثانية من هذه الفئة، فهي تلك التي ترد فيها إجابات الطلاب بأن الاهتمام بالدراسة أولى وأسبق من القراءة والمطالعة في المواضيع الجنسية، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 40.00 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، في حين تقدر نسبة الذكور بـــ 25.00 % من المجموع العام لإجابات الذكور.

الفئة الثانية من إجابات الطلاب المبحوثين، فتتكون من ثلاث مجموعات متساوية العدد في الإجابات والنسب، والتي تقدر في كل واحدة منها بـــ 11.11 %، فالمجموعة الأولى منها ترى أن المانع هو مانع ديني وأخلاقي، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 25.00 من المجموع العام لإجابات الذكور، في حين لا توجد طالبات في هذه الخانة، أما المجموعة الثانية من الطلاب، فهي تلك التي ترى القراءة في هذه المواضيع هو إضاعة للوقت، حيث نجد نسبة الإناث فيها تقدر بـــ 20.00 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، في حين لا نجد إجابة للطلاب الذكور في هذه الخانة، وفي الأخير تأتي المجموعة الثالثة والتي يرى الطلاب فيها أن قراءة مثل هذه المواضيع محفوف بالخطر وخشية الوقوع في الانحراف الجنسي، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 20.00 %، في حين لا نجد إجابة للطلاب الذكور في هذه الخانة.

من هنا نستخلص مما سبق أن الطلاب الذكور يميلون للتصريح بأنهم ليست لهم الرغبة في البحث والمطالعة في المعلومات الجنسية في أي مصدر كان، ويفضلون عدم الخوض في هذا الأمر، وأن هناك المانع الديني والأخلاقي بالإضافة إلى علاقة ذلك

بسعيهم للتركيز على الدراسة أساسا، في حين أن الإناث يتميزن عن الذكور حتى فيما يتعلق بموانع الإقبال على المطالعة، حيث صرحن أن الذي يحول بينهن وبين المطالعة في مسائل الجنس هو اشتغالهن بالدراسة، فهي هدفهن الأساسي في هذه المرحلة، كما أنهن يشعرن بعدم الرغبة في فعل ذلك، لأنهن يخشين أن تؤدي المطالعة في هذه المسائل إلى تعرضهن إلى خطر الانحراف الجنسي، وبالتالي اعتبرنه إضاعة للوقت بدون فائدة.

هذا يعني بالإجمال أن العامل الديني لا يقف باعتباره العامل والدافع الأساسي الذي يحول بين الطلاب ومطالعة الكتب المتخصصة في الثقافة الجنسية، وإنما هو السياق الدراسي بالأساس الذي يمنعهم، فهم يودون تكريس وقتهم في هذه المرحلة وخاصة طلاب المرحلة الدراسية الثانوية للتحضير الجدي والمتواصل لامتحانات شهادة الثانوية العامة، ومن هنا فهم ينظرون للمطالعة في هذه المسائل وفي هذه المرحلة على أساس أنها إضاعة للوقت وهدر للطاقة، فهي أكبر من انشغالاتهم واهتماماتهم الدراسية والفكرية والعقلية وحتى السلوكية وبالتالي فهم يبذلون جهد التعلم بالاجتهاد والمطالعة خارج هذا المجال، ولكن مع ذلك نشير مرة أخرى أن نسبة هذه المجموعة ضعيفة مقارنة ببقية الطلاب، إلا أن المواقف التي أبدوها هنا تؤكد فعلا على أنهم يملكون نظرة تربوية وعلمية جد سليمة، فهم يريدون تكريس جهدهم وخاصة جهد المطالعة للاستفادة منه في مسارهم الدراسي، وهذه نقطة تحسب لهم وتدل على نباهتهم وحذقهم رغم قلة عددهم مقارنة بالباقي.

<u>الجدول رقم 09:</u> توزيع المبحوثين حسب أسباب عدم انتظامهم في المطالعة الجنسية.

الأسباب / الجنس	الخوف من الجنس		منع الأولياء لنا		عدم التفرغ		عدم توفر الجو المناسب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــور	01	33.33	00	00	01	33.33	01	33.33	03	100
إنـــاث	01	33.33	01	33.33	00	00	01	33.33	03	100
المجموع	02	33.33	01	16.66	01	16.66	02	33.33	06	100

بعد الوقوف على مجموعة الطلاب الذين أبدوا عدم اهتمامهم وانعدام رغبتهم في مطالعة المسائل المتعلقة بالجنس، فإننا في هذا الجدول سنقف أيضا محللين لمواقف الطلاب الذين أبدوا عدم انتظامهم في المطالعة كما ورد ذلك في الجدول رقم 06، فتارة

يقبلون وتارة أخرى يمتنعون، وبالتالي فمجموع هؤلاء هو ستة طلاب، ثلاثة ذكور وثلاث إناث.

الفئة الأولى من الطلاب فتتشكل من مجموعتين المجموعة الأولى وتتشكل طالبين اثنين، وبنسبة تقدر بـــ 33.33 % من مجموع الطلاب المعنيين بهذا الموقف، حيث تقدر النسبة عند الذكور بـــ 33.33 % من مجموع عدد الذكور، كما تقدر الإناث بنفس النسبة من مجموع عددهن ضمن المبحوثين، وهي التي يصرح فيها الطلاب أن عدم الانتظام في المطالعة والقراءة هو الخوف من الوقوع في مشاكل جنسية، أما المجموعة الثانية فتتشكل بدورها من طالبين اثنين، حيث يرى فيها الطلاب أن المانع هو عدم توفر الوقت المناسب للقراءة والمطالعة، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 33.33% من مجموع الطلاب الذكور، ونفس النسبة عند الطالبات من مجموع عددهن في هذا الموقف .

الفئة الثانية من الطلاب فتتشكل بدورها من مجموعتين متساوية العدد والنسب، وهي التي تعتبر أيضا إن هناك عوامل وظروف خاصة تجعلهم غير منتظمين في القراءة والمطالعة في المواضيع الجنسية، وكلهم بنسبة تقدر بـــ 16.66 % لكل مجموعة منها، فالمجموعة الأولى منهم هي تلك التي يرى فيها الطلاب أن أولياؤهم يمنعونهم منعا قطعيا من القيام بقراءات أو مطالعات في المواضيع الجنسية، حيث تقدر نسبة الطالبات بـــ 33.33 % من مجموع الطالبات في المبحوثين في هذا الموقف، بينما لا نجد للطلاب إجابة في هذه الخانة، تأتي بعدها المجموعة الثانية التي يصرح بها الطلاب بأن المانع هو عدم التفرغ لفعل ذلك، حيث تقدر النسبة عند الذكور بـــ 33.33 %، بينما لا نجد إجابة عند الإناث في هذه الخانة.

ففيما يخص الذكور فثلاثتهم توزعوا في فئات أجوبة مختلفة، فالأول صرّح أن سبب عدم انتظامه في مطالعة المسائل المتعلقة بالجنس هو الخوف من الجنس أساسا، أما الثاني فصرّح أن السبب هو عدم التفرغ لإجراء مطالعات منتظمة، فهو في الأصل يملك الرغبة في المطالعة ولديه برنامجه الخاص للبحث عن المعلومات، يبقى المانع الاستثنائي فقط عدم التفرغ، أما الثالث منهم فيرى أن عدم توفر الجو المناسب هو الذي يجعله غير منتظم في المطالعة، ولربما فيما نرى هنا أن المشكل المطروح هو أن المجال والفضاء

الذي يطالع فيه ويستعمل مصادره مجال يشترك فيه أشخاص كثيرون، ومن هنا فهو يجد صعوبة وحرجا في أن ينتظم بالمطالعة ومن هنا فحالته كحالة الطالب الثاني، فهو لديه الرغبة والإقبال على المطالعة في مثل هذه المسائل.

أما إذا عدنا إلى الطالبات الثلاث في هذه المجموعة فهن أيضا يبدين أسبابا معينة تحول بينهن وبين الانتظام في المطالعة، وهن توزعن بمثل توزع الطلاب، الطالبة الأولى مانعها هو الخوف من الجنس والثانية هو منع الأولياء لها من المطالعة، والثالثة هو عدم توفر الجو المناسب للمطالعة.

وعليه فالدلالة السوسيولوجية هنا تبدو متقاربة بين الجنسين، حيث أن الطالبات ثلاثتهن كلهن لديهن الرغبة والسعي للمطالعة لكن الذي يحول بينهن وبين الانتظام في المطالعة هو الخوف من تبعات الإغراء الجنسي والسير في طريق محفوفة بالخطر ــ كما يقلن ــ، وكذا منع أوليائهن لهن من فعل ذلك لمراعاة المصلحة التربوية، أما الطالبة الثالثة فالذي يعوقها هو عدم توفر الجو المناسب من حيث أن المطالعة في مثل هذه المسائل تجعل الفرد دوما ميالا للبحث عن مكان هادئ ولوحده، لأن الإطلاع على مسائل الجنس يكون غالبا في معزل عن الآخرين.

<u>الجدول رقم 10:</u> توزيع المبحوثين حسب مفهومهم الشخصي عن الجنس

المفهوم / الجنس	ممارسة علائقية ثنائية		متعة عاطفية ولذة		غريزة فطرية طبيعية		استثارة طارئة		مداعبة وجماع		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	**07**	**24.13**	**05**	**17.24**	**14**	**48.27**	**01**	**03.44**	**02**	**06.89**	**29**	100
إنـــــاث	**04**	**11.42**	**06**	**17.14**	**15**	**42.85**	**03**	**08.57**	**07**	**20.00**	**35**	100
المجموع	**11**	**17.18**	**11**	**17.18**	**29**	**45.31**	**04**	**06.25**	**11**	**17.18**	**64**	100

ينطوي هذا الجدول على أهمية حاسمة في هذه الدراسة، وذلك لكونه يشكل صلب المساءلة ذات الارتباط المباشر بالتربية الجنسية، من حيث نية الباحث في الوصول إلى تحديد المعنى الذي يعطيه الطلاب للجنس ولمختلف السلوكات والتطبيقات المرتبطة به،

علما وأن هذا السؤال تضمن عدة خيارات للأجوبة، لكن الباحث وجد هنا أن نسبة معتبرة منهم مالت إلى طرح أفكار ورؤى خاصة عن الجنس لم ترد في السؤال، الأمر الذي يبين أهمية المسألة وطبيعتها في ذهنهم، وقد لاحظنا أن الميل الذي برز في أجوبتهم متعلق مباشرة بتلك العلاقة الجنسية بين الطرفين مما يعطي الانطباع بأنهم كانوا ينظرون إلى المسألة نظرة جنسانية مباشرة وسطحية أيضا.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب، هي الفئة التي يرى فيها الطلاب أن مفهومهم عن الجنس انه غريزة فطرية طبيعية، حيث تقدر بـــ 45.31 % من المجموع العام لإجابات الطلاب، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ48.27% من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 42.85 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة فتتشكل من ثلاث مجموعات وبعدد ونسب متساوية، حيث تقدر النسبة المشتركة بـــ 17.18 %، المجموعة الأولى منهم هي تلك المجموعة التي يرى فيها الطلاب أن مفهومهم عن الجنس يعني تلك الممارسة العلائقية الثنائية، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 24.13% من مجموع خيارات أجوبة الذكور، في حين تقدر نسبة الإناث بـــ 11.42 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث، أما المجموعة الثانية منهم، فهي تلك المجموعة التي يرى فيها الطلاب أن مفهومهم عن الجنس يعني أنه متعة عاطفية ولذة، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 17.24% من مجموع خيارات أجوبة الذكور، في حين تقدر نسبة الإناث بـــ 17.14 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث، في حين أن المجموعة الثالثة فهي تلك التي ترد فيها إجابات الطلاب بأن مفهومهم عن الجنس معناه المداعبة والجماع، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 20.00 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، في حين تقدر نسبة الذكور بـــ 06.89 % من المجموع العام لإجابات الذكور.

الفئة الأخيرة في هذا الجدول، فهي تلك الإجابات التي اعتبر فيها الطلاب ان مفهومهم عن الجنس معناه انه استثارة جنسية طارئة فقط، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الإجابات بـــ 06.25 % من مجموع خيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تقدر نسبة

الإناث بـــ 08.57 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، في حين تقدر نسبة الذكور بـــ 03.44 % من المجموع العام لإجابات الذكور.

مما نلاحظه في هذا السياق أن إجابات الذكور الذين هم أكثر عددا من الإناث كانت من حيث عددها أقل من عدد إجابات الإناث، مما يوحي من الناحية النظرية أن الإناث أكثر حرصا في إبداء انطباعاتهن عن الجنس ومختلف الممارسات المرتبطة به، فإذا عدنا إلى إجابات الذكور سنلاحظ أن أكثر الإجابات تركزت حول تحديد نظرتهم إلى الجنس على أساس انه غريزة فطرية طبيعية، ثم بعد ذلك يأتي مفهومهم عن الجنس باعتباره ممارسة علائقية ثنائية لا يقتضي القيام بها الارتباط بالرابطة الزوجية، وبالتالي يمكن أن تحدث في دائرة الزواج أو في خارجه، فالممارسة الثنائية قد لا تتقيد في نظرهم بالعقد الاجتماعي الذي يوثق العلاقة ويرسمها بين الجنسين، كما يعتبرونه متعة عاطفية ومداعبة وجماع واستثارة جنسية طارئة.

أما من حيث نظرة وتحديد الإناث للجنس، فقد كانت إجاباتهن كثيرة ومتنوعة ومتعددة أعطت لنا الصورة بأنهن يملكن مجموعة من التصورات عن الجنس وممارساته وبالتالي يمكن القول أن مفهومهن عن الجنس متوسع من مفهوم الذكور عنه، ومن هنا فمفهوم الجنس وقرائنه عندهن أنه فضاء علائقي يستجيب لغريزة فطرية طبيعية في الإنسان، وبالتالي فالقيام بها هو قيام باستجابة فطرية تقتضيها سياقات اجتماعية ووجدانية محددة بين الذكور والإناث وفق ما تقتضيه نظم المجتمع وشرائعه، وبأنه متعة عاطفية ولذة ومداعبة وجماع، ثم اعتباره ممارسة علائقية ثنائية وأنه مجرد استثارة جنسية طارئة، وما يلفت النظر في كل هذه النسب أن الإناث على غرار الذكور أشرن إلى عنصر المداعبة والجماع، لكن ترتيبهن لهذا العنصر كان متقدما وفي الرتبة الثالثة على عكس الذكور الذين رتبوه في المرتبة الخامسة والأخيرة، حيث وضعن الاستثارة الجنسية الطارئة في أدنى سلم الترتيب.

وهذا ما يدفعنا إلى الاستنتاج بأن الإناث يملن أكثر من الذكور إلى هذا التقدير نتيجة كونهن أولا في مرحلة المراهقة ولوعات بمعرفة كل التفاصيل عن الجنس وهن من ناحية ثانية أكثر ميلا من الذكور للتجاذب حول هذا الموضوع بينهن، وهن أيضا أكثر

ميلا ومن الذكور إلى الحديث عن القصص والعلاقات الغرامية، الشيء الذي يدفعهن بقوة إلى إعطاء هذا الانطباع، لذا وبالعودة إلى نتائج وانطباعات الطلاب، نلاحظ بوضوح أن للإناث انتظام في المطالعة لكن الذي يحول بينهن وبين المطالعة أوضاع أسرية بالأساس، كمنع الأولياء لهن أو عدم اهتدائهن لتحقيق الجو الاجتماعي المناسب في الفضاء الذي يتيح لهن الإطلاع على الكتب والمجلات التي فيها معلومات جنسية يبحثن عنها، وهو الوضع الذي لا ينطبق على الذكور، حيث هناك عوامل أخرى تتدخل في عدم الانتظام وخاصة التخوف من الجنس أو عدم توفر الوقت الكافي للمطالعة، وهذا ما يعني وجود انشغالات كثيرة ومتنوعة قد تمنعهم من فعل ذلك في أوانه.

وبالتالي فنوعية وحجم وتوقيت المطالعة والانتظام فيها كلها عوامل ومواقف تنشأ أساسا من تلك الرؤية التي يكوّنها الطالب بنفسه عن الجنس وعن مختلف التصرفات والسلوكيات التي يبديها ويتقمصها بناءً على ما حصل عليه من معلومات تدخل ضمن الإطار العام للثقافة الجنسية، التي لا ترعاها جهة ولا تقوم على ضبط اتجاهاتها هيئة.

<u>الجدول رقم 11:</u> توزيع المبحوثين حسب طبيعة معلوماتهم السابقة عن أجهزتهم الجنسية.

المعلومات / الجنس	نعم كانت لنا معلومات		لا لم تكن لنا معلومات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**16**	**76.19**	**05**	**23.80**	**21**	100
إناث	**19**	**100**	**00**	**00**	**19**	100
المجموع	**35**	**87.50**	**05**	**12.50**	**40**	100

نهاية الجدول رقم 10 وما خلصنا فيه من نتائج واستنتاجات تتأكد هنا بأكثر وضوح، خاصة من حيث تأكيد ميل الإناث أكثر من الذكور لإعطاء مدلولات أكثر وأوسع لمفهوم الجنس ولكل ما يرتبط به من ممارسات، فالشيء الملفت للنظر هنا أن الإناث دون استثناء صرّحن أنهن وقبل مجيئهن إلى المدرسة وقبل دراستهن مكوّنات الأجهزة التناسلية وعملية التكاثر وبكل ما يرتبط بذلك، كانت لديهن معلومات وافية وتامة عن الجنس وعن المفاهيم المتداولة عنه، وبالتالي لم يبدين شعورا بأن الانتظام الدراسي في المدرسة ساعد في حصولهن على معلومات متعلقة بالجنس، وهذا عكس الذكور وهو ما يؤكد صحة

الخلاصات التي خرجنا بها من شرحنا للجدول رقم 10، فالذكور على الرغم من ارتفاع عددهم مقارنة بالإناث، فإن خمسة منهم صرّحوا بأنهم أتوا إلى المدرسة وزادهم عن الجنس وعن تفاصيله قليل، وبالتالي استغلوا ظروف دخولهم المدرسة للحصول على مزيد من المعلومات وإغناء معارفهم الجنسية أكثر وأكثر.

الفئة الأولى من الطلاب المبحوثين تتعلق بأولئك الطلاب الذين صرّحوا أنهم كانت لديهم معلومات جنسية قبل مجيئهم إلى المدرسة، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع الطلاب المبحوثين بـــ 87.50 %، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 100 % وهو المجموع الكلي للطالبات، في حين تقدر نسبة الذكور بـــ 76.19 % من المجموع العام عند الذكور.

الفئة الثانية من الطلاب المبحوثين، فهم الذين صرّحوا انهم لم تكن لديهم معلومات عن الجنس صحيحة ودقيقة قبل دخولهم المدرسة، ونسبة هذه المجموعة تقدر بـــ 12.50 %، حيث نجد نسبة الطلاب الذكور تقدر بـــ 23.80 %، في حين لا نجد أية إجابة عند الإناث

إذا كانت النسبة كلية عن الإناث 100%، فإن الحال عند الذكور ليس بنفس المدى، فمن مجموع الذكور نجد 16 طالبا من أصل واحد وعشرين أي ما يمثل 76.16 % من مجموع الذكور صرحوا أنهم جاءوا إلى المدرسة وفي حوزتهم معلومات وافية عن الثقافة الجنسية وبكل المدلولات المرتبطة بالتربية الجنسية، في حين صرح الباقون وهم خمسة طلاب والذين نسبتهم 23.80 % من المجموع العام للذكور، أنهم جاءوا إلى المدرسة وباعهم في الثقافة والتربية والجنسيتين قليل ومتواضع.

وبالتالي فقد أكدوا أنهم استفادوا من دور المدرسة التعليمي واستفادوا من علاقاتهم بزملائهم واستفادوا أيضا من مختلف الظروف التعليمية المتاحة من اكتساب قدر محترم من المعلومات عن الجنس عموما، وإذا نظرنا إلى هذه الناحية أمكن لنا النظر بالمقابل أن مثل هذه الفئات سيكون من الطبيعي جدا أنها قد تكتسب معلومات خاطئة أو مشوّهة عن الجنس، أو لنقل معلومات بسيطة تجعلهم في نهاية المطاف لا يكتسبون إلا معلومات عن الجنس باهتة كأن يرون فيه مداعبة وممارسة علاقة جنسية في صورة ما سمّوه بالجماع.

وهذا بطبيعة الحال لا يغطي إطلاقا المعنى الحقيقي لمفهوم الجنس ولا يعطي الانطباع بأن هذه المجموعة تحوز فعلا قرائن علمية سليمة عن التربية الجنسية المراد الإشارة إليها والتربية عليها في سياق تعليمي منظّم كما هو الحال في المدرسة السعودية بالجزائر، فإذا أضفنا إلى ذلك عامل الإطلاع على مواقع الإباحية الجنسية في الأنترنت يمكن أن نتصوّر في نهاية المطاف، أن هذه الفئة ستحمل فعلا مفاهيم تربوية خاطئة عن الجنس.

<u>الجدول رقم 12</u>: توزيع المبحوثين حسب مصادرهم السابقة عن أجهزتهم الجنسية.

المصادر / الجنس	الجرائد والمجلات		الأصدقاء والزملاء		عن طريق الأنترنت		كتب متخصّصة		التعليم الرسمي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكــــور	**02**	**12.50**	**01**	**06.25**	**03**	**18.75**	**05**	**31.25**	**05**	**31.25**	**16**	100
إنــــاث	**01**	**05.26**	**01**	**05.26**	**02**	**10.52**	**05**	**26.31**	**10**	**52.63**	**19**	100
المجموع	**03**	**08.57**	**02**	**05.71**	**05**	**14.28**	**10**	**28.57**	**15**	**42.85**	**35**	100

من أجل توثيق معلومات الجدولين السابقين 10 و11 المتعلقين بالجنس وقضاياه المختلفة وبغرض الوقوف بالمتابعة التحليلية لكل تصريحات المبحوثين، فقد اعتمدنا طريقة الأسئلة التتبعية، ومن هنا فقد طلبنا من المبحوثين المعنيين (الإناث كلهم وستة عشر طالبا من مجموع الذكور)، إفادتنا بأهم المصادر والمواقع التي نهلوا منها معارفهم ومعلوماتهم عن الجنس قبل مجيئهم إلى المدرسة السعودية، وهذا نظرا لأهمية معرفة الإرث الجنسي التعلّمي السابق في تحديد وضعياتهم التعلمية الحالية وتتبع مواقفهم المختلفة من مختلف القضايا المرتبطة بالجنس تربويا وثقافيا وعلميا وتعليميا، للوصول أخيرا إلى تحليل سلوكاتهم تحليلا علميا قائما على المقارنة والمتابعة وفرز كل مصادر معلوماتهم بدقة علمية منظمة ومنتظمة.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب، فهي التي تقدر بـــ 42.85%، والتي يرى فيها المبحوثون أنهم تحصّلوا على معلوماتهم عن طريق برامج التعليم الرسمي، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 52.63 % من مجموع خيارات الطالبات، في حين

تقدر نسبة خيارات الأجوبة عند الذكور بـــ 31.25 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند الذكور.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة عند الطلاب، فهي تلك التي يرى المبحوثون فيها أنهم تحصّلوا على معلوماتهم في الجنس من خلال مطالعة الكتب المتخصصة، وتقدر نسبة الخيارات هنا بـــ 28.57% من مجموع خيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 31.25 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 26.31 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الثالثة من خيارات الأجوبة عند المبحوثين، فهي تلك التي يرى المبحوثون فيها أنهم تحصلوا على هذه المعلومات عن طريق الأنترنت تقدر نسبة خيارات الأجوبة هنا بـــ 14.28%، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 18.75 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 10.52 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الرابعة من خيارات الأجوبة عند المبحوثين، فهي تلك التي يرى فيها المبحوثون أنهم تحصلوا على هذه المعلومات من الجرائد والمجلات، وتقدر نسبة خيارات الأجوبة فيها بـــ 08.75%، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 12.50 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 05.26 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الخامسة من خيارات الأجوبة عند المبحوثين، فهي تلك التي يرى فيها المبحوثون أنهم تحصلوا على هذه المعلومات من الأصدقاء والزملاء، وتقدر نسبة خيارات الأجوبة فيها بـــ 05.71%، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 06.25 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 05.26 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

إذا عدنا إلى الإناث باعتبارهن يمثلن العينة الإناثية كاملة وجدنا ترتيب مصادر معلوماتهن الجنسية على النحو التالي، أنهن حصلن على كل ذلك من خلال برامج التعليم

الرسمي في المراحل السابقة، ومن خلال الكتب المتخصصة ومن مواقع الأنترنت المتخصصة، ومن خلال قراءة للجرائد والمجلات، أو من عند الزميلات والصديقات.

أما فيما يتعلق بالذكور المعنيين بهذا السؤال، فقد صرحوا بطريقة شبيهة بطريقة الإناث من حيث ترتيب المصادر والوسائل المعتمدة في الحصول على هذه المعلومات، لكن النسبة العامة بكل جواب تختلف اختلافا متباينا وواضحا، فمن حيث ترتيب المصادر فقد جاءت على النحو التالي، أولا عن طريق التعليم الرسمي والكتب المتخصصة، ثم عن طريق وسيلة الأنترنت، فوسيلة الجرائد والمجلات وأخيرا من عند الزملاء والأصدقاء.

إذا عدنا إلى مسألة التناظر في ترتيب العناصر فإننا نعتبره من الناحية التحليلية عنصرا فاعلا ومفيدا، من حيث أن هناك إجماع شبه كامل على أن المعلومات المتحصل عليها سابقا هي إما تلك المعلومات التي تمت دراستها في المراحل السابقة، وإما عن طريق الكتب العلمية والتربوية المتخصصة وفق ما أشاروا إليه، ولكن إذا عدنا إلى واقع التحليل المبني على الوثائق التكوينية فإننا نرجح الثانية على الأولى، باعتبار أن المراحل التعليمية السابقة على المرحلة التعليمية الثانوية لا تعطي للطلاب معلومات وافية وكاملة عن الجنس، باعتبار أن السن يقف حائلا كبيرا بينهم وبين الحصول على كامل المعلومات المتعلقة بالجنس ومن هنا فالذي سيترجح أنهم قرأوا وتحصلوا على هذه المعلومات مباشرة من الكتب المتخصصة، وهذا بطبيعة الحال إذا رجّحنا تعليميا بين هذين العاملين المشار إليهما من قبل الطلاب.

وما يقوي وجهة نظرنا التحليلية هنا أن كلا الجنسين موضعا عامل الانترنت خلف هذين العاملين، مما يشعرنا فعلا أنهما معا استقيا المعلومات من هذا المصدر المتاح والمستتر والحافظ للأسرار ويتفاديان التركيز عليه من أول وهلة وجعله يظهر كعامل تابع بعد العاملين السابقين، إذ أن الجداول الأخرى ستشير إلى أنهما يعتمدان كثيرا على هذه الوسيلة، الشيء الذي يضعنا فعلا أمام مسألة ربط العلاقة بين مواقع الانترنت وطبيعة المعلومات والمفاهيم التي يحملونها عن الجنس وقد سبق لنا الإشارة إلى ذلك في الجدولين السابقين.

الجدول رقم 13: توزيع المبحوثين حسب سبب عدم حصولهم على معلومات جنسية.

السبب / الجنس	غير مهتم بالجنس		السن غير مناسب		تتنافى والدين		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	03	60.00	01	20.00	01	20.00	05	100
إناث	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00
المجموع	03	100	01	100	01	100	05	100

هذا الجدول يعني مباشرة مجموع الطلاب الذكور فقط دون الإناث حيث أجابوا عن السؤال بأنهم لم يتحصلوا على معلومات علمية سليمة وصحيحة من قبل عن جهازهم التناسلي، ولم يسعوا بالمقابل وفي أي حال من الأحوال إلى طلب معلومات عن خصائصهم الجنسية وخاصة من حيث الوظائف والتحوّلات الفيزيولوجية والنفسية التي يشهدونها في فترة المراهقة، وهو ما يثير في المراهق بصفة تلقائية الرغبة في البحث لمعرفة طبيعة التحوّلات والإفرازات التي تحصل له، وإبداء التصرف والتعامل التربوي والصحي السليم معها.

عدد الذكور هنا خمسة طلاب، حيث أكد ثلاثة منهم أنه في الأساس غير مهتمين بالجنس، فرغم ما يحدث لهم من تحوّلات في هذه الفترة فهم غير منشغلين بمعرفة طبيعتها ولا يسعون للبحث في مسائل المعرفة الجنسية، في حين أن الطالبان المتبقيان فقد أجاب الأول أن الواقع الذي يمرّ به يشهد على أنّ سنّه غير مناسب أساسا للبحث في هذا الموضوع ومحاولة اكتساب المعلومات اللازمة عن هذه التغيّرات، وبالتالي فهو يصرّح أن الاهتمام بهذه المواضيع من الأحسن أن يؤجّل إلى وقت لاحق، وسيكون من المناسب له أن يبدأ في البحث عن هذا الموضوع خلال المرحلة الجامعية، لقرب ذلك بوجود الرغبة للاقتران والزواج حسب تصريحه.

أما الثالث فيرى أنّ الأمر وما فيه هو الوازع الديني فقط، فالذي يحول بينه وبين الإقبال على المطالعة في المسائل الجنسية هو التزامه بالدّين، وأنّ هذا الالتزام لا يجعله ميالا للمطالعة في مثل هذه المواضيع لأنها حسب تصريحه تفتح له بابا للشيطان والوقوع

في الفتنة، فمرحلة المراهقة صعبة وخطيرة ومحفوفة بمضار كثيرة ومن السهل جدا أن يقع المراهق في مطبّات ومشاكل لا يحسب لها نتائجها وانعكاساتها عليه وعلى أسرته.

ولعل هذا الموقف هو ما كنا قد أشرنا إليه خلال عرضنا في الفصل المتعلق بالتربية الجنسية عن التقرير الذي رفعته الباحثتان الأمريكيتان **واتلي وترودل Wateley & Trudel**، مشيرتان إلى أن أغلب الطالبات الأمريكيات اللواتي وقعن في الحمل وهن غير مرتبطات بعقد زواجي كان نتيجة ممارسة الجنس مع زملائهم الطلاب، وتعود النسبة الغالبة في أخطاء الوقوع في الحمل إلى جهلهن بعواقب الممارسة الجنسية غير المأمونة وغير المراقبة، وأنهن وقعن ضحيات بسهولة كبيرة في شباك الإغراء الجنسي، دون أن تتخذن الإجراءات الحمائية صحيا ونفسيا لتفادي مثل هذه الحالات الصعبة.

الجدول رقم 14: تقييم المبحوثين لنوعية المعلومات الجنسية في مقرر علم الأحياء بالمدرسة.

المعلومات / الجنس	معلومات كافية		معلومات علمية		معلومات كثيفة		معلومات تتنافى مع الأخلاق		معلومات غير كافية		معلومات فوق مستوانا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	11	22.91	15	31.25	07	14.58	05	10.41	07	14.58	03	06.25	48	100
إناث	03	09.09	09	27.27	06	18.18	04	12.12	05	15.15	06	18.18	33	100
المجموع	14	17.28	24	29.62	13	16.04	09	11.11	12	14.81	09	11.11	81	100

تعتبر هذه الدراسة دراسة علمية تطبيقية تقوم بالأصل على محاولة معرفة المكونات العلمية والتربوية التي يحوزها الطلاب حول العمليات المرتبطة بالجنس وبالتكاثر وبالانقسام الخلوي، وصلة كل ذلك بما يمكن أن يمدّ الطلاب بمعلومات جنسية علمية صحيحة تساعدهم على اكتساب مواقف سلوكية رزينة وموثوقة، ومنها بالخصوص يهذبون سلوكاتهم ويضبطونها في سياق إيجابي وصحي، لذا حاولنا أن نتعرف على تقييم المبحوثين الذين درسوا مادة علم الأحياء وتطرقوا إلى المسائل الجنسية في محتوى المادة وعن أهميتها في إعطائهم قواعد ثابتة ومقرونة بالأدلة العلمية حول فهم الطبيعة الجنسية عند المخلوقات الحية.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند المبحوثين، هي التي يرى فيها المبحوثون أنها معلومات علمية، حيث تقدّرت النسبة بـــ 29.62 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 31.25 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 27.27 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة عند المبحوثين، هي التي يرى فيها المبحوثون أنها معلومات كافية، حيث تقدّرت النسبة بـــ 17.28 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 22.91 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 09.09 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الثالثة من خيارات الأجوبة عند المبحوثين، هي التي يرى فيها المبحوثون أنها معلومات كثيفة، حيث تقدّرت النسبة بـــ 16.04 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 18.18 % من مجموع خيارات الطالبات، في حين تقدر نسبة خيارات الأجوبة عند الذكور بـــ 14.58 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند الذكور.

الفئة الرابعة من خيارات الأجوبة عند المبحوثين، هي التي يرى فيها المبحوثون أنها معلومات غير كافية، حيث تقدّرت النسبة بـــ 14.81_% من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 15.15 % من مجموع خيارات الطالبات، في حين تقدر نسبة خيارات الأجوبة عند الذكور بـــ 14.58 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند الذكور.

الفئة الأخيرة من الطلاب فتتشكل بدورها من مجموعتين متساويتين في العدد والنسب، حيث النسبة المشتركة تقدر بـــ 11.11 % لكل مجموعة منها، فالمجموعة الأولى منهما هي تلك التي يرى فيها الطلاب أنها معلومات تتنافى مع الأخلاق، حيث تقدر نسبة الطالبات بـــ 12.12 % من مجموع الطالبات المبحوثات في هذا الموقف، في حين تقدر نسبة الذكور بـــ10.41 % من مجموع خيارات أجوبة الطلاب، تأتي بعدها

المجموعة الثانية التي يصرح بأنها معلومات فوق مستواهم، حيث تقدر النسبة عند الإناث بـــ 18.18 %، في حين تقدر عند الذكور بـــ 06.25 %.

ففيما يتعلق بالذكور فإن تقييمهم لمحتوى مادة علم الأحياء الذي يدرسونه في المدرسة السعودية تركز على اعتبار أن محتوى المادة من حيث إفادته لهم بمعلومات جنسية علمية صحيحة وسليمة، وأنه محتوى كاف ووافٍ لهم فيما يتعلق بالجانب التثقيفي التربوي الجنسي بطريقة سليمة، ونستشف من مضمون إجاباتهم إلتفاتة مهمة وذات أثر تربوي مباشر وهي اعتبارهم أن المعلومات الواردة في مقرر المادة هي معلومات كافية لهم، من حيث الانضباط والاكتساب التعليمي الجنسي، تتساوق جنبا إلى جنب مع المجموعة التي تعتبرها معلومات غير كافية بالإضافة إلى كونها معلومات كثيفة لا تليق بهذا المستوى التعليمي، وهذه المجموعة من الطلاب أكدت أن هذين العاملين يشكلان نقطتا ضعف هذا المقرر الدراسي، ينضاف إلى ذلك اعتقادهم أنها يتنافى كلية مع الأخلاق والآداب العامة التي تحكم علاقات الناس.

أما فيما يتعلق بالإناث فالملفت للنظر أن مواقفهن عكس مواقف الذكور حيث اعتبرن أن محتوى هذه المادة علمي ولا يوجد ما يقال فيه على الصعيد العلمي، ونعتقد أن هذا هو الأساس في الحكم باعتبار أن المحتوى هو في الأساس محتوى علمي تطبيقي. وأنه كاف ، بينما هناك من يرين أنها غير كافية، أو هي فوق مستواهن الطلاب وأنه ليس باستطاعتهن استيعاب ما فيه من معلومات علمية، بالإضافة إلى كونها مادة تتميز بمعلومات كثيفة، وعليه فمن الصعب كما يقلن تتبع هذه الكثافة بامتلاك واقتدار كاملين، ومن هنا فهن يجدن صعوبات من حيث كونها كثيفة، ولعل هذه المجموعة تنطلق كما رأينا في الجداول السابقة من المنظور الأخلاقي الديني، حيث ترى أن الخوض في المسائل الجنسية ولو بصورة علمية هو نقص في الوازع الديني وليس من المروءة دراسة هذه المسائل جماعيا، ولنترك لكل واحد على طريقته وسجيته يتدبر أمره، وعلى كل حال فهذه نظرة طالب مراهق في مقتبل العمر لا يمكن البتة الاعتداد بها، الأمر الذي يلزم المعلمين والمربين تكثيف التوجيه العلمي السليم لجعل المراهق في هذه المرحلة لا يخلط الديني بالعلمي.

الجدول رقم 15: توزيع المبحوثين حسب مدى كفاية التوزيع الزمني الخاص بمقرر علم الأحياء

الكفاية / الجنس	نعم فيه كفاية		ليس فيه كفاية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**15**	**71.42**	**06**	**28.57**	**21**	**100**
إناث	**11**	**57.89**	**08**	**42.10**	**19**	**100**
المجموع	**26**	**%65**	**14**	**%35**	**40**	**100**

نقف في هذا الجدول على تتبع نظرة الطلاب وموقفهم من طبيعة التوزيع الزمني الأسبوعي المخصّص لمادة علم الأحياء في المرحلة التعليمية الثانوية في المدرسة السعودية، وفيما إذا كان هذا التوزيع يعبّر فعلا عن وجود كفاية تعليمية تعلّمية تتيح للطلاب الاستفادة من محتوى المادة دون إفراط ولا تفريط.

الفئة الأولى من إجابات الطلاب والتي أجاب الطلاب فيها بأن محتوى المادة يتميز بالكفاية الزمنية والعلمية نجد فيها ستة وعشرين طالبا، وبنسبة تقدر بـــ 65%، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 71.42% من مجموع عدد الطلاب الذكور، في حين تقدر نسبة الإناث بـــ 57.89%، من مجموع الطالبات في هذا الموقف.

الفئة الثانية من الطلاب هم الذين يرون أن البرنامج لا يتميز بالكفاية الزمنية والعلمية التطبيقية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 35.00 %، حيث تقدر الإناث بـــ 42.10 % من المجموع العام للإناث، في حين تقدر نسبة الذكور بـــ 28.57 من المجموع العام للذكور.

من هنا لاحظنا أن الطلاب يرون أن حجم التوزيع الزمني الأسبوعي لمادة علم الأحياء يحقق الكفاية العلمية والبيداغوجية التطبيقية التي تسمح للطلاب من الحصول على المعلومات والشروح والتطبيقات بطريقة علمية، بما يحقق الاستفادة ويجعلهم جميعا يتحصلون على مستوى تحصيل واكتساب علميين، في حين نجد مجموعة منهم ترى عكس ذلك وتؤكد أن التوزيع الزمني الأسبوعي الحالي لا يحقق لهم إمكانية الحصول على

الكفايات الزمنية والعلمية التحصيلية، ومن هنا فهي تعتبر هذا الجانب جانبا مشكلا لواحدة من صعوبات الدراسة والتحصيل في المدرسة.

أما فيما يتعلق بالإناث فإنهن صرّحن أنهن لا يجدن أية صعوبة ولا مشاكل فيما يتعلق بالتوزيع الزمني الأسبوعي لمادة علم الأحياء في المدرسة السعودية، وأن البرنامج الزمني للتوزيع الأسبوعي يتيح لهن إمكانية تحقيق التحصيل العلمي المنتظر وفق شروطه البيداغوجية والتعليمية التطبيقية، وبالتالي فهن لا يبدين وجه صعوبة تعلمية من حيث عدم الكفاية التعليمية من الناحية الزمنية، وعلى العموم فإن الإجماع الحاصل بين صفوف الطلاب أن هناك قاعدة تربوية وعلمية ومعيارية تسمح بالقول بأنه هناك ترتيب علمي نافع من حيث الربط بين محتوى المادة وعدد الحصص المبرمجة أسبوعيا لمحاور هذه المادة، وعليه فإنهم يستفيدون من حيث التطبيق الزمني للوحدات التعليمية في اكتساب قواعد علمية سليمة في التربية الجنسية.

<u>الجدول رقم 16:</u> توزيع المبحوثين حسب سبب عدم كفاية محتوى المقرر زمنيا ومعرفيا.

السبب / الجنس	مفاهيمه معقدة وصعبة		الحائل هو جنس الأستاذ		المعلومات عامة غير مدققة		جو المدرسة الإسلامي		معلومات مكثفة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكـــــور	**01**	**16.66**	**00**	**00**	**02**	**33.33**	**01**	**16.66**	**02**	**33.33**	**06**	100
إنـــــاث	**02**	**25.00**	**03**	**37.50**	**01**	**12.50**	**01**	**12.50**	**01**	**12.50**	**08**	100
المجموع	**03**	**21.42**	**03**	**21.42**	**03**	**21.42**	**02**	**14.28**	**03**	**21.42**	**14**	100

الطلاب الذكور والإناث الذين صرّحوا بعدم كفاية التوزيع الزمني الأسبوعي الخاص بمادة علم الأحياء في المدرسة السعودية في الجدول 15 وعددهم أربعة عشر مبحوثا، طلبنا منهم الإجابة على سؤالنا المتعلق بإبداء وجه الصعوبة فيما يرونه وجه يشكل عدم كفاية من الناحية الزمنية والذي يؤثر سلبا في طاقتهم التحصيلية الاكتسابية لهذه المادة الحيوية والحاسمة في تكوينهم التعليمي الثانوي.

الفئة الأولى من الطلاب متكونة من أربع مجموعات متساوية النسب والعدد، حيث أنها تشترك في نسبة مقدرة بـــ 21.42 % ، المجموعة الأولى منها هي تلك التي صرّحت معتبرة أن محتوى المادة مفاهيمه معقدة الطرح وصعبة الفهم، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 25.00 % وهو المجموع الكلي للطالبات، في حين تقدر نسبة الذكور بـــ 16.66 % من المجموع العام عند الذكور.

المجموعة الثانية من الطلاب هي تلك التي صرّحت معتبرة أن الحائل بين الطلاب والمادة هو جنس المعلم ، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 37.50 % وهو المجموع الكلي للطالبات،ولا توجد إجابات عند الذكور، ومن هنا فالمشكل المطروح أن الطالبات يرغبن أن يكون جنس المعلم أنثى مثلهن.

المجموعة الثالثة من الطلاب هي تلك التي صرّحت معتبرة أن المعلومات الواردة في هذا المقرر عن الجنس هي معلومات عامة وليست مدققة فيما يتعلق بالتفاصيل الجنسية المرغوب، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 33.33 من المجموع العام للذكور، في حين تقدر نسبة الإناث بـــ 12.50 % من المجموع العام للإناث.

المجموعة الرابعة من الطلاب هي تلك التي صرّحت معتبرة أن الحائل الأساسي هنا هو أن المعلومات الواردة في هذا الخصوص هي معلومات مكثفة، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 33.33 من المجموع العام للذكور، في حين تقدر نسبة الإناث بـــ 12.50 % من المجموع العام للإناث.

المجموعة الخامسة من الطلاب هي تلك التي صرّحت معتبرة أن جو المدرسة الإسلامي الذي تعكسه مختلف النصوص الواردة في النظام الداخلي للمدرسة هي التي تشكل مانعا حقيقيا، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 14.28 %،حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 16.66 % من المجموع العام للذكور، في حين تقدر نسبة الإناث بـــ 12.50 % من المجموع العام للإناث.

فيما يتعلق بالذكور فقد توزعت وجهات نظرهم في تحديد طبيعة هذا العوز، بأن وجه عدم الكفاية في هذا التوزيع الزمني الأسبوعي متعلق بأن جو المدرسة إسلامي، بما يعني في نظر هؤلاء أن المدرسة لها طابع إسلامي وبالتالي فلا تعير اهتماما بتطبيق

محتوى المواد ذات الطابع العلمي، لتصوّر في ذهن هؤلاء الطلاب أنّ مقتضى الدّين يلغي مقتضى العلم وهذا غير صحيح، خاصة وان هذا الموقف مرتبط باعتقادهم أن المادة العلمية لعلم الأحياء عامة غير دقيقة وفيها تشعبات تأخذ بالمعلم في اتجاهات شتى الأمر الذي يجعله تحت طائل استنزاف المحتوى الساعي للحصة دون أن يكمل شروحه ودون جعل الطلاب يستفيدون من النصوص المشروحة والمواضيع المدروسة، كما أن مشكل عدم الكفاية متعلق من جهة أخرى في نظرهم بكون أن مقرّر المادة يحتوي على مفاهيم معقدة وصعبة، وبالمقابل يجد المعلم صعوبة في استهلاك الوقت المخصّص للحصص من دون إيفاء الموضوع حقه، وبالتالي يخرج الطالب من الحصة وهو لم يستوعب كلية طبيعة ومحتوى المفاهيم الواردة في المقرر، كما تم ربط الوضعية بكون أن المعلومات مكثفة، فالمقرر كأنه مقرر جامعي يتضمن معلومات متراصّة ومكثفة، لا يطيق المعلم كما لا يطيق الطالب التمكن من الجمع بين مستوى هذه الكثافة ومستوى التحصيل والاستيعاب المأمول من وراءا لبرمجة الخاصة بهذه المادة.

وهكذا يكشف لنا الطرفان بوضوح عن المبررات الأساسية التي انطلقوا منها في الحكم على عدم الكفاية الزمنية للتوزيع الزمني الأسبوعي وانعكاساته على مستوى تحصيلهم العام، منتظرين حصول تغيرات في السياق الذي يرونه إيجابيا ومفيدا لهم في اكتساب معلومات علمية بمستوى المحتوى العام للمادة.

<u>الجدول رقم 17:</u> توزيع المبحوثين حسب المعلومات الجنسية المستفاد منها في مقرر علم الأحياء.

المعلومات / الجنس	مكونات الجهاز التناسلي		الأمراض الجنسية		المحافظة الجنسية والعفة		معرفة الوظائف الجنسية		ضبط السلوك الجنسي		عملية التكاثر ونتائجها		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	13	25.49	09	17.64	02	03.92	13	25.49	05	09.80	09	17.64	51	100
إناث	07	18.91	05	13.51	06	16.21	05	13.51	06	16.21	08	21.62	37	100
المجموع	20	22.72	14	15.90	08	09.09	18	20.45	11	12.5	17	19.31	88	100

في هذا الجدول يضعنا الطلاب أمام الصورة الحقيقية والواقعيــة للطــابع العلمــي الجنسي الذي يتضمنه المقرّر العام لمادّة علم الأحياء، وهذا أيضا له صلة بالجدول المتعلق بالمفهوم الذي يعطيه الطلاب للجنس، باعتبار أننا نرى أن الكسب العام للمعلومات بطريقة صحيحة وسليمة يفيد كثيرا في بناء مفهوم علمي سليم عن الجنس.

الجدول مبني على خيارات الأجوبة عند الطلاب المبحوثين، حيث أن الفئة الأولى من خيارات الأجوبة يرى الطلاب من خلالها بأن مما استفادوا منه من هذه المادة هو معرفة مكونات الجهاز التناسلي، حيث تقدّرت النسبة بـــ 22.72 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 25.49 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 18.91 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة يرى الطلاب من خلالها بأن مما استفادوا منه من هذه المادة هو معرفة الوظائف الجنسية، حيث تقدّرت النسبة بـــ 20.45_% من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 25.49 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 13.51 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الثالثة هي تلك التي يرى فيها الطلاب من خلالها بأن مما استفادوا منه من هذه المادة هو معرفة عملية التكاثر ونتائجها، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 19.31 %، حيث تقدر نسبة الطالبات بـــ 21.62 % من مجموع خيارات أجوبة

الطالبات المبحوثات في هذا الموقف، بينما تقدر نسبة الذكور بـــ 17.64 % من مجموع خيارات أجوبة الطلاب.

الفئة الرابعة هي تلك الفئة التي يرى الطلاب فيها أن مما استفادوا منه من هذه المادة هو معرفة مختلف الأمراض الجنسية، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 15.90 %، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 17.64 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 13.51 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الخامسة والأخيرة هي تلك التي يرى فيها الطلاب من خلالها بأن مما استفادوا منه هو ضبط السلوك الجنسي، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 12.50 %، حيث تقدر نسبة الطالبات بـــ 16.21 % من مجموع خيارات أجوبة الطالبات المبحوثات في هذا الموقف، بينما تقدر نسبة الذكور بـــ 09.80 % من مجموع خيارات أجوبة الطلاب.

فيما يتعلق بترتيب هذه المعلومات فقد توزعت حسب عدد الإجابات، فالفئة الأولى من الإجابات تركزت حول اعتبار الطلاب الذكور وبنسبة متساوية من حيث العدد أن ما يمكن التركيز عليه انه من أهم ما يفيد الطالب في هذه المادة من حيث مستوى طرحها التعليمي الجنسي، أنها مادة تسمح للطالب من معرفة مكونات الجاهز التناسلي، كما يسمح لهم من معرفة طبيعة ونشاط الوظائف الجنسية للمخلوقات الحية، على أن محتوى المادة يفيد الطالب في هذه المرحلة من حيث تعريفه وتدريبه على معرفة مختلف الأمراض الجنسية الناجمة عن الممارسات الجنسية غير الصحية، والناجمة أيضا عن الفوضى الجنسية، باعتبار أن المادة تحتوي إفادات علمية معتبرة من حيث تقريب فهم الطالب من معرفة عملية التكاثر عند المخلوقات الحية ونتائجها، وهذا سيسمح بتدريب الطالب المراهق على ضبط سلوكه الجنسي وتوجهه وجهة تربوية سليمة وقويمة، وبالتالي يساهم محتوى المادة في إحداث نقلة نوعية في التربية الجنسية للطلاب المراهقين في المدرسة السعودية، ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تدريبهم على اكتساب قيم وعادات المحافظة الجنسية والعفة وبطرق علمية وبقواعد صحية.

فيما يخص الإناث، فقد أكّدن أن ما يستفاد منه من محتوى هذه المقرر هو تعلم كل ما يتعلق بعملية التكاثر عند المخلوقات الحية ونتائجها، والتي من خلالها سيتمكن من تحقيق معرفة علمية كاملة بمكونات الجهاز التناسلي،ومن هنا تحقق لهن هذه المادة قواعد المحافظة الجنسية والعفة وتعلم ضبط السلوك الجنسي، والتدريب والتعلم هنا يؤدي في نظرهن إلى التمكن من معرفة كل الأمراض الجنسية ومعرفة علمية بالوظائف الجنسية عند المخلوقات الحية.

<u>الجدول رقم 18:</u> توزيع المبحوثين حسب موقفهم من أخذ معلومات جنسية من معلم من غير جنسهم.

الموقف / الجنس	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**08**	**38.09**	**13**	**61.90**	**21**	100
إناث	**08**	**42.10**	**11**	**57.89**	**19**	100
المجموع	**16**	**40.00**	**24**	**60.00**	**40**	100

هذه المسألة غالبا ما تطرح في التدريب والتعليم الجنسيين، ومن هنا سعينا إلى معرفة موقف الطلاب من قضية تعليمهم المسائل الجنسية من قبل معلم ليس من جنسهم ونقصد بالخصوص الطالبات، اللواتي عبّر بعضهن في الجدول 17 بأنهن يجدن حرجا كبيرا في كون المعلم من جنس ذكر، وبالتالي لا يمكن لهن تعلّم المسائل الجنسية مع معلّم ذكر، فهل هذا يعد مانعا وحائلا لا يسمح من التطرق بجدية لعرض المسألة الجنسية ولو في قالب علمي بعيد عن الحساسيات والحسابات التي تتدخل فيها عوامل شتى، ولا يسمح كذلك بعرض المعلومات بطريقة علمية سليمة.

الفئة الأولى من الطلاب، هي المجموعة التي ترى بالفعل أنه من غير الممكن الحصول على معلومات جنسية سليمة وعلمية وصحيحة إذا كان جنس معلّم المادة على عكس جنس الطلاب، معلم بالنسبة للطالبات ومعلمة بالنسبة للطلاب،و تقدر النسبة بـــ 60 %، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 61.90 % من مجموع عدد الطلاب الذكور، في حين تقدر نسبة الإناث بـــ 57.89 %، من مجموع الطالبات في هذا الموقف.

الفئة الثانية من الطلاب هم الذين يرون أنه لا توجد أية مشكلة فيما يتعلق بجنس المعلم سواء كان ذكرا أم أنثى، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بــ 40.00 %، حيث تقدر نسبة الإناث بــ 42.10 % من المجموع العام للإناث في حين تقدر نسبة الذكور بــ 38.09 % من المجموع العام للذكور.

وجدنا في إجابات الطلاب تأكيدا على هذا الواقع التربوي التعليمي، حيث ذهب الطلاب الذكور انه من غير الممكن عرض ودراسة معلومات متعلقة بمختلف الجوانب الجنسية لدى المخلوقات الحية من معلم ليس من جنس الطلاب، فذلك يخلق الحرج والمانع، ولا يجعل المعلم مرتاحا في عرضه محاور المادة وتفاصيلها، كما وجدنا نفس العلاقة عند الإناث وبنفس الاتجاه فالغالبية منهن ترى في نفس السياق أنه من غير الممكن دراسة مواضيع تتعلق بالتعليم والتربية الجنسيين من قبل معلم من غير جنس الطلاب، فذاك في نظرهن يسبب القلق والحرج والاضطراب.

يبقى التأكيد بالمقابل أن نسبة الجهة المقابلة بعيدة عن الأولى، فالذكور الذين لا يرون أي مشكل في أن يكون معلم المادة وعرض معلومات التعليم الجنسية من جنس غير جنس الطلاب، أما الإناث بدورهن لا يرين أي حرج ولا مانع في أن يكون معلمهم ذكرا يشرح لهن مختلف التفاصيل المتعلقة بالتعليم الجنسي.

<u>الجدول رقم 19</u>: مبررات المبحوثين سبب رفضهم أخذ المعلومات الجنسية من معلم مخالف لجنسهم.

المبررات / الجنس	مانع ديني		مانع أخلاقي		حشمة وحياء		فارق السن		هناك حرج في إمكانية فهم المسالة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	07	29.16	03	12.5	05	20.83	04	16.66	05	20.83	24	100
إناث	04	13.33	07	23.33	07	23.33	06	20.00	06	20.00	30	100
المجموع	11	20.37	10	18.51	12	22.22	10	18.51	11	20.37	54	100

آخر جدول من جداول الفرضية الأولى يتعلق بمحاولة معرفة الدوافع الحقيقية والمشاكل الممكنة سلوكيا وتعليميا فيما إذا معلم المادة من غير جنس الطلاب، ومن هنا سنقف هنا عند مواقف الطلاب الذين يمانعون أن يكون معلمهم من غير جنسهم، ذلك أنه من المهم تتبع مختلف الخلفيات والمواقع التي يتحرك فيها الطلاب في إبداء مثل هذه الأحكام فهي تكشف من جهة الإرث الثقافي الاجتماعي ومن جهة أخرى تطرح بقوة التأويلات التعبيرية التي يبديها الطلاب انعكاس لمواقف أسرية تجاه هذه المسألة.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة هي تلك التي يرى فيها الطلاب من خلالها أن المشكلة في كون جنس المعلم مخالف لجنسهم سببه الشعور بالحياء والحشمة والخجل، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 22.22 %، حيث تقدر نسبة الطالبات بـــ 23.33 % من مجموع خيارات أجوبة الطالبات المبحوثات في هذا الموقف، بينما تقدر نسبة الذكور بـــ 20.83 % من مجموع خيارات أجوبة الطلاب.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة عند الطلاب، فتتشكل من مجموعتين متساويتي العدد والنسب، المجموعة الأولى من خيارات الأجوبة هي التي يرى فيها المبحوثون أن المانع لا يمكن أن يكون إلا مانعا دينيا، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 29.16 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 13.33 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

أما المجموعة الثانية من المبحوثين فهي تلك التي يرون فيها أن هناك حرج كبير في الوصول إلى إمكانية فهم المسألة الجنسية، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 20.83 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 20.00 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الإناث.

الفئة الثالثة بدورها تتشكل من مجموعتين متساويتي العدد والنسب،حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الخيارات بـــ 18.51 %، المجموعة الأولى من خيارات أجوبة الطلاب ترى أن المانع هو مانع أخلاقي، حيث تقدر نسبة الطالبات بـــ 23.33 % من مجموع خيارات أجوبة الطالبات المبحوثات في هذا الموقف، بينما تقدر نسبة الذكور بـــ 12.50 % من مجموع خيارات أجوبة الطلاب، أما المجموعة الثانية من خيارات الأجوبة عند الطلاب فهي التي يرون فيها أن المانع في حقيقة الأمر هو المتعلق بفارق السن بين المعلم والطلاب، حيث تقدر نسبة الطالبات بـــ 20.00 % من مجموع خيارات أجوبة الطالبات المبحوثات في هذا الموقف، بينما تقدر نسبة الذكور بـــ 16.66 % من مجموع خيارات أجوبة الطلاب

فيما يتعلق بالذكور، فيرون أن المانع الأساس الذي يحول دون ذلك هو المانع الديني، فالإسلام يمنع في نظرهم أن يدرس الرجل المرأة مسائل الجنس والعكس بالعكس، كما ترى مجموعة أخرى منهم أن المانع هو حدوث الحرج وانه سيكون حياء وحشمة بين الطلاب ومعلمهم إذا كان من جنس مخالف، وبالتالي فالحل في نظرهم أن يكون المعلم من نفس الجنس، كما يرون بوجود الحرج، ذلك أن هناك حرج من فهم الكثير من المسائل المطروحة خلال الدرس، ولذلك فإنه لإزالة الحرج يجب أن يكون المعلم من نفس الجنس، كما يرون هناك وجود مشكل فارق السن بين المعلم والطلاب، فالغالب أن يكون المعلم أكبر سنا من الطلاب، لذلك فمن غير اللائق أن يقوم المعلم كبير السن بإعطاء دروس عن الجنس، ومن هنا تتجه المجموعة إلى اقتراح تعيين معلمين غير متقدمين في السن لإزالة أي حرج.

كما يرون أن المانع هو مانع أخلاقي، وعليه يرون أنه من غير الأخلاقي إعطاء دروس في هذا الجانب، فالأخلاق والمروءة والآداب لا تسمح القيام بمثل هذه الأشياء في نظر هذه المجموعة.

أما الإناث ، فتحدد موقفهن في المانع الأخلاقي، مرتبطا بالحشمة والحياء بين المعلم والطلاب، خاصة مع وجود فارق السن بين المعلم وطلابه، فالقضية في نظرهم متعلقة بفارق السن، وبالحرج الناجم عن عدم القدرة على طرح المسائل بحرية وسط القسم وعدم قدرة المعلم شرح كل الأسئلة، خاصة مع ارتكاز عدد من الطالبات على الفكرة التي أن المانع الأساس في إطار كل هذه التجاذبات هو الأمر الفقهي الديني الذي يمنع حدوث مثل هذه التصرفات، من خلال رسمه ووضعه الحدود والفواصل بين الذكور والإناث.

نتائج الفرضية الأولى:

يشكل مقرر علم الأحياء الدراسي في المدرسة السعودية بالجزائر إطارا عمليا تطبيقيا لتدريب الطلاب وتنشئتهم على تربية جنسية علمية سليمة.

يتبين لنا من خلال القراءة التحليلية لمختلف النتائج المتوصل إليها في جداول الفرضية الأولى أن هناك تقاطعات سلوكية ذات طابع بيداغوجي تعليمي متداخل، فالطالب في المدرسة السعودية تنتظمه اتجاهات تربوية هادفة في محتوى مقرر مادة علم الأحياء، لكن الرصيد التربوي السابق على هذه التجربة يلعب دورا محددا في ترسيم ملامح موقف الطلاب في هذه المدرسة من محتوى مقرر مادة علم الأحياء، ولهذا لاحظنا وقوع الطلاب في كثير من الجداول في مواقف تضرب بعضها بعضا، وذلك نتيجة وجود تجاذبات فكرية وسلوكية تحيط بدورتهم التعلمية، وبالفعل فقد أتى استخدام هذا المقرر في أوانه من حيث مضامينه ووحداته التعليمية، على أساس مراعاة التربوي التربية في الإطار العلمي، فمن المهم أن تفرد ضمن الإطار البيولوجي لمادة علم الأحياء القيم التربوية والعلمية المتعلقة بالسلوك الجنسي عند المخلوقات، حيث كانت برمجة هذه الوحدة التعليمية على أساس أن الهدف المرغوب فيه هو تمكين الطالب من معرفة طبيعة الوظيفة الجنسية في حياة المخلوقات وعلى رأسها الإنسان.

فمن حيث البعد الزمني والمحتوى التعليمي للمقرر وعلاقته بمدى قدرته على تحقيق هذه الحاجة التعليمية فإن البرنامج حقق للطلاب الفضاء الاتصالي الزمني والفضاء الاتصالي البيداغوجي، وهذا ما نلاحظه بوضوح في نسب الجدول رقم01، ثم إن البرنامج الدراسي السعودي هو برنامج متكامل ومتعدّد النشاطات يعطي للطلاب في هذه السن كل العناية والرعاية والاهتمام النفسي والتربوي والرياضي.

فالفضاء التعليمي للمدرسة السعودية ينفرد بخصائص تميزه عن غيره من المؤسسات التربوية فقليل ما نجد مؤسسات تربوية معاصرة تربط في برامجها التعليمية بين العنصرين الديني والتعليمي باستثناء المدارس الدينية، في الوقت الذي لا تعتبر المدرسة السعودية في الجزائر مدرسة دينية، ومن هنا يعطي الجو التعليمي العام للمدرسة صورة للطالب على أن هناك علاقة بين التعليم والدين، ومن هنا ساهم محتوى هذه المادة

في تحقيق التكيف التربوي بين الطلاب والتطبيقات التعليمية المتاحة في المدرسة وهذا ما وضحته نتائج الجدول رقم02.

أن البرنامج السعودي راعى نوعية وخصوصية اللغة التعليمية ومن هنا جاءت برامجه باللغة العربية كإطار يساعدهم على التعامل الإيجابي مع محتوى الوحدات التعليمية المبرمجة وعليه فقد أكدت لنا نتائج الجدولين 03 و04 هذا الاتجاه من خلال مواقف الطلاب المعبر عنها، الشيء الذي خلق ثراءً تعليمياً رفيعاً ومن هنا فهم يبدون الرغبة الكبيرة لامتلاك أساسيات اللغة العربية واللغات الأخرى، حيث تتيح لهم البيئة التعليمية في المدرسة التعامل مع هذه النصوص بمستوى لغوي متنوع.

في حين أن نتائج الجداول 05 و06 و07 و08 تبين بوضوح مدى التفاعل الذي نشأ داخل المدرسة السعودية، من خلال محتوى مقرر مادة علم الأحياء حيث لاحظنا اتجاه الطلاب لتكثيف القراءات العلمية الموجهة حول المواضيع المتعلقة بالتربية الجنسية، وهناك حيوية في الاتصال والنقاش في القسم رغم بروز بعض البوادر التي توحي بوجود تأثيرات ثقافية وقيمية يحاول البعض الارتكاز عليها، كما أن لطبيعة الوحدات التعليمية الواردة في هذه المادة علاقة قوية باتجاه الطلاب نحو تكثيف القراءات وتنويعها في إطار التمكن من فهم واستيعاب المحاور المتضمنة فيها، كما تبين لنا أن للمستوى التعليمي والمهني للأولياء دور كبير في حث الطلاب على الاهتمام علميا وتربويا بمكونات التربية الجنسية.

كما نجد بالإطلاع على الجداول 09 و10 و11 و12 وجود أثر كبير لبرنامج المدرسة في هذا السياق، حيث نلاحظ هنا أن للطلاب رصيدا سابقا فيما يتعلق بمكونات التربية الجنسية، حيث شكلت مادة علم الأحياء إطارا تعلميا يوجّه الطلاب نحو اكتساب قدر علمي دقيق ومتخصص في الجانب الجنسي، ونعتبر أن التعامل مع محتوى المادة بينته خياراتهم المتنوعة في كونهم يستمدون خبراتهم الجديدة من هذا الميدان باستخدام محتوى المادة والمعلم كدليل توجيهي يسمح لهم من جهة تصحيح معلوماتهم السابقة وإعادة ضبطها وفق سياق يتعرض مع الإطار غير السليم في الخبرات السابقة، خاصة

وان مصادرها كانت شتى على الرغم من قولهم أنهم تلقوها من خلال خبرات وتجارب تعليمية سابقة.

أما في الجداول من 13 إلى 19 فإنها تتعرض بالتفصيل إلى تعامل الطلاب مع هذه المادة من حيث الصعوبات أو الإيجابيات ومن حيث الحكم على المحتوى من منظور المقاييس التربوية والعلمية والأخلاقية والدينية، وكذا من منظور الرؤية إلى المادة على أنها بيولوجية في الأساس تتطرق إلى هذا الموضوع من هذه الزاوية فقط، وأيضا أبدى الطلاب موقفهم من مستوى ونوعية التقنيات البيداغوجية التوضيحية الخاصة باستعمال الإطار البيداغوجي التعليمي لإنجاز مضامين هذه الوحدات التعليمية وهو ما نعتبره اتجاها إيجابيا في مواقف غالبية الطلاب في هذه الدراسة.

وعليه فمن حيث الحكم على مدى تغطية البرنامج العام لمادة علم الأحياء للجانب السلوكي التعليمي للطلاب، فإن هناك مؤشرات تحليلية عديدة تبين لنا أن الطلاب ومن خلال التفاصيل التطبيقية لهذه المادة وخاصة منها التطبيقات المخبرية، أعطت لهم الفرصة التعليمية المؤاتية لمراجعة وتكوين وضبط المعلومات الجنسية التي بحوزتهم بدليل أننا سجلنا وجود رغبة عند الطلاب في تحقيق تعلم جنسي ذاتي يتجاوز هذه القوالب والتأثيرات القيمية والرموزية السائدة في ثقافتنا التربوية.

ومن هنا فإن الفرضية الأولى قد تحققت من زاوية أن الطلاب أكدوا أن الناحية التدريبية المقرونة بالبرنامج ساعدتهم بالفعل على اكتساب قاعدة تنشأوية متكاملة تسمح لهم من امتلاك تربية جنسية تعليمية سليمة وعلمية، وخاصة في بعدها التكويني النقدي حيث ساعدهم على تصحيح ومراجعة معلوماته السابقة، من خلال إتاحة الإطار العلمي التطبيقي الذي يربط بين المحتوى وبين السلوك الذي يجب أن يتحلى به الطالب داخل وخارج مؤسسته، وخاصة من حيث استعمال هذا الرصيد للتعامل مع الرصيد الجنسي الذي يتفاعل معه في وسطه الدراسي أو في الوسط الثقافي التربوي المفتوح.

الفصل السادس:

ملامح الثقافة الجنسية ورموزها السلوكية في الوسطين الأسري والاجتماعي للمبحوثين

جداول الفرضية الثانية:

- يساهم المحيط الأسري للطلاب ووسطه الاجتماعي والقوالب السلوكية السائدة فيه في جعلهم يمتلكون معرفة علمية غير دقيقة عن وظائفية أعضائهم الجنسية.

- **الجدول رقم 20:** توزيع المبحوثين حسب درجات حديثهم عن مسائل الجنس

درجة الحديث / الجنس	نتحدث كثيرا		حسب الورود ومقتضى المسألة		نتحدث أحيانا		قليلا ما نتحدث		لا نتحدث عنه إطلاقا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	01	04.76	04	19.04	03	14.28	06	28.57	07	33.33	21	100
إناث	01	05.26	05	26.31	04	21.05	05	26.31	04	21.05	19	100
المجموع	02	05.00	09	22.50	07	17.50	11	27.50	11	27.50	40	100

تلعب الأحاديث الثنائية والجماعية والاتصال اليومي بين الطلاب دورا مهما في تحديد معالم تفكيرهم وسياقاته، ومن هنا يساعدنا هذا الجدول في تحديد صفة وطبيعة هذه الاتصالات اليومية وأحاديثهم عن مسائل الجنس المختلفة، ولذلك فإذا رجعنا إلى الفئة الأولى من الطلاب في هذا التوزيع، سنجدها تنقسم إلى مجموعتين متساويتي العدد والنسب، والمقدرة بـــ 27.50 % بمجموع أحد عشر إجابة في كل منهما، فالمجموعة الأولى من الطلاب الذين لا يتحدثون عن الجنس إطلاقا خاصة الذكور بنسبة 33.33 %، أما الإناث فالنسبة عندهم تقدّر بـــ 21.05 %، فقد صرحن أنهن لا يثرن الموضوع إطلاقا ومهما كانت الظروف والمعطيات والأسباب ولا يدخلن في أية نقاشات أو أحاديث حول المسائل الجنسية، ويأنفن من الدخول في أي حديث حول هذا الموضوع، إن حصل حوله نقاش بين الطلاب، فالمسألة خاصة ولا يمكن إطلاقا الحديث عنها جماعيا، فهي مما يجب أن يبقى بين الشخص ونفسه

أما المجموعة الثانية منهم فيصرحون بأنهم قليلا ما يتحدثون عن الجنس وفي وتفاصيله، حيث تقدر نسبة خيارات الأجوبة عند الطلاب بـــ 28.57 %، في حين تقدر نسبة خيارات الأجوبة عند الإناث بـــ 26.31 % حيث يصرّحن أنهن قليلا ما يتحدثون

عن المسائل الجنسية، وإذا تحدثن فيها ففي إطار الاحترام والتقدير المتبادل بينهم ودون الخروج عن حدود اللياقة الإنسانية.

الفئة الثالثة من خيارات الأجوبة عند الطلاب، هي الإجابات التي رأى فيها الطلاب بأنهم يتحدثون في المسائل الجنسية حسب الحاجة ومقتضى الورود في مثل هذه الأمور، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بتسع إجابات أي بنسبة 22.50 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، منها خمس إجابات للإناث وبنسبة 26.31 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وأربعة إجابات عند الذكور وبنسبة 19.04 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

الفئة الرابعة من خيارات الأجوبة عند الطلاب، هي الإجابات التي يرى فيها الطلاب بأنهم أحيانا يتحدثون في المسائل الجنسية، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بسبع إجابات أي بنسبة 17.50 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، منها أربع إجابات للإناث وبنسبة 21.05 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وثلاث إجابات عند الذكور وبنسبة 14.28 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

الفئة الخامسة من خيارات الأجوبة عند الطلاب، هي الإجابات التي يرى فيها الطلاب بأنهم يتحدثون كثيرا في المسائل الجنسية، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بنسبة 05.00 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، منها إجابة واحدة للإناث وبنسبة 05.26 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، و إجابة واحدة عند الذكور وبنسبة 04.76 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

هناك عدد معتبر من الذكور يصرّحون أنهم لا يتحدثون إطلاقا عن مسائل الجنس في جلساتهم الخاصة، ويضاف إليهم أولئك الذين أحاديثهم قليلة في هذا الشأن، وإذا تحدثوا فيها ففي إطار الاحترام والتقدير المتبادل بينهم ودون الخروج عن حدود اللياقة الإنسانية، وانطلاقا من هذه الزاوية فهم لا يتحدثون في مسائل الجنس إلا حسب ورود مقتضى الحديث، فإذا كان هناك داعي للحديث تحدثوا فيه في حدود ما يسمح به مستوى الاحترام الموجود بين أعضاء القسم، وإلا فلا داعي إطلاقا لفتح النقاش والحديث حول مسائل الجنس دون أن تكون هناك مبررات واضحة ودالة فعليا في تبادل أطراف الحديث فيه.

تبقى الإشارة إلى أن هناك من صرّح أنه كثير الحديث والاهتمام بمسائل الجنس، وهو يمثل نسبة جد ضئيلة مقارنة بالباقي من زملائه الذين لهم اتجاه واضح المعالم على العموم وهو تفادي الحديث عن المسائل الجنسية إلا لوجود مبررات ودواعي أو ورود مقتضى سياقي للحديث، وإلا فالأصل عند هذه النقطة أنهم لا يثيرون نقاشا ولا حديث عن المسائل فيما بينهم.

أما فيما يتعلق بالإناث فيبدو كذلك وجود انطباع جيد عن طريقتهن في الحديث عن المسائل الجنسية، فالغالبية صرحن أنهن لا يثرن نقاشا ولا حديثا عن الجنس إلا حسب ورود المقتضى والداعي إلى ذلك، وإلا فالأصل أنهن لا يتحدثن جماعة عن المسائل الجنسية، في حين نجد أخريات صرحن أنهن قليلا ما يثرن الحديث أو النقاش عن هذا الموضوع، وحتى في إثارتهن له، ففي حدود ما تسمح اللياقة والاحترام والتقدير حسب تصريحاتهن، لأن المسألة تنطوي على حرج وعلى إثارة كبيرة عند التطرق إليه جماعيا بين الطالبات.

وهناك من صرحت أنهن أحيانا ما يتحدثن عن مواضيع متعلقة بالمسائل الجنسية، وهذه الحينية مرتبطة بحسب حيوية الجانب المتحدث عنه، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالجوانب الجنسية التي تهم الفتاة المراهقة من حيث سياقها الوارد ومن حيث المنفعة العلمية المراد الحصول عليها من وراء هذه الإثارة للنقاش بينهن، وذلك الذي له علاقة بموقفهن بأنهن لا يثرن إطلاقا مثل هذه الأحاديث، مهما كانت الظروف والمعطيات والأسباب ولا يدخلن في أية نقاشات أو أحاديث حول المسائل الجنسية، ويأنفن من الدخول في أي حديث حول هذا الموضوع، إن حصل حوله نقاش بين الطلاب، فالمسألة خاصة ولا يمكن إطلاقا الحديث عنها جماعيا، فهي مما يجب أن يبقى بين الشخص ونفسه، ومثلهن مثل الذكور هناك نسبة قليلة تتحدث كثيرا عن الجنس، ويبدو أن مثل هذه الحالات، لا تتطرق بالحديث المكثف عن الجنس في وسط الطلاب وإنما خارجه، وهنا قد تتدخل ظروف وعوامل أخرى متنوعة تتيح لمثل هذه الحالات من التوغل أكثر وبأكثر دقة للحديث عن المسائل الجنسية.

ـ الجدول رقم 21: توزيع المبحوثين من حيث أخذهم معلوماتهم الجنسية من أسرهم

الأخذ / الجنس	نعم تؤخذ من الأسرة		لا تؤخذ من الأسرة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**07**	**33.33**	**14**	**66.66**	**21**	**100**
إناث	**14**	**73.68**	**05**	**26.31**	**19**	**100**
المجموع	**21**	**52.50**	**19**	**47.50**	**40**	**100**

يرتكز هذا الجدول على عرض معلومات غاية في الأهمية من حيث رغبتنا الدراسية في معرفة المصادر التي يستقون منها معلوماتهم الجنسية خارج الإطار المدرسي، ومادام أننا ركزنا في هذه الفرضية على العاملين المدرسي والأسري، فإننا في هذا الجدول نبحث عن الدور الأسري وفيما إذا كان ذلك يتيح للطلاب إمكانية فتح نقاشات وتفاصيل عن الحياة الجنسية، ومن هنا كان محور السؤال يركز على تحديد وضعية الطلاب الأسرية من حيث هذه النقطة.

الفئة الأولى من الطلاب صرّحوا أنهم يأخذون معلوماتهم الجنسية من وسطهم الأسري فتقدر بإحدى وعشرين طالبا، وتقدر نسبتها من المجموع العام لإجابات الطلاب بـــ 52.50 %، حيث قدرت النسبة بـــ 73.68 % من مجموع الإجابات العام عند الطالبات ، وبنسبة 33.33 % عند الطلاب الذكور.

الفئة الثانية من الطلاب صرّحوا أنهم لا يأخذون معلوماتهم الجنسية من وسطهم الأسري وهذا نسبة خاصة تقدر بـــ 47.50 %، حيث تقدر نسبة الطلاب الذكور في هذه الفئة بـــ 66.66 %، أما نسبة الإناث اللواتي لا يأخذن معلوماتهم الجنسية من وسطهن الأسري فتقدر بـــ 26.31 % من مجموع الطالبات.

وعليه نستنتج من هذا الجدول أن الوضع الأسري للطلاب المبحوثين متميز ويعطينا دلالات جد خاصة ولا يمكن ملاحظتها للنظرة الأولى بالقراءة العابرة في هذا الجدول، ذلك أننا من خلال تتبع ممارسات وتحركات الطلاب في هذا السياق وطبيعة تفاعلاتهم فيما بينهم تتبادر إلينا استنتاجات علمية دقيقة من خلال القراءة فيما خلف النسب المعلنة، حيث أن خصائص الأسر تلعب دورا رئيسيا ومهمّا في تحديد السّمات التي يحملها الجدول

من حيث النسب والأعداد، حيث يتبين لنا بوضوح أن الأسر تتيح في وسطها إمكانية كبيرة للإناث من الحصول على معلوماتهم الجنسية وذلك لأن الفضاء الاتصالي الجنسي موزع على أساس أن الداخل الأسري متاح جنسيا للفتاة وليس للفتى، وخارج الأسرة الفضاء الجنسي متاح للذكور أكثر مما هو متاح للإناث، بينما الأمر ليس كذلك بالنسبة للذكور فيما يخص شبكة الاتصالات بينهم وبين الإطار النسائي الأسري وهو ما يدلّ ويكشف بوضوح، أن النساء في هذه الأسر يتميزن بإثارتهن للمسائل الجنسية في الوسط الأسري وفتح باب النقاشات حولها بحرية كبيرة ودون موانع ولا حدود، بينما لا يستفيد الذكور من نفس الجو، بما يعني أن مجتمع الذكور في هذه الأسر لا يعطي أية إمكانية ولا فرصة مناسبة للحديث عن المسائل الجنسية والمعلومات المتعلقة بمثل ما هو متوفر في الوسط النسائي فيها.

– **الجدول رقم 22:** تحديد المبحوثين لمصادر معلوماتهم الجنسية في الوسط الأسري.

المصادر / الجنس	أمي		عمتي أو بنات عمتي		خالتي أو بنات خالتي		أختي أو أخواتي		أبي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	07	31.81	02	09.09	02	09.09	06	27.27	05	22.72	22	100
إناث	14	48.27	03	10.34	03	10.34	06	20.68	03	10.34	29	100
المجموع	21	41.17	05	09.80	05	09.80	12	23.52	08	15.68	51	100

إذن وبناءً على تصريحات الطلاب في الجدول رقم 21 أي تصريح أربع عشرة طالبة وسبع طلاب ذكور، فقد عمدنا في هذا الجدول إلى محاولة تحديد مصادر تداول هذه المعلومات في الوسط الأسري، ومن هنا كانت إجابات الطلاب متعدّدة الخيارات والتي على أساسها حددنا المجموع العام للإجابات بعدد الخيارات وليس بعدد الطلاب المعنيين هنا وهو إحدى وعشرون طالبا وطالبة.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة رأى الطلاب فيها أن من مصادر معلوماتهم الجنسية هي الأم، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بإحدى وعشرين إجابة أي بنسبة 41.17 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، منها أربعة عشر إجابة للإناث

بنسبة تقدر بـــ 48.27 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وسبع إجابات عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 31.81 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

تلي ذلك الفئة الثانية من الإجابات والتي رأى فيها الطلاب أن مصادر المعلومات الجنسية هي الأخ بالنسبة للذكور والأخت بالنسبة للإناث، حيث كان مجموع الإجابات يقدر بـــ 12 إجابة أي بنسبة تقدّر بـــ 23.52 %، منها ست إجابات عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 27.27 % وست إجابات بنسبة تقدر بـــ 20.68 %.

الفئة الثالثة من فئات خيارات الأجوبة عند المبحوثين والتي رأى فيها الطلاب أن مصادر المعلومات الجنسية هو الأب، حيث كان مجموع الإجابات يقدر بثمان إجابات أي بنسبة تقدّر بـــ 15.68 %، منها خمس إجابات عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 22.72 % وثلاث إجابات عند الإناث بنسبة تقدر بـــ 10.34 %.

الفئة الرابعة من فئات خيارات الأجوبة عند الطلاب فتتشكل من مجموعتين، متساويتي النسب والأعداد، وتقدر هذه النسبة بـــ 09.80 %، فالمجموعة الأولى والتي رأى فيها الطلاب أن مصادر المعلومات الجنسية هي العم أو أولاد العم بالنسبة للذكور والعمة أو بناتها بالنسبة للإناث، حيث كان مجموع الإجابات يقدر بخمس إجابات، منها ثلاث إجابات بنسبة تقدر بـــ 10.34 % عند الإناث وإجابتان عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 09.09 %، أما المجموعة الثانية، فهي تلك رأى فيها الطلاب أن مصادر المعلومات الجنسية هي الخال أو أولاده بالنسبة للذكور والخالة أو بناتها بالنسبة للإناث، حيث كان مجموع الإجابات يقدر بخمس إجابات، منها ثلاث إجابات عند الإناث بنسبة تقدر بـــ 10.34 % وإجابتان عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 09.09 %.

بالنسبة للذكور فقد صرّحوا أنهم يأخذون معلوماتهم الجنسية من أمهاتهم مباشرة، كما صرحوا أيضا أنهم يأخذون معلوماتهم الجنسية من إخوتهم ومن آبائهم مباشرة، وأخيرا يصرحون بأنهم يأخذون مصادر معلوماتهم من أخوالهم أو من أعمامهم، وهي على كل حال قليلة.

أما فيما يتعلق بالإناث، فالذي نلاحظه في هذا السياق، أن خيارات الأجوبة كانت متميزة ومتنوعة عن خيارات الأجوبة عند الذكور، وهو ما يجعلنا نعتمد كثيرا على هذا

التنوع في معرفة تفاصيل السلوك الجنسي عن المجموعة المبحوثة ولعلاقة ذلك بالمعلومات التي كن يتحصلن عليها.

فمن حيث أكبر نسبة لخيارات الأجوبة نجدها متركزة عند خيار الأمهات وبنسبة جد بارزة، وهو ما يؤكد النتيجة التي خلصنا إليها في الجدول السابق رقم 21، حيث أكدت الإناث أنهن يحصلن على معلوماتهن مباشرة من أمهاتهن، وهو ما يكشف فعلا عن وجود التجانس التام في الاختيار، فعلى الرغم من أن الذكور صرحوا أيضا أن أول مصدر يستقون منه معلوماتهم في الوسط الأسري هو الأم، إلا أن نسبة الخيارات مرتفعة بكثير عند الإناث مقارنة بالذكور، وعلى العكس من الذكور فإن الإناث لا يتجهن إلى آبائهن للحصول على مثل هذه المعلومات، ولذا بدت بوضوح أن نسبة خيارات الأجوبة المتعلقة بالآباء ضعيفة عند الإناث في مقابل قوة الاتجاه نحو الأمهات، وهذا يعني وجود اتساق جنسي معلوماتي قوي بين الإناث وأمهاتهن، وهو ما يؤكد بوضوح نتائج الجدول السابق رقم 21، حيث أن ثلثي الإناث يأخذ معلوماته من الوسط الأسري وبالتركيز على الأم بدرجة أساسية.

بعد ذلك يأتي الارتكاز التعلمي على عنصر الأخت، مما يدل على أن هناك ترتيب قوي وذا مغزى بارز وهو أن المصدر الذي يلي الأم مباشرة هو الأخت ومن هنا تتجه الإناث إلى أخواتهن للحصول أو طلب معلومات عن المسائل الجنسية من أخواتهن مباشرة، وهو ما يؤكد طبيعة النتيجة التي خلصننا إليها في الجدول رقم 21، وهو أن المجتمع النسائي في الوسط الأسري للمبحوثين يتمتع بحرية وانفتاح في عرض وتناول مختلف الجوانب المتعلق بالمسائل الجنسية، عكس الذكور حيث يبدو أن مجالهم الأسري لا يفيدهم بمثل هذه الإمكانيات الضرورية لتنمية معرفتهم الجنسية وتثمينها تربويا وأخلاقيا، مما يجعلهم باحثين عن مصادر أخرى خارج إطارها الأسري.

كما تصرح الإناث المبحوثات أنهن يتلقين معلوماتهن الجنسية من خالاتهن وبناتهن أو عماتهن وبناتهن، وهي النسبة التي لا تؤثر بقوة في اتجاهاتهن التحصيلية في هذا السياق ومن هنا نفهم أن هذا الترتيب في الخيارات عند الإناث وبهذه الطريقة له دلالات قوية من حيث أننا سنفهم من هذا الترتيب، انه يعطي الإمكانية لهن بالعودة إلى المصادر

الثلاثة الأخيرة إذا هن افتقدن ذلك عند المصدرين الأساسيين داخل الوسط الأسري وهما العمات والخالات، حيث تتضح لنا جيدا أن المصادر الفرعية هي خارج الأسرة باستثناء الآباء، ولعلنا نفهم هنا أيضا أن هناك علاقة عضوية خاصة تربط الآباء بالعمات، وهم مؤشر قوي على قوة العلاقات العائلية.

-الجدول رقم 23: تحديد مساهمة الجو الأسري في الحديث عن المسائل الجنسية.

المساهمة / الجنس	نعم يساهم		لا يساهم		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**10**	**47.61**	**11**	**52.38**	**21**	100
إناث	**12**	**63.15**	**07**	**36.84**	**19**	100
المجموع	**22**	**55.00**	**18**	**45.00**	**40**	100

يتبين لنا مرة أخرى من محتوى هذا الجدول أهمية الربط بين مقتضى التربية الأسرية وجوّها التنشيئي وبين المقتضى التعلّمي الأكثر ارتباطا بالوسائط التحصيلية وعلى رأسها المؤسسة التعليمية، التي يبدو دورها في غاية الأهمية في هذا السياق وله التأثير البارز في تحديد الاتجاهات وتفعيلها، ومن هنا جاء هذا الجدول ليبرز لنا أهمية الخصائص والمكونات والأدوار الأسرية ومدى إفادتها المبحوثين بفتح وتوسيع مجال هذا التفاعل والتفعيل، وهم في مقتبل العمل وفي مرحلة مهمة من مراحلهم العمرية التي ستترك آثارها حتما على مستقبلهم وفي علاقاتهم بالجنس الآخر.

الفئة الأولى من الطلاب أكّدت أن الجو الأسري يساهم بالفعل في فتح باب النقاش حول المسائل الجنسية، حيث تقدر بإثنين وعشرين طالبا، وتقدر نسبتها من المجموع العام لإجابات الطلاب بـــ 55.00 %، حيث قدرت النسبة بـــ 63.15 % من المجموع العام للطالبات وعددهن عشر طالبات، وبنسبة 47.61 % عند إثنا عشر طالبا من المجموع العام للذكور.

في حين الفئة الثانية منهم أكّدت أن الجو الأسري لا يساهم في فتح باب النقاش حول المسائل الجنسية، وهذا بنسبة خاصة تقدر بـــ 45.00 %، حيث تقدر نسبة الطلاب

الذكور في هذه الفئة بـــ 52.38 % ، أما نسبة الإناث اللواتي لا يستفدن من معلومات جنسية من وسطهن الأسري فتقدر بـــ 36.84 % من المجموع العام للطالبات.

ففيما يتعلق بفئة الذكور فالذي نلاحظه في هذا الإطار، أن جزءاً منهم أجابوا بأن الجو الأسري يتيح لهم فعلا هذه الإمكانية، والجزء الآخر لا يرون في الجو الأسري الذي يعيشونه أية إمكانية للحصول أو تبادل معلومات تربوية وتعلمية حول المسائل المتعلقة بالجنس، ومن هنا فإن هذه الوضعية ستؤثر فعلا في طبيعة العلاقات والمصادر التي سيتجه إليها هؤلاء الطلاب للحصول على معلومات حول المسائل الراغبين في استيضاح مكوناتها.

أما الإناث وعلى عكس الذكور كما نلاحظه في نسب هذا الجدول يصرّحن أنهن بالفعل يشعرن ويؤكدن أن الوسط الأسري الذي ينتمين إليه يتيح لهن كل الفرص والإمكانيات للتدريب والتحصيل والتكوّن في المسائل ذات العلاقة بالجنس، وهذا ما أكدته لنا الجداول 20 و21 و22 السابقة، في حين نجد نسبة اللواتي يصرّحن أن جوّهن الأسري لا يتيح لهن هذه الإمكانية فتقدر نسبته بـــ 36.84 وعددهن سبع طالبات، وهي نسبة قليلة مقارنة بنسبة الفئة الأخرى.

من هنا يمكننا الاستنتاج مرة أخرى مؤكدين على النتائج المتحصّل عليها في الجداول المشار إليها آنفا، أن ما يفصل بين الجوّ الأسري للإناث والذكور، هو هذا العامل الحاسم والهام، والمتميّز بكون أسر الطلاب المبحوثين يتيح جوها النسائي الأنثوي فرصا واسعة وكاملة للطالبات من الحصول على المعلومات الجنسية ويستفدن من تجارب الكبيرات في هذه الأسر، في حين يحرم الذكور من هذه الفرصة، وهو ما يؤدي بنا إلى التأكيد على اتجاه آخر في النتائج المتوصل إليها، وهي أن الأسر تقسم المجالات على هذا النحو لتصوّرها وتأكدها أن المجالات المتاحة للذكور خارج الجو الأسري أوسع وأشمل من تلك المتاحة للإناث، ولكن خطرها يكمن في كونها مصادر غير مراقبة ولا موثوقة ولا مأمونة، في حين أن الوضعية هذه تتعاكس لما يتعلق بالوضع الأسري الداخلي، وكأن هناك قانون غير معلن يقسم بطريقة خاصة مجالات التعلم الجنسي بين الذكور والإناث.

كما أننا نشير من ناحية أخرى إلى أن استغلال الفضاء الاجتماعي الأسري مازال يخضع دوما لتلك الرمزية الثقافية العربية، بكون المنزل الأسري هو حرمة وسكن للنساء، في حين أن على الرّجال أن يحققوا نشاطهم وتواجدهم خارج الأسرة، ولهذا التقسيم دور في تنظيم الحياة الأسرية العربية، فالرجال بتواجدهم خارج الأسرة يتحركون ويجمعون ويتبادلون المعلومات والأخبار ويستمعون لما يقال هنا وهناك، ومن هنا تنعكس مواقفهم وتصرفاتهم داخل أسرهم بناءً على ما يتحصلون عليه من معلومات خارجها، وعليه تعد الأسرة فضاء يعكس صورة موقف رجال الأسرة ضمن هذا الوسط العلائقي الخارجي، فيقال هذا بيت فلان ولا يقال هذا بيت فلانة، حتى لو كانت أرملة، وعليه يجد الشبان الصغار أنفسهم يتحركون في هذا الوسط الخارجي باحثين على معلوماتهم الجنسية وتفاصيل الحياة التي سيخوضونها مستقبلا.

وعلى الرغم من تطور مناشط الحياة وتعقدها ما زلنا نشهد قوة وصرامة هذه التقسيمات الأسرية الاجتماعية، فالطالب المراهق حتى ولو كان يعيش في وسط حضري متطور وأسرته تتوفر على تقنيات الاتصال المعاصرة، إلا أننا نلاحظ بقاء هذه العلاقة الرمزية الاجتماعية، التي تجعل المنزل الأسري للنساء، وعلى الرجال أن يبحثوا عن فضاء لهم خارج المنزل الأسري، وهكذا تتحوّل الحياة الجنسية بين الطرفين في هذا الوسط الأسري إلى ألغاز وخبرات صعبة سيعيشونها باغتراب وتردد، وخاصة أن الطرفين يجهلان طباع وخصائص بعضها البعض، فيرتبطان بعلاقة يلفها المجهول والغموض وعدم اتضاح الرؤية.

-**الجدول رقم 24:** تفسير المبحوثين لعدم تهيؤ وضع أسري يسمح بوجود هذا الجو التعلمي.

التفسير / الجنس	نعم هذا طبيعي ومقبول		لا هذا غير طبيعي وغير مقبول		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**07**	**63.63**	**04**	**36.36**	**11**	100
إناث	**03**	**42.85**	**04**	**57.14**	**07**	100
المجموع	**10**	**55.55**	**08**	**44.44**	**18**	100

بالنسبة إلينا يبدو من المهم تتبع مواقف الطلاب المبحوثين فيما يتعلق بإنطباعهم وموقفهم تجاه الوضعية الأسرية وعلاقتها بالتدريب والتعريف بالمسائل الجنسية للأطفال والمراهقين، ولذا فإن الجدول المتعلق بهذا السؤال كان موجها فقط للطلاب الذين صرحوا في الجدول رقم 23 أن الجوّ الأسري لا يساهم في حصول مثل هذه التدريبات والتعليم على المسائل الجنسية، ذلك أن المهم لتأكيد النتيجة السابقة أن نبحث أكثر وأكثر في الأسباب والموانع التي تحول دون استغلالهم لوسطهم الأسري فيما سيفيدهم مستقبلا في حياتهم الجنسية.

الفئة الأولى من المبحوثين المعنيين بهذا السؤال، اعتبروا أن هذه الوضعية التي يتفاعلون معها في وسطهم الأسري هي حالة طبيعية وهم يتفهمون مثل هذه السلوكات والإجراءات، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام للطلاب المعنيين بهذا الموقف بــ 55.55%، حيث تقدر نسبة الطلاب الذكور في هذه الفئة بــ 63.63 %، أما نسبة الإناث فتقدر بــ 42.85 % من المجموع العام للطالبات.

الفئة الثانية من المبحوثين المعنيين بهذا السؤال اعتبروا أن هذه الوضعية التي يتفاعلون معها في وسطهم الأسري هي حالة غير طبيعية ومرفوضة وهم ينتفضون ضد مثل هذه السلوكات والإجراءات، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام للمبحوثين هنا بــ44.44 % حيث قدرت النسبة بــ 57.14 % من المجموع العام للطالبات، وبنسبة 36.36 % من المجموع العام للذكور.

فيما يتعلق بتعليل هذه الوضعية، فإن الفئة الأولى من الذكور صرّحوا أن الوسط الأسري الذي لا يمنحهم مثل هذه الفرصة هو وسط جد طبيعي وهم يقبلون هذه الوضعية ولا يرون فيها أي حرج، في حين أن الباقي منهم صرّحوا أن هذه الوضعية غير طبيعية وغير مقبولة وهو يبدون امتعاضا وقلقا من استمرار آثار مثل هذه التقسيمات الاجتماعية الأسرية التي تزاول ضغطها عليهم.

ومثل هذه النتائج تحيلنا مرة أخرى إلى القول بأن التقسيم المجالاتي للتعلمات الجنسية في وسط المبحوثين محددة ومرسومة ومقيدة أيضا، وهو أن المجال الأسري غير متاح جنسيا للذكور مثلما هو متاح للإناث، ومن هنا فللذكور إمكانيات التعلم في المسائل الجنسية خارج إطاره الأسري.

أما الإناث فهن بدورهن يؤكدن على ما نذهب إليه نحن من استخلاصات وتأكيدات متعلقة بالوضعية التعليمية الجنسية في الوسط الأسري، ومن هنا نجد عند الإناث احتجاجا قويا وكبيرا على وسطهم الأسري على كل أشكال الحرمان والمنع والتضييق عليهن من زاوية شعورهن بالحرمان من حق يعتبرنه طبيعيا وهو حصولهن على المعلومات الجنسية حصرا من الوسط الأسري، حيث يعتبرن أن الوضعية الأسرية التي يعشنها لا تعطيهن فرصة الحياة في جو أسري يساعدهن على الحصول على المعلومات الجنسية مثل بقية زميلاتهم الإناث، حيث الزميلات الحاصلات على هذه المعلومات يمثلن بالنسبة إليهن الرمز الطبيعي على وجود تفاصيل هذه الحياة الجنسية التعلمية في الوسط الأسري لا خارجه، وهو ما تعتبرنه بصراحة غير طبيعي وغير مقبول وإخلال بالتقاليد والأعراف ومكونات السلوك الاجتماعي، ومن هنا فهن يبحثن عن تحقيق مثل هذه الاتجاهات داخل أسرهن، و يشعرن قطعا أن الوسط الممتد خارج الأسرة لا يعطيهن ما تعطيهن الأسرة من معلومات وتوجيهات وتدريبات خاصة بهويتهن الجنسية، بل بالعكس يعتبرنه مصدر خطر عليهن وفتح للباب على مصراعيه للانسياق في مسارب الانحراف الجنسي، في حين نجد نسبة اللواتي يرين أن مثل هذا الجو الأسري طبيعي ومقبول لا يتجاوز عددهن ثلاث طالبات، ومن هنا نعود مرة أخرى للتأكيد على سيل النتائج السابقة المتوصّل إليها وهي أن توزيع المجالات الخاصّة بامتلاك الثقافة الجنسية عند المراهقين تساعد الإناث في

وسط أسرهن أكثر مما تساعد الذكور، الشيء الذي يؤكد أن التقسيم الرمزي للجنس داخل أسر المبحوثين مرتسم بطريقة تشير إلى احترام التقسيمات لدى أغلب الأسر العربية في هذا السياق.

– الجدول رقم 25: توزيع المبحوثين حسب مصادر معلوماتهم الجنسية خارج الأسرة.

المصادر / الجنس	الكتب الجنسية		الأنترنت		أقراص مضغوطة		أشرطة فيديو		القراءة الشخصية		الأصدقاء		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	10	14.70	15	22.05	09	13.23	02	02.94	14	20.58	18	26.47	68	100
إناث	08	13.33	14	23.33	03	05.00	03	05.00	17	28.33	15	25.00	60	100
المجموع	18	14.06	29	22.65	12	09.37	05	03.90	31	24.21	33	25.78	128	100

من الطبيعي جدا وقد شرحنا في الجداول السابقة الأثر الناجم عن التقسيم الفضاءاتي والمجالاتي للتعلمات الجنسية في الأوساط الأسرية للمبحوثين، أن نتقدم شوطا إلى الإمام دارسين وباحثين في مميزات الفضاء الخارج عن الأسرة وما يتيحه من إمكانيات أمام الطلاب للحصول على معلوماتهم الجنسية التي يودون حيازتها.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب المعنيين بهذا السّؤال، هي التي يصرّح فيها المبحوثون أنهم يتحصلون على معلوماتهم الجنسية من أصدقائهم وزملائهم، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بثلاث وثلاثين إجابة أي بنسبة 25.78 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، منها ثمانية عشر إجابة عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 26.47 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 25.00 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وعددها خمس عشرة إجابة.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة عند الطلاب، فهي تلك التي يقولون فيها أن مصدر معلوماته مخارج إطار الأسرة هو القراءة الشخصية في المسائل الجنسية، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بإحدى وثلاثين إجابة أي بنسبة 24.21 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، منها سبعة عشر إجابة للإناث بنسبة تقدر بـــ 28.33 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وأربعة عشر إجابة عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 20.58 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

الفئة الثالثة من خيارات الأجوبة عند الطلاب، فهي تلك التي يقولون فيها أن مصدر معلوماتهم خارج إطار الأسرة هو الأنترنت، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بتسع وعشرين إجابة أي بنسبة 22.65 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، منها أربعة عشر إجابة للإناث بنسبة تقدر بـــ 23.33 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وخمسة عشر إجابة عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 22.05 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

الفئة الرابعة من خيارات الأجوبة عند الطلاب، يصرّح فيها المبحوثون أنهم يتحصلون على معلوماتهم الجنسية من الكتب والوثائق الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 14.06 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بثماني عشرة إجابة، منها عشر إجابات عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 14.70 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 13.33 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وعددها ثمان إجابات.

الفئة الخامسة يصرّح فيها المبحوثون أنهم يتحصلون على معلوماتهم الجنسية من الأقراص المضغوطة، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 09.37 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا باثني عشرة اجابة، منها تسع إجابات عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 13.23 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 05.00 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وعددها ثلاث إجابات.

الفئة السادسة والأخيرة فهي تلك التي يقول فيها المبحوثون أن مصدر معلوماتهم خارج إطار الأسرة هو مشاهدة أشرطة الفيديو، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بخمس إجابات أي بنسبة 03.90 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، منها ثلاث إجابات للإناث بنسبة تقدر بـــ 05.00 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وإجابتان عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 02.94 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

فيما يتعلق بالذكور والذين هم أدنى حظا من الإناث فيما يتعلق بالحصول على معلوماتهم الجنسية، نلاحظ أن أكبر نسبة من مجموع خيارات الأجوبة لديهم ركزت على

عنصر الأصدقاء، أي أنهم يتبادلون حاصل معلوماتهم فيما بينهم، تأتي بعدها مباشرة نسبة خيارات الأجوبة التي ركزت على عنصر الأنترنت، حيث يتجه الطلاب الذكور إلى الأنترنت للحصول على معلوماتهم الجنسية، وهو ما يصرح أكثرهم سرية ومأمونة وتتيح للفرد أن يطلع عليها لوحده ويتعلم منها أشياء كثيرة ظلت صعبة الحصول في ظروف غير هذه، وتأتي بعد هذه الفئة، مجموع خيارات الأجوبة التي يصرح فيها أصحابها أنهم يحوزون على المعلومات من خلال قراءاتهم الشخصية للكتب والمجلات التي تشرح لهم مختلف الجوانب المتعلقة بالمسائل الجنسية.

بعدها هناك من الطلاب من صرح أنه اضطر إلى مطالعة الكتب الجنسية التي تشرح المسألة ببعد بورنوغرافي، أي عرض العلاقات الجنسية مباشرة وبصورة عارية من الرموز أو الإشارات وما إلى ذلك، وغير بعيد عن هذه الفئة نجد الطلاب الذين يشيرون إلى أنهم يحصلون على أقراص مضغوطة تشرح لهم بوضوح مختلف التفاصيل المتعلقة بالعلاقات الجنسية بين الجنسين، أو من خلال الاتجاه مباشرة لاقتناء المعلومات من خلال امتلاكها أشرطة فيديو جنسية، والظاهر بوضوح هنا أن هذه الوسيلة لم تعد مستعملة كثيرا ولا مطلوبة، حيث يكتفي الطلاب بدلا عنها بالذهاب إلى مواقع الأنترنت أو الحصول على أقراص مضغوطة.

أما فيما يتعلق بالإناث، فالاتجاه لديهن ليس كالذكور، حيث نلاحظ هنا أن النسبة الغالبة من خيارات الأجوبة عندهن تتجه إلى التركيز على عنصر القراءة الشخصية، وهو ما يدل على صعوبة الحصول على المعلومات الاتصالية خارج الوسط الأسري، تأتي بعدها الفئة التي تركز على عنصر الميل للحصول على المعلومات من عند الأصدقاء، وهو ما يعني أن الإناث يتجهن إلى الوسط الطلابي للاتصال بالأصدقاء للحصول على معلومات متعلقة بالمسائل الجنسية.

كما يركزن نشاطهن التعلمي على مواقع الانترنت مثلهن مثل الذكور، بما يدل أن الاتصال بالأصدقاء والتفاعل معهم في المحيط المدرسي يجعلهم يوجهون بعضهم البعض إلى المواقع الإلكترونية التي تساعدهم في الحصول على معلوماتهم مباشرة من الانترنت ومنها نجد النسبة معتبرة في هذا السياق وملفتة للنظر.

الفئة الرابعة لديهن تشير إلى اتجاههن أيضا لطلب معلومات جنسية مباشرة من الكتب الجنسية وهي المصادر التي تعرض لهم المعلومات بطريقة غير تربوية وغير مراقبة على حساب بقية المعلومات المتعلقة بالمسائل الثقافية والتربوية للجنس.

أما الفئة الأخيرة عند الإناث فنجدها مركزة على عنصر البحث عن المعلومات الجنسية من خلال واسطة الأقراص المضغوطة أو بواسطة أشرطة الفيديو، وهي مقارنة ببقية عناصر الإجابة لديهن ضعيفة وغير مؤثرة، بما يؤكد أن الاتجاه نحو مواقع الأنترنت الجنسية يعفي أغلبهن من الاتصال للبحث والحصول عن المعلومات عبر هاتين الواسطتين، وعليه يتضح لنا أن الإناث وهن يبحثن عن هذه المعلومات خارج وسطهن الأسري فإنهن يبقين محتاطات، فهن يركزن خارج الأسرة بوضوح على عنصر الأصدقاء والقراءة الجنسية الشخصية، أو الذهاب مباشرة للأنترنت فهي وسيلة فيها السرية وبإمكانها أن تطلع على الموقع لوحدها دون إحراج، كما انه يعطي الوقت الكافي للمعنيات من ضبط محتوى الأمور التي يبحثن عنها دون حيرة ولا تبعثر.

-**<u>الجدول رقم 26:</u>** تحديد موقف المبحوثين من مراجعة هذه المعلومات الجنسية في أسرهم.

الموقف / الجنس	نعم نراجعها أسريا		لا نراجعها أسريا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	12	57.14	09	42.85	21	100
إناث	10	52.63	09	47.36	19	100
المجموع	22	55.00	18	45.00	40	100

من خلال الإطلاع على مختلف خيارات الأجوبة عند المبحوثين في الجدول رقم 25، يبدو لنا للوهلة الأولى أن هناك حاجة كبيرة للتأكد فيما إذا كان الطلاب يتجهون لإعادة مراجعة المعلومات المتحصل عليها عبر مختلف الوسائط والعناصر المشار إليها، كان لزاما أن نتتبع مواقف المبحوثين من حيث عرض معلوماتهم على أسرهم لمراجعتها والتأكد من طبيعتها.

الفئة الأولى من المبحوثين أجابت بأنها فعلا تقوم بإعادة مراجعة المعلومات الجنسية المتحصل عليها خارج الأسرة وطرحها في الوسط الأسري، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام للطلاب المعنيين بهذا الموقف بـــ 55.00%، حيث تقدر نسبة الطلاب الذكور في هذه الفئة بـــ 57.14 % ، أما نسبة الإناث فتقدر بـــ 52.63 % من المجموع العام للطالبات.

الفئة الثانية من المبحوثين أجابت بأنها لا تقوم بإعادة مراجعة المعلومات الجنسية المتحصل عليها خارج الأسرة وطرحها في الوسط الأسري، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من المجموع العام للمبحوثين هنا بـــ 45.00 % حيث قدرت النسبة بـــ 47.36 % من المجموع العام للطالبات، وبنسبة 42.85 % من المجموع العام للذكور.

يصرّح الطلاب الذكور أن المعلومات التي يتحصلون عليها يراجعونها أسريا ويتأكدون من طبيعتها ومحاورها لشعورهم أن المصادر الخارجية هي مصادر غير موجهة ولا مضبوطة، بالإضافة إلى كونها غير متأكد من مصدريتها المؤسساتية، في حين فيهم من يصرّح أن المعلومات التي يتحصلون عليها يمتلكونها بأنفسهم ولا يعرضونها على أحد من أسرهم، خوفا وخشية من ردود فعل سلبية وردعية تطالهم نتيجة المواقف الأسرية من طبيعة هذه المصادر التي تم الحصول فيها على هذه المعلومات.

في حين وبالعودة إلى الوضعية الخاصة بالإناث، فإن عددا منهن صرح أنهن يقمن بعرض المعلومات التي تحصلن عليها خارج المحيط الأسري على أسرهن لمراجعتها والإطلاع عليها والتأكد من طبيعتها التربوية والحصول على التوجيه التربوي اللازم لها، وهنا من صرّحن أنهن لا يعرضن المعلومات التي يتحصّلن عليها خارج المحيط الأسري، وبالتالي فإنهن يحتفظن بتلك المعلومات كما تحصلن عليها دون مراجعة ولا متابعة تربوية وعلمية، ومن هنا فإن العرض وعدم العرض متعلق بطبيعة المصادر المتحصل منها على هذه المعلومات، ذلك أن بعضها يحث على الجنس ويهوّن من الضوابط الاجتماعية، وعلى ذلك تمتنع الإناث عن إشعار الوسط الأسري بذلك، ويكتفين بالمعلومات لأنفسهن.

ـ الجدول رقم 27: تحديد مصادر مراجعة المعلومات الجنسية داخل الأسرة.

المصادر / الجنس	تعمّد إثارة الموضوع		القراءة والمطالعة المتخصصة		الإتصال هاتفيا بطبيب الأسرة		ربط الموضوع بمواضيع التلفزة		سؤال الأم أو الأب		المساءلة الهاتفية مع الأصدقاء		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	01	03.70	09	33.33	02	07.40	02	07.40	04	14.81	09	33.33	27	100
إناث	04	12.50	08	25.00	04	12.50	03	09.37	09	28.12	04	12.50	32	100
المجموع	05	08,47	17	28.81	06	10.16	05	08,47	13	22.03	13	22,03	59	100

من الطبيعي أن هناك ظروفا ومعطيات وحيثيات مختلفة تتيح وقد لا تتيح أية إمكانية لعرض ومناقشة وتوجيه المعلومات المتحصل عليها والمراد الوقوف على طبيعتها وخصائصها، فالأسر التي لا تعطي فرصا للإناث والذكور بتعلم واستجماع ما يعنيهم من معطيات وتربية جنسية، ستمارس بدورها ضغطا أشد وتضييقات عسيرة عليهم من خلال اتهامهم أو معاقبتهم إذا هم أعلنوا وعرضوا معلوماتهم هكذا على الأسرة، الشيء الذي يجعلهم في موقف حرج ويجعل أسرهم ترى فيهم ملامح الانحراف والضياع.

ومن هنا يتمحور السؤال أساسا في الطلب من المبحوثين التصريح لنا بالكيفية والكيفيات التي من خلالها يتمكنون من عرض معلوماتهم الجنسية دون الشعور بحرج ودون تضييق الغير لهم والنظر إليهم بنظر التوجّس والرّيبة، والوصول إلى التحقق من علمية وأخلاقية ما لديهم من معلومات وضبطها بطريقة حكيمة وغير مباشرة بمشاركة أهل المعرفة في أسرهم.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي التي يصرّح فيها المبحوثون أنهم يراجعون معلوماتهم الجنسية المتحصل عليها خارج الأسرة من خلال تعمّد معاودة قراءة ومطالعة مثل هذه الأمور في المنزل الأسري، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بسبع عشرة إجابة أي بنسبة 28.81 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تقدر النسبة عند الذكور بـــ 33.33 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 25.00 % من المجموع العام لإجابات الطالبات.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة عند الطلاب فتنقسم إلى مجموعتين بنسب وأعداد متساوية وتقدر هذه النسبة بـــ22.03 %، المجموعة الأولى هي تلك التي يرى فيها المبحوثون أنهم يسألون الأب بالنسبة للذكور أو يسألون الأم بالنسبة للإناث، حيث منها تسع إجابات للإناث بنسبة تقدر بـــ 28.12 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وأربع إجابات عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 14.81 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، أما المجموعة الثانية ضمن هذه الفئة، حيث تقدر نسبة الطلاب الذكور في هذه الفئة بـــ 33.33 % ، أما نسبة الإناث فتقدر بـــ 12.50 % من المجموع العام للطالبات، يرى فيها المبحوثون تعمد المساءلة الهاتفية مع الأصدقاء.

الفئة الرابعة من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي التي يصرّح فيها المبحوثون أنهم يراجعون معلوماتهم الجنسية من خلال الاتصال هاتفيا بطبيب الأسرة علنا أمام الجميع، حيث كان مجموع الإجابات مقدرا بست إجابات أي بنسبة 10.16 % من مجموع اختيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث منها أربع إجابات للإناث بنسبة تقدر بـــ 12.50 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وإجابتان عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 07.40 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

الفئة الخامسة من خيارات الأجوبة عند الطلاب فتنقسم إلى مجموعتين بنسب وأعداد متساوية وتقدر هذه النسبة بـــ 08.47 %، المجموعة الأولى هي تلك التي تتعمد إثارة الموضوع في الوسط الأسري لجذبهم نحو الحديث حوله، حيث تقدر إجابات الإناث بأربع إجابات بنسبة تقدر بـــ 12.50 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وإجابة واحدة عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 03.70 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، أما المجموعة الثانية ضمن هذه الفئة، فهم الذين يربطون محتوى النقاش والحديث بما يشاهدونه من برامج مماثلة في التلفزيون، حيث تقدر إجابات الإناث بثلاث إجابات بنسبة تقدر بـــ 09.37 % من المجموع العام لإجابات الطالبات، وإجابتان عند الذكور بنسبة تقدر بـــ 07.40 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

فيما يتعلق بترتيب الذكور للمحاور والطرق التي يتم اعتمادها من اجل إثارة نقاش أو إحالة نظر نحو هذه الوضعية، نجد أن خيارات الأجوبة اتجهت إلى التركيز على عامل

الاتصال عمدا بأصدقائهم الذكور هاتفيا، أو بتعمد إجراء مطالعات داخل الأسرة في مواضيع متعلقة بالجنس، وفي نظرنا فإن هاتين الواسطتين تسمح لهما بجعل أفراد الأسرة يتواصلون معهما ويشاركونهم محور الكلام والحديث والقراءة عن المسائل الجنسية، وبذلك تستغل هاتين الواسطتين للحديث عن مختلف المسائل التي تحصل عليها الذكور ويودون مناقشتها والحصول على توجيهات وترتيبات تربوية أو علمية أو أخلاقية سوية ومنظمة، كما أن هناك منهم من يرى أنه يفضل الدخول التدريجي والاستدراج المدروس لجعل الآباء يخوضون معهم في الحديث، ومن ثمة يتمكنون من طرح ما لديهم من معلومات ومعطيات حول ما تحصلوا عليه كذلك من ثقافة جنسية من الوسائل المشار إليها في الجدول رقم 25، هذا بالإضافة إلى أن هناك من يعتمد على الاتصال هاتفيا من داخل المنزل الأسري بطبيب الأسرة للتحدث معه ومن ثمة إثارة انتباه أفراد الأسرة، واستغلال المشاهدات التلفزيونية لربط موضوعاتها بموضوع التربية الجنسية ودفع الوسط الأسري للدخول في حديث مفتوح حول هذه المسالة لتستغل من قبلهم في توجيه وضبط وتنظيم ما لديهم من معطيات ومعلومات متعلقة بالمسائل الجنسية.

أما فيما يتعلق بالإناث فإنهن يوزعن المداخل والحيثيات بطريقة غير تلك التي عبر بها الذكور، حيث أنهن يركزن على جلب الأمهات للدخول في أحاديث معهن ثم يستغلين ظروف الحديث والمناقشة لطرح مواضيع متعلقة بالمعلومات المتحصل عليها خارج الأسرة لمناقشتها واكتساب الموقف الصحيح حولها والتأكد من أهميتها في حياتهم الجنسية، ومن هنا فهن يتعمدن طرح ما لديهن من معطيات ومعلومات عن الجنس وسط أسرهن وجعل الكل يشاركهن المناقشة وصولا إلى معرفة مختلف الجوانب المتعلقة بالثقافة الجنسية السليمة الواجب التمتع بها، كما أنهن يتعمدن القراءة الجنسية المتخصصة في الوسط الأسري كوسيلة وواسطة لجلب انتباه الآسرة أو جعلها تشاركهن مواضيع مطالعاتهن.

كما تشير الطالبات من ناحية أخرى إلى أنهن إما يقمن بالاتصال الهاتفي داخل المنزل باتجاه طبيب الأسرة أو باتجاه الأصدقاء، كنوع من الإحراج وإثارة الانتباه بطريقة خاصة، وهنا نلاحظ بوضوح مدى الأهمية المتساوية التي تعطيها الإناث لوسيلة الاتصال

الهاتفي المنزلي، حيث من العادة أن يكون أفراد الأسرة قريبين من هذه الوسيلة، ومن هنا تتاح الفرصة أمام الإناث لجر أفراد الأسرة للدخول معهن في نقاشات مفتوحة حول قضاياهن واهتماماتهن الجنسية، الشيء الذي سيساعدهن على طرح ما لديهن من قضايا والتأكد من سلامتها وصحتها وقيمتها الأخلاقية، وهكذا يتمكنّ من ضبط معلوماتهن الجنسية بطريقة هادئة مرتبة وسوية ونافعة لهن، كما أنهن يتعمدن مباشرة طرح ما لديهن من معلومات جنسية داخل الأسرة وإرغام أفرادها في الدخول مباشرة في مناقشة ما لديهن من معلومات ومعطيات متعلقة بهذه المواضيع على أساس أن الوسط الخارجي مفتوح وغير مقيّد ويتم تداول أخبار ومعلومات جنسية متنوعة فيه دون رقيب ولا متابعة ولا توجيه، مما يجعل الطالبة في موقع قوة من حيث طرح المشكل طلبا للحصانة والتوفر على المعطيات السليمة والصحيحة في هذا الإطار السلوكي الصعب.

-**<u>الجدول رقم 28</u>:** تحديد طبيعة العلاقة الممكنة بين اكتساب المعلومات الجنسية والانحراف الجنسي

العلاقة / الجنس	نعم هناك علاقة		لا توجد علاقة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**11**	**52.38**	**10**	**47.61**	**21**	**100**
إناث	**08**	**42.10**	**11**	**57.89**	**19**	**100**
المجموع	**19**	**47,50**	**21**	**52.50**	**40**	**100**

من الذي يشاع في هذا السياق الثقافي المرتبط بالمسائل الجنسية، أن الإقدام على التعلم في المسائل المتعلقة بالتربية الجنسية، يفهم أساسا على أنه باب من أبواب الوقوع في الانحراف الجنسي، فالسن عموما تعتبر غير مناسبة والشباب يخضع بسهولة للإغراءات، ومرحلة المراهقة يكون فيها المراهقون مرهفي الحس ويميلون كثيرا للتعامل مع الأشياء انطلاقا من عواطفهم وليس على أساس تفكيرهم المنطقي وما يقتضيه من ضرورة التمتع بالروية والهدوء وعدم التسرّع وأن تؤخذ المعلومات بعد التثبت من صحتها وسلامتها، وعليه فالرأي السائد أن الإقبال على مسائل الجنس وتعلمها في مرحلة المراهقة تؤدي غالبا بالمراهقين إلى الوقوع في الانحرافات والخلل السلوكي الجنسي،

وهذا ما دفعنا للبحث عن تفسيرات متعلقة بالمبحوثين، لنتأكد بناءً على ما توصلنا إليه من نتائج في الجداول السابقة، فيما إذا كان الوسط الأسري يؤثر سلبا في الاتجاهات التربوية السليمة جنسيا في مرحلة المراهقة، وهل لذلك تأثير أيضا على سلوكات المبحوثين في المدرسة من خلال تعاملهم مع محتوى مادة علم الأحياء المبرمجة لهم.

الفئة الأولى من المبحوثين هي تلك التي صرّحت أنه لا توجد علاقة فعلية وعضوية بين امتلاك الطلاب لمعلومات جنسية والوقوع في الانحرافات الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 52.50 % من المبحوثين، حيث يقدر عدد الطالبات هنا بإحدى عشر طالبة وبنسبة تقدر بـــ 57.89 %، في حين يقدر عدد الذكور بعشر طلاب وبنسبة تقدر بـــ 47.61 % من المجموع العام للذكور.

الفئة الثانية من المبحوثين هي تلك التي صرّحت أنه توجد علاقة فعلية وعضوية بين امتلاك معلومات جنسية والوقوع في الانحرافات الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 47.50 % من المبحوثين، حيث يقدر عدد الطلاب الذكور هنا بأحد عشر طالبا وبنسبة تقدر بـــ 52.38 %، في حين يقدر عدد الإناث بثمان طالبات وبنسبة تقدر بـــ 42.10 % .

من هنا فإننا نرى أنه فيما يتعلق بالذكور يوضح لنا هذا الجدول أن احد عشر من المبحوثين، صرحوا بأن وسطهم الأسري يرى أن هناك علاقة وطيدة بين السعي لاكتساب معلومات في التربية الجنسية والوقوع في الانحرافات الجنسية، وهم بدورهم يتصورون أيضا أن الأمر كذلك من حيث تعاملهم وهذه المسائل في وسطهم الأسري وبالتالي عليهم أخذ الحيطة والحذر من تناول هذه المسائل علنا في الوسط الأسري وهو ما يعني بالفعل أن الطلاب ورغم المستويات التعليمية التي تحصلوا عليها إلا أنهم ما يزالون تحت ضغط تأثير الرموز الثقافية والتعبيرية السائدة في ثقافتها الاجتماعية، بينما أجاب الباقي بأن وسطهم الأسري لا يرى أبدا بأن هناك علاقة عضوية ومباشرة بين سعي أبنائهم للحصول على معلومات متعلقة بالتربية الجنسية والوقوع في الانحرافات الجنسية، وهم بدورهم يتصورون العلاقة كذلك وبأنهم يشعرون بوجود قابلية وصفاء جو وتهيؤ الظروف لإنجاز ذلك أسريا.

أما الإناث فإنهن بدورهن عالجن المسألة بتجربة وخبرة ذاتية وأسرية، حيث نجد أن إحدى عشرة طالبة عبّرن أنّ وسطهن الأسري لا يرى إطلاقا وجود علاقة محتملة بين تعلم بناتهن مسائل متعلقة بالتربية الجنسية والوقوع في انحرافات جنسية تؤثر عليهم وعلى حياتهم الاجتماعية، وهن بدورهن يتعاملن في وسطهن الأسري على هذا الأساس ولا يشعرن بتناقض العلاقة في هذا السياق، ويتصوّرن أن وسطهن الأسري يساعدهن على تناول هذه المسائل بمسؤولية وتفهم واقتدار للتعامل مع الظاهرة تعاملا علميا وتربويا كاملا، كما أن هناك من بينهن من صرّحن بأن وسطهن الأسري يرى بأن تعلم بناتهن الإناث في هذه السن المسائل المتعلقة بالتربية الجنسية له علاقة محتملة في وقوعهن في الانحرافات الجنسية، وعلى هذا الأساس ترى هذه المجموعة بأنهن يتعاملن مع وسطهن الأسري على هذا الأساس، من حيث هيمنة علاقات القيم والبناءات الرمزية، على أن المراهقين وخاصة الإناث هن ضعيفات ومن السهل انجرارهن على الانحراف الجنسي في لحظة بسبب اكتسابه هذه المعلومات.

ومن هنا فإننا نستخلص من تحليلنا لهذا الجدول، أن التقسيم الفضائي والمجالاتي للتربية الجنسية داخل الأسرة وخارجها مازال يوزعها بطريقة تخلق الضيق والحرج للجنسين معا وما زالت القيم الثقافية الأسرية تزاول تأثيرها بقوة رغم ارتفاع نسب التحضر والتطور والتحرر من القيم التقليدية الضاغطة، فهما يشعران بغربة جنسية، سواء من أتيحت له ومن لم تتح له فرصة عرض ما لديه من معلومات لتوجيهها وتصويبها وتحقيق التعلم التربوي المفيد، ولهذا يبقى هذا التقسيم مستمر ولكن يستمر لتتفاقم مشاكله ومتاعبه وإفرازاته السلبية المضرة، ذلك أن حاجات المراهق تزداد وتتنوع مع تزايد التطور والتنوع العلمي المضطرد يوميا، وبالمقابل يبقى نفس القانون دون تعديل ولا تحوير ولا تطوير مستمرا ومؤثرا، ويجعل المراهق في ضيق وحرج في هاتين البيئتين، بيئة الأسرة وبيئة المدرسة، وهكذا وكما لاحظنا صارت مقاهي الأنترنت تلعب الدور المعوض والخطر لهم، وتعطيهم تقسيما مشتركا جديدا لا فارق فيه، ولكن لا تعطيهم الحماية ولا الوقاية ولا التوجيه.

-**الجدول رقم 29:** تحديد خصوصية هذه العلاقة العضوية الإيجابية بين اكتساب المعلومات الجنسية والانحراف الجنسي

الإيجابية / الجنس	مثير للإغراء وللشهوة الجنسية		يفتح باب للفتنة والوقوع في الزنا		يميت الحشمة والحياء		غالبا ما يخالف ذلك الشرع		ليس من المروءة		له علاقة بالمرض الجنسي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	02	08.00	05	20.00	03	12.00	06	24.00	04	16.00	05	20.00	25	100
إناث	01	04.54	07	31.81	04	18.18	05	22.72	03	13.63	02	09.09	22	100
المجموع	03	6.38	12	25.53	07	14.89	11	23.40	07	14.89	07	14.89	47	100

لقد وجدنا أن تسعة عشر طالبا من أصل أربعين مبحوثا، صرّحوا في الجدول 28 أنّ وسطهم الأسري يرى أنّ هناك علاقة مباشرة عضويّة قويّة بين تعلم المسائل الجنسية والوقوع في الانحرافات الجنسية والسلوكية، ولذلك حاولنا في هذا الجدول الوصول إلى دراسة ومتابعة الوضعية التحليلية للموقف الثقافي الأسري وأثره في سلوكات الطلاب، فركّزنا هنا على دراسة مكوّنات العلاقة الاحتمالية التي تربط بين التعلم والانحراف، وسعينا لكي نجد عند المبحوثين إجابات عن التفسير الذي يعطى في أسرهم لهذه العلاقة الاحتمالية.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يشيرون فيها أن مما تقتضيه العلاقة العضوية بين امتلاك معلومات جنسية والوقوع في الانحرافات الجنسية، هو أن مما يمكن أن يحصل نتيجة ذلك هو أنه يفتح بابا للفتنة والوقع في الزنا، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 25.53 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 31.81 % ، في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 20.00 %.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يشيرون فيها أن مما تقتضيه العلاقة العضوية بين امتلاك معلومات جنسية والوقوع في الانحرافات الجنسية، هو أنه مخالف للشريعة الإسلامية ومتعارض معها، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة

من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 23.40 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 24.00 %، في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 22.72 % .

الفئة الثالثة من خيارات الأجوبة عند الطلاب، فتتشكل من ثلاث مجموعات متساوية الأعداد والنسب وتقدر كلها بـــ 14.89 %، المجموعة الأولى منها هي تلك التي ربط فيها المبحوثون العلاقة العضوية بين العنصرين على أنه يؤدي إلى انتقاء قيم الحشمة والحياء(البعد الأخلاقي)، حيث تقدر بنسبة خيارات الأجوبة عند الإناث بـــ 18.18 %، بينما تقدر عند الذكور بنسبة 12.00%، المجموعة الثانية يرى فيها المبحوثون أن نتيجة هذه العلاقة العضوية بين العنصرين هي أنها تزيل قيم المروءة عن الجنسين معا، حيث تقدر النسبة عند الذكور بـــ 16.00 %، بينما تقدر عند الإناث بـــ 13.63 %، أما المجموعة الثالثة هي تلك التي ربط فيها المبحوثون نتيجة هذه العلاقة العضوية بالعنصرين إلى تسببها في وقوع أمراض جنسية نتيجة الممارسات الانحرافية، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 20.00 %، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 09.09 %.

الفئة الأخيرة من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك يرون فيها أن مما تقتضيه العلاقة العضوية بين العنصرين ، هو أنه مثير للإغراء وللشهوة الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 6.38 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 08.00 %، في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 04.54 % .

ففيما يتعلق بالذكور لاحظنا تقاربا في النسب في الإجابات الأولى الأكثر تركيزا، حيث أشاروا إلى أن العلاقة الاحتمالية الرابطة التي تؤسس عليها أسر المبحوثين مواقفها من التعلم التربوي الجنسي والانحراف هو المرجعية الإسلامية لذلك فهم يعتبرون أن المسألة مسألة شرعية مانعة، ومن هنا فالالتزام بالشرع الإسلامي هو الذي يدفعهم إلى اعتماد هذا الموقف، كما اعتبروا أن مثل هذا التعلم الجنسي يفتح بابا للفتنة والوقوع في الزنا، وتبرر ذلك بأن معرفة مثل هذه المعلومات يمكن أن يؤثر سلبيا في سلوك المراهق فيبادر بالقيام ببعض الممارسات التي قد تعرضه للإصابة بالأمراض الجنسية، ومن بينها الأيدز والسيلان كما صرّح بعضهم، كما رأوا بأنه ليس من المروءة والعفة إقبال المراهق

في هذه المرحلة تعلم مثل هذه الأشياء ومن هنا أكدوا أنه من أسباب الربط بين الأمرين هو ذهاب الحياء والحشمة وتجاوز إطار العلاقات الذي يحمي الطرفين من الوقوع في متاهات الممارسات الجنسية، وعلى هذا الأساس ربطوا العلاقة بين الإقبال على التعلم بمجرد التنافي والتعارض مع المروءة، وهذه الخاصية كما نعرف نجدها مؤثرة كثيرا في الثقافات العربية والإسلامية أكثر من غيرها من المجتمعات الأخرى، وهذا شيء مميز في هذا المجال وحتى خارجه أيضا.

كما أن فيهم من بنى التصور بأن الإدامة في البحث والدراسة والتعلم التربوي الجنسي عند المراهقين يميت فيهم بالتدريج الأخلاق والخصال التربوية النبيلة، فتذهب لديهم الحشمة والحياء والأدب، وهذا البعد هو بعد الأنثروبو ــ سيكولوجي، حيث يشيع في هذه الثقافات موقف غالب يرى إلى الأجهزة التناسلية وما يرتبط بها قذارة صريحة ودنس وأنها الموضع الوحيد للنجاسة يستحي المرء حتى إلى الإشارة إليه، والذي به يقترن الأثر الفاصل بين الطهارة والنجاسة، ومن هنا يعتبرون أن الخوض في تعلم هذا الجانب جنسيا وتربويا هو خوض في أشياء قذرة تذهب بالحشمة، حيث الحشمة تقتضي عدم إثارة هذا الموضوع إطلاقا ــ في نظرهم ــ، ولهذا فالانطباع القائم ضمن هذه الزاوية يقوم على أساس الفصل بين الفضيلة والرذيلة، أي بين التعلم واللا تعلم، الإقبال والإحجام، ولهذا فهم يخشون الوقوع نتيجة ذلك في الإثارة والإغراء وتحريك الشهوة الجنسية عند المراهق.

أما فيما يتعلق بالإناث فالملاحظ في هذا السياق، أن هناك من تربط بين التعلم في مجال التربية الجنسية والانحراف الجنسي، وأن من شأن ذلك أن يفتح بابا للفتنة الجنسية والوقوع في الزنا، وهن بدورهن يعتبرن أن مثل هذه الانطباعات مقبولة ويجب التعامل وفقها في الإطار الأسري، وبكل ما يتعلق بضبط أو منع التربية الجنسية في هذه السن، وأنه من المحتمل جدا أن تكون علاقة إيجابية بين الإقدام على طلب تعلم علمي في إطار التربية الجنسية والوقوع في الانحرافات الجنسية، فيؤكدن أن هذا الوسط يتخذ مثل هذا الموقف على أساس التقدير بأن مثل هذه الخطوات التعلمية هو مخالف للشرع

الإسلامي، وبالتالي من الأحسن التخلي عن طلب هذا التربية نزولا عند حدود الشرع الإسلامي كما يقولون ويفهمون.

كما يعتبرن أن الوسط الأسري الذي يعشن فيه يتميز بكونه يعتبر أن هناك علاقة احتمالية عضوية وإيجابية بين الاتجاه نحو طلب التعلم في التربية الجنسية واحتمال الوقوع في الانحرافات الجنسية، وأن مثل هذا الاتجاه سيميت بالتدريج في أنفسهن في هذه السن قيم الحشمة والحياء ويجعلهن لا يتقيدن بما تفرضه عليهن القيم والحدود.

كما أن للوسط الأسري أثر هنا حيث يعتبرن أن من إفرازات هذه العلاقة غياب المروءة، ويعني غياب المروءة الوقوع في الحماقات والتجاوزات وبكل ما يتعلق بالبذاءة وسوء الاحترام نتيجة الاستغراق المتواصل في التعلم في مثل هذه السن، وهذا ما يدفعهن إلى إعطاء الموقف الأسري المعبر عن هذه العلاقة بأن من الاحتمالات الممكنة من وراء حدوث هذه العلاقة هو الآثار المرضية التي تنجم عنه والمتعلقة أساسا بالأمراض الجنسية الكثيرة الانتشار والصعبة العلاج ، فيمكن للمراهق في هذه السن نتيجة وقوعه في انحرافات جنسية أن يؤدي به الأمر للإصابة بالأمراض الجنسية.

الطالبات يتصوّرن بالمقابل أنه ومن زاوية كون المراهق في هذه السن من السهل جدا أن يقع ضحية الإغراءات الجنسية القوية، وما يمكن أن تحدثه له من إثارة جنسية قوية، لا يمكنه بعدها من المقاومة، فيقع بالتالي في الانحرافات.

بناءً على ما سبق نستشف من مختلف مواقف الطلاب المعبر عنها لتقدير موقفهم انطلاقا من الجو الأسري أن هناك اتجاه ثقافي سلوكي سائد في أوساط هذه الأسر، ينطلق أساسا من الرؤية الدينية على أساس القول بأن الشرع الإسلامي يمنع ذلك، ثم بعدها يأتي الموقف الغالب الثاني والذي هو تعبير عن بعد أخلاقي ضمن الفئتين اللتين تتخذان كواجهة مانعة، وهو أن العلاقة تحتمل من جهة ذهاب الحشمة والحياء لدى المراهق وأنها تساهم في زوال المروءة وبالتالي تقرن المسألة بالبذاءة والوقاحة وأن الموضوع الجنسي هو موضوع دنس، لا يجب الاقتراب منه، ومن هنا يتضح أن المواقف الأسرية تتقيد بمجموعة من المواقف الاجتماعية المشبعة بالرموز والممنوعات والنواهي،

التي يكون مبررها الدين تارة والأخلاق تارة ثانية والمروءة تارة ثالثة، وكأن المروءة مقترنة فقط بنفي تعلم مسائل التربية الجنسية والابتعاد عنها.

<u>الجدول رقم 30</u>: تحديد دور مقرر علم الاحياء في ضبط معلومات المبحوثين جنسيا.

التحديد / الجنس	نعم ضبطت معلوماتنا		لا، لم تضبطها		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**09**	**42.85**	**12**	**57.14**	**21**	100
إناث	**08**	**42.10**	**11**	**57.89**	**19**	100
المجموع	**17**	**42.50**	**23**	**57.50**	**40**	100

دراستنا هذه وكما ضبطناها في فرضية الدراسة تنطلق أساسا للربط والمقارنة بين الدور الأسري والدور المدرسي في تحديد قيمة التعلمات العلمية في مجال التربية الجنسية، وتقدير مدى الأهمية التفاضلية بينهما انطلاقا من هذه الوضعية، فالوضع المدرسي والأسري نظريا يلعبان دورا متكاملا في مجال تزويد المراهقين بالمعلومات والتوجيهات الجنسية الضرورية في هذه المرحلة العمرية الحساسة، من هنا كان توجهنا في هذا الجدول هو تحديد التقدير الحقيقي للطلاب لمحتوى البرنامج السعودي المتعلق بالتربية الجنسية والذي يتضمنه مقرر علم الأحياء.

الفئة الأولى من المبحوثين هي تلك التي صرّحت أن محتوى مادة علم الأحياء بالمدرسة السعودية لا يتضمن معلومات جنسية مفيدة للطلاب ولم يساهم في ضبط سلوكاتهم الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 57.50 % من المبحوثين، حيث يقدر عدد الطالبات هنا بإحدى عشر طالبة وبنسبة تقدر بـــ 57.89 %، في حين يقدر عدد الذكور باثني عشر طالبا وبنسبة تقدر بـــ 57.14 % من المجموع العام للذكور.

الفئة الثانية من المبحوثين هي تلك التي صرّحت أن محتوى مادة علم الأحياء بالمدرسة السعودية يتضمن معلومات جنسية مفيدة للطلاب وساهم في ضبط سلوكاتهم الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 42.50 % من المبحوثين، حيث يقدر

عدد الطلاب الذكور هنا بتسعة طلاب وبنسبة تقدر بـــ 42.85 %، في حين يقدر عدد الإناث بثمان طالبات وبنسبة تقدر بـــ 42.10 % .

فيما يتعلق بالذكور فقد أكدوا بان البرنامج الخاص بهذه المادة لم يعطهم الشيء الجديد، وأن ما يعرض له من معلومات متعلقة بالتربية الجنسية هي معلومات يعرفونها وواثقون من دقة معلوماتهم حولها، وبالتالي فيعتبرون أن البرنامج السعودي لم يساهم في ضبط ولا صياغة ولا توجيه ركائز معلوماتهم المكتسبة عن التربية الجنسية، بينما هناك من أشار أن محتوى هذه المادة ساهم فعلا في ضبط معلوماتهم علميا وتطبيقيا عن كل ما تتضمنه التربية الجنسية من محاور واتجاهات .

نفس الاتجاه نجده عند الإناث، من حيث اعتبارهن أن ما يحتويه البرنامج التفصيلي الخاص بمادة علم الأحياء من معلومات وتفاصيل متعلقة بالتربية الجنسية لم يعطهم شيئا جديدا كما لم يساهم في ضبط ولا توجيه معلوماتهم في هذا الخصوص، وعلى هذا الأساس فما يرد داخله هو جزء من معلومات امتلكوها سابقا عن مثل هذه الخصائص الجنسية، في الوقت الذي نجد منهن من تؤكد أن المادة أفادتهن من حيث إعطائهن معلومات علمية وجديدة ومهمة عن الجنس وعن التربية الجنسية ويعتبرن كذلك أنه ساهم في ضبط معلوماتهن وتوجيههن توجيها علميا سليما في هذا السياق.

لذا وبناءً على ما ورد في هذا الجدول نشير إلى أن المواقف المتعددة والمتنوعة بين الجنسين والتي تركز على أن البرنامج لم يقدم لهم جديدا وأنهم كانوا يمتلكون هذه المعلومات، فهذا دليل آخر يؤكد على الخصوص على أن مصادر الحصول على المعلومات الجنسية مفتوحا ومتنوعا ومتعددا وكما رأينا في الجداول السابقة في هذا الفصل، لأن الطلاب يقومون بقراءات متنوعة في الكتب العلمية المتخصصة ويقرأون الكتب الجنسية البورنوغرافية ويطلعون على المواقع الإلكترونية المتعددة التي تعطيهم المزيد من المعلومات في هذا السياق، الشيء الذي يجعل من المعلومات الواردة في المقرر الرسمي في المدرسة السعودية معلومات مكتسبة من قبل.

– **الجدول رقم 31:** تحديد الجوانب التي ساهم مقرر علم الأحياء في ضبطها

التحديد / الجنس	نشاط الحيوان المنوي		البويضة		غشاء البكارة		الجماع السطحي وخطره		الأيدز والأمراض الجنسية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**07**	**31.81**	**04**	**18.18**	**01**	**04.54**	**03**	**13.63**	**07**	**31.81**	**22**	**100**
إناث	**01**	**05.55**	**05**	**27.77**	**04**	**22.22**	**03**	**16.66**	**05**	**27.77**	**18**	**100**
المجموع	**08**	**20.00**	**09**	**22.50**	**05**	**12.50**	**06**	**15.00**	**12**	**30.00**	**40**	**100**

حسب ما جاء في نسب الجدول 30، فإن هناك سبعة عشر طالبا وطالبة صرحوا بأن البرنامج السعودي أفادهم من حيث المعلومات الجديدة المتعلقة بالجنس ووظائفه المختلفة، والذي ساهم في ضبط وإثراء وإغناء معلوماتهم الجنسية، فإننا وددنا الذهاب أكثر لمعرفة هذه الجوانب المهمة والجديدة التي عرضها عليهم محتوى مقرر علم الأحياء لنرى بالضبط الجوانب التي يرونها مفيدة لهم في مثل هذا السن وفي مثل هذا المستوى الدراسي، ومن هنا طلبنا منهم أن يحددوا لنا الجوانب التي تميّز هذا البرنامج.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يرون فيها أن مما ساهمت المادة في ضبطه من سلوكاتهم الجنسية أنهم أحالت نظرهم إلى خطورة الأمراض الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 30.00 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 31.81 %، في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 27.77 % .

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يرون فيها أن مما ساهمت المادة في ضبطه من سلوكاتهم الجنسية أنهم أحالت نظرهم إلى طبيعة نشاط البويضة، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 22.50 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 27.77 % في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 18.18 %.

الفئة الثالثة من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يرون فيها أن مما ساهمت المادة في ضبطه من سلوكاتهم الجنسية أنهم أحالت نظرهم إلى طبيعة نشاط الحيوانات المنوية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 20.00 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 31.81 %، في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 05.55 % .

الفئة الرابعة من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يرون فيها أن مما ساهمت المادة في ضبطه من سلوكاتهم الجنسية أنهم أحالت نظرهم إلى خطورة الجماع السطحي وممارساته، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 15.00 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 16.66 %، في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 13.63 % .

الفئة الخامسة من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يرون فيها أن مما ساهمت المادة في ضبطه من سلوكاتهم الجنسية أنهم أحالت نظرهم إلى طبيعة ووظيفة غشاء البكارة ، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 12.50 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 22.22 % في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 04.54 %.

فيما يتعلق بالذكور نرى تركيزا واضحا حول النسبة التي يؤشر أصحابها بأن من بين ما تعلموه من هذا البرنامج هو معرفتهم بمختلف الأمراض الجنسية التي قد تصيب الأجهزة التناسلية عند الطرفين نتيجة القيام بممارسات جنسية غير صحية ولا سليمة، وبأن من أهم ما تعلموه في هذا البرنامج هو معرفة طبيعة النشاط المميز للحيوان المنوي الذكري والعدد الذي تحتويه كل نطفة من الحيوانات المنوية، وكذا طبيعة المناخ الذي ينشط فيه الحيوان.

كما أنهم استفادوا من المعلومات العلمية المفصلة الخاصة بكيفية تكون ونشاط البويضة والظروف التي يمكن أن يقع فيها تلقيح البويضة من قبل الحيوان المنوي للرجل، واستفادوا بامتلاكهم المعرفة بنتائج الجماع السطحي وخطورته، حيث يشيع الوقوع فيه كثيرا وممارسته من قبل المراهقين والشباب، والذي يمكن أن يؤدي في أغلب الحالات إلى

وقوع الحمل، حيث تقع فيه الفتيات دون علم ودون احتراز، ومن هنا فالفئة هذه تعبر عن استفادة صحية وقائية وهي المتعلقة بمعرفة الأمراض الجنسية.

كما استفاد الطلاب من البرنامج وخاصة ما يتعلق بالتعرف على شكل ووظيفة ودور غشاء البكارة في الجهاز التناسلي للأنثى، وعلاقته بتسيير العادة الشهرية للإناث، وعليه فقد اكتسبوا معلومات جديدة عنه بفضل هذا البرنامج العلمي المتخصص.

جانب مهم من الطالبات حدد جانب الاستفادة الجنسية من هذا البرنامج بكونه شرح لهن بوضوح وبطريقة علمية تطبيقية طبيعة البويضة ونشاطها ودورتها الحياتية وعلاقتها بالعادة الشهرية وخروج دم الحيض، كما تم التركيز على جانب أن البرنامج يحتوي على توجيهات علمية سليمة وتوجيهية تساعدهن على معرفة كل ما يتعلق بالأمراض الجنسية المتنقلة وخاصة تلك التي تحدث بسبب الممارسات الجنسية غير الصحية وغير النظيفة، مما يجعل الفرد في معاناة قاسية أمام أمراض خطيرة وصعبة ومكلفة العلاج.

البرنامج ساعدهن كذلك في التعرف على خصائص ومكونات ووظيفة غشاء البكارة والتعرف على دوره الصحي والعضوي وكذا النظافي، ومن هنا اعتبرن أنهن استفدن مما فصّل لهن في هذا المقرر، وهو الشيء الذي جعلهن يستفدن من معلومات علمية متعلقة بأخطار الجماع السطحي وضرره والذي غالبا ما يكلف الفتاة الحمل، نتيجة عدم الوعي بنشاط الحيوان المنوي الذكري، وهو ما يعتبرنه معلومة مهمة، جعلتهن يعرفن بوضوح حدود النشاطات التي يقوم بها الحيوان المنوي في الظروف العادية، كما تمكّنّ بالموازاة من ذلك من التعرّف أكثر على طبيعة الحيوان المنوي الذكري، والدور الذي تقوم به، والتعرف على مكوناته وما تحتويه النطفة الواحدة من هذه الحيوانات.

لذا فإن الذي نستخلصه هنا هو أن الإناث كن أكثر تتبعا ومعرفة بالجوانب الجنسية التي تهمّهن كإناث، ولم تكن اهتماماتهن مركزة على الخصائص الجنسية عند الذكور، مثلما شاهدنا مع الذكور حيث كان لهن اهتمام بالجوانب الجنسية عند الإناث، وعليه فإننا نرى أن الإناث أكثر تركيزا في كسب المعلومات التي تخص جهازهن التناسلي، ويبدين عناية وتفهما للمعطيات التي قدمت لهن فيما يتعلق بطبيعة الوظيفة المتخصصة بكل محور من محاور هذا الجهاز، وما يمكن أن تسببه لهن الممارسات الجنسية غير الصحية من

احتمالات الحمل والوقوع في بعض الأمراض الجنسية المستعصية والصعبة العلاج، كما كان لهن اهتمام بطبيعة البويضة وغشاء البكارة، وإفادتهن بكيفيات أخذ الاحتياطات الصحية والطبية المتعلقة بجهازهن حتى يكنّ أكثر وعيا في عدم الوقوع في الحمل أو الإصابة بالأمراض الجنسية.

<u>الجدول رقم 32</u>: تحديد المبحوثين للتوجيه التربوي الجنسي في هذا المقرر.

التوجيه التربوي / الجنس	نعم يشكل البرنامج توجيها تربويا		لا يشكل البرنامج توجيها تربويا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**18**	**85.71**	**03**	**14.28**	**21**	100
إناث	**09**	**47.36**	**10**	**52.63**	**19**	100
المجموع	**27**	**67.50**	**13**	**32.50**	**40**	100

يتعلق هذا الجدول بتحديد موقف المبحوثين من قيمة ما يمثله البرنامج السعودي المدرسي متمثلا في هذا المقرر من توجيهات علمية وسليمة وصحيحة وتربوية أيضا فيما يتعلق بالتوجيه والضبط واكتساب القيم الأخلاقية المتعلقة بالنظر إلى الجنس في حياتنا اليومية على أنه مجرد وظيفة كبقية الوظائف الأخرى، بل إن الوظيفة الجنسية لا ترقى إلى الوظيفة الغذائية أو التنفسية، باعتبار أن هاتين الوظيفتين هي وظائف حياتية بدونهما يموت الفرد، بينما الوظيفة الجنسية فإنما تستعمل فقط لحفظ النسل واستمراره، ومن هنا يجب الفهم أولا بطبيعة هذه الوظيفة، ثم معرفة استخدامها بطريقة أخلاقية وتربوية وعلمية، حتى يتفادى الفرد التبعات الصعبة للتطبيقات السيئة.

الفئة الأولى من المبحوثين هي تلك التي صرّحت أن الجانب الجنسي من محتوى مادة مقرر الأحياء يشكّل فعلا توجيها تربويا علميا، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 67.50 % من المبحوثين، حيث يقدر عدد الطلاب الذكور بثمانية عشر طالبا وبنسبة تقدر بـــ 85.71 %، في حين يقدر عدد الإناث بتسع طالبات وبنسبة تقدر بـــ 47.36 %

الفئة الثانية من المبحوثين هي تلك التي صرّحت أن الجانب الجنسي من محتوى مقرر علم الأحياء لا يشكّل فعلا توجيها تربويا علميا، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 32.50 % من المبحوثين، حيث يقدر عدد الطالبات هنا بعشر وبنسبة تقدر بـــ 52.63 %، في حين يقدر عدد الذكور بثلاثة طلاب وبنسبة تقدر بـــ 14.28 % من المجموع العام للذكور.

بالنسبة للذكور هناك اتجاه بأن البرنامج المدرسي السعودي وخاصة ما ورد في مقرر علم الأحياء يمثل بالفعل توجيها تربويا وعلميا وأخلاقيا ساميا يسمح للطلاب من دراسة برنامج عن التربية الجنسية في الحدود العلمية والتربوية الممكنة، بالمقابل مجموعة من الذكور صرحوا مؤكدين أن ما في البرنامج التعليمي السعودي لا يوجد ما يمكن اعتباره توجيها تربويا علميا في إطار التربية الجنسية، فما في المادة سوى بعض الأمور المتعلقة بالتكاثر بين المخلوقات وشرح لبعض الجوانب من نشاطها الجنسي وهذا يعرفه الجميع بالفطرة ــ حسب تصريحهم ــ .

أما فيما يتعلق بالإناث فإننا نلاحظ انقسامهن إلى مجموعتين، تقريبا متساويين من حيث تقديرهن لهذا الجانب التربوي التوجيهي، فمن جهة نجد اللواتي يتصورن أن محتوى المقرر الذي درسوه في علم الأحياء يشكل بالفعل توجيها تربويا وعلميا مفيدا لهن في مجال التربية الجنسية، وأنهن تعلمن أشياء مهمة عن الوظائف الجنسية ومكوناتها عند المخلوقات، وهناك يرين بأن البرنامج لا يعد فعلا توجيها تربويا وعلميا لهن في مجال التربية الجنسية، ويرين أنهن درسن علم الأحياء بما تقتضيه المادة معرفيا وعلميا وتطبيقيا، ومن هنا ففي نظرهن فالمدرسة لا تدمج العلمي بالأخلاقي أو التربوي ، ويحسبن أن ما عرضه البرنامج هاهنا هو مما يتضمنه المحتوى المعمول به عالميا في كل الدول، وهو التركيز على الجانب البيولوجي والفيزيولوجي للمخلوقات الحية ومن بينها النشاط الجنسي وما يترتب على ذلك من إفرازات وتحولات ونتائج معروفة، وعليه فهن يعتبرن أن مستوى التحصيل العلمي والثقافي والتربوي الذي يختزنوه في ذاكرتهم يمثل توازيا متناظرا أو تفوقا على ما يورده البرنامج السعودي في هذا الباب، لكن يجب أن نراعي هنا المفهوم الذي تحمله الطالبات عن الجنس، كما رأينا سابقا.

ـ الجدول رقم 33: تحديد المبحوثين لخصائص هذا التوجيه البرنامجي الدراسي.

الخصائص / الجنس	العلاقات الجنسية		موقع الجنس في نشاطنا البيولوجي		مورفولوجية الإنتصاب والقذف		كيفية حدوث الحمل		عملية التكاثر عند المخلوقات		دراسة الأمراض الجنسية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	07	15.55	08	17.77	06	13.33	08	17.77	04	08.88	12	26.66	45	100
إناث	04	17.39	02	08.69	01	04.34	05	21.73	02	08.69	09	39.13	23	100
المجموع	11	16.17	10	14.70	07	10.29	13	19.11	06	08.82	21	30.88	68	100

من بين أربعين طالبا وجدنا سبعة وعشرين طالبا وطالبة (18ذكور، 09 إناث) كما في جدول رقم 32 يشيرون مؤكدين أنهم بالفعل لمسوا توجيها علميا تربويا ساعدهم تطبيقيا في اكتساب معلومات تفيدهم في حياتهم الجنسية مستقبلا، ويعتبرون ذلك إثراءً وإغناءً لمحتوى تربيتهم الجنسية الطبيعية، والملاحظ في هذا الجدول هو مدى تنوع خيارات الأجوبة عند هؤلاء الطلاب، فالذكور عبروا عن موقفهم بخمسة وأربعين خيارا من خيارات الأجوبة، وأجابت الإناث بثلاث وعشرين خيارا من الخيارات التي صاغوها بأنفسهن بحرية كاملة ودون تدخل من الباحث، حتى تكون الفرصة أمام الجميع متاحة للتعبير عما يجول في خاطرهم.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يرون فيها أنهم تمكنوا من خلال هذه الدراسة من دراسة الأمراض الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 30.88 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 39.13 % في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 26.66 %.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يرون فيها أنهم تمكنوا من خلال هذه الدراسة من دراسة كيفية حدوث الحمل، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 19.11 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 21.73 % في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 17.77 %.

الفئة الثالثة من خيارات الأجوبة عند الطلاب هي تلك التي يرون فيها أن أنهم تمكنوا من خلال هذه الدراسة من دراسة طبيعة العلاقات الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 16.17 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 17.39 % في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 15.55 %.

الفئة الرابعة من مجموع خيارات الأجوبة، هي تلك التي يرون فيها أن أنهم تمكنوا من خلال هذه الدراسة من دراسة موقع الجنس من نشاطنا البيولوجي، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 14.70 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 17.77 %، في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 04.34% .

الفئة الخامسة من مجموع خيارات الأجوبة، هي تلك التي يرون فيها أن أنهم تمكنوا من خلال هذه الدراسة من دراسة مورفولوجية الانتصاب والقذف، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 10.29 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 13.33 %، في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 08.69 % .

الفئة السادسة من مجموع خيارات الأجوبة، هي تلك التي يرون فيها أن أنهم تمكنوا من خلال هذه الدراسة من دراسة عملية التكاثر عند المخلوقات، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 08.82 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 08.88 %، في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 08.69 %

عند الذكور نجدهم يركزون على الجانب التربوي التوجيهي الأساسي الذي استفادوه من هذه المادة هو توصلهم إلى معرفة الجوانب الصحية الوقائية التي تحميهم من آثار الأمراض الجنسية الخطرة التي قد تهدد حياتهم في حالة الوقوع في ممارسات جنسية غير صحية، تلي ذلك ذكرهم أن ما استفادوه تربويا وعلميا هو أولا فهمهم الجيد لموقع النشاط الجنسي في حياتهم البيولوجية وقيمة هذا النشاط إلى جانب النشاطات الحيوية الأخرى في جسم الإنسان، وأنهم تعلموا كيفية حدوث الحمل بدءا من أول مرحلة وحدوث للحمل إلى

آخر المراحل وهي الولادة، ومعرفة مراحل تطور الجنين، فهذا بالنسبة إليهم من الأمور التي تعلموها وتدخل في صلب الاهتمام والتكوين في التربية الجنسية.

كما أنهم تعلموا كل ما يتعلق بجوانب العلاقات الجنسية بين الذكور والإناث، والإحاطة بكل التفاصيل المتعلقة بها، وكذا بالخصوص اتخاذ الاحتياطات والتدابير التربوية اللازمة حتى لا يقعوا في أية انحرافات جنسية غير مأمونة ولا محمودة العواقب، كما استفادوا تربويا وصحيا من المعرفة الكاملة بظروف الانتصاب والقذف عند الذكور وتعلموا تفاصيل حدوثه، بما في ذلك الانتصاب غير الشهواني، أي الانتصاب الذي يحدث صباحا عند الاستيقاظ نتيجة امتلاء المثانة بالبول، وهو الانتصاب الذي يزول تدريجيا فور الاستيقاظ وينتهي بعد عملية التبول، كما أنهم استفادوا من المعرفة الكاملة بعملية القذف في اليقظة وفي النوم، أي فهم عملية الاحتلام وما يحدث فيها.

كما أنهم تمكنوا من التعرف على تفاصيل عملية التكاثر عند المخلوقات، واستطاعوا بفضل هذه المعلومات مقارنة هذه العملية بين مختلف أنواع المخلوقات.

أما الإناث فهن مثل الذكور يرين في أكبر خياراتهن في الإجابة أن ما استفادوه من هذه المادة أنها ساعدتهن على التعرف على مختلف الأمراض الجنسية وأكثر من ذلك عرفن الأمراض الجنسية وتعلمن طرق الوقاية والاحتراز من الوقوع فيها وخاصة منها الأمراض الجنسية صعبة العلاج، كما تعلمن كل الطرق والكيفيان الممكنة طبيعيا وغير ذلك والتي تؤدي إلى حدوث الحمل عند النساء، ومن هنا يؤكدن أنهن تعلمن طرق الوقاية والاحتراز حتى لا تحدث لديهن حالات حمل، وخاصة خارج إطار الزواج.

كما تعلمن طبيعة ما تنطوي عليه العلاقات الجنسية بين الطرفين، ومن هنا تعرفن على العلاقات الجنسية وأنها خطرة وضارة خارج إطارها الرسمي، وبل وبإمكانها أن ترهن مستقبل الطالبة المراهقة بسهولة كبيرة، من حيث هي لا تدري بهذه العواقب الخطيرة، ومن هنا استفدن كثيرا من هذا الجانب التربوي التوجيهي.

هناك أيضا الأثر التربوي، تعلمن تربويا موقع الجنس في نشاطنا البيولوجي، وكذا عملية التكاثر عند المخلوقات الحية، وهنا سنجد أنفسنا أمام واقع تربوي تعلمي رائد ومتميز، فهن يشرن في موقف واحد أنهن تعلمن تربويا امتلاك المعلومات العلمية

والتربوية الخاصة بالعملية الجنسية والتكاثر عند الإنسان وبقية المخلوقات الحية الأخرى، كما تعلمت البعض منهن كيفية حدوث الانتصاب والقذف عند الذكور، ومن هنا استفدن تربويا في معرفة تفاصيل عملية القذف في العمليات الجنسية وخارجها وخاصة خلال فترات النوم.

بناءً على تصريحات الطلاب في هذا الشأن المتعلق بتحديد جوانب الاستفادة التربوية من المسائل الجنسية علميا وتربويا، نؤكد من جديد أن الفواصل العرفية القائمة على أساس تقاطعات رمزية، تحدّ من مستوى التفاعل والتعامل مع المسائل الجنسية في الوسط الأسري، وقد تمكنت المدرسة السعودية بالجزائر من خلال مقرر علم الأحياء من أن تغطي فراغا كبيرا كان موجودا في واقع المبحوثين فالمسائل الجنسية المشار إليها على أنها استفادت علمية وتربوية أتيحت لهن في المدرسة، تعد انعكاسا طبيعيا وواقعيا لانعدام مثل هذه التوجيهات التربوية في الأوساط الأسرية للمبحوثين وعليه نستنتج أن للمدرسة السعودية دور تربوي فاعل وإيجابي في منح المبحوثين القواعد التربوية الأساسية الخاصة بالتربية الجنسية.

-الجدول رقم 34: توزيع المبحوثين حسب إمكانية مناقشاتهم لمسائل جنسية فيما بينهم.

إمكانية المناقشة / الجنس	نعم نتناقش فيما بيننا		لا نتناقش		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**11**	**52.38**	**10**	**47.61**	**21**	100
إناث	**09**	**47.36**	**10**	**52.63**	**19**	100
المجموع	**20**	**50.00**	**20**	**50.00**	**40**	100

الجو الفاعل والمتفاعل تربويا داخل المدرسة السعودية يتيح دون شك إفاضة مناخ علمي يساعد الطلاب على تبادل الأفكار والآراء وتنمية ثقافة علمية رائدة بمقتضى هذا التواجد العلمي والتربوي في المدرسة وبمقتضى مستوى الأداء في المدرسة من حيث التقنيات ومحتوى المواد ومستوى المعلمين المعتمدين فيها، وعليه فإننا نرمي من وراء هذا الجدول إلى الوقوف على طبيعة الظروف التربوية والعلمية التي تتيحها المدرسة للطلاب للتناقش فيما بينهم فيما يتعلق بمسائل التربية الجنسية.

الملاحظ في هذا الجدول وجود نسبتان متساويتان بين الطلاب فيما يتعلق بطبيعة مناقشاتهم فيما بينهم كطلاب لمختلف المسائل الجنسية، فالفئة الأولى من الطلاب تقدر نسبتها بـــ 50.00%، حيث يصرّحون أنهم بالفعل يتناقشون فيما بينهم مختلف المسائل الجنسية، فنسبة الذكور هنا تقدر بـــ 52.38 % من مجموع الذكور، في حين قدرت نسبة الإناث بـــ 47.36 % من مجموع الإناث.

الفئة الثانية من الطلاب تقدر نسبتها بـــ50.00% أيضا، حيث يصرّحون أنهم لا يتناقشون فيما بينهم مختلف المسائل الجنسية، فنسبة الإناث هنا تقدر بـــ52.63 % من مجموع الإناث، في حين قدرت نسبة الذكور بـــ 47.61 % من مجموع الذكور.

ففيما يتعلق بالذكور فإنهم صرحوا انه وانطلاقا من هذا المستوى العلمي والتربوي الذي يتضمنه البرنامج السعودي يثيرون فيما بينهم نقاشات وحوارات ذات طابع علمي تعلمي حول المسائل الجنسية، وهناك من لا يثيرون أية نقاشات ولا يفتحون حوارات فيما بينهم فيما يتعلق المسائل الجنسية حتى ولو كانت تلك التي تعطى لهم كمعلومات جنسية علمية وفي إطار نظري وتطبيقي.

أما فيما يتعلق بالإناث فإنهن يصرحن أنهن وبناءً على المعلومات التطبيقية والتربوية التي حصلن عليها من دروس مادة علم الأحياء انهن يثرن نقاشات ويتبادلن أفكارا حول مختلف المعلومات الجنسية ويعتبرن ذلك من مكملات أركان التربية الجنسية التي يرينها مهمة وضرورية في حياتهن الآنية والمستقبلية، وبالتالي يجب تبادل الأفكار لتثمين الخبرات وتوتيدها أكثر وأكثر،وبعضهن صرّحن أنهن لا يثرن أية نقاشات ولا حوارات بينهن في الوسط المدرسي حول المسائل الجنسية، سواء تعلق الأمر بالمدروسة وغير المدروسة، وبالتالي يكتفين بالحديث عن مسائل أخرى.

وعليه نلاحظ تساوي في عدد الطلاب في المدرسة من حيث الاتجاه لإثارة النقاشات من عدمها، وهذا يعود في أساسه إلى وجود اتجاهين اثنين من اتجاهات تنمية أفكار ومعلومات التربية الجنسية، الاتجاه الأول حقق تشبعا كاملا وتاما بالمعلومات الخاصة بهذا الجانب وبالتي فلا يرى أي داع أو مبرر لإثارة نقاشات حول الأمور العلمية الخاصة بالجوانب الجنسية عند المخلوقات الحية.

في حين نجد الاتجاه الثاني اتجاه دراسي باحث وساع للحصول على معلومات وتفاصيل تكميلية أخرى تحقق لهم ما تحقق للاتجاه الأول، ومن هنا فهم يتجهون لإثارة نقاشات وحوارات وتبادل أفكار لتنمية وتنويع وتقوية معلوماتهم حول هذه المسألة في هذه المرحلة التعليمية والنفسية الحساسة والحاسمة في حياتهم.

نود في هذا السياق أن نشير إلى تلك الأهمية المتزايدة لوسائل الاتصال التكنولوجية المعاصرة، التي صارت توفر المعلومات في أوانها في أسرع وقت وبأقل تكلفة، ونرى أن تنوع هذه الوسائط وثرائها أعطى بدوره خيارات كثيرة للطلاب ينتهلون من خلالها معارفهم ومعلوماتهم ويصححونها، ومن هنا فهم في راحة تربوية وعلمية كبيرة من حيث إبداء الميل للمناقشة أو الإحجام عنها.

وعليه تتحول النقاشات في مثل هذه الحالات إلى جلسات لتبادل الأفكار والمعلومات وتوتيدها حتى تصير مادة مشتركة بين الطلاب وفكرا متفقا عليه، ولهذا فهم يتصورون في البرنامج السعودي طرفا تربويا ومعنويا آخرا يتناقشون من خلاله في مختلف المسائل الجنسية المطروحة أمامهم في حياتهم اليومية للمراجعة والتوجيه والمقايسة، فيمكن أن تفتح لهم هذه المادة بعض الأبواب لعرضها وتركيزها لمعلومات علمية صحيحة وسليمة

ـ الجدول رقم 35: تحديد المبحوثين للمواضيع الجنسية المتناقش حولها بين الطلاب في المدرسة.

المواضيع / الجنس	الجماع والعلاقات الجنسية		قصص الجنس والغراميات		الشذوذ الجنسي		الاستمناء		الدين والجنس		مناقشة الأمراض الجنسية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**06**	**24.00**	**00**	**00**	**06**	**24.00**	**05**	**20.00**	**02**	**08.00**	**06**	**24.00**	**25**	**100**
إناث	**07**	**28.00**	**09**	**36.00**	**03**	**12.00**	**00**	**00**	**01**	**04.00**	**05**	**20.00**	**25**	**100**
المجموع	**13**	**26.00**	**09**	**18.00**	**09**	**18.00**	**05**	**10.00**	**03**	**06.00**	**11**	**22.00**	**50**	**100**

بالنسبة للطلاب العشرين الذين صرّحوا في الجدول رقم 34 أنهم يثيرون نقاشات علمية وتربوية فيما بينهم على هامش ما يدرسونه في المدرسة السعودية، فقد توجهنا إليهم بالسؤال لنبحث ونتأكد عن طبيعة محاور النقاش وما ستصمنه من مواضيع ونقاط.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب المعنيين بالسؤال، أجابوا بأنهم يتناقشون فيما بينهم حول الجماع والعلاقات الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة من مجموع خيارات الأجوبة بـــ 26.00 %، حيث تقدر نسبة خيارات أجوبة الإناث بـــ 28.00 % في حين تقدر نسبة خيارات أجوبة الذكور بـــ 24.00 %.

الفئة الثانية من خيارات الأجوبة عند الطلاب المعنيين بالسؤال، أجابوا بأنهم يتناقشون فيما بينهم حول الأمراض الجنسية، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 22.00 %، نسبة الذكور تقدر بـــ24.00 % من مجموع خيارات الذكور، بينما تقدر نسبة الإناث من مجموع خيارات الطالبات بـــ 20.00 %.

الفئة الثالثة تتشكل من مجموعتين متساويتي النسب والعدد وتقدر بـــ 18.00 %، المجموعة الأولى أجابوا بأنهم حول قصص الجنس والغراميات، ، حيث تقدر نسبة الإناث من مجموع خيارات الطالبات بـــ 36.00%، بينما لا يوجد من بين الذكور من أشار إلى ذلك، أما المجموعة الثانية فقد أجابوا بأنهم يتناقشون فيما بينهم حول الشذوذ الجنسي، حيث نسبة الذكور تقدر بـــ24.00 % من مجموع خيارات الذكور، بينما تقدر نسبة الإناث من مجموع خيارات الطالبات بـــ 12.00 %.

الفئة الخامسة تقدر نسبتها بـــ 10.00 %، أجاب الطلاب بأنهم يتناقشون حول الاستمناء، حيث تقدر نسبة الذكور من مجموع خيارات الطالبات بـــ 20.00%، بينما لا يوجد من بين الإناث من أشارت إلى ذلك

الفئة السادسة، أجابوا بأنهم يتناقشون فيما بينهم حول الدين والجنس، حيث تقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ 06.00 %، حيث نسبة الذكور تقدر بـــ08.00 % من مجموع خيارات الذكور، بينما تقدر نسبة الإناث من مجموع خيارات الطلاب بـــ 04.00 %.

فمن حيث الذكور، كان محور نقاشاتهم التعرف أكثر عن تفاصيل الجماع والعلاقات الجنسية والتعرف أكثر عن ظاهرة الشذوذ الجنسي ومناقشة مختلف الأمراض الجنسية وأخطارها، ويبدو جليا أن هناك اتجاه إيجابي للذكور من خلال التركيز بإثراء المعلومات وتنويعها حول مسائل تبدو على غاية كبيرة من الأهمية في التربية الجنسية الموجهة للمراهقين وهي التعرف أكثر على تفاصيل العلاقات الجنسية المباشرة بين الذكور والإناث وعلاقتها بالأمراض الجنسية المتداولة، والتي تنجم غالبا عن وجود إطار غير صحي وغير سليم من حيث إقامة العلاقة الجنسية بين الطرفين، وهو الأمر الذي دعاهم إلى إثارة النقاش حول ظاهرة الشذوذ الجنسي أو المثلية الجنسية، ذكور مع ذكور وإناث مع إناث، حيث تعتبر هذه العلاقات الشاذة من أكثرها شيوعا وانتشارا من حيث علاقتها بالأمراض الجنسية المعدية، حيث أنها تتم في إطار غير طبيعي وبطريقة غير طبيعة أيضا، وعنها تنفرز أمراض جنسية خطيرة وصعبة العلاج مما يدل فعلا أن الذكور استفادوا من الجانب التربوي في المادة واستثمروه للتعرف أكثر عن التفاصيل غير الطبيعية الممكن أن تنجم عن إقامة علاقات جنسية أو علاقات في إطار غير صحي.

كما أنهم يثيرون الحديث عن الآثار الناجمة عن القيام بعملية الاستمناء، حيث كثيرا ما يعمد المراهقون في هذه المرحلة القيام بهذه العملية تنفيسا لهم عن الكبت الجنسي وضغطه، ومن هنا توجد بعض العواقب الصحية الخطرة التي يمكن أن تنجم عن إدامة هذه العملية والإدمان عليها، وخاصة من حيث تأثيرها على القوة الفكرية والذهنية والنفسية عند المراهق كما يقولون.

يشيرون كذلك أنهم يتناقشون حول مواضيع تتعلق بالعلاقة بين الدين والجنس، حيث الدّين هو الإطار الأخلاقي والقيمي الذي يضبط ويوجه السلوكات الجنسية لدى الإنسان ويحدد حدودها، أما الجنس فهو الطاقة التي أودعها الله في الإنسان لأداء مهمة أساسية في الحياة وهي الحفاظ على النسل واستمراره، في حين لا نجد أية نقاشات عندهم حول المسائل المتعلقة بالقصص والروايات الغرامية، وهو ما تنفرد به الإناث.

أما الإناث فعلى العكس من الذكور لديهن انشغالات أخرى، فهن يثرن في نقاشاتهن القصص الجنسية وقصص الغراميات سواء المشاهدة أو المروية أو المحتفظ بها في الذاكرة، كما يتناقشن حول الجماع والعلاقات الجنسية، ويبدو إن هذا العنصر له علاقة بالعنصر الأول، من حيث أن القصص الجنسية والقصص الغرامية تدور كلها هو عقدة الحبكة الروائية التي تشير إلى رغبة جامحة لدى العاشق في النيل جنسيا من أنثاه، في حين تتمنع عن تحقيق هذه الرغبة له وتدور الرواية هكذا إلى آخر الفصول، ليتحقق المبتغى في الأخير عبر تحقيق عملية الاتصال الجنسي والجماع، الشيء الذي يدفع المراهقات إلى التعلق بهذا الحادث وروايته والاستمتاع بروايته.

الطالبات لديهن اهتمامات بمختلف الأمراض الجنسية وخطرها على صحة الإنسان وغالبا ما يتم عرض هذه المعلومات من حيث ذكر نماذج معروفة أو معروضة في وسائل الإعلام، ويتطرقن إلى الأخطار الناجمة عن ممارسة الشذوذ الجنسي وخاصة المثلية الجنسية، التي أخذت صيتا واسعا وامتدادا كبيرا في وقتنا الراهن لكثرة الإقبال عليها.

النقاش حول العلاقة بين الدين والجنس ليس قويا ولا مثيرا للجدل، وما على الفرد المسلم إلا مراعاة واجبات وتوجيهات في سياق تطبيق وممارسة العلاقة الجنسية، أي معرفة الحرام والحلال في هذه العلاقة الثنائية، مع الإشارة في الأخير أن الإناث لم يشرن بتاتا إلى عملية الاستمناء أو ما يشتهر بتسميتها العادة السرية.

ومن هنا وبناءً على ما وقفنا عليه من تحليلات لنسب خيارات الأجوبة عند الطلاب، يتأكد لنا بوضوح كبير وجود اتجاهين مختلفين من حيث مركز الاهتمام الجنسي عند الطرفين، فالإناث كما شاهدنا يركزن بالأساس على تبادل الأفكار والرؤى حول القصص الجنسية والغراميات وما يرتبط بها وبالخصوص الجماع والعلاقات الجنسية في

حين نجد مركز اهتمام الذكور الجنسي في هذه النقاشات متمحورا حول الأمراض الجنسية وظاهرة الشذوذ الجنسي والعلاقات الجنسية، وهو ما يعني في نظرنا وجود تأثير للتقسيمات الرمزية والثقافية التي توفرها الأوساط الأسرية للمبحوثين، فعلى الرغم من أن البرنامج التعليمي السعودي معاصر وثمين، إلا أن هناك فجوة بارزة في هذا السياق ترينا بوضوح بصمات التأثير المجالاتي والفضائي للمناقشة والمحادثة الجنسية، فما عند الإناث مركز اهتمام جنسي أساسي ليس هو كذلك مركزا للاهتمام في مجتمع الذكور، وهذا الأمر له علاقة مباشرة بعلاقات التقسيم الرمزية والمجالاتية القائمة على التمييز بين فضاء الذكر وفضاء الأنثى حتى من حيث معرفة الخصائص الجنسية عند الإنسان.

<u>-الجدول رقم 36:</u> مبررات المبحوثين في عدم التناقش حول مسائل الجنس بينهم.

المبررات / الجنس	فيه الإحراج وقلة الأدب		الجنس مسألة شخصية خاصة		حرام شرعا		خشية الفتنة والإغراء		الحياء والخجل		لا أحب الخوض فيها		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**02**	**12.50**	**03**	**18.75**	**02**	**12.50**	**02**	**12.50**	**02**	**12.50**	**05**	**31.25**	**16**	**100**
إناث	**06**	**18.18**	**08**	**24.24**	**02**	**06.06**	**04**	**12.12**	**07**	**21.21**	**06**	**18.18**	**33**	**100**
المجموع	**08**	**02.77**	**11**	**22.44**	**04**	**08.16**	**06**	**12.24**	**09**	**18.36**	**11**	**22.44**	**49**	**100**

سواء بسواء وكما وقفنا في الجدول السابق على إجابات عشرين طالبا أكدوا أنهم يتناقشون فيما بينهم معلومات متعلقة بالتربية الجنسية وبما يجب عليهم من سلوكات وتصرفات مختلفة، يقتضيها منهم مسارهم التعليمي والتربوي، فإننا سنقف في هذا الجدول على إجابات العشرين طالبا (10 ذكور،10إناث) الذين أكدوا لنا في الجدول رقم 34 أنهم لا يخوضون في أية نقاشات ولا يتبادلون أفكارا حول المسائل الجنسية، وعليه سنتعرف من خلال إجاباتهم عن الدوافع والأسباب التي تحول بينهم وبين مفاتحة زملاء المدرسة النقاش حول هذه المسائل العلمية والتربوية المهمة، وهل لذلك كما رأينا سابقا مبررات ونصوص لفتاوى فقهية تحرّم إثارة مثل هذه النقاشات أو تداول الأفكار حولها، أم أن هناك ضغوطات نفسية وتربوية خاصة تمنعهم من إثارة مثل هذه النقاشات.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة عند الطلاب متشكلة من مجموعتين، وبنسب وأعداد متساوية مقدرة بـــ 22.44 %، ففي المجموعة الأولى أشار الطلاب أنهم لا يحبون أصلا الخوض في المسائل الجنسية لأن السن ليسن مناسبة، حيث تقدر النسبة عند الذكور بـــ 31.25 %، في حين تقدر النسبة عند الإناث بـــ 18.18 %، أما المجموعة الثانية فترى أن الجنس مسألة شخصية خاصة، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الإناث بـــ 24.24 %، في حين تقدر عند الذكور بـــ 18.75%.

الفئة الثالثة ترى أن الذي يمنعها في الخوض في مثل هذه النقاشات هو الحياء والحشمة والخجل، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ18.36%، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الإناث بـــ21.21 %، في حين تقدر نسبة الإجابات الذكور بـــ 12.50%.

الفئة الرابعة ترى أن الذي يمنعها في الخوض في مثل هذه النقاشات هو الشعور بالحرج وقلة الأدب، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ16.32%، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الإناث بـــ18.18%، في حين تقدر نسبة الإجابات الذكور بـــ 12.50%.

الفئة الخامسة ترى أن الذي يمنعها في الخوض في مثل هذه النقاشات هو خشية الفتنة والإغراء الجنسي، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ12.24 %، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الذكور بـــ 12.50%، في حين تقدر نسبة الإجابات الإناث بـــ 12.12 %.

الفئة السادسة ترى أن الذي يمنعها في الخوض في مثل هذه النقاشات هو الشرع حيث يحرّم ذلك، وتقدر النسبة الخاصة بهذه الفئة بـــ08.13 %، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الذكور بـــ 12.50%، في حين تقدر نسبة الإجابات الإناث بـــ 06.06 %.

فيما يتعلق بالذكور نلاحظ أنهم يذكرون أن الحائل هو مانع السن، ذلك أنهم يتصورون أن سنهم الحالي لا يسمح بالخوض في المناقشة واستعراض مختلف جوانب التربية الجنسية، كما أن ما يمنعهم من فعل ذلك اعتبارهم الجنس مسألة شخصية لا يتم الخوض فيها جماعة مع الزملاء أو غيرهم، فمن كانت له معلومة جنسية فليملكها لنفسه فهي خبرته وتجربته الخاصة، ولكل فرد تجربته الحياتية الخاصة وعليه الاحتفاظ بها لنفسه.

كما أن من الموانع الشعور بالإحراج وقلة الأدب الذي يسببه الخوض في هذه المسائل والخروج عن آداب الحديث واستعراض الأفكار بطريقة علمية وتربوية، فالمبالغة وعدم الالتزام بالحدود الأخلاقية للنقاش يمنعهم من الخوض فيها، ثم بعد ذلك يشيرون إلى أن المسألة محرّمة شرعا ومن هنا فالحديث في مثل هذه النقاشات هو مما يمنعه الدين الإسلامي ــ في نظرهم ــ.

وبالتالي يكفون عن الخوض التزاما بالدين،ويعبرون عن خشيتهم من الوقوع في الفتنة والإغراء الجنسي، فالسن الذي هم فيه الآن هي حيوية جنسيا ويخشون من النقاش إذا كان سيحرك فيهم القوة الشهوانية الخفية فيندفعون في أشياء لا يحلو لهم الدخول فيها، ثم بعد ذلك يشيرون إلى شعورهم بالحياء والحشمة والخجل، وبالتي فهم يكفون عن الخوض فيها ويلتزمون الصمت وهذا هو طبعهم مع زملائهم إدا كان النقاش ذا طابع جنسي.

بالنسبة للإناث هو توزع واضح وغير متجمع مثلما رأينا ذلك مع الذكور، حيث يعتبرن أن المانع من الخوض في مثل هذه النقاشات هو اعتبارهن الجنس مسألة شخصية خاصة لا يمكن البوح ولا الإعلان بها ومن الأحسن أن تحتفظ كل واحدة بخبرتها الجنسية، بالإضافة إلى اعتبارهن أن مما يستدعي النقاش بينهن هو محاور الدراسة ونفعيتها وليس الخوض في المسالة الجنسية إذ ليست هي المطلوبة بدرجة أساسية في هذه المرحلة، كما أن طبعهن يغلب عليه الحياء والخجل.

فعلى الرغم من أن الوسط الدراسي وسط لا يسمح بحصول الاختلاط الجنسي ولا التعليمي، إلا أنهن يشعرن بالحياء والخجل وسط الإناث من إثارة مثل هذه النقاشات ويبتعدن عنها، ويرين تباعا أنهن يشعرن بالإحراج وقلة الأدب، خاصة أن سنهن الحالي يمنعهن من الخوض في النقاشات الجنسية لأنه سن لا يسمح لهن باكتساب كل المعلومات، ومن المرجّح أنهن يتداولن أفكارا خاطئة عن الجنس.

وبالتالي فهن تفضلن عدم الخوض فيها، فالسن مع مروره وكبرهن ووصولهن السن المعتبرة اجتماعيا وعقليا سيكون من الممكن الاهتمام أكثر بالجنس لأن الموعد آنذاك

سيقترن مع الرغبة في الزواج والاقتران وسيكون من الطبيعي الدخول في نقاشات جنسية هادفة وتربوية علمية بدون خوف ولا توجس.

كما لديهن الخشية من الوقوع في الإغراء الجنسي والفتنة، ومن هنا فهن يسعين ألا يقعن فيه، فهن يرين أنه ليس في مقدورهن التحمل طويلا أمام تزايد الإغراءات الجنسية، ومن هنا فقد يتجهن اتجاها خاطئا في طلب ترضية وإشباع عاطفي جنسي لا تكون عواقبه محمودة.

فئة قليلة منهن هي تلك التي ترى أن الدين الإسلامي يحرم ذلك تحريما قطعيا وبالتالي يأنفن عن فعل ذلك من حيث التزامهن بالدين، ويبدو واضحا من خلال هذا الترتيب أن قوة الوازع الديني ضعيفة عند الإناث.

من هنا وبناءً على نتائج وتحاليل هذا الجدول، نؤكد أن الاتجاهات العامة المانعة للطلاب من الخوض في النقاشات المتعلقة بمختلف الجوانب الجنسية، لا تجعل من مركز الاهتمام وبناء السلوك الممتنع عن الخوض، الدين الإسلامي والفتاوي التي تصدر باسمه، وإنما هناك اتجاه بارز عند الجنسين يعتمد فكرة أن السن الذي يمرون به حاليا لا يسمح لهم بالخوض في مثل هذه النقاشات، ويرون أن هذا النقاش يفوق مستواهم وتكوينهم العاطفي والأخلاقي والتربوي، وهو الذي ارتبط باتجاه آخر في الإجابات وهو اعتبارهم أن الجنس بغض النظر عن السن هو تجربة خاصة وخبرة يبنيها الفرد لوحده.

وبالتالي فلا يوجد مبرر لإثارة نقاشات تتطرق لاستعراض المكونات الجنسية الشخصية لكل مبحوث ومن هنا فهم يبتعدون عن مثل هذه النقاشات، أما الاتجاه الثالث الأكثر بروزا، فهو الشعور بالحرج والحياء والحشمة التي يجدها المبحوثون عند طرح مسألة الجنس للنقاش ومن هنا فإنهم يتركون هذه النقاشات بسبب هذا الدافع لا غير، ومن هنا فهذا الدافع بالنسبة إليه أقوى وأكثر تأثيرا من دافع الدين، وخاصة الذين اعتبروا انه يمنعهم ويحرّم عليهم الخوض في ذلك.

وإن كنا نحن نرى من الناحية التحليلية، أن جانبا مهما من جوانب الحياء والحشمة والخجل مردّه تشبّع المعنيين ببعض القيّم والأخلاقيّات الدّينية، التي تفتح للفرد أفقا للتنفيس خارج هذه الدائرة، وعلى هذا نراهم يعبّرون عن امتناعهم من الخوض في هذه المسألة

بمبرّرات هي أكثر ارتباط ثقافيا بالدّين وليس بالتجربة النفسية الشخصية لكل واحد من المبحوثين وهذا ما يبدو لنا مهما الإشارة إليه من خلال هذا التحليل التطبيقي للجدول، ولهذا نودّ التأكيد على حالة التداخل بين ما هو تربوي بيداغوجي وما هو علمي تطبيقي وما هو ديني، من دون رمي الديني بالقصور وإنما القضية قضية تخصص.

– **<u>الجدول رقم 37:</u>** تحديد عامل الدين كمانع للدخول في النقاشات الجنسية بين الطلاب.

التحديد / الجنس	نعم يعد الدّين مانعا		لا يعد الدين مانعا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**05**	**23.80**	**16**	**76.19**	**21**	100
إناث	**04**	**21.05**	**15**	**78.94**	**19**	100
المجموع	**20**	**50.00**	**20**	**50.00**	**40**	100

من خلال ما سبق من معطيات وفي سياق موازي تم الاتجاه لمعرفة العلاقة بين نصوص ومكوّنات وتوجيهات الدّين الإسلامي واتخاذ المبحوثين لمواقف محددة من الجنس، فكرا وممارسة وانطباعا وأفكارا تدخل في سياق سعي الفرد لمعرفة وظيفة من بين أهم وظائف الإنسان الحياتية، ومن هنا سعينا لمعرفة طبيعة عامل الدّين وكيف ينظرون إليه وهل يعد ذلك مانعا أساسيا من حيث القيم والأخلاق من الدخول في نقاشات جنسية مع الزملاء في المدرسة.

الفئة الأولى من الطلاب تقدر نسبتها بـــ77.50% أيضا، حيث يصرّحون أن الدين الإسلامي لا يشكّل بالفعل مانعا للحديث عن الجنس، فنسبة الإناث هنا تقدر بـــ78.94 % من مجموع الإناث، في حين قدرت نسبة الذكور بـــ 76.19 % من مجموع الذكور.

الفئة الثانية من الطلاب تقدر نسبتها بـــ 22.50%، حيث يصرّحون أن الدين الإسلامي يشكّل بالفعل مانعا للحديث عن الجنس، فنسبة الذكور هنا تقدر بـــ 23.80 % من مجموع الذكور، في حين قدرت نسبة الإناث بـــ 21.05 % من مجموع الإناث.

نسبة ضعيفة من الذكور يعتبرون أن الدين الإسلامي بنصوصه وتوجيهاته يعد مانعا أساسيا في الاتجاه للخوض في المسائل الجنسية ومختلف قضاياها، في حين نجد نسبة مهمة منهم يرون أن لا علاقة إطلاقا بين نصوص الدين الإسلامي وامتناعهم عن

الخوض في المسائل الجنسية مع زملائهم، فالأمر ينطوي في نظرهم بمسائل أخرى لا علاقة لها بالدين وعلى رأسها خشية الانجرار وراء الإغراءات الجنسية وخوف السقوط في تبعاتها ومن بينها احتمال التعرض للإصابة بالأمراض الجنسية القاتلة.

بالموازاة مع الذكور، فإننا نجد نفس الاتجاه عند الإناث من حيث الموقف من الدين الإسلامي وعلاقته بامتناعهن من الخوض في هذه المسائل، فنسبة قليلة يرين بوجود علاقة إيجابية عضوية مانعة بين التزامهن بالدين الإسلامي وحثه للمؤمنات بعدم الخوض في هذه المسائل، ومن هنا فامتناعهن عن الخوض في هذه الأمور هو من باب الالتزام بتوجيهات الإسلام الأخلاقية والقيمية واحترام الآداب العامة والابتعاد عن كل ما لا ينفع المرء المؤمن، في حين نجد اتجاها قويا لديهن، يؤكد أن لا علاقة بين نصوص الدين الإسلامي وتوجيهاته وموقفهن تجاه الخوض في المسائل والقضايا الجنسية، ومن هنا فهن يرين أن ما يمنعهن عن فعل ذلك وضعيات وانطباعات اجتماعية وأسرية وثقافية وذاتية، لا تنطلق بالضرورة منطلقا فقهيا إسلاميا مانعا.

بناءً على ما سبق فإننا نؤكّد مرّة أخرى أن المبحوثين لا يرتكزون إطلاقا على البعد الديني الإسلامي في تحديد مواقفهم من الامتناع أو الإقدام على تناول مختلف الجوانب المتعلقة بالتربية الجنسية، ومن هنا نؤكد بدورنا أيضا، أن الإطار العام الذي يحدد للمبحوثين أسريا وثقافيا مجالات التحرك والتناول المتعلق بالتربية الجنسية يأخذ منابعه من مصادر ورموز اجتماعية متجذرة في تاريخ المجتمع الذي ينتمي إليه المبحوثون، ومن هنا فالعودة إلى الدين الإسلامي هي عودة موقعية مصلحية، لاستعماله فقط كتبرير لبعض المواقف الأسرية الثقافية وليس من زاوية اتخاذ الإسلام منبعا ومصدرا ومرجعا لبناء مثل هذه المواقف، وعليه فهذا الموقف تأكّد لدينا من خلال توالي تحليلاتنا لمختلف الجداول التي حللناها في هذه الفرضية والفرضية السابقة.

– **الجدول رقم 38:** تحديد المبحوثين لدور أستاذ علم الأحياء في فتح نقاشات حول المواضيع الجنسية.

التحديد / الجنس	نعم يفتح الباب للنقاش		لا يفتح		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**13**	**61.90**	**08**	**38.09**	**21**	100
إناث	**04**	**21.05**	**15**	**78.94**	**19**	100
المجموع	**17**	**42.50**	**23**	**57.50**	**40**	100

بالاسترسال في تتبع موقف المبحوثين بمختلف الأطر التي تحيط وسطهم الأسري ومجاله الدراسي، للبحث وفرز مختلف القطاعات المساهمة في تحديد ملامح ثقافتهم الجنسية العامة، فإننا حاولنا البحث في محور آخر لا يقل أهمية عن المحاور السابقة التي سبق لنا تحليلها، في الانتقال من مجال الأسرة إلى مجال المدرسة، وهو تحديد الدور التربوي التأثيري لمعلم المادة في إكساب الطلاب معارف ومعلومات جنسية علمية وتربوية.

الفئة لأولى من الطلاب تقدر نسبتها بـــ57.50 % أيضا، يصرّحون أن معلم المادة لا يفتح لهم باب النقاش حول المسائل الجنسية، فنسبة الإناث هنا تقدر بـــ78.94 % من مجموع الإناث، في حين قدرت نسبة الذكور بـــ 38.09 % من مجموع الذكور.

الفئة الثانية امن الطلاب تقدر نسبتها بـــ 42.50 %، يصرّحون أن معلم المادة يفتح لهم باب النقاش حول المسائل الجنسية، فنسبة الذكور هنا تقدر بـــ 61.90 % من مجموع الذكور، في حين قدرت نسبة الإناث بـــ 21.05 % من مجموع الإناث.

نسبة معتبرة من الذكور صرّحوا أن المعلم يلعب فعلا دورا أساسيا وحيويا في دفعهم للدخول في نقاشات وحوارات علمية موجهة داخل الأقسام وخارجها انتفاعا واستفادة مما تم عرضه وشرحه من معلومات متعلقة بهذا الجانب، وتبقى النسبة المتبقية يرون أن معلم المادة لا علاقة له ولا دور فاعل له في إثارة نقاشات ذات طابع تربوي تثقيفي يتعلق بتناول مختلف المسائل الجنسية التي تهمّ الطلاب في هذه السن، ويقدرون

دوره بأنه تعليمي تقني ومن هنا فمن الناحية التثقيفية التربوية يصرّحون بأنهم يخوضون تجربتهم بأنفسهم، ومن هنا فدوره في نظرهم هو لعب دور الدليل التعليمي وفق ما يوجبه عليه موقعه المهني في المدرسة السعودية، وما يلتزم به من توجيهات تربوية من قبل مسؤولي التربية والتعليم

أما الإناث فنسبة قليلة منهن تؤكد أن معلم المادة يثير في القسم باب النقاش المفتوح للخوض في هذه المسألة والاستفادة من كل جوانبها التثقيفية والتربوية والاجتماعية، وجعلهن وبقية الطلاب يستفدن من المعلومات الواردة في هذا السياق، وعليه فهن يحددن لهن دورا ديناميا قويا يتركز على الجانبين الثقافي التربوي وجانب التعليم التطبيقي، وتعتبرن ذلك سمة إيجابية عند معلم المادة.

أما النسبة المعتبرة فيشرن أن معلم المادة لا يلعب إلا الدور التعليمي الحرفي فقط ولا يتطرق في نشاطه داخل القسم إلى إثارة النقاش حول هذه المسألة، لجعل الطلاب يدخلون جميعا في نقاشات مفتوحة للاستفادة من المعارف والمعلومات الممكنة في هذا السياق، وعليه فهن لا يرين أن المعلم يثير نقاشات تعطي الطلاب الارتكاز الثقافي والتربوي ذا العلاقة المباشرة بمحتوى التربية الجنسية.

ومن جهتنا وبناءً على طبيعة النتائج التحليلية التي آل إليها محتوى هذا الجدول، فإننا نشير إلى أن الطلاب لا يقدرون فعلا الدور الأساسي والجوهري الذي يضطلع به معلم المادة، ولا يمكن أن نتصور في مؤسسة تربوية رائدة كالمدرسة السعودية، أن المعلم لا يثير في الطلاب النقاش والبحث المستمر، ومن المؤكد أن ما يعتبره الطلاب عدم إفساح معلم المادة فرصة النقاش لهم، هو في واقع الأمر جانب مهم من جوانب تحكم المعلّم في تسيير مادته فما يعتبرونه نقاشا، يراه المعلم من زاوية التزامه بأداء المطلوب منه علميا وتطبيقيا خروجا عن مواضيع ووحدات الدراسة، ولا يوجد أحد بإمكانه تحديد وجهة المادة غير معلمها، وعليه، فالذي يقوم به معلم المادة طبيعي وعادي، ومن هنا فهو يحدد المجالات المسموح فيها أداء النقاش العلمي والتربوي والثقافي الهادف والمجالات التي لا يسمح بغيرها، ودليل ذلك أننا وجدنا مجموعة أخرى من الإناث والذكور يشيرون بالفعل إلى أن معلمهم يثير مثل هذه النقاشات وأنهم قد استفادوا منها استفادت علمية

وتربوية وثقافية، فالمجموعة السابقة لا تفرق بين المطلوب العلمي وما يقتضيه من أداءات تربوية وثقافية وبين المطلوب الحاجة الترفيهية الإسترجاعية التي تبحث عنها هذه المجموعة.

بالإضافة إلى كل هذا نودّ أن نضيف أيضا أن الفضاء المدرسي هو فضاء بيداغوجي وليس فضاءً اجتماعيا، حيث يتضح من مواقف الطلاب أنهم لا يقدرون بقوة الدور البيداغوجي التربوي للمدرسة، وأن معلم المادة هو ملزم بأداء الدور أولا باعتباره ممارس للبيداغوجيا و واحترام جميع مقتضيات تطبيق تقنياتها، ومن جهة ثانية فهو في نشاطه يخضع للنظام الداخلي للمدرسة، وعليه فهو يتبع توجيهات إدارة المدرسة ويلتزم بأداء ما هو مقرر من وحدات تعليمية خاصة بالمادة التي يعملها، وعليه ففي مثل هذه المواضيع الحساسة يواجه المعلم عادة تعددا وتنوعا في وجهات النظر وفي مواقف الطلاب، لأن المادة بطبيعتها حيوية تطرح أمام الطلاب مسائل تثير فيهم حب الفضول والمسائلة ومتابعة الطريقة التي يتعامل بها معلم المادة مع محتوى المادة وفي علاقته مع الاتجاه التعلمي الخاص بهذه المجموعة المتمدرسة.

-**الجدول رقم 39:** تقدير المبحوثين لموقف المعلم بعدم فتح النقاشات حول المواضيع الجنسية.

التقدير / الجنس	موقف سلبي		موقف إيجابي		الأخلاق تفرض ذلك		الدين يفرض ذلك		سلوكيا غير ممكن		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	01	07.14	02	14.28	04	28.57	03	21.42	04	28.57	14	100
إناث	09	21.42	03	07.14	10	23.80	07	16.66	13	30.95	42	100
المجموع	10	17.85	05	08.92	14	25.00	10	17.85	07	12.50	56	100

فيما يتعلق بإجابات الثلاثة والعشرين طالبا في الجدول رقم 38 الذين قالوا بأن المعلم لا يفتح لهم بابا للنقاش وللحوار لتبادل المعلومات وامتلاك أصحّها وأصدقها علميا وتربويا، لذا طلبنا من المجموعة المعنية بهذا الموقف إيضاح الدلائل والقرائن التي ينطلقون منها في إصدار هذا الحكم على معلم المادة.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة فتقدر بـــ 25.00 % من مجموع خيارات المبحوثين، يرى فيها المبحوثون أن ما يمنع المعلم من فتح باب النقاش هو جانب الأخلاق الإسلامية التي تفرض عليه ذلك، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الذكور بـــ 28.57 %، في حين تقدر نسبة الإجابات الإناث بـــ 23.80 %.

الفئة الثانية تتشكل من مجموعتين متساويتي النسب والعدد وتقدر بـــ 17.85 %، المجموعة الأولى يرى فيها المبحوثون أن ما يمنع المعلم من فتح باب النقاش مهما كانت المبررات هو موقف سلبي، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الإناث بـــ21.42 %، في حين تقدر نسبة الإجابات الذكور بـــ 07.14 %.

المجموعة الثانية ، يرى فيها المبحوثون أن ما يمنع المعلم من فتح باب النقاش هو الإلتزام بالشرع الإسلامي، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الذكور بـــ 21.42 %، في حين تقدر نسبة الإجابات الإناث بـــ 16.66 %.

الفئة الرابعة من خيارات الأجوبة فتقدر بـــ 12.50 % من مجموع خيارات المبحوثين، يرى فيها المبحوثون أن ما يمنع المعلم من فتح باب النقاش هو انه غير ممكن سلوكيا، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الإناث بـــ30.95 %، في حين تقدر نسبة الإجابات الذكور بـــ 28.57 %.

الفئة الخامسة من خيارات الأجوبة فتقدر بـــ 08.92 % من مجموع خيارات المبحوثين، يرى فيها المبحوثون أن ما يمنع المعلم من فتح باب النقاش مهما كانت المبررات هو موقف سليم وإيجابي، حيث تقدر نسبة الإجابات عند الذكور بـــ 14.28 %، في حين تقدر نسبة الإجابات الإناث بـــ 07.14 %.

الذكور يشيرون من أن المانع الذي يحول بين المعلم وفتح النقاشات التي يرومونها في هذا الإطار، هي الأخلاق والآداب والفضائل الإنسانية التي تمنع المعلم من إثارة نقاشات وسط القسم تدور حول الجنس والمسائل المرتبطة به، حيث إن إحجام المعلم عن ذلك، ليس تقصيرا ولا ضعفا في نظر بعضهم، ولكنه لا يجد الوسيلة ولا يستطيع أن يذهب بعيدا في هذا الإطار لفتح النقاش حول المسائل الجنسية، فالمطلوب هو فقط المرور على المسائل علميا، دون الخوض كثيرا في مناقشتها مع الطلاب في القسم، ولذلك قالوا

إنه من غير الممكن الاستغراق في فتح نقاشات قد تنحرف بهم من المجال العلمي التعليمي إلى مجالات أخرى تتنافى ــ حسبهم ــ مع الأخلاق والآداب والأعراف السائدة، وهو ما يؤكد ما رأيناه من قبل لديهم، من أن هناك اتجاه سائد بينهم يرى أن الجنس هو مسألة خاصة، لكل واحد أن يبني فيها خبراته على طريقته الخاصة.

كما يرون أن إحجام معلمهم عن فعل ذلك إنما ينبع من الدين الإسلامي، فالدين يفرض ذلك، ولا يسمح بإثارة المسائل الجنسية.

البعض فهم إحجام المعلم عن الدخول في فتح نقاشات داخل القسم حول المسائل الجنسية التي درسوها موقف إيجابي، يدل على أن المعلم يحترم بقوة المجال الثقافي والإنساني والعلائقي الذي يجمعهم به، ويجمع بعضهم ببعض ومن هنا فكأن المسألة عندهم مسألة حياء وحشمة واحترام آداب عامة واعتبار أن الجنس هو ممنوع حتى ولو تعلق الأمر بفتح نقاش علمي تربوي هادف مع الطلاب في القسم.

إحجام المعلم عن فعل ما يبتغون كما يضيف البعض هو موقف سلبي يلام عليه، فهو كان من الواجب عليه أن يفتح هذه النقاشات ولكنه لم يفعل، ومن هنا فهو في نظرهم غير متحرّر بعد من الرموز والقيم الاجتماعية والميراث الثقافي للمجتمع الذي يحدد في نظرهم موانع تحول بين المعلم وبين شرحه العلمي التربوي القويم للمسائل الجنسية.

أما عند الإناث فإننا نجد التقدير والتقسيم التبريري والشارح لما يعتبرونه إحجام المعلم عن فتح باب النقاش علنا بينهن داخل القسم،على أساس أنهن يعتبرن أنه من الناحية السلوكية لا توجد أية إمكانية لفتح المعلم باب النقاش المفتوح حول الجنس في القسم، فبمجرد وجوده قبالة مجموعة من الطالبات فإن سلوكه الاجتماعي والنفسي، لا يتيح له إمكانية فتح نقاشات معهن، ومن هنا يجد نفسه متضايقا، وهذا الموقف يربطنه كذلك بالأخلاق والآداب والفضائل الإنسانية التي تمنعه منعا قاطعا من الاتجاه نحو هذا السلوك، ومن هنا فهن يعطين للأخلاق هنا دورا أساسيا يحول بين المعلم وبين فسح المجال أمام الطالبات للخوض نقاشيا حول هذا الموضوع الحيوي والحاسم.

هناك اتجاه في وسطهن يعتبر ان هذا السلوك يمكن اعتباره موقفا سلبيا، إذ كان عليه علميا وتطبيقيا أن لا يتقيد بمثل هذه الضغوط والرموز والتوجيهات وكأن عليه من

باب أولى الاعتماد على المنهجية العلمية والتحرّر من الخلفيات الثقافية لفتح نقاش علمي تعليمي مسؤول مع مجموع الطالبات دون حرج ولا توتر.

إن ما فعله المعلم حسب بعضهن جيد ومقبول دينيا من حيث أن هذا الموقف هو في نظرهن مبرر دينيا فلا يجوز لغريب أن يدرس المسائل الجنسية للإناث لأن في ذلك إثارة للإغراءات الجنسية ودفع بهن للوقوع في الفتنة الجنسية وأنهن في سن لا يتحكمن سلوكيا في طباعهن الجنسية.

كما أن هناك من يثمّن الموقف ويعتبره موقف إيجابي ومقبول على أساسا العلاقة الجنسية بين الطرفين، فهن يحبذن أن يكون معلم المادة من نفس الجنس الذي هن عليه، ومن هنا يتمنين أن تكون المعلمة امرأة يتم النقاش معها بحرية حول كل تفاصيل الحياة الجنسية للإنسان، وخاصة في مثل سنهن حيث تكون أجهزتهن الجنسية قد نضجت بالتمام، وهن في طور التعامل العاطفي والاجتماعي والتربوي مع مقتضيات السلوك الجنسي الإنساني.

لذا وبناءً على ما سبق الوقوف عليه من تحليل إحصائي لمختلف المواقف المعبر عنها من قبل الطلاب، نقف مرة أخرى على جوانب، تلعب فيها القيم الاجتماعية والأسرية والثقافية دورا مؤثرا ومباشرا في تحديد مواقف وسلوكات الطلاب التقديرية للمجهود الذي يبذله معلم المادة، فهم في نظرهم ذكورا وإناثا يتصورون أن نظام السلوك الاجتماعي يتدخل كحدّ مانع والأخلاق والفضائل والآداب والأعراف المتوارثة اجتماعيا وأسريا هي بدورها تتدخل كعناصر مؤثرة في نفس السياق، كما أن بعض المواقف التي يبدونها ويحاولون من خلالها الارتكاز على تبرير ديني إسلامي ممكن من زاوية الاعتقاد أن الإسلام يمنع مثل هذه الاتجاهات التعليمية المفيدة للطلاب وصولا بهم إلى امتلاك تربية جنسية علمية قويمة وصحيحة.

ومما يجب الإشارة إليه في الأخير هو عدم وجود نضج تربوي وثقافي كامل يمكن من خلاله دفع الطلاب للتخلي عن بعض المواقف التي عبروا بها، ومن هنا نؤكد مرة أخرى، أن الوسط الأسري ما زال يلعب دورا مؤثرا في تحديد سلوكات الأبناء، وخاصة من حيث الاتجاه نحو اكتساب التعلمات الأساسية في مجال التربية الجنسية، وتبقى الفضاءات الاجتماعية الأسرية هي المؤثرة والفاعلة والدافعة بالطلاب نحو هذا الاتجاه.

نتائج الفرضية الثانية:

يساهم المحيط الأسري للطلاب ووسطه الاجتماعي والقوالب السلوكية السائدة فيه في جعلهم يمتلكون معرفة علمية غير دقيقة عن وظائفية أعضائهم الجنسية التناسلية.

تعد الفرضية الثانية من أهم المحاور الدراسية في هذه الرسالة، وتشكل صلبها ، ذلك لأن السلوك الجنسي في ثقافتنا كثيرا ما كان يؤكد على وجود تداخلات شتى من قيم واتجاهات تؤثر بدرجات متفاوتة في مفهوم الأفراد مع الجنس وفي تعاملهم معه، ففي هذه الدراسة تبرز بقوة التقسيمات الثقافية المتعلقة بتوزيع المجال التعلمي الجنسي بين الذكور والإناث بطريقة غير منتظمة ولا سليمة، الشيء الذي يبرز الكثير من السلبيات والمشاكل التي عاناها الأفراد في سياقات تربوية متداخلة.

ولهذا رأينا من خلال مختلف جداول هذه الفرضية على أن الطلاب عبروا بالفعل عن وجود هذا التناقض المريع بين القيم التربوية وبين القيم التعليمية فهناك تضارب وتعارض، إلى الدرجة التي يتساءل الطلاب عن عدم وجود اتجاه تعليمي يسمح لهم من دراسة التربية الجنسية بعيدا عن هذه القيود الاجتماعية، ولهذا فهذه الفرضية قد تأكّدت بقوّة كبيرة، من حيث أن المحيط الأسري لم يساعد الطلاب ذكورا وإناثا على اكتساب اتجاهات سليمة تجاه قيمهم وسلوكاتهم الجنسية.

فمفهوم الطلاب عن الجنس هو مفهوم غامض وغير سليم ليس بسبب أن برنامج المادة لم يوضح ذلك علميا، ولكن هناك قيود ثقافية اجتماعية يزاولها الوسط الأسري تجعل من عملية التعليم عملية عسيرة فعلى الرغم من توفير كل الأساليب والتقنيات العلمية الممكنة، فإن ما يحيل بينها وبين اكتساب هذه القيم العلمية هو التوجيه الأسري الضاغط، الذي يجعل الطلاب في النهاية يضطرون إلى متابعة معلوماتهم في مواقع الأنترنت، كبديل يسعون من خلاله إلى خلق موازنة ممكنة بين هذين الوضعين غير المتآلفين.

فالحقيقة أن الوسط الأسري لم يساعد الطلاب على التكيف الإيجابي مع كل وحدات البرنامج الموجّه تربويا وعلميا وبتخطيط كبير، بالإضافة إلى ذلك وعلى الرغم من تنوع المستويات التعليمية والمهنية لآباء وأمهات المبحوثين إلا أن نتائج الجداول بينت بوضوح هذا الاتجاه السلبي القاصر الذي تمثله البيئة الأسرية في جعل الطلاب يتجهون اتجاهات

سلوكية صعبة وخطيرة كإقبالهم على قراءة كتب البورنوغرافيا التي تشرح العلاقة الجنسية بدون حوائل ولا رموز ولا إشارات، الشيء الذي يعرّضهم قطعا للوقوع في الإغراءات والانحرافات الجنسية التي تحوم بهم من كل جانب، وخاصة الإناث حيث لاحظنا أنهن فقط دون الذكور يملن كثيرا نحو القصص الجنسية وقصص الغراميات، وهو ما سيخلق لهن اتجاهات سلبية وغير تربوية تجاه الجنس وتجاه السلوكات والتصرفات التي تربط كل جنس بالجنس الآخر المخالف له.

على هذا الأساس التحليلي نؤكد التحقيق الكلي والكامل لهذه الفرضية، مؤكدين على أن هناك اتجاه قوي وظاهر في أوساط الطلاب بأن المحيط الأسري للطلاب ووسطهم الاجتماعي والقوالب السلوكية السائدة فيه، كلها عوامل متضافرة ومتداخلة ساهمت لتبقى حكرا وفي تبعية لتلك الصورة والنمط الثقافي الرمزي، الذي يعطي للفعل الجنسي ولمفهومه مفهوما وانطباعا غير ذلك الذي تصيغه النظريات العلمية المتخصصة وعلى هذا الأساس بينت لنا مواقف الطلاب بالفعل أنهم يملكون معرفة علمية غير دقيقة عن وظائفية أعضائهم الجنسية التناسلية، وبالتالي فهناك قضايا كثيرة لا تسترعي انتباههم ولاحظنا في جداول هذه الفرضية كيف أنه لا توجد ميولات لاهتمام كل جنس بخصائص ووظائف الجنس الآخر الجنسية، فالإناث لا يهمهن معرفة التفاصيل العلمية عن الانتصاب والقذف والحيوان المنوي.

والذكور لا يجلبهم نحو الإناث خصائصهن الجنسية البارزة كعلامات بلوغ الأنثى والعادة الشهرية ، ووضعية البويضة وما إلى ذلك، وعليه نؤكد كيف أن هذه الثقافة حوّلت وفق التقسيمات الرمزية التي تفرضها الأفراد كلهم إلى ضحايا، بضغط هذه الرموزية وتسلّطها، فعلى الرغم من أن البرنامج التعليمي السعودي معاصر وعلمي، إلا أن هناك فجوة بارزة في هذا السياق ترينا بوضوح بصمات التأثير المجالاتي والفضائي للمناقشة والمحادثة الجنسية، فما عند الإناث مركز اهتمام جنسي أساسي ليس هو كذلك مركزا للاهتمام في مجتمع الذكور، وهذا الأمر له علاقة مباشرة بعلاقات التقسيم المجالاتية القائمة على التمييز بين فضاء الذكر وفضاء الأنثى حتى من حيث معرفة الخصائص الجنسية عند الإنسان.

والملفت للنظر في هذا السيّاق أن التأثير الثقافي للوسط الأسري في توجيه الطلاب نحو وجهة تعلمية سلبية بخصوص التربية الجنسية تحت غطاء ديني أخلاقي مموّه، يتم تغليفه بالحشمة والحياء والخجل بأن هذه الموضوعات هي من الطابوهات الإجتماعية، وإن كنا نحن نرى من الناحية التحليلية أن جانبا مهما من جوانب الحياء والحشمة والخجل مردّه تشبّع المعنيين ببعض القيّم والأخلاقيّات الدّينية، التي تفتح للفرد أفقا للتنفيس خارج هذه الدائرة الأسرية، وعلى هذا نراهم يعبّرون عن امتناعهم من الخوض في هذه المسألة بمبرّرات هي أكثر ارتباط ثقافيا بالدّين وليس بالتجربة النفسية الشخصية لكل واحد من المبحوثين، ولهذا نودّ التأكيد على حالة التداخل بين ما هو تربوي بيداغوجي وما هو علمي تطبيقي وما هو ديني، من دون رمي الديني بالقصور وإنما القضية قضية تخصص.

كما نود أن نؤكد على تلك الأهمية المتزايدة لوسائل الاتصال التكنولوجية المعاصرة إذ تمثل التخصص والسهولة والإغراء والمخاطرة والأبواب المفتوحة على مصراعيها أمام الجميع، التي صارت توفر المعلومات في أوانها في أسرع وقت وبأقل تكلفة، ونرى أن تنوع هذه الوسائط وثرائها أعطى بدوره خيارات كثيرة للطلاب ينتهلون من خلالها معارفهم ومعلوماتهم ويصحّحونها، ومن هنا فهم في راحة تربوية وعلمية كبيرة من حيث إبداء الميل للمناقشة أو الإحجام عنها، وخاصّة من جانب هذا الإشراف القيمي الرمزي الذي يرى الموضوع الجنسي على أنه موضوع دنس، لا يحوز على جانب تربوي ومن هنا يظل الموضوع موضوعا منسيا ومتخلى عنه في الحياة التربوية الرسمية لهذه الأسر.

الفصل السابع:

معالم التربية الجنسية في مقرر علم الأحياء

ـ جداول الفرضية الثالثة:

ـ يتعامل طلاب المدرسة ويتفاعلون بحيوية تربوية تعلمية مع محتوى مقرر علم الأحياء ويبدون اهتماما بالمعلومات الجنسية الواردة فيه.

ـ الجدول رقم 40: تحديد المبحوثين لأهمية التعليم الجنسي في المدرسة

التحديد / الجنس	نعم نحتاج لدراسته		لا نحتاج		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**08**	**30.09**	**13**	**69.90**	**21**	**100**
إناث	**12**	**63.15**	**07**	**36.84**	**19**	**100**
المجموع	**20**	**50.00**	**20**	**50.00**	**40**	**100**

من خلال قراءتنا لهذا الجدول يتضح لنا بجلاء أن هناك نظرتان متوازيتان في تحديد الموقف من أهمية التعليم الجنسي في المدرسة السعودية، من خلال محتوى مادة علم الأحياء، فالذين أجابوا بان برنامج هذه المادة فيه أهمية كبيرة فيما يتعلق بالتعليم الجنسي ببعده التربوي العلمي، كانت نسبتها 30.09 % من مجموع الذكور، وكان يمثل 63.15 % من مجموع الإناث، وإذا كانت النسب هنا تعطي دلالة فارقة، فلأن اثنتي عشرة طالبة من أصل تسع عشرة طالبة، كانت إجاباتهن إيجابية، وتشير بوضوح إلى هذا الجانب.

من ناحية ثانية فإذا رجعنا إلى فئة الطلاب الذين أجابوا بان محتوى هذه المادة لا يعطي لهم انطباعا بان هناك أهمية تعليمية جنسية، فإننا وإن كنا نرى مرة أخرى أن مجموع الذكور والإناث الذين أجابوا هنا مساويا لعددهم في الخانة الأولى، إلا أن هناك دلالة واضحة وفارقة مميزة، فمن حيث المجموع العام للذكور نجد أن ثلاثة عشر طالبا وبنسبة تقدر بـــ 69.90 % من المجموع العام للذكور أجابوا بان محتوى المادة لا يرونه مهما من ناحية اتجاهاته التعليمية الجنسية، وأما فيما يتعلق بالإناث فإننا نلاحظ أن عددهن يقدر بـــ سبع طالبات من مجموع تسع عشرة طالبة ونسبتهن هنا تقدر بـــ 36.84%.

وعليه يمكن أن نستنتج سوسيولوجيا وبناءً على النسب المقروءة في هذا الجدول ، أن أكثر الذكور لا يتصورون وجود أهمية تعليمية جنسية في هذه المادة، وعكس هذا

الموقف نجده عند الإناث، حيث تصرح أكثريتهن أنهن فعلا يحتجن لمتابعة محتوى المادة لأنه يشكل لديهن أهمية تعليمية جنسية في هذا السياق.

يمكننا تفسير هذه الحيوية المتناقضة بين الطرفين، أن الإناث على الرغم من توفر الجو الأسري الذي يسمح لهن بمناقشة مختلف التعلمات الجنسية اللواتي حصلن عليها خارج الإطار الأسري إلا أنهن يحظين بمتابعة نقاشية أسريه، ويحظين أيضا بتبادل الأفكار بينهن، بالإضافة إلى كل ذلك، فإنهن يتصورن في محتوى المادة إطارا تعليميا إيجابيا سيساعدهن في تحقيق وتجديد التعلمات الجنسية في هذا السياق، بينما الذكور ورغم أنهم لا يحظون بنفس الفرص فإن بعضهم يعبر عن وجود أهمية تعليمية جنسية في هذا المستوى، ولعل لهذا السلوك ما يبرره خاصة من خلال ما وقفنا عليه من ميلهم الكبير لتتبع مختلف القضايا المرتبطة بالمسائل الجنسية على مستوى مواقع الأنترنت، حيث أنهم أكثر إقبالا عليه من الإناث، وربما تبدو لهم الأهمية هنا ومن حيث وجود تحقيق كامل ووافٍ لمختلف رغباتهم في تعلم مختلف القضايا المرتبطة بالمسائل الجنسية.

ــ الجدول رقم 41: مبررات المبحوثين الرافضة لمادة " التربية الجنسية" في المدرسة.

المبررات / الجنس	لا تحتاج إلى هذه الأهمية		وجود حواجز وتعقيدات ثقافية		تدريسها في الجامعات أحسن		مصادرها عديدة ومتنوعة		علميا ليست مهمة		تضعف الوازع الديني والأخلاقي لدينا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**13**	**18.30**	**13**	**18.30**	**14**	**19.71**	**07**	**09.85**	**13**	**18.30**	**11**	**15.49**	**71**	**100**
إناث	**10**	**15.62**	**14**	**21.87**	**11**	**17.18**	**08**	**12.5**	**07**	**10.93**	**14**	**21.87**	**64**	**100**
المجموع	**23**	**17.03**	**27**	**20.00**	**25**	**18.51**	**15**	**11.11**	**20**	**14,81**	**25**	**18.51**	**135**	**100**

كما رأينا في الجدول 38 فإن عشرين طالبا من مجموع الطلاب المبحوثين أي بنسبة عامة من مجموع المبحوثين تقدر بــ 50.00 %، أي نصف العينة المبحوثة، أجابوا بأنهم ليسوا في حاجة لدراسة المواضيع الجنسية، ومن هنا أبدوا موقفهم بأنه ليس من الضروري الموافقة والمناداة بصياغة ووضع مادة خاصة باسم التربية الجنسية، تكون موجهة إلى التلاميذ والطلاب على مختلف أعمارهم وعلى مختلف المستويات التعليمية،

وبطبيعة الحال فإن هناك مواقف مختلفة، وكانت رغبتنا في ضوء ذلك العمل من أجل معرفة تفاصيل هذه المواقف والاتجاهات التي يلتزم بها الطلاب.

وبالتالي فهذا الجدول قائم على اتجاه خيارات أجوبة، بمعنى أن الـ135 إجابة الواضحة في الجدول هي خيارات عبّر بها المبحوثون من محض إرادتهم بخصوص السؤال الذي طرح عليهم لتحديد المواقف التي التزموا بها.

إن أعلى نسبة في اتجاهات خيارات الأجوبة، هي تلك الفئة التي يرى فيها الطلاب أن الذي يحول في الواقع بين صياغة هذه المادة لوحدها وجعلها مادة تعليمية مستقلة في المؤسسة التربوية الثانوية هو وجود حواجز وتعقيدات ثقافية، فهذا العامل في نظرهم يعد من أهم الأسباب التي دفعت ويجب أن تبقى مستمرة في عدم إفراد التربية الجنسية كمادة تعليمية مستقلة في البرنامج التعليمي، نسبة هذه الفئة تقدر بـ20.00 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند المبحوثين، حيث تأتي الإناث أولا بنسبة تقدر بـ21.87% من المجموع العام لإجابات الطالبات، تلي ذلك نسبة الذكور والمقدرة بـ18.30% من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور.

في الترتيب الثاني الذي يلي الفئة الأولى نجد فئة أخرى مشكلة من مجموعتين، وهي تلك التي عبّر بها الطلاب وبنسب متساوية في مجموعتين اثنتين، المجموعة الأولى والمتشكلة من خمسة وعشرين جوابا والمقدرة بنسبة 18.51% من المجموع العام للإجابات يصرّح فيها الطلاب أن تدريس مثل هذه المادة يمكن أن يكون في المرحلة الجامعية وليس في المرحلة الثانوية فهي في نظرهم أكبر من سنهم ومن مرحلتهم العمرية، خاصة وأنهم حسب ردودهم يتصورون بأن مادة التربية الجنسية تتحدث عن الجنس كجنس وكعلاقات جنسية، لذلك فهم يفضلون دراستها في الجامعة وليس في الثانوية، ففي هذه المجموعة نجد تركيز الخيارات فيها قويا عند الذكور بنسبة عامة من مجموع إجابات الذكور وتقدر بـ 19.71، تأتي بعد ذلك نسبة خيارات الإناث والمقدرة بـ 17.18 من مجموع إجابات الطالبات، أما المجموعة التي فيها نفس النسبة من الإجابات فهي تلك التي أجاب فيها الطلاب بأن المانع من تدريس هذه المادة في الثانوية

أنها تؤدي إلى إضعاف الوازع الديني والأخلاقي لدى الطلاب، لذلك من الأجدر ألا تكون كمادة مستقلة.

المجموعة الرابعة في خيارات الأجوبة هي تلك التي يرى فيها الطلاب أن هذه المادة وبما يمكن أن تحتويه من محتويات ومواد ووحدات تعليمية لا يمكن أن ترقى إلى مستوى إفرادها كمادة مستقلة يتم تدريسها إلى جانب المواد الأخرى، وبالتالي فالرفض هنا متعلق بالأهمية فقط، حيث تقدر النسبة العامة لإجابات المبحوثين بـــ 17.03% ، حيث يأتي الذكور أولا وبنسبة تقدر بـــ18.30 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، تلي ذلك نسبة الطالبات والمقدرة بـــ15.62 % من المجموع العام لإجابات الطالبات.

المجموعة الخامسة من الإجابات، فهي تلك التي يرى فيها الطلاب في المدرسة أنها من الناحية العلمية غير مهمة لهم، وبالتالي فليس ضروريا الاتجاه لإفرادها كمادة مستقلة في هذا السياق، وتقدر نسبة هذه المجموعة بـــ 14.81 % من المجموع العام للإجابات، حيث يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 18.30 % من المجموع العام لإجابات الطلاب الذكور، تلي ذلك نسبة إجابات الإناث والمقدرة من المجموع العام لإجابات الطالبات بـــ 10.93%.

المجموعة الأخيرة من الإجابات فهي تلك التي يرى فيها الطلاب المبحوثون أنه ليس مهما وليس من الضروري إفراد مادة التربية الجنسية كمادة مستقلة ومبرمجة مثل بقية المواد الأخرى، باعتبار أنها عامة وغير متخصصة ومصادرها عديدة ومتنوعة، ومن هنا فبإمكان الطالب في أي مرحلة من مراحله التعليمية، الاتجاه إلى هذه المصادر والأخذ عنها والاستفادة مما فيها من معلومات متعلقة بالجنس والوظائف الجنسية عند الإنسان.

من هنا يمكننا الإشارة والتأكيد على أن المواقف والاتجاهات المعبر عنها من قبل الطلاب تعبر بوضوح عن تأثر الطلاب الكبير بالمواقف السائدة في أسرهم وفي الثقافة المجتمعية بوجه عام، فهؤلاء المراهقون لا يمكن لهم في نظر هذه الثقافة أن يتعلموا التربية الجنسية في هذه السن، ويرون كذلك في عامل ثان يعضد العامل الأول أن هناك حواجز ثقافية وأخلاقية تحول والاتجاه هذه الوجهة، بما يشير مرة أخرى إلى بصمة الثقافة المجتمعية المحددة والمقسمة لمجالات الإستغلال الفضاءاتي الجنسي بين الذكور

والإناث، وحسب السن أيضا عند الذكور والإناث معا، ثم هناك هذا الموقف التهربي الإنسحابي القائل بأن من الأحسن فعل ذلك لطلاب الجامعات، ففي هذه المرحلة يمكنهم الخوض في تفاصيلها بحرية، وهذا يعكس فعلا التقسيمات الثقافية المجتمعية لمجالات ومستويات التعلم والتعليم، ثم نلاحظ بوضوح اتجاه آخر غالب وبارز، والذي يعتبر أن التربية الجنسية في مجتمعنا لا تحتاج ولا ترقى لتكون محتوى ومحور مادة مستقلة تدرّس ويدرسها الطلاب في المرحلة التعليمية الثانوية، فهذا كله يدخل في تبرير الطابوهات الاجتماعية الواردة كأنماط مانعة وقطعية في كثير من ثقافات المجتمعات العربية مثل تلك التي ينتمي إليها هؤلاء الطلاب.

ـ الجدول رقم 42: تقييم المبحوثين للمدرسة السعودية في مجال التعليم الجنسي.

التقييم / الجنس	نعم تمثل تجربة رائدة		ليست كذلك		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**15**	**71.42**	**06**	**28.57**	**21**	**100**
إناث	**10**	**52.63**	**09**	**47.36**	**19**	**100**
المجموع	**25**	**62.50**	**15**	**37.50**	**40**	**100**

للانطلاق أكثر في دراسة اتجاهات الطلاب في المدرسة السعودية تجاه البرامج التعليمية وتفاصيل تقنياتها البيداغوجية، فإن محتوى السؤال يهدف إلى تحديد تقييم الطلاب للمنهج التربوي التعليمي الثانوي في هذه المدرسة.

ففي خانة الإجابة بأن للمدرسة السعودية ومناهجها الدور الكبير في إفادة الطلاب بتقنيات رائدة في مجال تدريب الطلاب على اكتساب المعلومات الجنسية، أجاب خمسة عشر طالبا من الذكور وبنسبة تقدر بـــ 71.42% من مجموع الطلاب الذكور، بأنهم بالفعل يشعرون آن للمدرسة السعودية دور مهم في هذا السياق فيما يتعلق ببرنامج تعليمها الثانوي، في حين نجد النسبة مقدرة عند الإناث بـــ 52.63 %، أي ما يعكس موقف عشر طالبات من مجموع الإناث، في حين تقدر النسبة العامة لهذه الخانة من المجموع العام للمبحوثين 52.63 %، وهي نسبة لها اعتبار ودلالة إحصائية وسوسيولوجية هامة، وهو

تأكيد على أن البعد التربوي للمدرسة السعودية هو دور فاعل وموجه من خلال محتوى مادة علم الأحياء وغيرها من المواد الموازية وعلى رأس ذلك مادة التربية الإسلامية،

بالمقابل فإن ما نلاحظة في الخانة الثانية أن النسبة العامة للإجابات لم تكن مؤثرة كالأولى، حيث قدرت هذه النسبة 37.50 %، من مجموع المبحوثين الذين أكدوا أن المدرسة السعودية لا تمثل بالنسبة إليهم مؤسسة ذات دور فاعل ومؤثر في مجال إعطائهم المعلومات العلمية اللازم الخاصة بالتعليم الجنسي، وهنا نجد عدد الذكور مقدرا بست طلاب ذكور وبنسبة تقدر بـــ 28.57 %، في حين نجدد عدد الإناث في هذه الخانة مقدرا بتسع طالبات، وبنسبة محددة بـــ 47.36% .

وعليه يتضح لنا من خلال نسب الجدول وتوزعاته أن الطلاب في أغلبيتهم يرون أن البرنامج التربوي السعودي يعطي إمكانيات كبيرة للطالب المسجل في هذه المدرسة من الاستفادة من إطار تربوي فاعل يساعده على اكتساب معلومات جنسية علمية وتربوية مفيدة، وهو ما يرجح فكرتنا التي ترى بأن للمدرسة المجال الواسع لتمارس تأثيرها التربوي العلمي في مجال إعادة تصويب وتوجيه معلومات الطلاب الجنسية، انطلاقا من رؤيتنا أن الوسط الأسري هو وسط لا يوفر كل المعلومات الجنسية الصحية والسليمة للطلاب المراهقين، ومن الجنسين، ذكورا وإناثا، ومن هنا تلعب المدرسة السعودية دورا تعديليا وتوجيهيا للسلوكات الجنسية عند الطلاب.

ـ الجدول رقم 43: تحديد المبحوثين للمميزات الإيجابية للتعليم الجنسي في مقرر علم الأحياء.

المميزات / الجنس	مدرسة عصرية		تعليم الجنس واضح ودقيق		يراعي مستوى الطالب أولا		يثري معلومات الطالب		يشخص المشاكل الجنسية		دليل تشخيصي وصحي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**04**	**10.00**	**09**	**22.50**	**07**	**17.50**	**08**	**20.00**	**05**	**12.50**	**07**	**17.50**	**40**	**100**
إناث	**01**	**03.33**	**03**	**10.00**	**05**	**16.66**	**07**	**23.33**	**07**	**23.33**	**07**	**23.33**	**30**	**100**
المجموع	**05**	**07.14**	**12**	**17.14**	**12**	**17.14**	**15**	**21.42**	**12**	**17.14**	**14**	**20.00**	**70**	**100**

يحتوي هذا الجدول على مجموع خيارات الأجوبة عند اثنتي عشرة طالبة وثمانية طلاب كما ورد ذلك في الجدول 40، وهم الذين اعتبروا ضمن مجموعتهم أن تعليم مختلف الجوانب الجنسية في مادة علم الأحياء في المدرسة السعودية إيجابية ومفيدة، وعليه فإننا سنقوم بتحليل مختلف اتجاهات الإجابة لديهم ، لمعرفة توزيع نسب خياراتهم.

فيما يتعلق بتركز أكبر النسب، فنجدها في الفئة التي أجاب فيها الطلاب أن محتوى مادة علم الأحياء هو عبارة عن برنامج متخصص يثري مختلف المعلومات للطالب، وخاصة ما يتعلق بالمعلومات الجنسية العلمية عند الإنسان وبقية المخلوقات الأخرى، وتقدر النسبة العامة للإجابات في هذه الفئة إلى المجموع العام للإجابات بـــ 21.42 %، حيث تأتي الإناث أولا بنسبة تقدر بـــ 23.33 % يليهن الذكور تاليا بنسبة تقدر بـــ 20.00 %.

أما الفئة الثانية التي تلي الفئة الأولى، فهي تلك الفئة التي أجاب فيها الطلاب المبحوثون بأن محتوى مادة علم الأحياء هو بمثابة دليل تشخيصي وصحي لنا، وهذا من أكثر إيجابياته، وفي هذه الفئة نجد النسبة عند الإناث تقدر بـــ 23.33 % وعند الذكور تشكل 17.50 %.

بعد ذلك تأتي الفئة الثالثة والمشكلة من ثلاث مجموعات متساوية النسب، والتي تقدر نسبتها العامة لمجموع المبحوثين الذين حكموا بإيجابية البرنامج بـــ 17.14 %، فالمجموعة الأولى يرى الطلاب فيها أن تعليم الجنس واضح ودقيق في المحاور والجوانب

التي خصصت له ضمن هذه المادة، حيث يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 22.50 % من مجموع الإجابات العام للذكور الذين يعتبرون البرنامج إيجابيا، وتأتي الإناث ثانيا بنسبة تقدر بـــ 10.00 %، بعدها نجد المجموعة الثانية والتي يرى الطلاب فيها أن محتوى برنامج مادة علم الأحياء وخاصة فيما يتعلق بالنصوص والمحاور الخاصة بالتربية الجنسية الموجهة للطلاب تراعي مستوى الطالب أولا، حيث يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ17.50 % وتأتي الإناث ثانيا بنسبة تقدر بـــ16.66 %.

أما المجموعة الثالثة في هذه الفئة فهي تلك التي يرى الطلاب فيها أن الشيء الإيجابي في محتوى مادة علم الأحياء وخاصة ما يخص عرض مختلف الجوانب الخاصة بالتربية الجنسية انه برنامج يشخص للطالب مختلف المشاكل الجنسية التي يمكن أن تعترض الإنسان في حياته، حيث تأتي الإناث أولا بنسبة تقدر بـــ 23.33 % ويليهن الذكور بنسبة تقدر بـــ12.50 %.

أما الفئة الأخيرة ضمن التوزيع في هذا الجدول، فهي التي يرى فيها الطلاب أن المدرسة السعودية هي مدرسة عصرية وان البرامج التي تقدمها هي كلها كذلك عصرية، ومن هنا فعرض المسائل الجنسية في مادة علم الأحياء يتم بطريقة عصرية مناسبة، تقدر النسبة العامة للفئة من المجموع العام للإجابات بـــ 07.14 %، حيث يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 10.00 %، تليهم الإناث بنسبة ضعيفة تقدر بـــ03.33 %.

وعليه يتضح لنا من خلال الوقوف على مختلف الانطباعات الواردة في هذا الجدول، أن مواقف الطلاب الأكثر تركيزا في تحديد إيجابية البرنامج كانت تركز بوضوح على الجوانب العلمية للبرنامج دون غيرها من الاعتبارات الأخرى، فالفئتان الأكثر توزيعا في الجدول يرى فيهما الطلاب، أن فائدة المادة وإيجابيتها تكمن في كونها مادة تثري الموضوع وتقدم معلومات رائعة للطالب، وفي نفس الوقت يعتبرون المادة بمثابة دليل تشخيصي وصحي ، وهذا يبدي لنا النظرة والزاوية التي رأى بها الطالب فائدة هذا البرنامج.

وإذا تتبعنا طريقتنا في ترتيب وتحليل المسائل الجنسية فإننا ومع وصولنا إلى الكتلة الثانية من المواقف سنرى أن الموقف هنا يعبر عن رؤى نفسية اجتماعية تربوية

أكثر منها علمية، حيث يتجه الطلاب للحكم على إيجابية البرنامج بالارتكاز على عناصر تمتد في الهوية النفسية الاجتماعية للطالب، فهم يرون في المادة من ناحيتها الجنسية بأنها مادة تراعي مستوى الطالب واستعداداته المختلفة للتعامل مع محتوى المادة، وأن التعليم الجنسي فيها من هذا المنظور هو مناسب ومقبول وبالتالي فهو واضح ودقيق ومفهوم بالإضافة إلى اعتبارهم أن التركيز على هذه الجوانب هو مساعدة تربوية ونفسية للطلاب على حل ومعالجة مشاكلهم إذا كانت ذات طابع جنسي.

ومن هنا نعتبر أن النظرة التقديرية للطلاب على هذا المستوى هي رؤية إيجابية ومعبرة وتبدي اهتمام الطلاب أولا بالجانب العلمي للبرنامج الذي يدرسونه، وهنا نشعر أنهم قد تخلوا على أحكامهم القيمية السابقة التي كانت تنطلق من مواقف دينية وأخلاقية، وتحاول الإنسحاب إلى فضاء الثقافة المجتمعية التي تحتضنهم في أوساطهم الأسرية، فهم هنا عبروا عن مواقف سليمة بعيدة عن ضغط الأطر الثقافية التنميطية التي تسود أوساطهم الأسرية.

ـ الجدول رقم 44: تحديد المبحوثين للمميزات السلبية للتعليم الجنسي في المدرسة السعودية من خلال مقرر علم الأحياء.

المميزات / الجنس	مدرسة دينية		تهميش التربية الجنسية		عليها ضغط ثقافي أخلاقي		معلوماته منتقاة وقليلة		لا يعطي نصائح توجيهية		جنس المعلم يثير فينا الإحراج		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**04**	**16.66**	**04**	**16.66**	**03**	**12.5**	**06**	**25.00**	**07**	**29.16**	**00**	**00**	**24**	**100**
إناث	**08**	**17.39**	**07**	**15.21**	**05**	**10.86**	**07**	**15.21**	**09**	**19.56**	**10**	**21.73**	**46**	**100**
المجموع	**12**	**17.14**	**11**	**15.71**	**08**	**11.42**	**13**	**18.57**	**16**	**22.85**	**10**	**14.28**	**70**	**100**

يحتوي هذا الجدول على مجموع خيارات الأجوبة عند ثلاثة عشر طالبا وسبع طالبات كما ورد في الجدول 40، وهم الذين اعتبروا ضمن مجموعتهم أن تعليم مختلف الجوانب الجنسية في مقرر علم الأحياء في المدرسة السعودية سلبية وغير مفيدة، وعليه فإننا سنقوم بتحليل مختلف اتجاهات الإجابة عندهم لمعرفة توزيع نسب خياراتهم.

فيما يتعلق بتركز أكبر النسب، فنجدها في الفئة التي أجاب فيها الطلاب أن محتوى مقرر علم الأحياء لا يعطي للطالب إطلاقا أية فرصة للحصول على توجيهات ونصائح في الإطار الثقافي الجنسي للطالب، وخاصة ما يتعلق بالجوانب الجنسية التفصيلية عند الإنسان وبقية المخلوقات الأخرى وظيفة وأداءً ونتائج، وتقدر النسبة العامة للإجابات في هذه الفئة إلى المجموع العام للإجابات بـــ 22.85 %، حيث يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 29.16 % تليهم الإناث تاليا بنسبة تقدر بـــ 19.56 %.

أما الفئة الثانية التي تلي الفئة الأولى، فهي تلك الفئة التي أجاب فيها الطلاب المبحوثون بأن محتوى مقرر علم الأحياء هو عبارة عن معلومات جنسية منتقاة ومختارة بطريقة غير مرتبة ومحشوة جنبا إلى جنب مع بقية المخلوقات الأخرى، دون إعطاء الاعتبار للهوية الجنسية الإنسانية وبأن لها خصائص تخالف خصائص هذه المخلوقات، ومن هنا فهم يعتبرون ذلك جانبا سلبيا وغير مفيد في هذا البرنامج، فالجنسانية عند الإنسان يجب عرضها مستقلة ومفردة والبرنامج ارتكب خطئا كبيرا في نظر هؤلاء الطلاب لما قدم الخاصيات الجنسية الإنسانية في إطار العمل الجنسي الوظيفي وهو الذي ربما قد تشترك فيه كل المخلوقات حسب رؤية من وضعوا هذا البرنامج، وهذا في نظرهم ثغرة كبيرة يجب مراجعتها مستقبلا، وتقدر نسبة الإجابات في هذه الفئة بالنسبة إلى مجموع الإجابات عند المبحوثين الذي يرون بالبعد السلبي للبرنامج بـــ 18.57 % ، حيث يأتي الذكور أولا بنسبة إجابات تقدر بـــ 25.00 % من مجموع إجابات الذكور في هذا الموقف، تليهم الإناث بنسبة إجابات تقدر بـــ 15.21% من مجموع إجابات الطالبات في هذا الموقف.

الطلاب المبحوثين في هذا الموقف، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 17.39 % من مجموع إجابات الطالبات، ويأتي الذكور بعدهم بنسبة تقدر بـــ 16.66 % ، من مجموع إجابات الطلاب في هذا الموقف، وهم المجموعة من الطلاب الذين يعتبرون أن الجانب السلبي المتعلق بمقرر علم الأحياء في عرضها المسائل والأمور الجنسية له علاقة بهوية المدرسة ومشروعها، إذ يعتبرونها مدرسة دينية غير مدنية، وبالتالي فهي مدرسة تراعي الاتجاهات والنصوص الدينية في عرضها مختلف الجوانب التعليمية الموجهة للطلاب.

الفئة الرابعة في هذا الجدول ، فهي الفئة التي يرى الطلاب فيها أن الجانب المخصص للتربية الجنسية في مادة علم الأحياء بالمدرسة السعودية هو تهميش للتربية الجنسية وليس إظهار لأهميتها، ومن هنا فهم يعتبرون أن الجانب المخصص للتربية الجنسية يحرمها ويفرغها من كل قالب علمي دراسي دقيق، ومن هنا فهم يرون أن عرضها بهذا الجانب أساء للمادة وللتربية الجنسية أكثر مما خدمها وأعطاها انطباعا وقبولا وحظوة، وتقدر النسبة العامة في هذه الفئة من الإجابات بـــ 15.71 % ، حيث جاءت إجابات الإناث أولا بنسبة إجابات تقدر بـــ 15.21 من مجموع إجابات الطالبات في هذا الموقف، يليهن الذكور تاليا بنسبة 16.66%.

الفئة الخامسة من إجابات الطلاب طرحت أمامنا مشكلا علائقيا جد خاص، ففي هذه الفئة تقدر نسبة الإجابات العامة بـــ 14.28%، حيث لا نجد أية إجابة عند الذكور وإنما الطالبات فقط، حيث صرحن أن الجانب السلبي الكبير المميز لعرض وشرح محتوى التربية الجنسية في مادة علم الأحياء، هو جنس المعلم، فما دام أن جنس المعلم هو ذكر فلا يمكن للطالبات أن يستفدن ولا يطرحن أسئلة ويشعرن دوما بالحاجز والمانع، وبالتالي كان من الأولى في نظرهن تعيين امرأة من جنسهن في المدرسة لتدريسهن مادة علم الأحياء لأنها تحتوي على جانب يخصهن وهو التربية الجنسية، وتقدر نسبة الغالبة عند الطالبات هنا بـــ 21.73 % من مجموع إجابات الطالبات، وهي نسبة مرتفعة ومعتبرة، ذلك أن عدد الإجابات هنا كان مقدرا بعشرة، أي أن عشر طالبات من أصل إحدى عشر طالبة اخترن هذه الإجابة بأنفسهن وركزن عليها، وهي متعلقة بشعورهن بالضيق والحرج والاضطراب النفسي، لكون أن الذي يعلمهم من جنس ذكر، أي من غير جنسهن.

ـ الجدول رقم 45: تقييم المبحوثين لدور معلم الأحياء في إتاحة التعليم الجنسي

التقييم / الجنس	نعم يتيح لنا حرية التعلم فيها		لا يتيح لنا هذه الحرية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**12**	**57.14**	**09**	**42.85**	**21**	**100**
إناث	**13**	**68.42**	**06**	**31.57**	**19**	**100**
المجموع	**25**	**62.50**	**15**	**37.50**	**40**	**100**

التربية الجنسية هي مادة حيوية وحاسمة، من حيث أنها تتطرق مباشرة للأعضاء التناسلية عند الجنسين وما يترتب عن عرضها من اتخاذ مواقف تربوية وأخلاقية وعلمية وحتى صحية، إذا كان ذلك بهدف الوقاية من أخطار الأمراض الجنسية الناجمة عن الممارسات الخارجة عن إطار الصحة والسلامة النفسية والبدنية ومن هنا، فإننا وددنا التعرف عن قرب عن مواقف الطلاب ذكورا وإناثا من الطبيعة الجنسية لأستاذ مادة علم الأحياء في المدرسة السعودية، ومن هنا فجنس معلم المادة له علاقة مباشرة وحيوية بطبيعة الأسئلة والمطروحة في القسم، ولهذا استهدف السؤال تحديد موقف الطلاب من إمكانية إتاحة المعلم لهم طرح أسئلة عن المسائل الجنسية بحرية تامة، دون ضغط ولا ضبط، ولا دخل على أساس التخالف بين جنسهم وجنسه، فالمدرسة كما نعرف لا تسمح بالاختلاط بين الجنسين.

ففيما يتعلق بالمجموعة الأولى التي أجابت بأن المعلم يتيح لهم إمكانية طرح الأسئلة عن الجنس وعن المسائل الجنسية بدون أي حرج ولا أية ضغوطات، هي مجموعة تقدر نسبتها العامة بـــ 62.50 % من المجموع العام للمبحوثين، حيث نجد ما نسبته 68.42 % من المجموع العام للإناث تصرّح أنها استفادت من هذا الجو، ولا يوجد أي خلل من زاوية الحرية في طرح الأسئلة على المعلم، وتأتي نسبة الذكور مقدرة بـــ 57.14 % من المجموع العام للذكور، حيث أكدوا على نفس الوضعية مقارنة بما قاله الإناث من قبل.

في حين نجد أن المجموعة الثانية من الطلاب فهي تلك المجموعة التي صرّحت بأن معلم المادة لا يتيح أية إمكانية لطرح الأسئلة عليه، وقد قدرت نسبة هذه المجموعة

المتكونة من خمسة عشر طالبا من المجموع العام للمبحوثين بـــ 37.50 %، حيث نجد تسعة طلاب ذكور بنسبة تقدر بـــ 42.85%، وست طالبات بنسبة تقدر بـــ31.57%.

وعليه وبناءً على ما ورد في الجدول فإننا نؤكد أن الدور الفاعل والثابت لمعلم المادة هو إعطائه الفرصة والإمكانية كاملة أمام الطلاب لطرح أسئلتهم وانشغالاتهم عن كل ما يتعلق بالأمور الجنسية في إطار علمي وتربوي مسؤول وملتزم، وذلك أن التوجيهات البيداغوجية تقتضي وتفرض على المعلم، آن يتيح إمكانية طرح الطلاب لأسئلتهم في هذا الخصوص، أما بالنسبة للذين يرون عكس ذلك، فإن تعليل أجوبتهم يقوم على أساس كون هذه المجموعة، لا تقيد طبيعة النشاط ولا محتوى الأسئلة حسب المقتضى وحسب المطلوب تربويا وعلميا، والمعلم هو الأدرى بطبيعة الأسئلة ذات العلاقة بالمواضيع المدروسة، ممن هي فعلا خارجة عن الإطار التربوي والعلمي والدراسي، الذي يصب في النهاية في مصلحة الطلاب ويجعلهم يستفيدون من التوجيهات التربوية العامة والخاصة بالمادة.

وعلى هذا الأساس فإننا نؤكد بوضوح أن هناك مشاكل ذات طابع بسيكو ــ بيداغوجي أكثر من كونها مشاكل تعليمية تعلمية في سياق الدورة التعلمية، فأكثر المواقف المعبر عنها من قبل الطلاب، ليست لها علاقة مباشرة بمحتوى السيرورة التعليمية الخاصة بمادة علم الأحياء، فالمادة بمحتواها ومضامينها التطبيقية والوحدات التعليمية الواردة فيها لا تطرح أية مشاكل تعليمية وإنما الانطباعات الفرعية والثانوية هي التي تأخذ موضع الصدارة في تصريحات الطلاب، ومن هنا كان قصدنا من وراء هذا التحليل، هو كشف هذه الجوانب القاصرة في أحكام الطلاب الثانويين إذ لا يجب أن ننسى أنهم طلاب مراهقون في مقتبل العمر، وبالتالي يحكمون عاطفيا على الأمور أكثر مما يحكمون عليها علميا وتربويا.

ـ الجدول رقم 46: تحديد المبحوثين لمبررات إتاحة معلم الأحياء طرح الأسئلة الجنسية.

المبررات / الجنس	للتعرف أكثر على جوانب الدرس		مقتضى تعليمي وضروري		طبع المعلم جيد وتربوي		يصحح أخطاءنا عن الجنس		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**10**	**30.30**	**08**	**24.24**	**05**	**15.15**	**10**	**30.30**	**33**	**100**
إناث	**09**	**24.32**	**12**	**32.43**	**09**	**24.32**	**07**	**18.91**	**37**	**100**
المجموع	**19**	**27.14**	**20**	**28.57**	**14**	**20.00**	**17**	**24.28**	**70**	**100**

الملاحظ في هذا الجدول أنه جدول مبني على أساس خيارات الأجوبة عند الطلاب التي أجابوا بها على سؤال موجه لهم في هذا الخصوص وهو سؤال مفتوح، والمبحوثين المعنيين بهذا السؤال عددهم خمسة وعشرين طالبا(25)، حيث نجد من الذكور اثني عشر طالبا(12)، ومن الإناث نجد ثلاث عشرة طالبة(13) كما ورد في الجدول رقم 45، ومن هنا فإن حساب النسب يقوم هنا على عدد ونسبة خيارات الأجوبة التي أدلى بها هؤلاء المبحوثين.

بالرجوع إلى الجدول نجد أن أكبر نسبة لتوزيع خيارات الأجوبة يبدو من خلال موقف الطلاب على أن إتاحة المعلم الفرصة للطلاب لطرح أسئلتهم في الجنس مرده بالأساس إلى اعتبارهم هذا السلوك على أنه مقتضى تعليمي وضروري يساعد الطلاب من خلاله على اكتساب المعلومات المعروضة صحيحة وسليمة، وتقدر النسبة العامة لخيارات الأجوبة في هذه الفئة بـــ 28.57 %، هناك تركيز كبير في الخيارات عند الإناث والذي يقدر بـــ32.43 %، من مجموع خيارات الإجابة عند الإناث، وتأتي بعدها نسبة الإجابات عند الذكور والمقدرة بـــ 24.24 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند الذكور.

بعدها تأتي الفئة الثانية والمقدرة بـــ27.14 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند المبحوثين المعنيين، حيث نجد نسبة الذكور فيها مقدرة بـــ 30.30 % وتأتي بعدها نسبة الإناث والمقدرة بـــ 24.32 %، حيث يميل اتجاه هذه الإجابات على أنها أمر طبيعي والغرض منه هو التعرف أكثر على جوانب الدرس وجعل الطلاب أقرب

إلى اكتساب المعلومة الصحيحة والسليمة عن كل ما يخص الوظائف الجنسية عند الإنسان بالخصوص.

الفئة الثالثة من خيارات الأجوبة عند المبحوثين فتقدر بـــ 24.28 %، حيث نجد النسبة عند الذكور تقدر بـــ 30.30 %، من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، في حين تقدر نسبة الإناث بـــ 18.91% من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، وفيها يصرّح المعنيون بالإجابة أن المعلم يتميز بشيء إيجابي وهو أنه يسعى دوما من خلال طرح هذه الأسئلة إلى تصحيح أخطائنا فيما يتعلق بمختلف الجوانب الجنسية، وبالفعل فقد ساعد الطلاب كثيرا على تصحيح الكثير من أخطائهم الجنسية، وخاصة أنهم يميلون إلى أخذها من مصادر شتى ومتنوعة وأغلبها خارج الإطار الأسري أو التربوي.

الفئة الرابعة والأخيرة من خيارات أجوبة الطلاب المبحوثين فإنها تقدر بـــ 20.00 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة، حيث نجد نسبة الإناث تقدر فيها بـــ 24.32 من مجموع خيارات الأجوبة المعبر بها من قبل الطالبات، وتلي بعد ذلك نسبة الطلاب الذكور وتقدر بـــ 15.15 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الطلاب الذكور، وفي هذه الفئة يشيرون إلى أن المعلم يتميز بخصال سلوكية طبعية جدية وكونه على العموم معلم جيد ويتقيد بالقيم التربوية، ومن هنا فهو بلباقة واحترام يتيح للطلبة جميعا الفرصة لطرح أسئلتهم ومساعدتهم على إيجاد أجوبة لمختلف انشغالاتهم وتوجيههم التوجيه التربوي الجنسي السليم والصحي، كما يفيدهم بمختلف النصائح المتعلقة بالأمراض الجنسية التي يمكن أن تمس الجسم الإنساني.

على هذا الأساس يمكننا هذه ضمن الحصيلة السوسيولوجية لهذا الجدول، أن نشير مرة أخرى أن هناك رؤية إيجابية لدى مجموعة من الطلاب على أهمية الدور التربوي والبيداغوجي الذي تضطلع به المدرسة والذي يؤدي في نهاية المطاف إلى جعل الطالب هو مركز الاهتمام بدليل أن كل الإشارات الدلالية التي تضمنتها تصريحات الطلاب في أجوبتهم، دلت على أن المعلم المكلف بمادة علم الأحياء في المدرسة السعودية يلعب الدور الجوهري في جعل الطالب مركز اهتمام خلال الدورة التعليمة بدليل إتاحته الفرصة

للجميع من أجل طرح أسئلتهم والأكثر من ذلك مساعدتهم على تصحيح أخطائهم ومعلوماتهم الجنسية بطريقة علمية وتربوية.

ـ الجدول رقم 47: تحديد المبحوثين لمبررات عدم إتاحة معلم الأحياء لهم طرح الأسئلة الجنسية.

المبررات / الجنس	شخصية معقدة ومنطوية		يكتفي بحدود الدرس فقط		يتفادى الإحراج في الأسئلة		لا يتقبل فكرة الطلاب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**02**	**10.52**	**04**	**21.05**	**07**	**36.84**	**06**	**31.57**	**19**	**100**
إناث	**05**	**29.41**	**04**	**23.52**	**05**	**29.41**	**03**	**17.64**	**17**	**100**
المجموع	**07**	**19.44**	**08**	**22.22**	**12**	**33.33**	**09**	**25.00**	**36**	**100**

على عكس الجدول السابق فإن الجدول الحالي يتخصص أكثر في التركيز على إجابات الطلاب الذين صرحوا أن المعلم لا يتيح لهم أية إمكانية لطرح أسئلة وانشغالات عن الجنس أثناء الدرس أو على هامشه، مما يدل نظريا على وجود مجموعة من العوامل التي تحول بينه وبين إتاحة مثل هذه الفرصة، لذلك فقد قمنا بمتابعة خيارات أجوبة الطلاب للوقوف واقعيا وعمليا على مجموعة العوامل التي يعتبرون أنها عوائق وموانع تحول بينهم وبين طرح هذه الأسئلة على معلمهم في هذا السياق.

الفئة الأولى من فئات الإجابة عند الطلاب المعنيين بهذا السؤل تركزت على عامل نفسي شخصي وهو أن معلم المادة لا يتيح للطلاب طرح الأسئلة عن المسائل الجنسية لأنه يشعر بالإحراج فطبعه خجول ومتواري ولذلك فإنه يحاول دوما التهرب والانسحاب من مواجهة طلابه جنسيا وتعليميا حتى لا يواجه أسئلة تخلق له الاضطراب والحرج أمامهم، نجد هذه النسبة مقدرة بـــ 33.33 من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند هذه المجموعة من الطلاب، وحيث تقدر نسبة الذكور فيها بـــ 36.84%، وتليها نسبة الإناث بـــ 29.41 % من مجموع إجابات الإناث في هذا السياق.

الفئة الثانية من فئات الإجابة عند المجموعة المعنية بالسؤال فقد أجابوا بأن الذي يحول بينه وبين استماع أسئلة طلابه الجنسية أنه لا يتقبل الفكرة من طلابه وخاصة وأنهم

حسب تصريحهم يركزون ويكثرون من أسئلتهم لكن دون صدى ولا تفاعل من قبل المعلم، وعليه فهم يشعرون بالخيبة والتردد والتوجس، كون أن أسئلتهم لا تلقى اهتمام ولا إجابة ولا اعتبار، وتقدر هذه المجموعة من الإجابات بـــ 25.00 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 31.57 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند الذكور، تلي ذلك النسبة عند الإناث والمقدرة بـــ 17.64 %.

الفئة الثالثة من فئات الإجابة عند المبحوثين المعنيين فقد أجابوا بأن معلمهم لا يتيح لهم الفرصة المؤاتية لطرح أسئلتهم وانشغالاتهم عن المسائل الجنسية، فتعد نسبتهم بـــ 22.22 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة في هذا السياق، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 23.52 % من المجموع العام لخيارات أجوبة الطالبات، تأتي بعد ذلك نسبة الذكور والمقدرة بـــ 21.05 % من المجموع العام لخيارات أجوبة الطلاب الذكور.

أما الفئة الرابعة والأخيرة فتقدر بـــ 19.44 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند المبحوثين المعنيين بالسؤال، حيث تقدر النسبة عند الإناث بـــ 29.41% ، بينما تقدر النسبة عند الذكور بـــ 10.52 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند الذكور، وهم الذين يرون أن الدافع الحقيقي الذي يجعل المعلم لا يتيح لهم الفرصة لطرح أسئلتهم وانشغالاتهم انه معلم يتميز بشخصية معقدة ومنطوية، ولذلك يختار طريقة اللا إجابة مباشرة.

الخلاصة التي يمكن الخروج بها من خلال هذه القراءة أن المبررات التي يرتكز عليها المبحوثون هنا ليست لها علاقة إطلاقا بالبيداغوجية التعليمية المتعلقة بالتربية الجنسية وبما يرتبط بها، فهم يعتبرون أنه لا يتقبل أفكار الطلاب ويتفادى أسئلتهم لأنه يعتبرها محرجة له، كما انه في الغالب يكتفي بحدود الدروس وشروطها واحترام أحجامها الساعية والتطبيقات المرتبطة، لأنه كما يضيفون يتميز بشخصية معقدة منطوية، ولا يملك تجاه جرأة هذه المجموعة إلا الابتعاد والترك والتخلي، وهو ما يمكن أن نعتبره بدورنا على أنه فراغ نفسي عاطفي يعانيه المراهقون، على الرغم من أن معلم المادة يتيح لهم الفرصة دوما للحديث معه وطرح كل انشغالاتهم ومشاكلهم ومساعدتهم تربويا وأخلاقيا وفكريا من أجل المرور على هذه المرحلة بسلامة وأمان وعافية، ولا يعدو أن يكون

الأمر هنا مجرد تصرفات للفت انتباه وعناية المعلم بأن مشاكلهم هي من طابع خاص لا علاقة لها بالموضوع من قريب ولا من بعيد، ذلك أن أغلب أحكامهم هنا هي أحكام ذاتية ولا علاقة لها بطبيعة التكوين والتعليم والتدريب الذي يزاولونه في هذه المدرسة.

ـ الجدول 48: تحديد المبحوثين لتعامل معلم الأحياء مع أسئلتهم الجنسية.

التعامل / الجنس	نعم يجيب عن كل أسئلتنا		لا يجيب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	15	71.42	06	28.57	21	100
إناث	14	73.68	05	26.31	19	100
المجموع	29	72.50	11	27.50	40	100

فيما يتعلق ببحث تفاصيل العملية الديداكتيكية وما يرتبط بها من وسائل إيضاح وتطبيق علمية وتربوية، تسمح لمجموع الطلاب من الاستفادة من البرنامج العام ومحتوياته، خاصة إذا كان الأمر يخص معرفة جانب وظيفي مهم من حياة الإنسان، وهذه المرحلة تجعل المراهق حريصا على طرح أسئلة كثيرة ومتنوعة من منظور كونه يجتاز مرحلة تعلمية واسعة ومعقدة المعارف والمدارك يحتاجها في نظامه الفكري والسلوكي ويستفيد منها في ضبط تصرفاته واتجاهاته في الأوساط التي يتعامل معها، ومن هنا فالتربية الجنسية تحمل في بعض جوانبها صفات التربية المدنية، فالمراهق يريد أن يعرف الكثير عن خصائصه الجنسية ليموضع نفسه في سياق يسمح له من التواصل والتفاعل مع المحيط الذي يدخل معه في علاقات محددة.

لذلك فهذا الجدول جاء ليوضح لنا مدى تفهم معلم مادة علم الأحياء في المدرسة السعودية بالجزائر لمختلف الأسئلة التي يطرحها الطلاب، فيما يخص مختلف الجوانب المدروسة وغير المدروسة من موضوع التربية الجنسية، وبالتالي التعرض بالشرح والتدقيق لمختلف جوانب المسائل الجنسية، ومن هنا ففيما يتعلق بالمجموعة التي أجابت بان المعلم يتفهم الطلاب ويجيب عن أسئلتهم كان عددهم الإجمالي من مجموع المبحوثين 29 طالبا وبنسبة تقدر بـــ 72.50 % من المجموع العام، تأتي الإناث أولا بنسبة تقدر بـــ 73.68 % من مجموع الطالبات وعددهن أربع عشرة طالبة، ثم يلي ذلك الذكور

بنسبة تقدر بـــ71.42 % من مجموع الذكور، وبعدد يقدر بخمسة عشر طالبا، ويتبين لنا من خلال هذا التوزع العددي والتوزع في النسب، أن هناك اتجاها عاما إيجابيا في القسم يتيح للطلاب إمكانية طرح أسئلة لما يشعرون من وجود استعداد وتهيئ لدى معلم المادة ليجيب عن أسئلتهم، ويعطيهم المعلومات الصحيحة التي تشغل بالهم.

أما المجموعة الثانية من الطلاب التي أجابت بأن معلم المادة لا يتفهم طبيعة أسئلتهم ولا يبحث عن تقديم مساعدة نفسية انطباعية، تجعل السائل أو السائلة يشعران براحة واطمئنان، لمجرد أن هذا المعلم أبدى تفهما واهتماما لطبيعة هذه الأسئلة، بما يعني ضمنا، أن بعض الأسئلة تعبر عن وجود انشغال وقلق ذا طابع جنسي، ولا تكون للسؤال علاقة بالموضوع المدروس، ومن هنا فهناك حساسية وشعور خاص لدى المبحوثين من هذه الناحية، ومن هنا كباحثين يجب أن نتفهم بدورنا أيضا، أن مثل هذا السعي والمواقف من الطلاب، تدل بالفعل أن هذه المجموعة لها خصوصيات وانطباعات ينتظرون أن يتعامل معها المعلم وغيره بحس مرهف واهتمام خاص، نظرا لأن طبعهم ونفسيتهم في هذه المرحلة تكون قلقة ومتوترة، ولذلك فلا نعتبر أن النسبة في هذه المجموعة قليلة مقارنة مع المجموعة الأولى، ولكن لكل مجموعة دلالتها وخصائصها ومميزاتها، ومن هنا كانت النسبة العامة لهذه المجموعة تقدر بـــ 27.50%من المجموع العام للمبحوثين، حيث نجد نسبة الذكور فيها تقدر بـــ 28.57 % من مجموع الذكور لعدد منهم يقدر بستة طلاب، في حين نجد نسبة الإناث هنا تقدر بـــ26.31 % من المجموع العام للإناث ويبلغ عددهن خمس طالبات.

وعليه يتبين لنا من خلال هذا الجدول وجود اتجاه تربوي إيجابي في أوساط الطلاب، من حيث أنهم يبدون اهتماما كبيرا لتلبية رغباتهم وميولاتهم نحو تحديد ملامح الهوية الجنسية، وهذا يبرز لنا من خلال وجود مجموعة ترى أن المعلم غير متفهم لها من حيث وجود ميل كبير لديها للحصول والحيازة على أكبر قدر من المعلومات ذات الارتباط برغبة إثبات الهوية الجنسية، وهذا ما هو أحيانا غير متاح في برنامج المعلم، من حيث التزامه بالحجم الزمني وبالمحتوى العام للبرنامج، ومع كل ذلك نشعر بمدى حاجة هؤلاء

المراهقين لوجود تفهم وتعاون واستيعاب لانشغالاتهم من مجتمع البالغين حتى يعطونهم الإمكانيات الممكنة لتجاوز ضغط المرحلة والحيازة على جميع المعلومات الضرورية .

<u>ـ الجدول رقم49:</u> تفسير المبحوثين لمبررات عدم إجابة معلم الأحياء على أسئلتهم الجنسية.

المبررات / الجنس	لما نخرج عن الموضوع		يكون هو خارج الموضوع		لا يجيب إلا عند الضرورة		لما تصعب عليه الإجابة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**04**	**28.57**	**03**	**21.42**	**05**	**35.71**	**02**	**14.28**	**14**	**100**
إناث	**03**	**33.33**	**03**	**33.33**	**02**	**22.22**	**01**	**11.11**	**09**	**100**
المجموع	**07**	**30.43**	**06**	**26.08**	**07**	**30.43**	**03**	**13.04**	**23**	**100**

المجموعة من الطلاب المعنيين بهذا الجدول تتشكل من إحدى عشر طالبا ستة ذكور وخمس إناث كما ورد في الجدول 48، وهم الذين حاولنا معهم التعرف على كل التفاصيل المتعلقة بالمبررات التي يصرح بها المعلم أو تبدو عليه من خلال رفضه الإجابة على أسئلتهم وخاصة تلك المتعلقة بالقضايا والتفاصيل الجنسية الناجمة عن عرضه وشرحه لها، فيتم اغتنام الفرصة من قبلهم لطرح مجموعة أسئلة عليه، لكنهم يجمعون على أن المعلم يرفض بطرق شتى الإجابة على الأسئلة، هذا على الأقل التصور النظري الذي نضعه في أذهاننا ونحن نعرض لهذه العلاقة الغريبة التي يشتكي الطلاب من معلمهم انه يأنف الإجابة على أسئلتهم ذات العلاقة بالموضوع على حد تعبيرهم.

الفئة الأولى من خيارات الأجوبة في هذا الجدول تتوزع على مجموعتين المجموعة الأولى منها يرى فيها الطلاب، أن الذي يمنع ويحول بين المعلم وإجابته عن أسئلتهم المطروحة عليه، انه معلم كثيرا ما يخرج عن الموضوع ويبدأ في الخوض في قضايا خارجة عن الأمور المقررة ومن هنا تأتي أسئلتهم في نفس السياق، أي أسئلة خارجة نطاق الموضوع، فينتبه لنفسه على أنه خرج من الموضوع من خلال سيل أسئلة الطلاب فيحاول الرجوع إلى الموضوع من خلال رفضه الإجابة على الأسئلة المطروحة عليه من هنا وهناك، النسبة العامة لهذه المجموعة تقدر بـــ 30.43% من مجموع

خيارات الأجوبة لهذه الفئة من المبحوثين حيث نجد نسبة الإناث مقدرة بـــ 33.33 % تليها نسبة الذكور والمقدرة بـــ 28.57 % .

المجموعة الثانية من الفئة الأولى من فئات الأجوبة التي اختارها الطلاب، فتقدر النسبة العامة فيها أيضا من حيث خيارات المبحوثين بـــ 30.43 %، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 35.71 % في حين تقدر نسبة الإناث بـــ22.22 %، وهم الذين يرون أن المعلم بطبعه يأنف الإجابة على أسئلة الطلاب ومن هنا كما يلاحظون فهذا المعلم لا يجيب إلا عند الضرورة ويحاول إيجاد الأعذار للتملص من الضغط السؤالي لطلابه.

الفئة الثالثة من فئات اختيارات الأجوبة فتقدر بدورها بـــ 26.08 % وفيها يؤكد المبحوثون في هذه الخانة أن السبب الحقيقي لتهربه من الإجابة وعدم الإجابة عن أسئلة الطلاب أنه يكون هو وليس الطلاب خارجا عن الموضوع كل الخروج، فيحدث له نوع من التيهان والغفلة عن المطلوب منه تعليميا وتربويا، فلا يجيب إلا إذا اضطر إلى ذلك اضطرارا.

الفئة الرابعة والأخيرة من خيارات الأجوبة في هذا الجدول فهي تلك التي يرى فيها الطلاب المبحوثين أن معلم المادة لا يجيب على أسئلة الطلاب إذا أحس أن الأسئلة الموجهة إليه نوعية وذات عمق في الطرح، وبالتالي فهو يتفادى الإجابة على أسئلة الطلاب بسبب عجزه وعدم قدرته على الإجابة عليها أمامهم، وهذه الفئة من الإجابات تقدر بـــ13.04 % من مجموع خيارات الأجوبة عند هذه المجموعة من الطلاب، ونجد فيها أن نسبة الطلاب الذكور تقدر بـــ 14.28%، في حين تقدر نسبة إجابات الإناث بـــ 11.11 % من المجموع العام للطالبات المعنيات بهذا السؤال.

وعليه وبناءً على ما سبق لا يمكننا أن نبني حكما تحليليا على أساس هذه التصريحات التي أدلى بها الطلاب، حيث أن اتهام المعلم بالتهرب والتملص والعجز عن الإجابة لا تصح إطلاقا، وبالتالي نعود لنؤكد أنه من الصعب العمل مع المراهقين دون المعرفة الدقيقة والمفصلة بخصائصهم وطباعهم وقد تم التطرق لها كاملة في الفصل النظري الذي خصصناه للحديث عن المراهقين، ومن هنا فإن المراهق يصدر دوما أحكامه انطلاقا من النظر بالشك والتوجس والخوف من الآخر، والبناء على أن مواقفه

سليمة، صحيحة وصادقة ويتحرك المراهق غالبا من منظور الشعور والإحساس بالتفرد والاستقلالية ومثل هذه الأحكام والمواقف تبدأ أولا في الوسط الأسري لتنطلق فيما بعد خارج إطارها، ومن هنا فهم يجعلون من المعلم ضحية أخرى من ضحايا شعورهم المتنامي بالاستقلالية والتفرد وامتلاك المقدرة على أنفسهم، حتى ولو كان هذا الشعور على حساب الوالدين والمعلم وأهل التربية والمعلمين ومن هنا فعلى المعلمين أن يكونوا على دراية كاملة بهذه الخصائص والسمات التي تميز المراهقين في هذه السن.

ــ الجدول رقم50: تحديد المبحوثين لطريقة احتجاجهم تجاه رفض معلم الأحياء الإجابة عن أسئلتهم.

الاحتجاج / الجنس	نعم نحتج عليه تربويا		لا نحتج إطلاقا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	04	66.66	02	33.33	06	100
إناث	01	20.00	04	80.00	05	100
المجموع	05	45.45	06	54.54	11	100

نفس المجموعة التي أجابت في الجدول 48 نتابعها في هذا الجدول من حيث تفصيل مواقفها والوقوف على طبيعتها النفسية والسلوكية، فالطلاب الذين قالوا بان معلمهم لا يجيب على أسئلتهم طلبنا منهم أن يفصلوا لنا التصرف الذي أبدوه أمام معلمهم وهو يرفض الإجابة على أسئلتهم ومن هنا نجد أكبر نسبة من هذه المجموعة وعددها ستة مبحوثين وهي تلك التي اعتبرت أنها لا تحتج إطلاقا على المعلم مهما كان موقفه ومهما تمادى في عدم الرد على الأسئلة، ومن هنا تقدرت النسبة العامة للمبحوثين بـــ 54.54 %، حيث نجد نسبة الإناث فيها تبلغ فيها أقصى حد وهو 80.00 % من مجموع الإناث في هذه المجموعة تأتي بعدها نسبة الذكور والتي تقدر بـــ 33.33 من المجموع العام للذكور في هذه المجموعة، وهم كلهم يفضلون الصمت والسكوت وعدم إبداء الاحتجاج على السلوك الذي يعتبرونه مرفوضا والذي صدر من معلم المادة بتجاهل الإجابة على أسئلتهم.

الفئة الثانية من هذه المجموعة هي تلك الفئة التي عبرت عن رفضها العلني لهذا السلوك وصرّحت مباشرة أنها ترفض امتناع المعلم عن الإجابة عن أسئلتها بل وتصرّح

أنها تحتج علنا وفي وجه المعلم على عدم إجابته على الأسئلة ومحاولة تجاهلهم وتجاهل أسئلتهم، حيث تقدر نسبة الإناث في هذه الفئة بـــ 20.00 %، بينما تقدر نسبة الذكور فيها بـــ 66.66 % وهي نسبة معتبرة إذا تشمل أربعة طلاب من أصل ستة من الذين قالوا بأن المعلم لا يجيب على أسئلتهم ويتجاهلها.

وعليه فإذا صح القول منهم بالاحتجاج على المعلم مباشرة وامام الزملاء أو عن طريق الالتزام بخيار السكوت والصمت خوفا منه ومن أية إجراءات أخرى، فإن الذي نرجحه في هذا السياق، أن المجموعة المعنية هنا هي مجموعة لا تقوى على مسايرة رتم الدروس وتجد صعوبة ظاهرة في التكيف والتجاوب والانسجام، ومن هنا نجدها تحاول التمويه والتخفية على أوضاعها من خلال طرح مواضيع لا تمت للواقع بصلة وبالتالي فهم يريدون اختلاق وضعية من اجل التجاوز على أوضاعها، ذلك أن العدد في هذه المجموعة ليس معتبرا ولا يؤثر في المعادلة العامة للمبحوثين، وعليه فإن هذه المجموعة تتيح لنا كممارسين في حقل علم الاجتماع أن ندعو إلى مزيد من العناية والرعاية بمثل هذه الحالات ، فهناك كبت ونكوص وتراجعات على مستويات عدة، ولهذا فهم يحاولون إيجاد الضحية الذي تنعكس عليها سمات وشروط الاتهام والإسقاط، ومن هنا فهم يتخذون طريقة التمويه على أوضاعهم ومشاكلهم النفسية والعاطفية بالخصوص.

ـــ الجدول رقم51: تقييم المبحوثين لطريقة عرض المعلومات الجنسية في مقرر علم الأحياء.

الطريقة / الجنس	نعم حيوية ومفيدة		ليست حيوية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**10**	**47.61**	**11**	**52.38**	**21**	**100**
إناث	**10**	**52.63**	**09**	**47.36**	**19**	**100**
المجموع	**20**	**50.00**	**20**	**50.00**	**40**	**100**

من الواضح أن هذا الجدول له علاقة تحليلية قوية بالجدول 48 من حيث أن انشغالات المجموعة الثانية المطروحة في الجدول 49، يمكن أن تكون لها علاقات تأثيرية فرعية متنوعة من خلال قراءتنا لمعلومات هذا الجدول، ومن هنا نشير مبدئيا أن هناك

أهمية بيداغوجية كبيرة على المعلم أن يكون في مستوى الانتباه لها قبل مباشرة التعليم في هذه المادة وهو التزامه بإيضاح بعض الجوانب غير الواردة أصلا في البرنامج والتي يمكن أن تكون لها علاقة قوية بما يتناوله في هذا السياق.

الهدف من وراء هذا الجدول هو الوقوف على مدى تقييم المبحوثين للطريقة التي يعتمدها معلم مادة علم الأحياء في عرض وشرح المعلومات المرتبطة بالمادة ذات الطابع الجنسي، والتي بالإمكان الاعتماد عليها لإرشاد الطلاب لاكتساب ثقافة قاعدية علمية تساعدهم في بناء شخصية تربوية علمية متزنة في حياتهم الاجتماعية، بدءا من هذه المرحلة الحساسة والحيوية.

لذا فما نلاحظه من الإطلاع الأولي على النسب العامة، نرى وجود تكافؤ من حيث مجموع الوحدات المبحوثة، أي 50.00 % لكل مجموعة، وهو تعادل في النسب يكشف التوازي أيضا في المواقف، فمن حيث مجموعة الطلاب الذين صرحوا انهم يعتبرون أن طريقة العرض من قبل المعلم هي طريقة مفيدة وحيوية، نجد أن عشرة ذكور ونسبتهم تقدر بـــ 47.61 %من المجموع العام للذكور ترى بالفعل وجود هذه الحيوية البيداغوجية التي تجعلهم يفهمون ويستوعبون أهداف المادة ويشعرون بالمقابل بالراحة والاطمئنان، في حين تقدر نسبة الإناث من المجموع العام للإناث هنا بـــ 52.63%، ما يدل فعلا أن هناك تعامل مقبول وفق الشروط التربوية والبيداغوجية والجو التربوي العام للقسم يساعد في عرض المعلومات بطريقة علمية واضحة.

أما فيما يخص المجموعة الثانية من الطلاب والتي تكافئ المجموعة الأولى من حيث النسبة، نلاحظ فيها أن نسبة الذكور ارفع من نسبة الإناث، حيث نجد أن النسبة العامة للذكور من المجموع العام للذكور يقدر بـــ 52.38%، في حين نجد أن النسبة الخاصة بالإناث من المجموع العام للطالبات، تقدر بـــ 47.36%، ولكن ومع هذا الاتجاه وذاك، فإن ما نستخلصه كباحثين في هذه الظاهرة، أن هذا الجدول يؤكد بوضوح على الاتجاه العام البارز في الجدول السابق، فقضية تفهم المعلم لأسئلة الطلاب، له علاقة من ناحية أخرى، بما يعتبرونه طريقة علمية تربوية فاعلة ومفيدة وحيوية لصالح مجموع الطلاب، ومن هنا فما يراه المعلم نافعا وصالحا لطلابه، يمكن أن لا يراه الطلاب من

جهتهم، والعكس بالعكس على كل حال وخاصة في مثل هذه المواضيع، ولذلك فأحسن من يقوم على إجراءات وتفاصيل الدرس هو المعلم، فهو الملتزم والمتقيد بالأهداف العامة للبرنامج والحجم الزمني لتحقيق التوازن بين التحصيل العلمي والتطبيق الزمني للوحدات التعليمية المبرمجة، ولكن من جهتنا ننبه إلى أن بروز مثل هذه الاتجاهات والميول يجعلنا نؤكد على الحقيقة التالية:

إن هناك حاجة ماسة تربويا وعلميا لتحقيق المتابعة البسيكو بيداغوجية التي تجعل من الممكن توجيه الحالات الخاصة من المراهقين وإعطائهم العناية الكاملة، حتى يمكنهم تجاوز الضغوطات النفسية والجنسية التي يعانونها في هذه المرحلة، فهم بإجابتهم على هذا النسق الوارد في الجدولين السابقين، وهذا الذي نحلله الآن أن هدف الطلاب ليس الحديث المباشر عن المعلم فيما إذا كان يعطي أولا يعطي الوقت والحرص والعناية لتفهم الطلاب والإجابة على كل انشغالاتهم وقلقهم، وليس متعلقا كذلك فيما إذا كانت طريقة عرض المعلومات فيها حيوية أم لا، بقدر ما تتعلق الظاهرة بوجود هذا الحس الانطباعي المعبر عنه بطريقة لاشعورية، من ضرورة إتاحة الفرصة الكاملة لسماع انشغالات المراهقين الجنسية والتعامل معها بمسؤولية ومساعدتهم على تجاوز متاعبها، فهذه الإجابات هو نوع من إشارات للفت نظر المعنيين والدارسين الباحثين للقيام أكثر على هذه الفئة والاعتناء بها من حيث قدرتها على اجتياز المرحلة دون متاعب ولا إرهاقات نفسية ولا عاطفية وما إليها من المشاكل الأخرى التي يعانونها.

ــ **الجدول رقم52:** تحديد المبحوثين لمستوى حافزية بيداغوجية التعليم الجنسي.

الحافزية / الجنس	نعم محفزة		ليست محفزة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**13**	**61.90**	**08**	**38.09**	**21**	**100**
إناث	**11**	**57.89**	**08**	**42.10**	**19**	**100**
المجموع	**24**	**60.00**	**16**	**40.00**	**40**	**100**

تبعا وترابطا مع التحاليل المقدمة في الجداول السابقة، أي جداول الفرضية الثالثة، فإننا كلما تقدمنا جدولا تحليليا كلما تقدمنا شوطا علميا معتبرا في مجال تقديرنا وتحليلنا لهذه الوضعية التعليمية الجنسية للطلاب، فمن حيث المبدأ التحليلي الذي نتبعه، فإننا نقوم في كل جدول بربط معطياته بنتائج تحليلاتنا في الجداول السابقة في هذه الفرضية، مما يعطينا فرصة تحديد المجالات النفسية غير المعبر عنها، والتي سنكون من خلالها قادرين على تقديم الاقتراحات التحليلية الممكنة للاعتناء بمشاكل المراهقين التعليمية في هذه المرحلة الحيوية من حياتهم.

ففي هذا الجدول نقف على مدى تقدير المبحوثين للحافزية البيداغوجية الموجودة في السياق التعلمي في إتاحتها الفرصة لهم لمتابعة وتفعيل العلاقة التحصيلية بين التعليم الجنسي الموجه وبين اكتساب سلوكات تربوية علمية ومعيارية تفيدهم في حياتهم الاجتماعية اليومية، وتساعدهم في تحديد علاقاتهم الجنسية، مع من هم نظراؤهم في الجنس ومن ليسوا كذلك، فهناك جدارة سلوكية موقفية، تجعل المراهقين في هذه المرحلة يسقطون حاصل تعلماتهم في هذا المجال في قالب من علاقات اجتماعية محددة يعطيهم بالتدريج فضاءات التموقع مع الآخر النظير والمتعاكس جنسيا معهم.

يبدو لنا أننا باعتبارنا دارسين متخصصين لهذه الظاهرة أن هناك إمكانية كبيرة للقول بأن محتوى المادة المدرّسة لهم والدور الذي يلعبه معلم المادة يحققان دورا ومساحة واسعة أمامهم للتعبير عن انشغالاتهم اليومية المقلقة لهم، ومن هنا فعند قراءة نسب هذا الجدول يتضح الاتجاه أكثر وأكثر، فمن حيث النسبة العامة للوحدات المبحوثة نجد أن 60.00 % من المبحوثين هم من قالوا بأن هناك تقدير جيد لمستوى ومحتوى الحافزية

البيداغوجية، ومن حيث التوزيع في هذه الفئة يبدو أن العدد معتبر حيث يقدر بأربعة وعشرين طالبا، يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 61.90 % من المجموع العام للذكور، ثم تأتي الإناث بعد ذلك بنسبة تقدر بـــ 57.89 % من المجموع العام للإناث.

الفئة الثانية من الطلاب فيقدر العدد الكلي لهذه المجموعة بستة عشر طالبا، وهم الذين صرّحوا بعدم وجود حافزية بيداغوجية، حيث تأتي الإناث أولا بنسبة تقدر بـــ 42.10 % وبعدد يقدر بثمان طالبات، ثم يأتي الذكور بعد ذلك بنسبة تقدر بـــ 38.09 % من النسبة العامة للذكور ويقدر عددهم أيضا بثمانية طلاب.

في حين نجد 40.00 % من المجموع العام للوحدات المبحوثة يبدون موقفا عكس الأول، ولكن على العموم فإننا نرجح الفكرة بأن المبحوثين لهم قضايا وتأملات في أنفسهم يريدون تبليغها عن طريق الرمز والموقف والإشارات البعيدة إلى جوهر مشاكلهم النفسية الجنسية، وهو أن الكثير من التجارب والخبرات التي اكتسبوها في المجال الجنسي تؤرقهم ولا يجدون فعلا القناة المناسبة والطريقة المؤاتية لطرحها وعلاجها، وسبق لنا وان رأينا في جداول الفرضية الثانية اتجاه الطلاب إلى استحداث طرق وكيفيات وحيل لجر البالغين نحوهم وجعلهم يشاركونهم مشاغلهم ومشاكلهم ليساعدوهم على حلها.

بالخبرة والتجربة والمعاملة يمكننا التأكيد على أن الطريقة المعتمدة مع الطلاب في المدرسة السعودية مناسبة علميا وتطبيقيا وتأخذ بعين الاعتبار المشاكل المتعلقة بصعوبات التعلم، بل وقد حققت المدرسة تطورا كبيرا في مجال توسيع المدى التحصيلي للحافزية البيداغوجية، الأمر الذي ساعد الكثير منهم على توسيع مداركهم ومطالعاتهم في هذه المسألة بالذات، وصاروا مع مرور الوقت يعطون علامات الاستيعاب والتحصيل وتحقيق التوافق والانسجام بين المعطى الثقافي التربوي والمعطى العلمي المعرفي الخاص بالوظيفة الجنسية عند الإنسان بالخصوص، ومن هنا توصلنا إلى إزالة الحواجز المانعة والقاهرة لهم وساعدنا الجميع على تحقيق خطوات اكتساب الهوية الجنسية بأيسر وأبسط الحلول والطرق الممكنة للجميع، يبقى فقط أن المشكل النفسي الذي قد يراود البعض منهم إنما مرده إلى تجارب وخبرات فاشلة وغير مكتملة أو وجود حالات من كبت خارج إطار المدرسة.

ــ الجدول رقم53: تحديد المبحوثين لطبيعة السندات التدعيمية في مقرر علم الأحياء

السندات / الجنس	نعم توجد سندات تدعيمية		لا توجد سندات		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**11**	**52.38**	**08**	**38.09**	**21**	**100**
إناث	**14**	**73.68**	**05**	**26.31**	**19**	**100**
المجموع	**25**	**62.50**	**13**	**32.50**	**40**	100

من الطبيعي جدا أن أي مؤسسة تربوية تعليمية تأخذ بعين الاعتبار أن توفير وسائل الإيضاح البيداغوجية لا يعد فاعلا ولا مؤثرا ولا يأتي بأكل ولا نتيجة ما لم يكن متزامنا بوجود سندات توثيقية بيداغوجية ذات طابع تعليمي تعلمي فاعل وذا هدف تكويني محدد، وانطلاقا من معرفتنا وطول تمرسنا في هذه المدرسة بصفتنا معلما لمادة علم الأحياء، فإن إدارة المدرسة وفرت المزيد من التقنيات والسندات وصولا إلى جعل الغائيات التعليمية لهذا التكوين غائيات تكوينية تطبيقية تأخذ بعين الاعتبار حجم التطور الكبير الذي حصل في عالم التطبيقات البيداغوجية، وعليه فإن حصص مادة علم الأحياء تتوفر على توجيهات وتقنيات وسندات مهمة ومعتبرة موجهة لصالح تفعيل العلاقة بين الطلاب والمعرفة التي يتلقونها في المدرسة، فالمخبر التعليمي يعطيهم كل الإمكانيات النفسية والبيداغوجية والفكرية التي تجعلهم هاضمين عارفين بمحتوى المادة المبرمجة وبطريقة علمية مبسطة وسهلة.

من هنا ومن خلال القراءة الأولية لهذا الجدول المتعلق باستقراء مواقف الطلاب وتعاملهم مع طبيعة السندات البيداغوجية التي توفرها المدرسة لهم للاستفادة من دروس مادة علم الأحياء، فإننا نجد 62.50 % من المجموع العام للطلاب المبحوثين أكدوا وجود علاقة قوية وفاعلة بين الجزأين النظري والتطبيقي للمادة وبأنهم يستفيدون من سندات توثيقية بيداغوجية جد علمية تجعلهم يستوعبون دروسهم بطريقة سهلة وعلمية وهادفة، وخاصة من جانب الإناث، حيث نجد أولا 73.68 % من المجموع العام للإناث، تصرحن فعلا أنهن استفدن من هذه السندات التوثيقية وخاصة تلك التي توفر لهم على مستوى مكتبة المدرسة، ثم يأتي الذكور ثانيا بنسبة تقدر بــ 52.38 من المجموع العام للذكور.

المجموعة الثانية من الطلاب تذهب عكس المجموعة الأولى، وتتمثل في مواقف ثلاثة عشر طالبا من المجموع العام للمبحوثين وتقدر نسبتهم بـــ 32.50 %، حيث يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 38.09 % من المجموع العام للذكور، وعددهم فيها ثمانية، وتأتي بعدهم الإناث وعددهن خمس طالبات وبنسبة تقدر بـــ 26.31 % من النسبة العامة للطالبات.

إنه مهما كان موقف وتوجيهات المجموعة الثانية من الطلاب والمقدرة بـــ 32.50%، فإن الذي نشير إليه ونؤكده أن المدرسة السعودية توفر لمجموع الطلاب في هذه المادة بالخصوص سندات توثيقية بيداغوجية وتقنية تساعد الجميع على تحقيق اكتساب وتحصيل علمي مستهدف بواسطة هذه التطبيقات، ومن هنا فإن الذي نحرص على توضيحه هنا أن انتقاء هذه الوحدات وتوجيهها عمليا يهدف إلى ربط الطلاب بمحتوى ومستوى النصوص الواردة والمقررة بصفة رسمية، لتجعلهم قريبين من مستوى التلقي، ولربما موقف هذه المجموعة يعبر عن وجود مشاكل تعلمية خاصة بها، أكثر مما هي متعلقة بطبيعة هذه السندات المختبرة علميا وتطبيقيا لصالح الطلاب في هذه المادة العلمية الحيوية، وبالتجربة الشخصية في التعامل معهم نؤكد أننا لم نتلق صعوبات في تطبيق هذه السندات وجعل الطلاب يتعاملون معها بروية وهدوء وتواصل علمي، مع إتاحتنا الفرصة أمامهم دوما لطرح انشغالاتهم ومشاكلهم، لنساعد الجميع على حلها وفتح الأفق أمامهم لاكتساب مستوى علمي ومعرفي راق.

ـــ الجدول رقم54: تحديد المبحوثين لقائمة السندات التدعيمية المتوفرة بالمدرسة.

السندات / الجنس	مجسمات علمية		خريطة جسم الإنسان		وثائق وصور		أشرطة سمعية بصرية		مجلات علمية متخصصة		عروض بواسطة الحاسب الآلي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	18	23.68	13	17.10	14	18.42	07	09.21	13	17.10	11	14.47	76	100
إناث	15	21.73	14	20.28	11	15.94	08	11.59	07	10.14	14	20.28	69	100
المجموع	33	22.75	27	18.62	25	17.24	15	10.34	20	13.79	25	17.24	145	100

يتبين لنا من خلال القراءة الأولية لهذا الجدول أن هناك توزعا لخيارات الأجوبة بصورة متميزة حيث نجد أن اكبر نسبة هي تلك المرتكزة حول الإشارة بوجود مجسمات علمية تساعد الطلاب في المدرسة على استيعاب دروسهم والمحاور المبرمجة فيها وتقدر النسبة هنا بـــ 22.75 %، حيث يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 23.68 % من مجموع إجابات الذكور، ثم تأتي بعدها نسبة الإناث والتي تقدر بـــ 21.73% .

الفئة الثانية والتي تقدر نسبتها العامة بـــ 18.62 % من مجموع خيارات الأجوبة عند المبحوثين، نجد الإناث في الصف الأول بنسبة تقدر بـــ 20.28 % من مجموع خيارات الإجابة عند الطالبات، ويأتي الذكور في الصف الثاني بنسبة تقدر بـــ 17.10 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الذكور، وفي هذه الفئة يشير الطلاب أن من بين ما توفره المدرسة السعودية من سندات تدعيمية هو خريطة جسم الإنسان.

الفئة الثالثة من فئات الإجابة عند الطلاب تتوزع إلى مجموعتين بنسب متساوية، حيث نجد المجموعة الأولى من خيارات الأجوبة تقدر بـــ 17.24 % وهي التي يشيرون فيها أن من بين أهم السندات التدعيمية في المدرسة هو توفر الوثائق والصور، يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 18.42 % تليهم الإناث بنسبة تقدر بـــ 15.94 % ، أما المجموعة الثانية من الإجابات فهي تلك التي يشيرون فيها إلى أن من بين أهم السندات

التدعيمية في المدرسة وجود عروض مختلفة بواسطة تقنيات الحاسب الآلي بنسبة 17.24 %، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 20.28 % وتليهن نسبة الذكور بـــ 14.47 %.

الفئة الخامسة من فئات الإجابة فهي تلك التي يركز فيها الطلاب بنسبة تقدر بـــ 13.79 % من مجموع خيارات الأجوبة، يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 17.10 % وتلي الإناث بعدهم بنسبة تقدر بـــ 10.14 %، وهي الفئة التي ركزوا فيها على أن من بين السندات التدعيمية التي استفادوا بها من المدرسة هي توافر المجلات العلمية المتخصصة.

أما الفئة الأخيرة من فئات الإجابة فهي تلك التي تقدر بنسبة 10.34 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ11.59 % أما الذكور فتقدر نسبتهم بـــ 09.21 %، والتي يشيرون فيها أنهم يتحصلون على معلومات علمية من خلال ما توفره المدرسة السعودية من أشرطة سمعية بصرية متخصصة.

وعليه نفهم من خلال هذا الجدول توفر كل الظروف التربوية والعلمية المناسبة لإنجاز الطلاب لمهامهم الدراسية، فهناك انطلاقا من إجابات الطلاب جو علمي وتربوي متخصص يتيح للجميع الاستفادة من هذه الدورة التعلمية دون مشاكل دراسية أو بيداغوجية، ولذلك نعتبر دراسيا أن المدرسة في مستوى تقديم كل المعطيات الديداكتيكية التي تجعل الطالب يشعر بأنه ينتظم في دورة تعلمية تعليمية تخضع لكل شروط التوجيه والتخطيط والإدارة المدرسية.

ـ الجدول رقم 55: تقييم المبحوثين لقيمة المعلومات الجنسية المحتواة في مقرر علم الأحياء.

التقييم / الجنس	معقدة علميا		غير متسلسلة		متداخلة ومتشعبة		غامضة		فوق مستوانا		تحت مستوانا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**16**	**23.18**	**08**	**11.59**	**14**	**20.28**	**09**	**13.04**	**10**	**14.49**	**12**	**17.39**	**69**	**100**
إناث	**14**	**23.33**	**12**	**20.00**	**10**	**16.66**	**04**	**06.66**	**11**	**18.33**	**07**	**11.66**	**60**	**100**
المجموع	**30**	**23.25**	**20**	**15.50**	**24**	**18.60**	**13**	**10.07**	**21**	**16.27**	**19**	**14.72**	**129**	**100**

نقف في هذا الجدول على مجموع إجابات الطلاب التي يتحدد الاتجاه من خلالها ضمن مجموعة من الخيارات، حيث أن أول نسبة في هذا الجدول هي تلك التي يرى الطلاب من خلالها أن المعلومات الجنسية التي تتوفر في مقرر علم الأحياء هي معلومات معقدة علميا ولا يمكن التعامل معها بهذا الطرح من التعقيد، فهي حسبهم تميل إلى التشريح البيولوجي أو الفيزيولوجي بطريقة مملة وغير موجهة، وتقدر النسبة العامة لهذه الخيارات بـــ 23.25 %، حيث تأتي الإناث أولا بـــ 23.33 % ويليهن الذكور بـــ 23.18 % .

الفئة الثانية من فئات خيارات الأجوبة، تقدر نسبتها العامة بـــ 18.60 %، حيث تقدر نسبة الذكور فيها بـــ 20.28 % ، في حين تقدر نسبة الإناث 16.66 %، وهنا يعتبر المبحوثون أن مستوى الطرح المتعلق بالتربية الجنسية في المقرر يتميز بكونه محتوى ينفرد بالتداخل والتشعب، ومن هنا يبدون امتعاضا من هذا الجانب، ويبدون رغبة ملحة في التوصل إلى اكتساب مثل هذه المعلومات بطريقة غير متداخلة ولا متشعبة على حد تعبيرهم.

الفئة الثالثة من فئات خيارات الإجابة فتقدر بـــ 16.27 % من مجموع خيارات الأجوبة عند المبحوثين والتي يرى الطلاب من خلالها أن المعلومات الواردة في هذا المقرر فيما يخص الجوانب الجنسية عند الإنسان وعند بقية المخلوقات الأخرى هي معلومات فوق مستوى الطلاب وبالتالي لا يمكن التعامل معها، حيث تقدر نسبة الإناث

فيها بـــ 18.33 %، يأتي بعدهن الذكور تاليا بنسبة تقدر بـــ 14.49% من المجموع العام لخيارات الذكور.

تأتي بعدها الفئة الرابعة من فئات الإجابة، والتي تقدر بـــ 15.50 % وهي التي يرى الطلاب من خلالها أن المعلومات المتعلقة بالتربية الجنسية ومختلف الوظائف والمكونات الجنسية عند الإنسان وغيره من المخلوقات هي معلومات غير متسلسلة وبالتالي يصعب عليهم تتبعها والوقوف عليها بتتبع وفائدة تحصيلية، وهنا نجد نسبة خيارات الأجوبة عند الإناث تقدر بـــ 20.00 % في حين تقدر النسبة عند الذكور بـــ 11.59 %.

الفئة الخامسة من فئات خيارات الإجابة فتقدر بـــ 14.72 % من مجموع خيارات الأجوبة عند المبحوثين والتي يرى الطلاب من خلالها أن المعلومات الواردة في هذا المقرر فيما يخص الجوانب الجنسية عند الإنسان وعند بقية المخلوقات الأخرى هي معلومات تحت مستوى الطلاب وبالتالي لا يمكن التعامل معها، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 17.39% من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند الذكور، في حين أننا نجد النسبة عند الإناث تقدرا بـــ 11.66 %

أما الفئة الأخيرة من فئات خيارات الأجوبة عند المبحوثين فتقدر نسبتها بـــ 10.07 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة، حيث يأتي الذكور أولا وفي الصف الأول بنسبة تقدر بـــ13.04 % ثم تأتي الإناث بعدهم بنسبة تقدر بـــ06.66 % من المجموع العام للإجابات الخاصة بالطالبات.

لذا وبناءً على المعطيات السابقة والتحليلات التي قمنا بها في ضوء هذا التوزيع المختلف للنسب، نلاحظ مرة أخرى كما أكدنا في السابق وهو أن الطلاب يميلون أكثر وأكثر الآن إلى طرح مشاكلهم في بعدها العلمي التطبيقي، فلو عدنا إلى قراءة نسب خيارات الأجوبة الرئيسية في هذا الجدول سيتضح لنا جليا أن القضايا المطروحة من قبل الطلاب هي في قالب علمي خالص، فهم في تقييمهم لمستوى الطرح العلمي الجنسي في مادة علم الأحياء يركزون بوضوح على الجانب العلمي التطبيقي، فهم يرون تباعا أن المحتوي إما أنه يعتبر معقدا من الناحية العلمية وهو متدخل ومتشابك وهو ثالثا طرح

يفوق أحيانا مستوى الطلاب في التعامل مع هذا النوع من التقديمات والتطبيقات المتعلقة بوظائف جسم الإنسان ومن بين ذلك الخصائص الجنسية للإنسان.

ومن هنا فنحن من حيث بنية التحليل نود دوما التركيز على أهمية التوجيه التربوي العلمي، الذي يستهدف أولا العمل من أجل نقل الطلاب من التعامل مع هذه القضايا تعاملا سطحيا متسرعا إلى محاولة تقريبه من فهم واجباتهم في إطار الدورات التعلمية التي يمرون بها، سواء تعلق ذلك بمجال التربية الجنسية أو غيرها من مجالات التكوين والتدريب العلمي الذي هم في حاجة كبيرة إليه،خاصة في طور التعليم الثانوي، ومن هنا فلسنا نركز النظر التحليلي هنا إلا على مثل هذه الركائز التكوينية الأساسية.

ــ الجدول رقم56: تحديد رغبة المبحوثين في طلب الحصول على وثائق تعليمية إضافية.

الرغبة / الجنس	نعم أرغب في الحصول عليها		لا أرغب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**14**	**66.66**	**07**	**33.33**	**21**	**100**
إناث	**14**	**73.68**	**05**	**26.31**	**19**	**100**
المجموع	**28**	**70.00**	**12**	**30.00**	**40**	**100**

إذا ربطنا هذا الجدول بطبيعة النسب والاتجاهات الواردة في الجدول 53، تطالعنا إجابات الطلاب في هذا الجدول أن 70.00 % من العدد الكلي للمبحوثين أبدوا رغبتهم في الحصول على وثائق تعليمية إضافية خاصة بمادة علم الأحياء في المدرسة السعودية، حيث تأتي الإناث أولا بنسبة تقدر بـــ 73.68 % من مجموع النسبة العامة للإناث، وبعدد يقدر بأربع عشرة طالبة، يأتي بعدهن الذكور وبنفس العدد أي أربعة عشر طالبا، وبنسبة عامة من المجموع العام للذكور تقدر بـــ 66.66%.

أما المجموعة الثانية من الطلاب، فهي تلك المجموعة التي لا تطلب وثائق تعليمية إضافية في المادة، حيث تقدر نسبتها إلى المجموع العام للمبحوثين بـــ 30.00 %، حيث يأتي الذكور أولا بعدد مقدر بسبعة طلاب وبنسبة تقدر بـــ33.33% ، وتليهم مباشرة خمس طالبات بنسبة تقدر بـــ 26.31 % من مجموع النسبة العامة الخاصة بالطالبات .

فيما يتعلق بالجانب السوسيولوجي لهذه الوضعية، فإن الذي نود الإشارة إليه أولا أن الفئات الاجتماعية المهنية والتعليمية لأولياء المبحوثين هي جد مريحة، وبالتي فلا توجد أية مشكلة فيما يتعلق أصلا بالوثائق والكتب والمجلات التي يبحث عنها الطلاب لتمتين معارفهم ومستوى تحصيلهم في مادة علم الأحياء، كما أن الكثير من الطلاب لديهم إمكانيات ومادية وعلائقية توفر لهم إمكانيات سهلة للغاية للحصول على المعلومات التي يريدونها.

أما على الصعيد الداخلي للمدرسة، فإن الوثائق التعليمية المتوفرة والتي يستفيد منها الطلاب هي وثائق ذات طابع علمي معرفي تربوي، وهي وثائق موثوق بها ومعتمدة وتخضع للمتابعة والمراقبة، هذا فضلا على أن معلم المادة هو دوما بمثابة دليل علمي تطبيقي يحيل نظر الطلاب إلى متابعة محتوى المقرر المبرمج ثم التوسع أكثر في مصادر ووثائق توفرها في المدرسة لصالحهم، كهدف تربوي لتمتين معارفهم ومداركهم في مثل هذه المادة وغيرها من المواد الأخرى، فدور المدرسة هو خلق جو التفاعل التعلمي بين الطالب ومادته، ثم بعد ذلك خلق جو التفاعل بين الطالب ومعلمه، ذلك أن التعامل بين الطالب ومعرفته العلمية هو الذي يبقي هذه الجذوة متقدة ويساعده دوما على تحسين مداركه وتطوير مستواه والوصول إلى تحقيق الحد المطلوب من التعلمات.

كما أن مجرد تواجد الطالب في المدرسة وارتباطه التعلمي مع معلمه في مادة علم الأحياء على غرار المواد الأخرى، يحوّل العلاقة بين المعلم والطالب إلى علاقة استثمار تربوي موجه، من حيث تحوّل المعلم إلى مرشد يباشر عملية التقييم لمختلف الوثائق التعليمية والتي قد يحصل عليها الطالب تحت أي ظرف من الظروف، خاصة إذا كانت هذه الوثائق التعليمية صادرة أيضا من مؤسسات تعليمية وتربوية أخرى موازية داخل أو خارج الجزائر، الشيء الذي يجعل تدخل المعلم في هذا السياق تدخلا تعليميا وفكريا، من حيث أن مستويات البرمجة تختلف من دولة إلى دولة ومن مؤسسة لأخرى، وعلى ذلك، فإن وضع البرنامج وتحديد مستوى الوثائق التعليمية هي مهمة أساسية تضطلع بها فرق من الخبراء والأخصائيين في مجال البيداغوجيا والتطبيقات التعليمية، وخاصة الوثائق المصاغة والموجهة على أساس نفسي بيداغوجي تعليمي يقوم على عدد من المترتبات

الدوسيمولوجية الدورية أو النهائية، مما يجعلنا على مستوى المدرسة نأخذ بعين الاعتبار هذه الوسيلة على محمل الجد وبعدم التهاون فيها إطلاقا لأن الأمر يتعلق أولا بالطالب وبمستوى أداء المدرسة ومؤطروها المختصون.

ــ الجدول رقم57: تقييم المبحوثين لطريقة عرض الوثائق الجنسية التدعيمية الإضافية.

الطريقة / الجنس	نعم مجدية ومفيدة		ليست مفيدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**12**	**57.14**	**09**	**42.85**	**21**	**100**
إناث	**14**	**73.68**	**05**	**26.31**	**19**	**100**
المجموع	**26**	**65.00**	**14**	**35.00**	**40**	**100**

إذا كانت نتيجة الجدول 56 قد أكدت بوضوح وجود اعتبار إيجابي لدى عدد معتبر من الطلاب بأن الوثائق التعليمية الإضافية نافعة ومفيدة علميا وتطبيقيا، فالنسبة العامة الغالبة منهم تبحث في الحصول على وثائق تعليمية إضافية، نظرا لأن الجو الذي تتميز به المدرسة يساعد على انتشار مثل هذا الجو، فما دام أن هناك ميل واضح لطلب المزيد من الوثائق التعليمية، فإن هناك بالمقابل ثقة واطمئنانا على مستوى الخدمات العلمية التعليمية التي تقدم لهم في المدرسة على كافة المستويات، وهذه الوثائق تراعي لديهم كل الجوانب المتعلقة بتنمية وترقية مستوياتهم التحصيلية الاكتسابية.

مادام أن المادة كمادة توفر مجموعة هامة من الوثائق التدعيمية، فإنه وبطبيعة الحال يمكن التأكيد بان المقرر كمقرر هو عبارة عن محصلة منهجية من المعلومات المستهدفة ضمن الأهداف العامة للمادة، وعليه فمن المنتظر أن يستفيد الطلاب من وثائق تدعيمية شارحة وموضحة للوظائف الجنسية عند الإنسان، والتي تقدم الموضوع للطالب من كل جوانبه، وهذا هو الأمر الذي نروم الوقوف عليه من خلال جس نبض الطلاب تجاهه، وفيما إذا كانت الوثائق التدعيمية في مجال شرح الوظائف الجنسية هي كاملة ومفيدة وفي المستوى المنتظر من قبلهم.

إن هناك توازنا في الإجابات عند الطلاب المبحوثين، فمن حيث المجموعة الأولى التي رأت أن طريقة تدعيم العملية التعليمية في مادة علم الأحياء بوثائق تدعيمية شارحة

للمسائل الجنسية في حياة الفرد، هي مفيدة وعلمية وجيدة، ولا يوجد في نظرهم أي إشكال أخلاقي أو قيمي يحول واستغلال مثل هذه الوثائق التعليمية سواء على مستوى الحصص الموجهة داخل القسم، أو على مستوى الحصص المبرمجة خارجها وخاصة في مكتبة المدرسة، لقد كان عدد الطلاب في هذه المجموعة مقدرا بستة وعشرين طالبا وبنسبة عامة مقدرة بـــ 65.00 % من المجموع العام للمبحوثين، حيث تأتي الإناث أولا وبنسبة معتبرة وفارقة مقدرة بـــ 73.68 % من المجموع العام للطالبات وبعدد يقدر بأربع عشرة طالبة، ثم بعد ذلك يأتي الذكور بنسبة تقدر بـــ 57.14 % من المجموع العام للطلاب، وبعدد يقدر باثني عشر طالبا.

أما المجموعة الثانية من الطلاب فهي تلك المجموعة التي ترى في هذه الوثائق التعليمية التدعيمية التي تشرح لهم كل الظواهر المتعلقة بالمسائل الجنسية عند الإنسان بأنها غير مفيدة وغير نافعة لهم، حيث تقدر نسبتهم ضمن المجموع العام للمبحوثين بـــ 35.00 %، حيث يأتي الذكور أولا وبنسبة تقدر بـــ 42.85 % من المجموع العام للذكور، وبعدد يقدر بتسعة طلاب، تأتي الإناث بعدهم بنسبة تقدر بـــ 26.31 % من المجموع العام للطالبات، وبعدد يقدر بخمس طالبات.

وعليه فالذي من المهم التركيز عليه سوسيولوجيا وبالتحليل المقارن أيضا بين مختلف المعطيات النهائية الخاصة بالجداول السابقة، أن هناك اتجاها إيجابيا في أوساط الطلاب، يؤكد على أن هناك حيوية وتوجيه تعليمي تربوي راق في المدرسة يأخذ بعين الاعتبار ظروف ومستوى الطلاب ومدى تقدير الضرورة الارتباطية بينهم وبين شرح وتحديد وظيفة من أهم الوظائف التي بدأت تنشط وتتحرك فيهم ويبدون نحوها إقبالا ومتابعة ملفتة للنظر، بعد اكتمال النضج في كامل أعضائهم الجنسية والاستعداد النفسي والبيولوجي، وعليه فالإجابات في عمومها تبدي تقديرا إيجابيا فاعلا على أن المدرسة وبرنامجها التعليمي في مادة علم الأحياء يعطي اهتماما كبيرا للطلاب في هذه الناحية فنسبة 65.00 % من المجموع العام للمبحوثين تؤكد دون شك، أن هناك أهمية بالغة يوليها الطلاب في المدرسة لمجمل الوثائق التعليمية التي يستفيدون منها في المجال

التعليمي العلمي وعلى رأس ذلك ما يتعلق بالجانب العلمي التشريحي والوظيفي لمختلف مقتضيات الوظيفة الجنسية عند الإنسان.

لقد أثبت التعامل العلمي التطبيقي القائم على اعتماد السندات والتقنيات البيداغوجية المعاصرة المترافق مع وجود توجهات تعليمية بيداغوجية تركز بالدرجة الأولى والأساسية على أهمية إعطاء المزيد من الوقت والإفاضة أمام الطالب لكي يتمكن من استيعاب المسائل الأساسية في المادة التي يدرسها، ومن هنا كان اهتمامنا الجوهري في الأساس، يرتكز على التقرب من الطلاب لمتابعة مستوى تحصيلهم واكتسابهم العلمي التعليمي في هذه المادة، وخاصة ما يتعلق بالتربية الجنسية ومختلف تفاصيلها، وليس تقربا من أجل معرفة مدى حاجة أو تشبع الطلاب من هذه التقنيات، إذ أن المعلم هو الطرف الأول من يعرف كيف يجتهد ويسعى لجعل الطالب يثق في نفسه في تعامله مع هذه المعطيات، ومن هنا وبمرور الوقت تمكننا من توفير الكم والنوع اللازم من الوثائق التي جعلت الطلاب يقبلون على التحصيل بأكثر جدارة، واقتدار وإقبال، الأمر الذي أتاح للمعلم أن يلعب دور الموجه والدليل المنهجي والتطبيقي لتذليل الصعوبات الممكنة في هذا السياق.

إن المشكلة تكمن في هذا الإطار إذا تم النظر إلى أن المعرفة هي مركز الاهتمام وبالتالي فإن الجهد المركزي يركز بدرجة أساسية على ضبط المعرفة التعليمية كمعرفة قائمة على الاتجاهات والأبعاد التقنية المعمول بها معياريا، دون أخذ الطالب بعين الاعتبار، لكن ونحن نولي أهمية للطالب كمركز اهتمامنا التعليمي والبيداغوجي، فإن مستوى التعليم لا يتوقف عند محتوى المادة والتوقيت الذي يضبطها زمنيا، فالاتصال متواصل ومفتوح والمتابعة دائمة مستمرة وكل تقييم يجرى هو بالنسبة إلينا تقييم توجيهي يساعدنا على الوقوف على مختلف جوانب النقص التي يتم التدخل لعلاجها والوقوف على كل تفاصيلها.

ـ الجدول رقم58: تحديد المبحوثين للفوائد التعليمية الخاصة بالوثائق الجنسية التعليمية.

الفوائد / الجنس	تصحيح أخطائنا في الجنس		تكوّن لدينا بنك أسئلة		تعرّف الإنسان بذاته		تكسير لحاجز الخجل		معرفة الأمراض الجنسية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**05**	**12.19**	**07**	**17.07**	**10**	**24.39**	**08**	**19.51**	**11**	**26.82**	**41**	**100**
إناث	**08**	**17.02**	**09**	**19.14**	**06**	**12.76**	**11**	**23.40**	**13**	**27.65**	**47**	**100**
المجموع	**13**	**14.77**	**16**	**18.18**	**16**	**18.18**	**19**	**21.59**	**24**	**27.27**	**88**	**100**

الجدول الذي بين أيدينا يعبر عن مواقف الطلاب المبحوثين المعنيين بهذا السؤال والذين أجابوا بأن طريقة عرض الوثائق الجنسية التدعيمية في مادة علم الأحياء لها جوانب مفيدة ومجدية ونافعة لهم، ويقدر عدد الطالبات بأربع عشرة طالبة (14) في حين يقدر عدد الذكور باثني عشر طالبا(12)، ومن هنا فمهمتنا في هذا السياق هو البحث في خلفيات المواقف التي عبر عنها الطلاب في الجدول 57.

إن أكبر نسبة في هذا الجدول هي تلك التي عبّر الطلاب من خلالها عن وجود جانب علمي جد مفيد ومجدي وهو التعرف على مختلف الأمراض الجنسية التي يمكن أن تصيب الجسم الإنساني، فنجد أن النسبة العامة لمجموع خيارات الأجوبة تقدر بـ 27.27%، حيث نجد نسبة الإناث تقدر بـ 27.65 %، في حين تلي ذلك نسبة الذكور بـ26.82 %، وبغض النظر على أن النسبتين متقاربتين بين الذكور والإناث، إلا أن المؤشر الحقيقي هنا هو الاتجاه نحو اخذ كل الاحتياطات والمحاذير تجاه ظاهرة فوضى الممارسات الجنسية الشائعة بكثرة والتي من الممكن أن يصادف الطلاب حملات إغرائية لها على مستوى مواقع الإنترنت.

الفئة الثانية من مجموع خيارات الأجوبة عند المبحوثين المعنيين بهذا السؤال فتقدر بـ 21.59 % من المجموع العام لخيارات الأجوبة، حيث تبرز الإناث بقوة في هذا السياق بنسبة تقدر بـ 23.40 % من مجموع الخيارات عند الطالبات، يليهن الطلاب الذكور بنسبة تقدر بـ 19.51 % من مجموع خيارات الأجوبة عند الطلاب الذكور، والذين يشيرون فيه أنهم استفادوا من هذا البرنامج لأنه ساعدهم على تكسير حاجز

الخجل، وتمكنوا من خلاله من طرح أسئلتهم والتواصل مع معلم المادة من أجل الوصول إلى اكتساب معلومات ومعطيات تفيدهم في حياتهم الجنسية.

الفئة الثالثة من فئات مجموع خيارات الأجوبة عند المبحوثين المعنيين بالسؤال، فتقدر بنسبة 18.18 % وتنقسم إلى مجموعتين متساويتي النسب، المجموعة الأولى منهما وهي تلك التي أشار الطلاب من خلالها إلى أن دراستهم لهذا المحتوى الدراسي الخاص بالتربية الجنسية في مقرر مادة علم الأحياء، أنه ساعدهم على تكوين بنك أسئلة سيساعدهم في البحث باستمرار في الظاهرة الجنسية عند الإنسان وبقية المخلوقات الأخرى.

ومن الممكن أن تتحول هذه الأسئلة إلى مشروع بحث وتقصي عن الجوانب المفيدة من هذه التربية حاليا ومستقبلا، وهنا تقدر النسبة عند الإناث بـــ 19.14 من المجموع العام لخيارات الأجوبة عند الطالبات، ثم يأتي الذكور بعدهن بنسبة تقدر بـــ 17.07% .

أما المجموعة الثانية التي تتساوى فيها النسبة مع النسبة الأولى، فهي النسبة التي عبّر من خلالها الطلاب المعنيين بالسؤال بأن محتوى هذه المادة ساعدهم في اكتساب معلومات علمية دقيقة عن ذواتهم وأنهم تمكنوا من التعرف أكثر على مكوناتهم ووظائفهم والسلوكيات الواجب إتباعها ، حيث تقدر النسبة عند الذكور بـــ24.39 % من المجموع العام لإجابات الطلاب، ثم تأتي بعد ذلك نسبة الطالبات بنسبة تقدر بـــ12.76 % من مجموع الإجابات العام عند الإناث.

الفئة الخامسة والأخيرة من فئات خيارات الأجوبة عند الطلاب المعنيين بالسؤال، فقد أكدوا أنها ساعدتهم بالفعل على تصحيح أخطائهم في المعلومات الجنسية التي كانوا يحوزونها من قبل، حيث كانت نسبتها العامة من المجموع العام لخيارات المبحوثين بـــ 14.77%، حيث تقدر نسبة الإناث بـــ 17.02%، ثم تأتي بعدها النسبة الخاصة بالذكور والتي تقدر بـــ 12.19 % من المجموع العام لخيارات الإجابة عند الذكور.

من هنا وبناءً على التحليل السابق، فإننا نؤكد بوضوح أن الاتجاه العام السائد عند الطلاب المبحوثين هو السعي من قبلهم للحصول على المعلومة الصحيحة والسليمة والوصول إلى تحقيق القدر العلمي اللازم من المعطيات الدراسية العلمية، محاولين في

ذلك تكسير العوائق والحواجز المطروحة في طريقهم من طابوهات اجتماعية وثقافية وقيمية لا تفي بالغرض التربوي والعلمي والذي يجعل الطلاب يشعرون بالخجل والحياء كلما تعلق بالأمر بمسائل تعد ثقافيا واجتماعيا من الطابوهات والممنوعات التربوية، خاصة إذا تم تغليفها بالغلاف الديني الإسلامي.

ومن هنا فإن التحديدات التي أدلى بها الطلاب تدل فعلا على وجود مؤشرات فهم للوضعية وسعي من قبلهم لخلق الفضاءات التعلمية الممكنة التي تسهل عليهم الاندراج والانتظام في مثل هذه الدورات التعلمية والتعامل مع إرثهم الثقافي الأسري والمعطى العملي المتوفر على مستوى المؤسسة التربوية بوعي ومسؤولية وإقدام.

ــ الجدول رقم59: تحديد رغبة المبحوثين في الحصول على أقراص تعليمية ممغنطة.

الرغبة / الجنس	نعم أرغب الحصول على هذه الأقراص الممغنطة		لا أرغب في الحصول		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**08**	**38.09**	**13**	**61.90**	**21**	**100**
إناث	**08**	**42.10**	**11**	**57.89**	**19**	**100**
المجموع	**16**	**40.00**	**24**	**60.00**	**40**	**100**

الذي يبدو لنا مهما في هذا الجدول أنه ومن القراءة الأولية للنسب تظهر لنا ملامح التوجهات التعلمية لدى المبحوثين من حيث أن الوسائط التكنولوجية التعليمية المتقدمة الآن صارت تتيح لهم إمكانيات كبيرة لاعتماد بعضها والتخلي عن البعض الآخر، فقد رأينا في جداول الفرضية الثانية التخلي المطلق للطلاب في الاعتماد على أشرطة الكاسيت السمعية وأشرطة الفيديو السمعية البصرية، لأنه من الناحية التقنية ما صار لمثل هذه الوسائط تأثيرات كالوسائط الأخرى التي تم اختراعها وانتشارها السريع في السوق والتي تستثمر في العمليات اليومية من حياة الإنسان.

من هنا كانت الغاية من وراء سؤال هذا الجدول هو التعرف والتقدير لمدى حاجة الطلاب لاعتماد تقنية استغلال الأقراص الممغنطة، على أساس أن استعمال وإتقان الحاسب الآلي سيتيح للجميع سرعة وفائدة وتخصص في استثمار المعلومات وتطبيقها،

ومن هنا بدا لنا الجدول محددا ملامح المجموعة في هذا الإطار، فمن حيث النسبة العامة في مواقف الطلاب نجد أن أكبر وأبرز نسبة هي 60.00 %، والتي صرّح فيها الطلاب أنهم في غير حاجة إلى مساعدة المدرسة لهم بمدهم بأقراص ممغنطة تتضمن معلومات علمية وتربوية عن التربية الجنسية، حيث نجد نسبة الذكور تأتي أولا مقدرة بـــ 61.90% من مجموع إجاباتهم، وتلي ذلك نسبة الإناث وتقدر بـــ 57.89 % من مجموع إجابات الإناث، الشيء الذي يظهر احتمال وجود مصادر أخرى عند الطلاب تجعلهم يزهدون في طلب الحصول والاستفادة من مثل هذا الأقراص الممغنطة على مستوى المدرسة، ونحن مع ذلك نبقي دوما احتمال تعرض الطلاب إلى تجارب جنسية غير موثوقة ولا سليمة ولا صادقة وسبق لنا الوقوف عليها في جداول هذه الدراسة.

أما الفئة الثانية من الطلاب وهي الفئة التي عبرت عن حاجتها في الحصول على مصادر إعلامية متطورة من هذا النوع من المدرسة مثل الأقراص الممغنطة المشار إليها، حيث تقدر نسبتها بـــ 40.00%، حيث تأتي الإناث أولا بنسبة تقدر بـــ 42.10 % من مجموع إجابات الطالبات، يليهن الذكور بنسبة تقدر بـــ38.09%، ومن هنا يعطينا الجدول فرصة الإشارة إلى أن عدد الإناث المرتفع هنا على الذكور يشير بوضوح إلى أن مصادر الحصول على المعلومات من جهات بديلة هو أقوى عند الذكور من الإناث، ونقصد هنا المواقع المتوفرة على مستوى الانترنت ، حيث يستغلها الذكور أكثر من الإناث، ومن هنا فالإناث لديهن الرغبة أكثر من الذكور في الحصول على أقراص ممغنطة من المدرسة تشرح لهن مختلف المعلومات المتعلقة بالتربية الجنسية، للاستفادة منها بالطريقة العلمية الموثوقة والسليمة.

ـ الجدول رقم60: تحديد المبحوثين لفوائد الأقراص الممغنطة الخاصة بالمعلومات الجنسية.

الفوائد / الجنس	معرفة خصائص الجنس المخالف		يعطي معلومات تطبيقية موجهة		تدعيم للخبرات وتوسيع للمعلومات		تقديم كل جديد خاص بالظاهرة		اطلاع فردي بدون حرج		فيها تقنيات خاصة غير موجودة في المدرسة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	**03**	**16.66**	**01**	**5.55**	**06**	**33.33**	**03**	**16.66**	**02**	**11.11**	**03**	**16.66**	**18**	**100**
إناث	**02**	**08.69**	**05**	**21.73**	**03**	**13.04**	**01**	**04.34**	**05**	**21.73**	**07**	**30.43**	**23**	**100**
المجموع	**05**	**12.19**	**06**	**14.63**	**09**	**21.95**	**04**	**9.75**	**07**	**17.07**	**10**	**24.39**	**41**	**100**

تبين لنا من خلال نسب وإحصائيات الجدول 57 أن هناك ستة عشر طالبا صرّحوا بأنهم يرغبون فعلا من إدارة المدرسة أن تزوّدهم بأقراص ممغنطة، تتضمن معلومات وإرشادات وتوجيهات جنسية علمية من مقتضى وجود مادة التربية الجنسية ولو إلكترونيا، ولذلك فإننا سنقف في هذا الجدول على أهم العوامل التي يراها هؤلاء الطلاب ضرورية وإيجابية ومفيدة لهم في حالة قيام إدارة المدرسة بإعطائهم مثل هذه الأقراص الخاصة بالتربية الجنسية.

الطلاب أجابوا بمحض اختيارهم وبالتالي فهذا الجدول يقوم على خيارات أجوبة الطلاب المعنيين بهذه الإجابة، ومن هنا سنقرأ مجمل الخيارات التي عبروا عنها بأنفسهم، ومن هنا نجد أن أكبر نسبة في هذه الإجابات هي تلك التي ركزت على أن الأقراص الممغنطة تحمل دوما تقنيات للعرض والشرح لا تتوفر عادة في المؤسسات التربوية، ومن هنا فهم يحبذون هذا النوع من التقنيات لتمكنهم من قراءة معلوماتهم بتقنيات تعليمية متنوعة، حيث تقدر النسبة العامة للإجابات هنا بـــ 24.39 % من مجموع الخيارات، وتتفرد الإناث بنسبة معتبرة وفارقة عن الذكور حيث تقدر نسبة إجاباتهم بـــ 30.43 %، في حين تقدر النسبة عند الذكور بـــ 16.66 %.

الفئة الثانية من الإجابات هي الفئة التي يركز فيها الطلاب على أن مثل هذه الخطوة ستساعد على تدعيم الخبرات الجنسية وتوسيع المعلومات، وهنا نلاحظ أن النسبة

العامة للإجابات قدرت بـــ 21.95 % من مجموع خيارات الأجوبة، حيث يأتي الذكور أولا بنسبة تقدر بـــ 33.33 % من مجموع خيارات أجوبة الطلاب الذكور، في حين تأتي نسبة الطالبات تاليا بنسبة تقدر بـــ 13.04 %، ومن هنا يتبين لنا وجود اتجاه معتبر عند الطلاب يبحث عن تدعيم الخبرات الجنسية وتوسيع مجالات المعلومات التي يمتلكونها.

الفئة الثالثة من الإجابات هي الفئة التي اتجه فيها الطلاب إلى التأكيد على أن هذه الخطوة ستساعدهم على تحقيق الإطلاع الإلكتروني بمفردهم دون إزعاج ولا إحراج وتقدر نسبتها العامة بـــ 17.07 %، ولعل الاتجاه نحو هذه الفئة مرده كما رأينا في الجداول السابقة إلى تصريح عدد معتبر من الطالبات أن جنس المعلم يحرجهم ويقلقهم كلما تعلق الأمر بدروس وحصص عن التربية الجنسية، فهناك من جهة الحرج في الحضور والمتابعة وهناك حرج العجز عن طرح أسئلة ذات طابع جنسي تعكس انشغالاتهن بالخصوص، ولهذا نجد هنا بوضوح أن نسبة الطالبات أرفع بكثير من نسبة الذكور حيث تقدر هذه النسبة بـــ 21.73% ، في حين تأتي بعدها نسبة الذكور بعيدة كثيرا وتقدر بـــ11.11 % من مجموع إجابات المبحوثين الذكور، ولعل هذا الاختلاف يعود كما أكدنا من قبل إلى أن الطلاب الذكور لديهم مصادر اخذ المعلومات أوسع من الطالبات، ولذلك نشعر بالحاجة كبيرة عندهن عكس زملائهم الطلبة.

الفئة الرابعة من الإجابات هي الفئة التي اتجه فيها الطلاب إلى التأكيد على أن هذه الخطوة ستساعدهم على الحصول على معلومات جنسية تطبيقية موجهة ومفيدة ويستغلونها تربويا بعيدا عن الإطار الجماعي المدرسي دون إزعاج ولا إحراج وتقدر نسبتها العامة بـــ 14.63%، حيث نجد نسبة الإناث أرفع من نسبة الذكور، حيث نجدهن ينفردن بنسبة مقدرة بـــ 21.73 % ، ويليهن الذكور بنسبة تقدر بـــ 05.55 % ولعل الاتجاه نحو هذه الفئة مرده كما رأينا في الجداول السابقة إلى تصريح عدد معتبر من الطالبات أن جنس المعلم يحرجهم ويقلقهم كلما تعلق الأمر بدروس وحصص عن التربية الجنسية، ولذلك فهن دوما يبحثن عن بدائل، فهناك من جهة الحرج في الحضور والمتابعة وهناك حرج العجز عن طرح أسئلة ذات طابع جنسي تعكس انشغالاتهن بالخصوص، ولهذا نجد هنا بوضوح أن نسبة الطالبات أرفع بكثير من نسبة الذكور، ولعل هذا

الاختلاف يعود كما أكدنا من قبل إلى أن الطلاب الذكور لديهم مصادر أخذ المعلومات أوسع من الطالبات، ولذلك نشعر بالحاجة كبيرة عند الطالبات عكس زملائهم الطلبة.

الفئة الخامسة من خيارات الإجابة عند الطلاب ترى أن من فوائد وجود الأقراص الممغنطة أنها تعطيهم الفرصة والوقت الكافيين دون قلق ولا حرج من معرفة خصائص الجنس المخالف، حيث تتمكن الأنثى من معرفة الخصائص الجنسية للذكر والعكس بالعكس، ومن هنا فقد قدرت النسبة العامة لإجابات في هذه الفئة بـــ 12.19 %، حيث قدرت نسبة الذكور بـــ 16.66 %، وقدرت نسبة الإناث بـــ 08.69 %، وهنا نلاحظ أن الذكور أكثر ميلا وقوة في طلب معلومات جنسية عن الإناث، وهذه الفئة معاكسة ومتناقضة مع الفئة السابقة، وهذا يبدو طبيعيا أن نجد الذكر أكثر ميلا نحو الأنثى.

أما الفئة السادسة والأخيرة في هذا الجدول فهي تلك الفئة التي يعبر الطلاب المبحوثون فيها عن أن مثل هذه التقنية إن توفرت فهي تعني تقديم كل جديد عن الجنس للطلاب في حينه، بمعنى أنهم يفهمون أن هذه التقنية ترمي إلى إعطاء الفرصة الكاملة لهم ليكونوا على اطلاع دائم ومستمر بما يجد في هذا الإطار، ومن هنا نجد أن النسبة العامة لخيارات الإجابة تقدر بـــ 09.75 % ، حيث تقدر نسبة الذكور بـــ 16.66 %، وتأتي بعدها نسبة الإناث وتقدر بـــ 04.34 %، وعليه يبدو بوضوح أنه على الرغم من بساطة نسبة هذا الاختيار أن هناك تفكير إيجابي وفاعل عند الطلاب يهدف إلى البحث المستمر عن المعلومات التي تساعدهم على اكتساب كل ما يجد في هذا الموضوع وهو تربويا مؤشر جد إيجابي.

نتائج الفرضية الثالثة:

ــ يتعامل طلاب المدرسة ويتفاعلون بحيوية تربوية تعلمية مع محتوى مقرر مادة علم الأحياء ويبدون اهتماما بالمعلومات الجنسية الواردة فيه.

في خلاصة نتائج الفرضية الثالثة نشير وعلى غرار الفرضيتين السابقتين أنها قد تحققت من حيث كون أن الجداول الأساسية فيها قد أبرزت لنا مدى قوة التفاعل بين الطلاب المبحوثين ومحتوى مقرر علم الأحياء فيما تعرضه عليهم من معلومات متعلقة بالوظيفة الجنسية، ونرد قوّة تعامل الطلاب مع محتوى المادة بحيوية تعلمية، إلى وجود وسائل إيضاح تقنية و بيداغوجية ذات نوعية متخصصة متعلقة بالسياق التعليمي في المدرسة، بقدر ما هي انشغالات الطلاب واهتماماتهم الكبيرة بين واقع تعليمي له خصائصه البيداغوجية وبين حضور تربوي ثقافي متميز يمارس تأثيرات إيجابية في تكوينهم التعليمي والسلوكي.

يبدي أكثرهم قبولا بأن يدرس التربية الجنسية عند معلم من غير جنسه، ما يدل فعلا على وجود حيوية تعلمية قوية، التي تجعل الفرد متواكبا على تسيير حياته وإصدار قراراته بنفسه، ويشعره بهويته الجنسية وقدرته على اكتساب خبرات جديدة، وبالتالي فهم يتعاملون مع البرنامج التعليمي بحيوية، بسبب أثر هذه الخلفية التعليمية الإيجابية.

إنه ورغم وجود هناك مشكل الاستعمال السلبي للدين وللقيم الدينية في مواجهة الحقائق والنظريات العلمية الثابتة بالبحث والنقد والعقل، فإن اتجاه الطلاب نحو البرنامج كان إيجابيا وعلميا، ومن هنا فالتعامل مع هذه النظريات والخلاصات العلمية كان قائما على رؤية نقدية تكوينية في حدود الشروط العلمية.

ولذلك رأينا في جداول هذه الفرضية، كيف أن الطلاب يتعاملون بحيوية مع محتوى المقرر، بمبررات علمية وأخلاقية وقيمية واضحة وبارزة تدل دلالة قاطعة على أن البعد العقلي والتطبيقي يتحكم في أنماطهم الفكرية والعلمية وهناك تشبث واضح بنتائج نظريات تطبيقية ذات علاقة قوية بالمنظور العلمي المقدم لهم في مقرر علم الأحياء.

إنه ومع كل ما سبق نود الإشارة إلى جانب غير مؤثر في هذه العلاقة ويكمن أيضا في هذا الإطار الإنساني الذي يرتب الجانب العلمي ترتيبا غير مبرمج من حيث

الأولويات، على الرغم من أهميته وحيويته وعلاقته بتنظيم شؤونهم النفسية والفكرية والاجتماعية وحتى الصحية، خاصة إذا تم النظر إلى أن المعرفة خارج إطارها السليم وهو اعتبارها بالضرورة مركز الاهتمام، وبالتي فإن الجهد المركزي يركز بدرجة أساسية على ضبط المعرفة التعليمية كمعرفة قائمة على الاتجاهات والأبعاد التقنية المعمول بها معياريا، وربطها ربطا علائقيا حيويا مع موقع وحاجات الطالب في سياقه التعلمي.

لكن ونحن نولي أهمية للطالب كمركز اهتمامنا التعليمي والبيداغوجي، فإن مستوى التعليم لا يتوقف عند محتوى المادة والتوقيت الذي يضبطها زمنيا، فالاتصال متواصل ومفتوح والمتابعة دائمة مستمرة وكل تقييم يجرى هو تقييم توجيهي يساعدنا على الوقوف على مختلف جوانب النقص التي يتم التدخل لعلاجها والوقوف على كل تفاصيلها، وإنما الذي يبقى دوما يصنع هذا الفارق ويخلق المتاعب هو استمرار تأثير أنساق غير علمية في النسق العلمي، فيتحوّل العلمي تحت هذا الضغط إلى مسارات تخلق للمتعلم ولصاحب البرنامج البيداغوجي والمعلم والمطبق والمستشار جوا من المتاعب والمشاق والمواجهات.

كما أن من المفارقات التي كشفتها هذه الدراسة ميدانيا، أن المبرمج يبرمج على أساس التعامل مع مجتمع العلم والمعرفة ويقتصد إلى أبعد حد في التركيز على مثل هذه العوامل الكابحة والمعطلة لمسيرة التطبيق العلمي للنشاطات المبرمجة، فإن الذي نحرص على توضيحه هنا أن انتقاء هذه الوحدات التعليمية المتضمنة في مادة علم الأحياء وتوجيهها عمليا يهدف إلى ربط الطلاب بمحتوى ومستوى النصوص الواردة والمقررة بصفة رسمية، لتجعلهم قريبين من مستوى التلقي.

موقف المبحوثين يعبر عن وجود حيوية تعلمية خاصة بهم وبالوسط الاجتماعي والأسري الذي يعيشون فيه ولطبيعة الأنماط السلوكية والتربوية التي يتفاعلون في إطارها، أكثر مما هي متعلقة بطبيعة هذه السندات المختبرة علميا وتطبيقيا لصالح الطلاب في هذه المادة العلمية الحيوية، وبالتجربة الشخصية في التعامل معهم نؤكد أننا لم نتلق صعوبات في تطبيق هذه السندات بيداغوجيا وديداكتيكيا وجعل الطلاب يتعاملون معها بروية وهدوء وتواصل علمي، مع إتاحتنا الفرصة أمامهم دوما لطرح انشغالاتهم

ومشاكلهم، لنساعد الجميع على حلها وفتح الأفق أمامهم لاكتساب مستوى علمي ومعرفي راق.

في الأخير ما يمكن أن نخرج به كخلاصة من خلال هذه الدراسة أن المبررات التي يرتكز عليها المبحوثون لها علاقة بالبيداغوجية التعليمية المتعلقة بالتربية الجنسية وبما يرتبط بها، فهم يعتبرون تارة أن جنس المعلم مشكلة، وتارة يختلقون تعارضا بين الدين والجنس، وتارة يربطون موقفهم الثقافي الأسري بالمحتوى العلمي التطبيقي للمادة.

هذا ما يمكن أن نعتبره بدورنا دليل ومؤشر على وجود نشاط نفسي تربوي وعاطفي يتميز به هؤلاء الطلاب المراهقون، فمعلم المادة يتيح لهم الفرصة دوما للحديث معهم وطرح كل انشغالاتهم ومشاكلهم ومساعدتهم تربويا وأخلاقيا وفكريا من أجل المرور على هذه المرحلة بسلامة وأمان وعافية، وهذا الأمر عبارة عن تصرفات للفت انتباه وعناية المبحوثين بأن مشاكلهم هي عادية وطبيعية في هذه المرحلة.

النتائج العامة للدراسة

من المهم أن نشير في بداية هذه الحوصلة النهائية لدراستنا أن البحث فيها كشف لنا بوضوح عن وجود فراغات دراسية كثيرة يجب أن تملأ من قبل الباحثين في هذا السياق، نجد تعدد مجالات الطرح والمعالجة فيها، فالظاهرة ليس حكرا على تخصص بعينه، وإنما الدارس المعالج يجد نفسه مضطرا للأخذ بمداخل من تخصصات عديدة، وعليه فأول ما واجهناه في هذه الدراسة هو أن الأهمية البالغة للتربية الجنسية لا يمكن التطرق إليها انطلاقا من زاوية تخصّص بعينه دون غيره من التخصصات.

ومن هنا لاحظنا من خلال الدراسات السابقة التي استعرضناها وحللناها وقدمناها في هذه الدراسة سواء تلك التي أنجزت في المجتمع العربي السعودي أو خارجه، أن أغلبيتها وقعت مشكلة منهجية عقيمة، وهي أنها تركزت على جانب مدخلي تحليلي من زاوية تخصص على حساب تخصصات أخرى، مما جعل نتائجها النهائية قاصرة ومحدودة، ومن هنا فقد بادرنا في دراستنا هذه إلى المقاربة على أساس المداخل المتعددة.

فقد اعتمدنا على مقاربات التحليل النفسي وعلم النفس الاجتماعي وعلى علم الاجتماع، كما اعتمدنا على بعد التحليل الأنثروبولوجي للظاهرة الجنسية ومن هنا كان ارتكازها واضحا على أعمال الأمريكي **آلفريد كينزي** المعروفة عالميا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإلى الآن.

وعليه نودّ أن نشير في خلاصة هذه الدراسة أن مقاربتنا الموضوع المدروس من زاوية المقاربة التحليل ـــ نفسية التي مثلتها **المدرسة الفرويدية**، وكذا مقاربة **بيير بورديو** المتعلقة بالقهر الرمزي في الأنماط الثقافية السائدة والمتداولة في المجتمعات التي ترفض أنماط ومجالات تعيد من خلالها إعادة إنتاج الأنماط والقيم السائدة على أساس النظر إليها بأنها تمثل رصيدا قويا في مجال رأس المال الثقافي للإنسان، ومن هنا فقد توفقنا توفيقا كاملا على المزاوجة بين **سيغموند فرويد** وبيير **بورديو**، فالاختيار كان ناجحا والتحليل كان في محتوى أهمية هاتين المقاربتين.

لقد تبين لنا من خلال تتبع المعطيات المستقاة من الميدان ومن خلال التحليل التطبيقي الذي اعتمدناه في دراستنا أن هناك فاصل كبير مازال يؤثر ويمارس ضغوطات

في اتجاهات شتى وذلك هو المحيط الاجتماعي الأسري، فعلى الرغم من التقدم العلمي والتقني وعلى الرغم من قوة الثقافة الإلكترونية المتنامية بقوة في عالمنا المعاصر، فقد كشفت لنا تفاصيل العينة أن هناك تأثير قوي جدا تزاوله مكونات ومرتكزات الثقافة الجنسية الأسرية في تحديد مواقف الأفراد واتجاهاتهم وسلوكاتهم تجاه السلوكات الجنسية.

وعلى هذا الأساس كشفت لنا تصورات ومفاهيم الطلاب المبحوثين عن مختلف المسائل الجنسية التي سألناهم عنها أنهم يميلون إلى تغليب الرؤى والمواقف السائدة في أسرهم على حساب الرؤى والتحاليل العلمية التي كان من الواجب التقيد بها، وخاصة أن البرنامج التعليمي السعودي في المدرسة السعودية يتيح لهم كل الإمكانيات لاكتساب ثقافة علمية وتطبيقية رائعة ومتميزة في مجال التربية الجنسية وكل التفاصيل المرتبطة بها.

هذا كله يجعلنا في مستوى هذا التحليل والتطرق للأمور نميل للتأكيد بحرص كبير على أن الجداول التي حللناها كشفت لنا وجود تأثيرات مستترة قد يكون عمقها محدد بحسب زمن ووقت ومكان المزاولة في هذه السلوكيات من قبل المراهقين، أي بمداومة الرجوع إلى نفس الأنماط في الحكم على الأشياء وخاصة إذا تعلق الأمر بعرض أمور علمية في المدرسة السعودية يرفضونها على أساس هذه الأنماط السلوكية المقيدة والمرمزة، ونعني بذلك الأشياء والممارسات الشائعة اجتماعيا عن الجنس وعن السلوك الجنسي في المحيط الأسري والحدود التي يرسمها بين مجال المرء المرئي والملموس ومجال الرمز الجنسي غير المرئي والذي يبقى ظلا مرافقا للفرد أينما حلّ وتحرّك.

فمثل هذه المجالات الجنسية غير المضبوطة وغير المحدّدة، قد يكون الطلاب المبحوثون من ضحاياها في أية لحظة من لحظات التفاعل والاتصال من خلال استجابتهم وسعيهم للقيام بأشياء مرتبطة بهذه التربية الجنسية وبمقتضياتها السلوكية أو من خلال الفضاءات السياقية كالأحاديث والممارسات والقراءات ، فيؤدي قيامهم ببعض الأشياء منها إلى تعريض أنفسهم إلى صدمات نفسية، يصح هذا الحكم على الإناث كما يصح على الذكور، وغالبا ما يتجهون في ظل الطابو الاجتماعي المضروب على مسائل الجنس وحيثياته وبخاصة التقسيمات الفضائية الجنسية إلى اعتماد طرق خفية ومستترة للقيام بأشياء تشكل عليهم ضررا جنسيا من الدرجة الأولى.

وقد وقفنا في عينتنا المبحوثة على الأضرار التي ستلحق بهم نتيجة الإدمان على مواقع الانترنت، وغالبا مالا يتم الانتباه لذلك إلا بعد فوات الأوان، وخاصة من خلال تغير نفسياتهم وتحولهم من حال نفسي عاطفي إلى حال نفسي عاطفي مغير ويتميز بالتوتر والقلق والاضطراب تحت وقع ما حصل لهم.

هذا العامل بدوره لم يكن وليد سذاجة ولا تبعية ولا غياب عن مواكبة تطورات الواقع والتكيف مع إفرازات التغيير، ولكن لأن هناك شيئا مهما لا يبدو سهلا العثور عليه والتحكم فيه من البداية نظرا لعمله المؤثر والكبير من خلال السلوكات المستتبطنة للأفراد، ومن هنا يتضح أن هناك نظام خاص وصارم يتحرك على مستوى الأنماط الثقافية الاجتماعية الأسرية يفرض على الطلاب المبحوثين واقعا ثقافيا جنسيا يخضع ويستجيب لرؤية موقفية مجتمعة تحدد بوضوح مجالات الاستهلاك والتعلم الجنسي.

إن خصائص الأسر تلعب دورا رئيسيا ومهمّا في تحديد السّمات التي يحملها الطالب تجاه جنسه وجنس الطرف الآخر، حيث يتبين لنا بوضوح أن الأسر تتيح في وسطها إمكانية كبيرة للإناث من الحصول على معلوماتهن الجنسية وذلك لأن الفضاء الاتصالي الجنسي موزع على أساس أن محيط الأسرة الداخلي متاح جنسيا للفتاة وليس للفتى، وخارج الأسرة يكون الفضاء الجنسي بكل ما فيه متاح للذكور أكثر مما هو متاح للإناث، بينما الأمر ليس كذلك بالنسبة للذكور فيما يخص شبكة الاتصالات بينهم وبين الإطار النسائي الأسري وهو ما يدلّ ويكشف بوضوح، أن النساء في هذه الأسر يتميزن بإثارتهن للمسائل الجنسية في الوسط الأسري وفتح باب النقاشات حولها بحرية كبيرة ودون موانع ولا حدود، بينما لا يستفيد الذكور من نفس الجو.

وهذا كله يعني أن مجتمع الذكور في هذه الأسر لا يعطي أية إمكانية ولا فرصة مناسبة للحديث عن المسائل الجنسية والمعلومات المتعلقة بمثل ما هو متوفر في الوسط النسائي فيها، بل ويضع هذا المحيط لكلا الجنسين قيودا وقوانين شفهية غير مكتوبة ولا مرئية ولا ثابتة عند موقف دون موقف آخر، وعليه تبين لنا أن من أكبر معوقات التربية الجنسية في الوقت الراهن، هو طبيعة توزيع مجالات العلاقات الاجتماعية داخل وخارج

الأسرة، والتي تسمح رمزيا للإناث من استعمال فضاء البيت والعلاقات الأسرية بحرية كبيرة لتبادل الأحاديث والكلام عن المسائل الجنسية.

في حين يحرم الذكور من ذلك بصفة مطلقة وقهرية، أما خارج البيت الأسري فيتيح هذا التقسيم ميلا قويا وتوجيها للذكور لاكتساب معلوماتهم من هذا الوسط دون توجيه ولا رعاية ولا حضور مما يعرض الذكور لخطر الاكتساب من مواقع خطيرة وغير سليمة تربويا ولا علميا، ولهذا نلاحظ أن البنات لا تتاح لهن نفس الإمكانيات المتاحة للذكور خارج الوسط الأسري، وعليه فإننا نؤكد أن هذا التقسيم هو من أخطر التقسيمات التي تواجه المراهقين والشباب في المجتمع.

وعلى الرغم من تطوّر مناشط الحياة وتعقدها ما زلنا نشهد قوة وصرامة هذه التقسيمات الأسرية الاجتماعية، فالطالب المراهق حتى ولو كان يعيش في وسط حضري متطوّر وأسرته تتوفر على تقنيات الاتصال المعاصرة، إلا أننا نلاحظ بقاء هذه العلاقة الرمزية الاجتماعية، التي تجعل المنزل الأسري للنساء، وعلى الرجال أن يبحثوا عن فضاء لهم خارج المنزل الأسري، وهكذا تتحوّل الحياة الجنسية بين الطرفين في هذا الوسط الأسري إلى ألغاز وخبرات صعبة سيعيشونها باغتراب وتردد، وخاصة أن الطرفين يجهلان طباع وخصائص بعضها البعض، فيرتبطان بعلاقة يلفها المجهول والغموض وعدم اتضاح الرؤية.

على هذا الأساس نؤكد أن الفواصل العرفية القائمة على أساس تقاطعات رمزية، تحدّ من مستوى التفاعل والتعامل مع المسائل الجنسية في الوسط الأسري، وقد تمكنت المدرسة السعودية بالجزائر من خلال برنامج مادة علم الأحياء من أن تغطي فراغا كبيرا كان موجودا في واقع المبحوثين، فالمسائل الجنسية التي اعتبرها المبحوثون استفادات علمية وتربوية أتيحت لهم في المدرسة، تعد انعكاسا طبيعيا وواقعيا لانعدام مثل هذه التوجيهات التربوية في الأوساط الأسرية للمبحوثين وعليه نرى أن للمدرسة السعودية دور تربوي فاعل وإيجابي في منح المبحوثين القواعد التربوية الأساسية الخاصة بالتربية الجنسية.

وقفنا خلال الدراسة كذلك على مجموعة من الدلالات السوسيولوجية عند الجنسين، وخاصة من جانب الإناث حيث نؤكّد مرة أخرى على أن الوسط الإناثي خاص ومتميّز فيما يتعلق بالتربية الجنسية عن الذكور، فهن يضعن من بين دوافعهن التعلمية دافع السعي لمعرفة هويتهم الجنسية، وعدم المعرفة بالمسائل الجنسية ودافع الشغف والفضول.

ونرى هنا أن الغياب المستمر للتربية الجنسية العلمية في مختلف أطوار التعليم يشكل فراغا كبيرا وبابا مفتوحا على كل الاحتمالات، نتيجة عدم تمكين المراهق من معرفة هويته الجنسية بطريقة علمية صحيحة، وتركه في متاهات البحث عن معلومات من هنا وهناك مما يجعله في وضعية معلوماتية حرجة، وعدم قدرته على إيجاد المصدر الذي يراجع منه معلوماته ويضبطها، ومن هنا كانت الإناث أكثر وضوحا في إبداء معاناتهن في هذا الجانب، وهن الطرف الفاعل والفاعل الأساسي ضمن هذه العلاقة الثنائية.

وهذا هو الأمر الذي يدفعنا إلى الاستنتاج بأن الإناث يملن أكثر من الذكور إلى هذا التقدير نتيجة كونهن في مرحلة المراهقة ولوعات بمعرفة كل التفاصيل عن الجنس وهن أكثر ميلا من الذكور لتجاذب أطراف الحديث حول هذا الموضوع بينهن، وهن أيضا أكثر ميلا من الذكور إلى الحديث عن القصص والعلاقات الغرامية، الشيء الذي يدفعهن بقوة إلى إعطاء هذا الانطباع، لذا نلاحظ بوضوح أن للإناث انتظام في المطالعة لكن الذي يحول بينهن وبين المطالعة أوضاع أسرية بالأساس، كمنع الأولياء لهن أو عدم اهتدائهن لتحقيق الجو الاجتماعي المناسب في الفضاء الذي تتيح لهن الإطلاع على الكتب والمجلات التي فيها معلومات جنسية يبحثن عنها، وهو الوضع الذي لا ينطبق على الذكور، حيث هناك عوامل أخرى تتدخل في عدم الانتظام وخاصة التخوف من الجنس أو عدم توفر الوقت الكافي للمطالعة، وهذا ما يعني وجود انشغالات كثيرة ومتنوعة قد تمنعهم من فعل ذلك في أوانه.

دراستنا كشفت لنا من خلال مختلف الجداول والتفاصيل الواردة فيها أنه ونتيجة لهذا التوزيع والتقسيم الفوضوي لفضاءات التعلم الجنسي داخل وخارج الوسط الأسري الاجتماعي، حصل اتجاه قوي لدى المبحوثين للذهاب إلى نوادي الإنترنت والإطلاع هناك

على كل العروض والمواضيع المتعلقة بالمسائل الجنسية من خلال استغلال مواقع الانترنت المختصة في عرض مثل هذه المعلومات، حيث تستخدم شرائح معينة من المبحوثين ومن الجنسين الإنترنت لإقامة علاقات عبر مواقع المحادثة أو ما يسمى بغرف الدردشة.

ومن ثم تتحوّل إلى علاقات رسمية تمارس في الواقع وتتسبب في ظهور مشكلات وأزمات ومواقف وأمراض جنسية مختلفة، وتفشي السلوكيات النفسية المضطربة وبهذا تضيع منهم أوقات ثمينة وباهظة الثمن دون طائل بين مشاهدة الصور العارية أو لإقامة علاقة مشبوهة بين شباب وفتيات يعرضون خدماتهم الجنسية عبر الانترنت أو إقامة علاقات بين المثلين من الجنسين(المثلية الجنسية).

وتوجد أقسام للدردشة Chat Sections وتبادل الأخبار عبر شبكات المعلومات عن الجنس بحرية كاملة بين الشباب والمراهقين، ويتم غالبا في هذا السياق بث صور عارية للأطفال Child Pornography، ورغم أن هذا العمل لا يتمتع بأية حماية، إلا أنه يصعب تتبع مصدره في الوقت نفسه.

وما يقوي وجهة نظرنا التحليلية هنا أن كلا الجنسين موضعا عامل الانترنت موضعة دقيقة من حيث ضبط اتجاه التعلم، مما يشعرنا فعلا أنهما يستقيان المعلومات من هذا المصدر المتاح والمستتر والحافظ للأسرار ويتفاديان التركيز عليه من أول وهلة دفعا للحرج وإبعادا لنظرات الشك أو النقد وجعله يظهر كعامل تابع ليس له أهمية ولا تأثير، ففي الحقيقة يعتمدان كثيرا على هذه الوسيلة، الشيء الذي يضعنا فعلا أمام مسألة ربط العلاقة بين مواقع الانترنت وطبيعة المعلومات والمفاهيم التي يحملونها عن الجنس.

كما توجد ثمة مشكلة تتعلق بالأطفال الذين يستطيعون الوصول إلى المحادثات الجنسية Sexual Conversations، ويتبادلون صور المعاشرة الجنسية Hardcore Pictures أو يصادفون مراهقين يغررون بهم على مقابلتهم، ولذلك نرى أن من غير الضرورة المطلقة تركهم لوحدهم يستخدمون خدمة مباشرة On Line Service كجليسة أطفال إلكترونية Electronic baby-sitter، فالذين هم في الخدمة المباشرة قد لا يبدون مثلما يظهرون في الحياة العامة.

ومن هنا نؤكّد أن التقسيم الفضائي والمجالاتي للتربية الجنسية داخل الأسرة وخارجها يوزعها بطريقة تخلق الضيق والحرج للجنسين معا وما زالت القيم الثقافية الأسرية في هذا الباب بالذات تزاول تأثيرها بقوة رغم ارتفاع نسب التحضر والتطوّر والتحرّر من القيم التقليدية الضاغطة، فهما يشعران بغربة جنسية، سواء من أتيحت له ومن لم تتح له فرصة عرض ما لديه من معلومات لتوجيهها وتصويبها وتحقيق التعلم التربوي المفيد، ولهذا يبقى هذا التقسيم مستمر ولكن يستمر لتتفاقم مشاكله ومتاعبه وإفرازاته السلبية المضرة، ذلك أن حاجات المراهق تزداد وتتنوع مع تزايد التطور والتنوع العلمي المضطرد يوميا، وبالمقابل يبقى نفس القانون دون تعديل ولا تحوير ولا تطوير مستمرا ومؤثرا، ويجعل المراهق في ضيق وحرج في هاتين البيئتين، بيئة الأسرة وبيئة المدرسة، وهكذا تلعب مقاهي الإنترنت الدور المعوض والخطر لهم، وتعطيهم تقسيما مشتركا جديدا لا فارق فيه، ولكن لا تعطيهم الحماية ولا الوقاية ولا التوجيه.

فأحيانا قد تبدو الرسالة وكأنها مرسلة من فتاة جذابة فاتنة وجنسانية، في حين أنها قد تكون مرسلة في الحقيقة من رجل في الثلاثين من عمره، وهكذا يجب أن يتم تحذير الطلاب المراهقين بألا يقوموا مطلقا بإفشاء معلومات شخصية، وأن يخبروا آباءهم إذا ما تلقوا بريدا إلكترونيا أو رسائل تجعلهم يشعرون بعدم الراحة، وقد لاحظنا من خلال تحليل مختلف الجداول أن الكثير من المبحوثين طالبات وطلاب لا يعرضون على أسرهم المعلومات الجنسية التي تلقوها خارج المحيط ، ما يدل على أنهم يواجهون فعلا خطرا معنويا قد يهدد مستقبل حياتهم في أية لحظة.

فلقد أصبح الانتشار الواسع للصور والأفلام الإباحية على شبكة الانترنت قضية ذات اهتمام عالمي في الوقت الراهن، بسبب الازدياد الهائل في إعداد مستخدمي الانترنت حول العالم، حيث من الطبيعي أن تكون المواقع والقوائم البريدية مخصّصة لنشر الصور الجنسية بكافة أنواعها وأشكالها، وتختلف المواقع الإباحية عن القوائم البريدية التي تخصص لتبادل الصور والأفلام الجنسية، في أن المواقع الإباحية غالبا ما يكون الهدف منها الربح المادي حيث يستوجب على متصفح هذه المواقع دفع مبلغ مقطوع مقابل مشاهدة فيلم لوقت محدد، أو دفع اشتراك شهري أو سنوي مقابل الاستفادة من خدمات هذه

المواقع، وإن كانت بعض هذه المواقع تحاول استدراج مرتاديها بتقديم خدمة إرسال صور جنسية مجانية يومية على عناوينهم البريدية.

من هنا وعلى أساس هذه المعطيات بدا لنا واضحا انه من الطبيعي جدا أن تتحقق كل فرضياتنا، فقد تحققت الفرضيات الثلاث ضمن شروط علمية تطبيقية ومنهجية، مما يدل على أهمية الخيارات المنهجية والمعرفية التي اعتمدناها في هذه الدراسة ومن البداية.

كما أن دراستنا الميدانية أحالت نظرنا ومن جديد إلى معالجة نفس القضايا التي طرحتها الدراسات السابقة التي اعتمدناها، وهو أن هناك حاجة ماسة بالفعل إلى ضرورة تهيئة الأجواء والفضاءات من أجل التأسيس لمنهاج خاص بالتربية الجنسية، فقد تبين من مواقف المبحوثين المختلفة، ومن تحليلنا للواقع الثقافي الأسري أن هناك واقع يفرض نفسه في الاتجاهين معا، إما التأسيس لمنهاج تربوي جنسي علمي في المؤسسات التربوية وبإشراك الأولياء وإما الرضوخ والقبول بواقع يفرض علينا خياراته القريبة من الانحراف والفوضى الجنسية أكثر مما هو قريب من الواقع العلمي التعليمي.

لذا من الطبيعي أن نفهم الصعوبة التي تلاقيها الهيئات التربوية المختصة في إقرار برنامج تربوي عن التربية الجنسية يطبق في كافة المراحل التعليمية كبقية البرامج الأخرى، من جهة هناك ضغط الإرث الثقافي الاجتماعي وتقسيماته الذي يصنف الجنس في باب القذارات والفعل النجس، ولا يفتح أي مجال للتوعية والتوجيه التربوي السليم، ومن جهة ثانية هناك عدم توافر برامج للرعاية التربوية الجنسية التي تأخذ وضعية المراهق النفسية بعين الاعتبار، وكثيرا ما كان الاتجاه إلى هذا النوع من البرامج التربوية الجنسية والتركيز عليها لأجل التقليل من أخطار التمثلات الجنسية الخاطئة لدى الطلاب والمراهقين، وهذا ما لاحظناه جيدا وكان بارزا دون شطط في مواقف المبحوثين وسلوكاتهم.

بالمقابل يبقى على المؤسسة التربوية الرسمية أن تقوم بدور تكويني توجيهي كبير في مختلف مستويات المراحل التعليمية وخاصة في المرحلة التعليمية الثانوية، بضرورة التركيز بالجمع بين مهامها الأساسية في التوجيه والتنشئة وتجاوز النقائص التي

قد تبرز في التجربة الأسرية التي يحملها أفرادها الكبار والصغار فيها، وهو الشيء الذي قد يؤثر سلبا في كثير من نواحي شخصياتهم.

سواء أكان هذا المجهود من خلال برنامج متخصص في التربية الجنسية أو في إطار اتجاه تنشؤي عام ومنظم يجعل من الإدارة المدرسية الطرف المسؤول عن كل العمليات التي تتطلبها التنشئة المتكاملة في هذا السياق، باعتبارها سلطة معنوية تربويا ترعى مراقبة ومتابعة تطبيق مختلف الوحدات الدراسية ذات العلاقة بالتربية الجنسية، كما هو الحال مع مادة العلوم الطبيعية ومادة علم الأحياء ومواد التربية الإسلامية، وضرورة تكثيف العمل مع مستشاري التربية وهيئات الإرشاد ليكون العمل متكاملا وهادفا.

كما يجب أيضا العمل على تهيئة ظروف تكوينية تجعل من المعلمين والأساتذة موجّهين تربويّين سلسين مع الأطفال والطلاب المراهقين في كل ما يتعلق بالتفاصيل التعليمية والتدريبية لمكونات الظاهرة الجنسية، والعمل من أجل تحقيق استشارة نفسانية موازية لا تدع أية فرصة لوجود وانتشار مواقف سلبية وخاطئة عن الجنس ووقوع بعض الطلبة في عقد نفسية نتيجة الشعور بقبح ودناءة العضو الجنسي والممارسة الجنسية، وخاصة إذا وجدت هذه العقد تدعيما لها في المحيط الأسري وفي ثقافة المحيط الاجتماعي الذي يكتنفها.

إن الميزة الأساسية للتربية الجنسية ونحن نلامس مثل هذه النماذج السلوكية بين الطلبة المراهقين التي أتينا على ذكرها تجعلنا من حيث النظر التقديري باحثين متأملين في تفاصيل وظائف العمليات التي تنهض عليها، وهو الأمر الذي يجعلنا ننظر إليها على أنها مادة تربوية تعليمية تقتضي بالضرورة وجود تقاطع تحليلي منتظم بين مختلف تيارات الخطاب التربوي المعاصر في تناولاته للجنسانية ولقضايا الهوية الجنسية التي يزداد ضغطها مع مرور الطفل وانتقاله من مرحلة إلى أخرى وباكتساب خبرات جديدة، على أن لا يجب فهم الاكتساب هنا بأنه اكتساب عضوي يعطي للمراهق أهلية الانتماء للجماعة والشعور بانتظامية الانتماء الجنساني للجماعة.

من هنا نحرص بناءً على ما توصلنا إليه من مختلف تحليلات الفرضيات في هذه الدراسة أن تتقاطع النظريات الجنسانية التربوية المعاصرة في تحديد مستويات التفعيل

الجنسي من خلال تبسيط الوظائفية الجنسية وتحديد السلوك الجنسي لدى الإنسان على أساس الجهود المنظمة المخططة التي تبذلها المؤسسات التربوية والإعلامية والأسرية لتعليم الأطفال والطلاب المراهقين كافة الجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بالوظيفة الجنسية لدى الإنسان بهدف إحداث تغييرات إيجابية واضحة في مجمل مكوّنات الشخصية ذات العلاقة بالوظيفة والسلوك الجنسي وتنمية المهارات والاتجاهات الإيجابية المطلوبة لحياة جنسية صحية وإيجابية.

وتنظر هذه النظريات إلى الوظيفة والسلوك الجنسيين على أساس كونهما يشكلان بعدا طبيعيا مندمجا في سياق الحياة الإنسانية العادية لكل إنسان وتقتضي هذه النظرة تصدي فعاليات التربية الجنسية لكل من الجوانب الإيجابية المرتبطة بالسعادة والرضا الناتج عن دور الوظيفة ودور السلوك وكذا الجوانب السلبية

كما كان من بين أهم النقاط التي استرعت انتباهنا من مختلف الجداول المعتمدة أن مواقف الطلاب المبحوثين من الجنس لم تكن نابعة من مواقف وقيم تربوية اجتماعية أو علمية، بقدر ما كانوا يحددون مسافاتهم من المسألة الجنسية من خلال نظرتهم إلى التبعات المرضية الناجمة عن الممارسات الجنسية الفوضوية وليس نتيجة علم بتفاصيل الوظيفة وتبعاتها على النفس وعلى الجسد.

فالأمراض الجنسية من الناحية العضوية تعبر عن وجود ارتباط بيولوجي بين المرض والممارسة غير المنضبطة كما تعبر عن وجود علاقة مباشرة بين المرض الجنسي وفوضى الممارسات الجنسية الخاطئة، ففي كثير من الحالات يعمد المراهقون في نشاطاتهم الجنسية، إلى ممارسة الجنس دون الواقي الذكري في الوقت الذي لا يتطهر الشريكان ولا يطهران أعضاءهما الجنسية قبل وبعد الممارسة الجنسية، مما يجعلهما عرضة لجراثيم جنسية عفنة.

كما أن الاتصال الجنسي في حالات المثلية الجنسية والشذوذ الجنسي عند الذكور أو عند الذكور الذين يأتون الإناث في أدبارهن، يجعلهم جميعا في موضع خطر من حيث رغبتهم في تحصيل لذة جنسية ولكن في واقع علائقي مؤلم وغير صحي ولا نظيف بالتمام، وهكذا وبطول الممارسة وتكرارها تنتقل الأمراض الجنسية انتقالا قويا في أوساط

الممارسين، وينعكس الأمر حتى في حياة الأزواج الرسميين إن كانت علاقاتهم الجنسية تتم على هذا الأساس وبمثل هذه الممارسات.

كما لاحظنا من خلال هذه الدراسة أن المواقف الدينية والأخلاقية التي ينطلق منها الطلاب المبحوثون لتبرير أو لشرعنة مواقفهم إزاء المواضيع التي يتعاملون معها، يتميزون بها بالتردد والاضطراب، وكأنهم يمتلكون ازدواجية في الشخصية، فهم يحاولون دوما أن يبرروا ويقدموا مواقفهم ملتزمة ومتزنة بالقالب الثقافي الاجتماعي، وبالتالي فهم يبررون مواقفهم من التربية الجنسية ومختلف قضاياها انطلاقا من رؤية دينية أخلاقية، وسنتأكد أكثر وأكثر من خلال سيل الأسئلة المتواصل، إنما يفعلون ذلك لنسج هيبة اجتماعية ويحظون بنفس التقدير الذي يجعلهم يشعرون الآخر على أنهم فعلا ينطلقون من رؤية سلوكية جمعية.

بناءً على ما سبق نؤكّد مرّة أخرى أن المبحوثين لا يرتكزون إطلاقا على البعد الديني الإسلامي في تحديد مواقفهم من الامتناع أو الإقدام على تناول مختلف الجوانب المتعلقة بالتربية الجنسية، فالإطار العام الذي يحدد لهم أسريا وثقافيا مجالات التحرك والتناول المتعلق بالتربية الجنسية يأخذ منابعه من مصادر ورموز اجتماعية متجذرة في تاريخ المجتمع الذي ينتمون إليه، ومن هنا فالعودة إلى الدين الإسلامي هي عودة موقعية مصلحية، لاستعماله فقط كتبرير لبعض المواقف الأسرية الثقافية وليس من زاوية اتخاذ الإسلام منبعا ومصدرا ومرجعا لبناء مثل هذه المواقف، وعليه فهذا الموقف تأكّد لدينا من خلال توالي تحليلاتنا لمختلف الجداول التي حللناها في هذا السياق.

والحقيقة أنهم ليسوا كذلك فهم كثيرا ما يستبطنون مواقف متعارضة متناقضة مع ما يصرحون به، وتبين ذلك من موقفهم من شخص معلم المادة، فهم يصرّحون أنهم يودون أن يكون جنس المعلم من جنس مخالف لجنسهم، لأنهم بالمقابل يبدون سلوكات الانفتاح على الجنس الآخر وسرد القصص الغرامية وقصص الحب، والسعي لمعرفة عالم الآخر وشؤونه، بل ويذهبون إلى إحداث تبريرات غريبة، كأن يقولون أن المانع بينهم وجنس المعلم هو سنه وليس ما ينطبع منه من هيبة وهيئة جنسية.

أما من حيث الانحراف والفوضى الجنسيين، فهنا تبدو لنا أيضا ملامح أخرى كانت مخفية غير بادية، حتى ونحن نطبق الاستمارة مع المبحوثين تبين لنا وجود اتجاهات لدى المبحوثين للتحدث المسترسل فيما بينهم عن الجنس، وتكشف لنا أجوبة الخيارات المتعددة أنهم يجيبون إجابات تؤكد فعلا أنهم يستبطنون مواقف محددة، ففي نفس السؤال يجيبون ملتزمين بموقف أخلاقي وديني ويجيبون على خانة أخرى تناقضها بالتمام، وهو ما يدل على وجود رغبة في التملص والتهرب من التصريح بالحقيقة وبإعطاء أجوبة مموهة لا تعبر حقيقة عن وجود تيارات تميل إلى طلب المعلومات الجنسية من غير أبوابها ولا من حيث شروطها العلمية والتطبيقية، ومن هنا بدا موقفهم مشوشا من مسائل الجنس والانحراف والفوضى الجنسيين، وإن كنا نشير هنا إلى مدى الانتشار الكبير لهذه الظاهرة.

الانحراف والفوضى الجنسيين هو التمتع الجنسي بطرق ترفضها القيم الأخلاقية والدينية وتدينها الأعراف والتقاليد والقوانين الاجتماعية، وهو فقدان الشخص السيطرة على توازنه بسبب اضطراب نفسي ما، وغالبا ما يتأكد ارتباط الانحراف الجنسي بالاضطراب النفسي.

يقوم الانحراف الجنسي على الافتراض بأن هناك نمطا معينا من الحياة الجنسية تحدث بين الجنسين وفق ريتم يحددانه مع بعض، وهذا النمط يؤدي إلى ضبط وتيرة الممارسة المستمرة للعلاقة الجنسية بينهما، وهي غالبا ما تتم في سياق واضح من ملامح العلاقة الطبيعية، كأن يأتي الرفيق رفيقته لغرض إحداث الحمل أو لتحقيق المتعة فقط.

الانحراف والفوضى الجنسيين هو إخلال بشروط وأخلاقيات الاجتماع الجنسي بأحد من أفراد الجنس الآخر، وهناك مظاهر أخرى من الحياة الجنسية تعد شاذة بمعنى بعدها عن الوضع الجنسي الطبيعي المألوف، وترتبط هذه الحالة بالشره أو بالسّعار الجنسي عند الشخص وهو الرغبة في ممارسة النشاط الجنسي بصفة مستمرة، وفي الغالب ما يكون هذا الشخص كثير التشويش قليل الترتيب غير قادر على حب شريكة حياته، وكثيرا ما يكشف العلاج النفسي عن حقيقة هؤلاء بأنهم في الواقع أصحاب نزعات جنسية مثلية، ولكن نزعاتهم مستمرة، يحاولون أن يثبتوا أنفسهم أنهم مازالوا أكفاء.

التوصيات الختامية للدراسة

بناءً على المعلومات والمعطيات التي تحصلنا عليها من خلال هذه الدراسة، وبالنظر إلى تلك النظرة المتوسعة التي صرنا نمتلكها عن هذه الظاهرة الحاسمة، فإننا نودّ أن نقدّم التوصيات التالية للدارسين والمعنيين والمهتمين بقطاع التربية الجنسية على مختلف مستوياته:

1 ــ المبادأة بصياغة ووضع مقرر خاص بالتربية الجنسية على مختلف مراحل أطوار التعليم، حيث لا يكتفي باستعراض الخصائص الجنسية بكل مرحلة كما فعل الطالب السعودي خالد محمد يوسف التويم، وإنما وضع البرنامج التربوي الخاص بكل مرحلة بداءً من مرحلة المدارس الابتدائية وحتى الجامعات.

2 ــ إشراك كل المؤسسات التربوية والتعليمية النشطة في المجتمع إلى أن تساهم بدورها الفاعل في سبيل تنسيق الجهود وتنظيم الندوات والدورات وخاصة لفائدة الطلاب المراهقين، لتتحقق المرافقة البيداغوجية والعلمية لهم في هذه السن الحرجة من حياتهم.

3 ــ قيام المؤسسات التعليمية وبالتنسيق مع إدارات التربية والتعليم بإصدار دلائل ومنشورات ومطويات تتضمن توجيهات سلوكية تدريبية للطلاب المراهقين، وتعريفهم بأن الوظائف إذا اختلت ولم تستغل على وجهها السليم يمكن أن تفسد أولا النظام السلوكي الأخلاقي قبل أن تفسد القوامة العضوية والبيولوجية للفرد، وبالتالي هناك الوقاية الأخلاقية والوقاية العضوية.

4 ــ ضرورة قيام المؤسسات الإعلامية العمومية والخاصة المقروءة والمشاهدة والمسموعة وبالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم بإحداث برنامج تربوي علمي مشترك يسمح في نهاية المطاف من مخاطبة جميع أفراد المجتمع بطريقة علمية ومنظمة تجعلهم يقفون موقفا واحدا محترما للأعراف والتقاليد ومختلف الأشكال الرمزية الراسخة في ثقافة المجتمع، وتقدّم وجهة نظر علمية صحيحة وسليمة، تجعل من تقويم السلوك الجنسي وتهذيبه مهمة الجميع.

5 ــ تكليف المستشارين البسيكو ــ بيداغوجيين في المؤسسات التربوية والتعليمية بالإضافة إلى مهماتهم الاعتيادية المعروفة، بتكريس الاهتمام والمتابعة الدقيقة للحالات

التي يشاهدونها داخل هذه المؤسسات تعاني من مشاكل ذات طابع تربوي جنسي، والتدخل في الوقت المناسب ومعالجة هذه الأمور في أوانها.

6 ــ تزويد المكتبات المدرسية ودعمها بالكتب والمجلات والوثائق العلمية التعليمية التي تسمح للطالب من قراءتها وأخذ كل معلوماته منها بوضوح، من دون أن يجد حرجا في السؤال أو العودة إلى معلمه لطلب المزيد من التفاصيل، ومن هنا نسامح في كسر الجدار المانع القائم بين الطالب وأسرته والطالب ومدرسته.

7 ــ إذا كان الأنترنت شيئا لا يمكن الاستغناء عنه في عالمنا المعاصر، فإنه من الضروري أن تقوم الهيئات التربوية المختصة بإحداث فرع لها على مستوى المؤسسة التربوية وتزويد الطلاب بأهم المواقع العلمية المفيدة لهم في هذا السياق، وسيكون هذا بمرافقة فاعلة وحيوية من قبل المعلمين والمرشدين التربويين فيها.

8 ــ تنويع محتوى البرامج التربوية والثقافية في المؤسسات التربوية وملء فراغات الطلاب بنشاطات ترفيهية تربوية مفيدة، فوقت الفراغ هو أم المساوئ، وإذا لم نحسن ملء فراغات الطلاب بمثل هذه النشاطات، فتتحول إلى هشيم تذروه الرياح، وستذهب جهود التربويين سدى، إذا كانت هناك أشياء غير تربوية يملأ الطلاب بها أوقات فراغهم.

9 ــ إنشاء خلايا الاستماع في المؤسسات التربوية تكون أبوابها مفتوحة لمعالجة مشاكل الطلاب ومن بينها المشاكل المتعلقة بفراغات التربية الجنسية، ليتم التدخل لعلاجها في الظرف المناسب، وإذا تطلب الأمر يتم إشراك الأولياء كأطراف أساسية في هذه الطريقة التتبعية للحالات المعنية.

10 ــ تقوية الوازع الديني المرتبط بالالتزام السلوكي، سواء بدعم توزيع النصوص التربوية الدينية الهادفة المقروءة والمرئية والمسموعة أو بإشراك المساجد في أداء هذه المهمة النبيلة، فهي تحتاج إلى تدخل قوى فاعل على مستويات عدة، خاصة إذا علمنا أن الاتجاهات الإعلامية المعاصرة لا تعطي للدين ادني اعتبار.

الخاتمة

ـ الخاتمة:

كما بدأنا دراستنا بمقدمة أشرنا فيها إلى أن هذا الموضوع يحتاج إلى كثير ومزيد من الاهتمامات الدراسية للإحاطة به أكثر والعناية بمختلف الجوانب التحليلية ذات الارتباط العاملي بين مختلف المتغيرات البنائية للدراسة، فإننا في خاتمة هذه الدراسة وبعد هذه الجولات التحليلية الدقيقة لمختلف الوحدات المحورية فيها نشير مرة أخرى مؤكدين على أن ظاهرة التربية الجنسية من أهم الظواهر التي هي في حاجة أن تثرى بدراسات أكاديمية متخصصة ومتكاملة المدخلات.

حيث أن دراستنا هذه مكنتنا من التمتع المعرفي والفكري وأيضا المنهجي ونحن نحلل الظاهرة بأبعاد تاريخية ونفس ـ اجتماعية وأنثروبولوجية، بما يكشف لنا بوضوح أهمية المطارحة السوسيولوجية متعددة المداخل، وتتجلى هذه الغزارة كلما وقفنا على طبيعة العلاقة العضوية بين المطارحة السوسيولوجية ومكونات الظاهرة المدروسة، وخاصة إذا كان الأمر متعلق كما هو الحال في دراستنا بموضوع التربية الجنسية.

فالدافع الجنسي هو دافع حاسم وأساسي في حياة الإنسان ويلعب الدور المؤثر، جنبه إلى جنب دافع الحياة كما وضح **سيغموند فرويد** في نظريته التحليلية، والتي سبق لنا توضيحها وشرحها وربطها بالمداخل السوسيولوجية في هذا السياق، ومثل هذا التموضع التحليلي السوسيولوجي سمح لنا في الأخير من الوقوف على أهمية نتائج الدراسة التي قمنا بها، وما قمنا بتحديده من فواصل مع الدراسات السابقة التي وردت فيها.

حيث أن المقاربات والمدخلات تختلف من دراسة على أخرى ومن باحث إلى آخر وبحسب المعطيات المادية والبشرية المحيطة بالمبحوثين أو بالعينة الدراسية التي ينطلق من خلالها الباحث لفرز معطياته والإجابة على تساؤلاته، وهذا هو الشعور الذي انتابنا ونحن نجتاز مختلف أطوارها، فعلى الرغم من أن عدد العينة المدروسة لم يتجاوز أربعين مفردة وهو العدد الطبيعي الممكن دراسته خلال هذه السنة الدراسية 2007ــ2008 في المدرسة السعودية، إلا أننا وقفنا من الناحية السوسيولوجية على كثير من العلاقات والظروف والمعطيات التي تكتنف هذه الظاهرة في الوسط الإنساني بعلاقاته المتميزة وبإرثه الثقافي المتنوع وبجذوره الاجتماعية المختلفة.

فنحن في الحقيقة اختبرنا عدة ثقافات وسلوكات وأفكار ونظم اجتماعية تنتشر في طول وعرض العالم العربي، من خلال تنوع جنسيات الطلاب المسجلين فيها، ولم تكن تبدو لنا في البداية رغم تعاملنا اليومي مع هذه الفئة المبحوثة، ما يدل من جهة أخرى أن حسن اختيار الأدوات المنهجية وتكيفها مع البعد التحليلي والفضاء المعرفي للمقاربة المعتمدة، يساهم في انسياب مجريات الدراسة نحو نتائجها التي تكشف عن نفسها خطوة بخطوة ومرحلة بمرحلة وتعطي للدراسة قوة ومتانة وقدرة على مراجعة المساحات والفضاءات والمربعات التي يمكن من خلالها تحديد موقع دراستنا من الدراسات السابقة، ولعل هذه النقطة هي من أهم النقاط التي خلصنا إليها من وراء هذا الجهد العلمي المميز، ونعتقد أننا أضفنا لبنة جديدة لمجموعة الدراسات التي سبق إنجازها حول هذه الظاهرة في مختلف الجامعات الجزائرية.

إن دراسة ظاهرة التربية الجنسية في المؤسسة التعليمية وعلاقتها بالإرث الثقافي والاجتماعي في المحيط الأسري، جعلتنا في نفس الوقت ندرس مكونات وإفرازات الظاهرة وأثرها في تحديد موقع وعلاقة الطالب بإرثه الثقافي الاجتماعي وهو يتعامل يوميا مع أبجديات ثقافة جنسية متعددة الملامح والأشكال في التلفزة والانترنت والمجلات والكتب الجنسية وقصص الغراميات، ومن هنا كانت للدراسة حيوية تحليلية قوية وهي تغوص في عمق البناء التربوي للسلوكات التي يتميز بها أفراد العينة، وتحديد هذه المواقع الاجتماعية الإنسانية في وسط إرث ثقافي اجتماعي.

وعليه فإن الربط بين المتغيرات والوقوف على العلاقات الخفية التي تكتنف المكونات الثقافية للمبحوثين، جعلتنا نرى المدى الاجتماعي والإنساني التي تضغط به الثقافة الجنسية على المبحوثين، ومن هنا فقد تبين لنا من خلال مختلف محطات الدراسة وفصولها وجه الصعوبة والضيق الذي يحيط بالمبحوثين وهم يواجهون يوميا تكاليف ومتطلبات هذه الثقافة، فهم من جهة تحت ضغط الوسط الأسري والحضور الأبوي الذي يحمل ويسعى للحفاظ على صورة إرث سلوكي اجتماعي، تبلورت فيه ومن خلاله مختلف انطباعات أفراد المجتمع حول الجنس ومختلف وظائفه والتقمّصات التي يتبناها هؤلاء الأفراد عنهم وتحديد السلوك الممكن الإعلان به من غير الممكن الإعلان به في الوسط

الضيق أو الوسط المفتوح، فمثل هذه الوقفات العلمية السوسيولوجية كانت بالنسبة لنا آفاقا استكشافية جالت بنا في مختلف الركائز والمكونات التي تتشكل منها هذه الثقافة، ومن هنا نود أن نؤكد مرة أخرى، أن دراستنا تحتاج إلى دراسات تتبعية على منوالها للمزيد من الاستكشاف والوقوف على الجوانب الفاعلة في هذه الظاهرة.

التربية الجنسية وهي تتناول مختلف الوظائف والأدوار والتقمصات والتعابير التي تحتكر تصرفات أفراد المجتمع في تعاملهم اليومي، تجعلهم في نهاية المطاف يرمّزون للجسد لغته ويرمّزون للجنس لغته، ويلفقون قاموسا استعماليا خاصا، لا تختلط كلماته ولا تعابيره بمكونات المنظومة التعبيرية اليومية التي يستعملونها فيما بينهم، وكل الرموز التي تعطى لفضاء الجنس يضمها قالب قيمي أخلاقي يسحب عليها حكم " كلام العيب"، " كلام قبيح"، "الكلام المخل بالآداب العامة"، وحتى الأعضاء الجنسية تسمى بمرمّزات تعبيرية غريبة، وهو ما يؤكد الطابع غير الرسمي والنظرة القاصرة التي تعطى للجنس ولوظائفه، فالإرث الثقافي الجنسي في مجتمعاتنا العربية، يفصل ثقافة الجنس وثقافة الجسد عن ثقافة السلوك وثقافة التدين وثقافة التعلم، ومن هنا فلا نجد بلدا عربيا واحدا يسمح بوجود برنامج مستقل للتربية الجنسية، لأن الثقافة السائدة عن الجنس في هذه الثقافات المجتمعية هي ثقافة تنطوي على مميزات مشتركة ومتقاربة، وعليه فالجنس هو إطار علائقي لا يحتاجه الفرد كحاجته لبقية المكونات الأخرى، وعليه وبسبب هذه التضييق الثقافي على السلوك الجنسي حتى في قوالبه الشرعية والقانونية حوله تدريجيا خارج دائرة الرسمي وخارج محيط القاموس اللغوي والتعبير الاتصالي.

وعليه فرغبتنا وشوقنا أن تستمر الدراسات السوسيولوجية في كشف كوامن الظاهرة وإتاحة الفرصة أمام الدارسين لتشريحها وتصنيفها.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

1) -إبراهيم (محمد إبراهيم): **التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، 1985.

2) -أبو الغار (إبراهيم): **الجريمة في مجتمع المملكة العربية السعدية ــ حجمها واتجاهاتها**، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، العدد الأول، دار المعارف، القاهرة، 1990.

3) -أبو صوي(أيمن): **الخصائص العامة للمراهقة وطرق التعامل مع المراهقين**، دار البشير ،عمان، 1999.

4) -أبو قورة(خليل قطب): **من الطفولة إلى البلوغ، ملامح وإفرازات**، مؤسسة المطبوعات الجامعية الحديثة، القاهرة، 1971.23

5) -أبوالنجا(أيوب): **نحو منهج للتنشئة الاجتماعية من منظور النظرية التربوية المنطقية**، دار الفتى الجامعي، الإسكندرية، 2000.

6) -أبوحلاوة(صالح جودت): **برامج الرعاية الجنسية ودور المؤسسات الأهلية والخدمية في ذلك**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002 .

7) -أبوخشفة(ياسين): **الرعاية النفسية الاجتماعية للمراهقين**، مؤسسة المنصورة للطباعة الحديثة، القاهرة، 2000 .

8) -أحمد(عبد المجيد): **العريس في مخدع الحب**، دار المنارة العالمية للنشر، القاهرة، 1975.

9) -الأحمد (أمل): **بحوث ودراسات في علم النفس**، دار المعارف، القاهرة، 1989.

10) -الجامعة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **دليل مراكز البحث التربوي في الوطن العربي**، إدارة البحوث التربوية، تونس، 1984.

11) -الجوهري(محمود)، علي الحسيني: **السلوك الاجتماعي للمراهقين وأثر البيئات الأسرية في تشكّله**، مؤسسة المعارف، القاهرة، 1978.

12) -الحديثي(رائف بن علي): **التغيرات الفيزيولوجية للطفل في مقتبل المراهقة وطرق توجيهها تربويا**، المكتب العالمي للدراسات والنشر، عمان، 1996.

13) –الحديدي(فايز): **الثقافة التربوية ــ مبادئ وأصول**، دار أسامة للنشر ،عمان،2007.

14) –الحمايدة(فاَضل): **الثقافة العربية والجنس ــ مصادر ووقائع**، دار أسامة للنشروالتوزيع، عمان ، 1997.

15) –الخريجي(عبد الله): **علم الإجتماع العائلي**، رامتان للنشر والتوزيع، جدة، 1981.

16) –الخريجي(عبد الله):**نظم المجتمع الإسلامي مع التطبيق على المجتمع العربي السعودي**، مؤسسة رمتان للتوزيع، جدة، 1983.

17) –الدباغ (علي): **دراسات حول خصائص النمو عند الطفل والمراهق**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995.

18) –الزيادي(أحمد)، هشام إبراهيم الخطيب: **مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

19) –الزيد (عبد الله): **التعليم في المملكة العربية السعودية ــ نموذج مختلف**، دار عكاظ للنشر، جدة، 1404

20) –السلمان(محمد بن عبد الله): **التعليم في عهد الملك عبد العزيز** ،مكتبة فهد الوطنية للطبع، الرياض، 1999.

21) –السمالوطي(محمد نبيل): **الدين والبناء العائلي، دراسة في علم الإجتماع العائلي**، دار الشروق للطباعة والتوزيع، الرياض، 1981.

22) –السنبل (عبد العزيز) وآخرون:**نظام التعليم في المملكة العربية السعودية**، كلية التربية، مكتبة الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 1989.

23) –السيف(محمد إبراهيم): **التربية الجنسية والعلاقات الزواجية في الأسرة السعودية**، طبع وتوزيع لجنة الإصلاح التربوي، عنيزة، 2007 .

24) –السيف(محمد بن براهيم العبد الرحمن): **التغيير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ــ دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مجتمع عنيزة**، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض،1990.

25) –الشربيني(زكريا) ، يسرية صادق: **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.

26) –الشهراني(عائشة): **أزمة المراهقة عند البنات والأنماط الثقافية للسلوك الاجتماعي**، دار الخليج، الرياض، 2004.

27) –الصائغ (عثمان علي): **النظريات السيكولوجية المعاصرة وقضايا تشكيل الشخصية**، العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

28) –الصباح (صباح): **التربية الجنسية السليمة عند الرجل والمرأة**، دار العلم للملايين، بيروت، 1994.

29) –الصنيع (صالح بن براهيم بن عبد اللطيف): **التدين والصحة النفسية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، الرياض، 2000.

30) –الطحان (محمد خالد): **مبادئ الصحة النفسية**، دار القلم، دبي، 1989.

31) –الطلاع (رضوان بن ظاهر): **هالوك البشرية**، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2004.

32) –العازمي(محمد): **الأبعاد الإجتماعية لعمل المرأة السعودية**، دار الشادي، دمشق،2003.

33) –العامري(حسين كاظم): **موجز تاريخ النظريات الإجتماعية**، مطبوعات الجامعة المستنصرية، بغداد، 1988.

34) –العسعوسي(ناصر راشد): **اتجاهات المراهقين الكويتيين عن تحمل المسؤولية الشخصية والأسرية**، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مصر، عدد03، 1994.

35) –العقاد (صلاح الدين): **جزيرة العرب في العصر الحديث**، سلسلة معهد البحوث والدراسات العربية العالية، دار المعارف، الإسكندرية، 1969.

36) –الغامدي (سراج محسن): **الثانويات المطورة بالمملكة العربية السعودية**، مجلة جامعة أم القرى، السنة الأولى، العدد الثاني، 1991.

37) –القاضي(وداد): **أسس علاج مشاكل الطفولة والمراهقة**، مطابع وزارة الإرشاد القومي، دمشق، 1982.

38) –الكتاني(فاطمة المنتصر): **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية**، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان، 2000.

39) –المبارك (محمد): **الأمة والعوامل المكونة لها،** دار الفكر، دمشق، 1975.
40) –المثناني(محمد عبد القادر): **نظريات في الشخصية،** دار صادر، بيروت، 1979.
41) –المرابيدي(خولة): **الإنحراف الجنسي وآثارة في البناء الأسري ووظائفه** ، دار البشير،عمان،1998.
42) –المرنيسي(فاطمة): **الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع،** ترجمة فاطمة زريول، دار الفنك، المغرب، 1988.
43) –الملاص (علي أحمد): **مؤسسات التنشئة الاجتماعية،** مطبعة الزهراء، بغداد، 1988.
44) –الملق (محمد علي): **العلاقة بين التحصيل الدراسي للطالب في المرحلة الثانوية العامة وتحصيله في المرحلة الجامعية الأولى،** مجلة كلية التربية، الجزء الرابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982.
45) –المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للتربية والتعليم: **دليل التعليم العام،** وزارة التربية والتعليم، 1425هـ.
46) –المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، خطة التنمية الثالثة، **1400ـ1405هـ/1980ـ 1985م، الفصل الأول: التنمية والتخطيط في المملكة العربية السعودية،**
47) –المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف: **أربعون عاما من عمر التعليم.**
48) –المملكة العربية السعودية: الإدارة العامة لشركة أرامكو: **القافلة،** مجلة شهرية العدد الثاني، المجلد الخامس والأربعون، 1996.
49) –المملكة العربية السعودية: المملكة ــ **تاريخ وإنجاز،** وزارة الإعلام، الرياض، 2001.
50) –المملكة العربية السعودية: **خادم الحرمين الشريفين ــ الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عشرون عاما من الإنجازات،** منشورات وزارة الإعلام، الرياض، 2002.
51) –المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم، **أصداء الوطن،** مجلة دورية تصدر عن المدارس السعودية، العدد 3، 2005.

52) –الموسوي(موسى): **فلاسفة أوربيون**، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

53) –الموسوي(موسى): **من الكندي إلى ابن رشد**، دار المسيرة، بيروت، 1984.

54) –الميمني(منصور علي): **مدرسة التحليل النفسي وإسهاماتها في دراسة مشاكل المراهقين**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

55) –الناصر(عصام): **التربية الجنسية في المدارس**، ترجمة محمد الأكحل، الدار التونسية للنشر، 1979.

56) –النجار(زغلول راغب): **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1995.

57) –النجيحي (محمد لبيب): **الأسس الإجتماعية للتربية، المكتبة الانجلو مصرية**، القاهرة، 1971.

58) –النمر(يوسف): **أسس التوجيه التربوي والصحي لفترة المراهقة**، دار العلم للملايين، 1981.

59) –الهدياني (محمد بن فهيد):**التعليم في المملكة العربية السعودية/ نظم ولوائح تتناول جوانب مهمة من التعليم**، الجزء الأول، مكتبة الوثائق التربوية، الرياض، 1999.

60) –الوافي (عبد الرحمن): **مدخل إلى علم النفس**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

61) –إلياس متري: **القاموس العربي**، دار الجيل، بيروت، 1980.

62) –أمين (سعيد): **تاريخ الدولة السعودية**، دار الفكر العربي، بيروت، 1964.

63) –أمين وجدي: **الأمراض الجنسية وآثارها النفسية والبيولوجية**، المنتدى الفكري العربي، بيروت، 1985.

64) –باسعيد(علي أحمد): **في تربية الأبناء وتوجيههم**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1980.

65) –بشلول(نعيمة): **عوامل الانحراف الأسري وأثره في سوء تربية المراهقين**، دار الهدى عين مليلة (الجزائر)، 1997.

66) –بشور (منير): **اتجاهات التربية في البلاد العربية على ضوء استراتيجية تطوير التربية العربية**، وحدة البحوث التربوية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1982.

67) –بن خويا(دامية): **الجسد الأنثوي أو الجسد المرصود للألم**، مجلة " مقاربات" ، العدد4، السنة 13، 1990، مؤسسة الفنك، الدار البيضاء ــ المغرب، 1990.

68) –بنعزيز(مصطفى): **قضايا علم النفس والتربية**، مطبعة الأفق الجديد، الدار البيضاء (المغرب) ، 2000.

69) –بوحديبة(عبد الوهاب): **الجنسانية في الإسلام**، ترجمة محمد علي مقلّد، دار سراس للنشر، تونس، 2000.

70) –توفيق (عبد الخالق): **أثر تحصيل الطلبة في المدارس الثانوية في تحصيلهم العلمي في الدراسة الجامعية**، المجلة العربية للبحوث التربوية، العدد الأول، الجزء الثالث، تونس، 1983.

71) –توق(محي الدين) ، عبد الرحمن عدس: **الاختبارات السيكولوجية التوجيهية للمراهقين في البيئات التربوية المفتوحة**، مؤسسة اليازوري للطباعة والنشر، عمان، 2003.

72) –جلال(سعد): **الوافي في مشكلات البلوغ والمراهقة**، مؤسسة الاعتصام الأهلية، الزقازيق، 1997.

73) –حسن أكرم(نشأت): **علم الأنثروبولوجيا الجنائية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

74) –حمدان(علي): **علم النفس النمو**، دار الآداب، بيروت، 1986.

75) –دعبس(يسرى): **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع ــ رؤية أنثروبولوجية في الزواج والقرابة**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1977.

76) –دمنهوري (سرحان): **الرعاية الوالدية لمشكلات الشباب المراهق** ، مطابع جامعة عين شمس، القاهرة، 1998.

77) –دمياني(وافية): **محاضرات في علم النفس الطفل والمراهق**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002.

78) –رشوان(علي عبد السلام): **أطفالنا ومناهجنا التربوية**، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

79) –زهران(حامد عبد السلام): **الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي**، مجلة دراسات عربية، العدد19، المجلد الرابع، 1989.

80) –زهران(حامد عبد السلام): **علم النفس النمو " الطفولة والمراهقة**" عالم الكتب، القاهرة، 1995.

81) –زيان (حمدان محمد): **المدرسة والإدارة المدرسية**، دار التربية الحديثة، عمان، 1985.

82) –زيدان (مصطفى محمد): **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**، دار الشروق، عمان، 1988.

83) –سعد مرسي (أحمد)، سعيد إسماعيل علي: **تاريخ التربية والتعليم**، عالم الكتب، القاهرة، 1974.

84) –سلامة آدم(محمد)، توفيق حداد: **علم النفس الطفل للطلبة المعلمين والمساعدين في المعاهد التكنولوجية**، دار العلم للملايين بيروت، 1974.

85) –سلطان(جلال)، أحمد السيد إسماعيل: **مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين**، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 1995.

86) –سويف(عبد الرحمن): **مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها التربوي**، دار الطليعة، بيروت، 1982.

87) –شرابي(هشام): **مقدمات لدراسة بنية العائلة في المجتمعات العربية**، الشركة المتحدة للدراسات والنشر، بيروت، 1981.

88) –صفدي(أمينة أيوب): **أضواء دراسية على نماذج التربية الجنسية في البرنامج التعليمي الأمريكي**، مجلة روافد، السنة 15، العدد 128، عمان، 2001.

89) –صلاح الدين(حسن): **اتجاهات معلمي ومعلمات المدارس الحكومية في محافظة شمال فلسطين نحو التربية الجنسية في المدارس الحكومية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2000

90) –عبد التواب(عبد الإله): **التربية الجنسية في التعليم الثانوي بين التنظير والتطبيق ــ دراسة ميدانية**، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة آسيوط، 1988.

91) –عبد الدائم (عبد اللطيف): **الثورة التكنولوجية في التربية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

92) –عبد الفتاح(كاميليا): **المراهقون وأساليب معاملتهم**، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1998.

93) –عواد (شادية لطيفة): **برامج الرعاية الإسلامية للشباب المراهقين ومواجهة مشكلاتهم**، دار الهدى للطباعة والنشر، عمان، 2002.

94) –عيسوي(عبد الرحمن محمد): **المدخل إلى علم نفس الطفل والمراهق**، المنشأة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، 1987.

95) –عيسوي(عبد الرحمن محمد): **علاج المجرمين**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2004.

96) –غالب(مصطفى): **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، دار الهلال، بيروت، 1994.

97) –غالي(شكري): **أزمة الجنس في الثقافة العربية**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978.

98) –غريب (عبد الكريم): **المقاربة بالكفاءات واستراتيجيات وجودة تكوينها**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003.

99) –فهام(يوسف): **الدليل التربوي للحياة الجنسية**، ترجمة مسلم زينب، دار المغرب، بولوغين/الجزائر،2001.

100)–قراقزة (محمود عبد القادر): **نحو إدارة تربوية واعية، دار الفكر العربي**، بيروت، 1993.

101)–قطب(محمد): **التربية الحب والجنس من منظور إسلامي**، مطبعة المدينة، القاهرة، 1983.

102)–مؤسسة الدراسات الخدمات الإعلامية والثقافية: **الأطلس التعليمي للعالم العربي**، Creps Edito، بيروت، 1985،

103)-نور الدين(سمير): **موضوعات الترية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين** ـــ دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة البحرين، 2001.

المجلات والدوريات:

104) -محمد شحاتة(متولي): **المشكلات الجنسية في الأسرة العربية المعاصرة**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة،1999.

105) -مخول (مالك سليمان): **علم النفس الطفولة والمراهقة**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1996.

106) -مدن(يوسف): **التربية الجنسية للأطفال والمراهقين**، دار الثقافة، المنامة، 2002.

107) -مرسي(محمد عبد العليم): **الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995.

108) -مشهداني(نورية): **قضايا الأسرة العربية ومشكلاتها التربية**، دار القادسية، بغداد، 1986.

109) -مصباح(عبد الهادي): **آدم وحوّاء من الجنة إلى إفريقيا**، الدار المصرية اللبنانية للنشر،القاهرة 1997.

110) -منوفي(حسين سيد) ، يسرية صادق: **المراهقون في الواقع الأسري العربي المعاصر وسبل التكفل بهم** ، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1999.

111) -ميمون(الربيع): **نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990.

112) -نجاتي(عثمان): **سيغموند فرويد وعلم النفس التحليل**، دار الشروق، بيروت، 1986.

113) -هاني(عبد المعطي): **الجنس: هواجس وردود**، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1986.

114) -هلال(رائف أيمن): **قضايا جنسية من منظور العلم والدين**، مطابع حلب الثقافية، حلب، 2001.

115) –هلالي(كريم أسعد): **الجرائم الجنسية في مجتمعاتنا العربية وكيفية مواجهة آثارها في الأسرة والمجتمع**، الشركة العربية المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، 1995.

116) –هنداوي(عاطف أمين): **الاختبارت الجنسية للطلاب المراهقين في المؤسسات التربوية**، الدار الجامعية للكتب، القاهرة، 1990.

117) –واصل(عبد الرحمن): **مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية في ضوء الشريعة** الإسلامية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، 1981.

118) –وزارة المعارف: **فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ــ التعليم الثانوي**، عرض وثائقي إحصائي، محرم 1402.

119) –يحفوفي(سليمان): **التشريعات العربية الحقوقية وأثرها في تنظيم العلاقات الإجتماعية بين الأفراد والجماعية**، المجموعة اللبنانية للنشر، بيروت، 1982.

120) –يكن (فتحي): **الإسلام والجنس**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.

ــ المقالات:

ــ المصادر الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية:

ــ المنظمات والهيئات العلمية الدولية:

121) –الخطابي (عبد السلام بن حميد): **المدارس السعودية بين المهنية ومسؤولية التمثيل**، مجلة القافلة، الرياض، العدد الثالث، 2005.

122) –الضويان (محمد بن عبد الله بن عمر): **1418ريال كلفة الطالب في المدارس الحكومية بمنطقة الرياض**،مجلة المعرفةالعدد28،ذو القعدة1426/ديسمبر2005.

123) –العبيد (عبد الله بن صالح): **استهلال**، مجلة أصداء الوطن: مجلة دورية تصدر عن المدارس السعودية بالخارج، 2005/1426، العدد الثالث، السنة الأولى.

124) –المنيع (محمد عبد الله): دراسة تحليلية لإعداد خريجي التخصّصات الجامعية ومدى ملاءمتها لاحتياجات التنمية في دول مجلس التعاون الخليجي، حولية كلية الآداب، جامعة قطر، العدد6، 1988.

125) –بن روبي(جورج): **فلاسفة فرنسيون**، ترجمة محمد زكي بدوي، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979.

126) –بوغداشيفسكي(روتيسلاف): **التحليل النفسي للتربية الجنسية ومتلازمة تركيز الانتباه**، ترجمة سيرغي غلاتنكو، دار التقدم، موسكو، 1982.

127) –بياجي(جان)، إنهيلدر(هانز): **علم النفس الولد**، ترجمة عطا حنا، منشورات عويدات، بيروت، 1982.

128) –بيبي(سيريل): **التربية الجنسية**، ترجمة محمد رمضان، نجيب إسكندر، دار المعارف القاهرة، 1999.

129) –بيرج(أندري): **التربية الجنسية عند الطفل**، ترجمة موريس شربل، منشورات عويدات، بيروت، 1982.

130) –دولانويل(فرانسوا): **علم النفس العيادي ــ مدخل تشخيصي علاجي**، ترجمة موسى الأزرقي، دار البشير، عمان، 2001.

131) –سابير(إدوارد): **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة عفيفة نبراوي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1975.

132) –سارنوف (أندري) وآخرون: **نظريات التعلم**، ترجمة محمد عماد الدين إسماعيل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985.

133) شاكر (مصطفى): التخطيط الثقافي في دول مجلس التعاون، **مجلة التعاون**، الدوحة، العدد4، السنة10، 1407.

134) –كاهن(فريدريك): **الطفل والجنس من الولادة إلى البلوغ**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1998.

135) –لينجر(جيري): **البلوغ الجنسي ومتلازمة تركيز الانتباه لدى المراهقين**، ترجمة هادي يونس ربيع، دارالفكر العربي، القاهرة، 1985.

136) –ماسترز(وليام)، سيتيرز (رالف): **المراهقة والبلوغ**، ترجمة خليل زروق، دار المناهل للطباعة والنشر، بيروت، 1998.

137) -منظمة الصحة العالمية: **الكتاب الطبي الجامعي ــ طب المجتمع**، النسخة العربية، أكاديميا أنترناسيونال، بيروت، 2005.

ــ رسائل جامعية:

138) -التويم(خالد محمد يوسف) :" **مبادئ التربية الجنسية في المملكة العربية السعودية من القرآن والسنة**" ، الدراسة تقدّم بها الطالب تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد خير عرقسوسي لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية وفلسفتها من قسم التربية الإسلامية المقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة للسنة الدراسية 1408/1407 هــ

139) -الصالح (عبد الرحمن بن محمد): **العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية ومستوى السلوك الديني لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض**، دراسة معدة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة الملك سعود، الرياض، 1413.

140) -الضويان (محمد بن عبد الله بن عمر): **فاعلية الكلفة التعليمية في مدارس التعليم العام بمنطقة الرياض التعليمية**، رسالة دكتوراه مقدمة في قسم الإدارة التربوية بكلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1426

141) -دمنهوري (رشاد صالح): **العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتأخر المدرسي ــ دراسة ميدانية في مدينة جدة بالسعودية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس، إشراف الدكتور عباس محمود عوض، كلية الآداب، قسم علم النفس، 1988.

142) -سمير إبراهيم (نور الدين) :" **موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين ــ دراسة تحليلية**"، دراسة تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر أحمد تقدم بها الطالب لنيل شهادة ماجستير في تخصص تطوير المناهج وطرق التدريس بكلية التربية جامعة البحرين بمملكة البحرين خلال السنة الدراسية 2004/2003

_ المصادر باللغات الأجنبية:

1 _ اللغة الفرنسية:

143) _ Aroua (Ahmed) **: L'islam et la morale des sexes**, Ed/OPU, Alger, 1990.

144) _ Baudry (Patrick) **: La pornographie et ses images**, Ed/ Armand Colin, Paris, 1997.

145) _ Duculot (Alain**) :** **Les Fondements de l'éducation sexuelle**, Ed/ Hatier, Paris, 1978.

146) _ Duverger **(**Stéphane) : **L'identité sexuelle de l'adolescent,** Ed/Payot, Paris, 1983

147) _ Freud (Sigmund) **: Trois essais sur la sexualité** traduit par Bernard Reverchon Jouve, Paris, Gallimard, 1962.

148) _ Malek Chebel **: L'espoir du serial. Mythes et pratiques sexuels au maghreb**, Ed/ Payot et Rivages, Paris, 2003.

149) _ Manilleux (André) **: Sociologie de la sexualité**, Ed/Dalloz, Paris.2001.

150) _ Maryse Jaspard : **La sexualité en France**, Ed/ La découverte, Paris, 1997

151) _ Neil (A.S.) : **Libres enfants de Summerhill**, traduit par Micheline Laguilhomie, Ed/ Maspero, Paris, 1980,

152) _ Perrilier (Bernard) : **Psychosociologie de la sexualité,** Ed/Plon, Paris, 1989

153) _ Schelsky (Helmut) : **Sociologie de la sexualité**, traduit par Mathilde **Camhi,** Ed/Gallimard, Paris, 1966,

154) _ Toualbi (N) : **Religions, rites et mutations**, Ed/ENAL, Alger, 1984.

155) _Birouste (J), Martineau (J) : **Psychologie et sexualité**, Ed/Edouard Privat, Paris, 1976,

156) _Winnicott (Donald) **: De la pédiatrie a la Psychanalyse**, Ed/ Payot, Paris, 1969**.**

REVUES:

157) _ Revue **Le Point**, Numéro spécial, 26/09/1997.

2 _ اللغة الأنجليزية:

158) _ Alfred Kinsey: **Sexual Behavior in the Female Male**, Indiana University, 1953.

159) _ Alfred Kinsey: **Sexual Behavior in the Human Male**, Indiana University, 1948.

160) _ Kirby (D): **Emerging answers; research findings on programs to reduce unwanted teenage pregnancy**, Washington, DC, USA, National Campaign to prevent Teen Pregnancy, July 2005.

_ Wight (D), Abraham©, Scott(S) : **Towards a psychological theoretical framework for sexual health promotion**, Health Education Research Review, N J , n°13, 1998.

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

استمارة استبيان

التربية الجنسية بين تأثير الأسرة ومقتضيات الخصائص التعليمية في مقرر علم الأحياء

دراسة ميدانية لطلاب الصفين الثاني والثالث ثانوي في المدرسة السعودية بالجزائر للسنة الدراسية 2008/2007

من إعداد الطالب:
عبده النعمي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور
الهاشمي المقراني

الرجاء من الطلاب الكرام في الصفين الثاني والثالث الثانوي في المدرسة السعودية بالجزائر للسنة الدراسية 2008/2007 التفضل بالإجابة على أسئلة الاستمارة كاملة وبخط واضح، على أن تبقى المعلومات المدلى بها خاصة ولا تستعمل إلا لأغراض عليمة.

السنة الجامعية 2008/2007

استمارة الاستبيان

ـ البيانات العامة للمبحوث:

1/الجنس:ذكر ☐ أنثى ☐

2/ السن: ☐

3/ مهنة الوالدين:

ـ الأب:.......................

ـ الأم:.......................

4/ المستوى التعليمي للوالدين:

ـ الأب:/ جامعي ☐ ثانوي ☐ متوسط ☐ ابتدائي ☐

ـ الأم: جامعي ☐ ثانوي ☐ متوسط ☐ ابتدائي ☐

5/حدد طبيعة المسكن الأسري: شقة ☐ فيلا ☐ إقامة رسمية ☐ سكن عادي ☐

سكن وظيفي ☐

ـ المحور الأول الأطر التعليمية لتدريب طلاب المدرسة السعودية بالجزائر على التربية الجنسية

1 ـ هل المدة الدراسية الزمنية التي تقضيها في المدرسة السعودية كافية ؟؟

كافية ☐ غير كافية ☐ مكثفة ☐غير مكثفة ☐ ملائمة ☐ غير ملائمة ☐

2 ـ ما هي المميزات التي تنفرد بها المدرسة عن غيرها من المدارس الثانوية؟؟

تربوية ☐ دينية ☐ بيداغوجية ـ تعليمية ☐ ثقافية ☐ لغوية ☐

أخرى حددها :

....

....

3 ـ ما هي اللغات التي تتقنها إتقانا جيدا ؟؟

حددها بالترتيب: 1/................2/................3/................4/.................

4 ـ ما هي اللغات التي لا تتقنها وتود تعلمها في الظرف الراهن؟؟

حددها بالتريب: 1/............ 2/............ 3/............4/.................

5 ـ ما هي اللغة التي تقرأ بها كثيرا ؟؟

....

6 ـ ما هي اللغة التي لا تقرأ بها؟؟

....

7 ــ ولماذا:...

....

....

8 ــ هل تقوم بقراءات فردية عن مواضيع تتعلق بالجنس؟؟

نعم ☐ لا ☐

9 ــ وضّح السبب في كلتا الإجابتين: ....

....

....

10 ــ ما هو مفهومك الشخصي عن الجنس؟؟

ممارسة علائقية ثنائية ☐ متعة عاطفية ولذة ☐ غريزة فطرية طبيعية ☐ استثارة طارئة

مفهوم آخر حدده لنا :...

....

....

11 ــ هل سبق لك أن تحصلت على معلومات علمية عن جهازك الجنسي التناسلي

نعم ☐ لا ☐

ــ في كلتا الحالتين وضح لنا كيف؟؟ ولماذا ؟؟

....

....

....

....

12 ــ هل المعلومات الجنسية المقدمة لك في مقرر علم الأحياء ....

كافية ☐ علمية ☐ غير علمية ☐ تتناقض مع تعاليم الإسلام ☐ معلومات

كثيفة ☐ معلومات فوق مستوانا التعليمي ☐

ــ معلومات أخرى حددها لنا:

....

....

....

13 ــ هل تعطى لك العناية والوقت الكافيين لفهم أجوبة أسئلتك عن الجهاز الجنسي التناسلي؟؟

نعم ☐ لا ☐

14 ــ إذا كان جوابك "لا" بيّن لنا سبب ذلك.

....
....
....

15 ــ حدد لنا بالضبط ما هي الجوانب العلمية المفيدة والإضافية التي حصلت عليها بخصوص جهازك الجنسي التناسلي؟؟

....
....
....
....

16 ــ هل يشكّل اختلاف الجنس بينك وبين أستاذك مانعا يحول دون طرح أسئلة عن الجنس

نعم ☐ لا ☐

ــ هل ترى أن التربية الجنسية يجب أن تدرس فقط مع أستاذ من الجنس المماثل؟؟

نعم ☐ لا ☐

17 ــ إذا كان جوابك "نعم"، هل ترى أن الداعي إلى ذلك هو:

فتوى دينية ☐ قضية أخلاقية ☐ حشمة وحياء ☐ فارق السن ☐ التخصص

إمكانية فهم المسألة دون حرج ☐ وصية من ولي أمرك ☐

ــ <u>المحور الثاني:</u> ملامح الثقافة الجنسية ورموزها السلوكية في الوسطين الأسري والاجتماعي للمبحوثين

1 ــ ما هي درجة حديثكم الأسري عن مسائل تتعلق بالجنس؟؟

كثيرة ☐ حسب الورود ومقتضى المسألة ☐ أحيانا ☐ قليلا ☐ لا يتم الحديث عنه إطلاقا ☐

2 ــ هل تحصلت من وسطك الأسري على معلومات تربوية جنسية تعدّها مفيدة؟؟

نعم ☐ لا ☐

3 ــ إذا كانت الإجابة "نعم" حدد لنا بالضبط من أفادك بها ؟؟

1/.................../2.................../3.................../4................

4 .ــ هل تتوفر أسرتك على جو تربوي علمي يسمح لك بطرح أسئلة عن الجنس ؟؟

نعم ☐ لا ☐

5 ــ إذا كانت الإجابة "لا" هل تعتبرين ذلك أمرا طبيعيا

نعم ☐ لا ☐

6 ــ من أين تتحصل عن معلوماتك الجنسية خارج إطار الأسرة ؟؟

الأصدقاء ☐ القراءة الشخصية ☐ قراءة الجرائد ☐ الكتب الجنسية ☐

أشرطة الفيديو ☐ أقراص ممغنطة ☐ الأنترنت ☐ السماع من البالغين ☐

آخر حدّده :..............................

7 ــ هل تراجع صحة المعلومات المستقاة خارج الأسرة؟؟

نعم ☐ لا ☐

8 ــ إذا كانت الإجابة "نعم"، أين وكيف تصحّح معلوماتك الجنسية ؟؟

....

....

9 ــ هل يعدّ "الجنس" مسألة خطيرة تضرّ بالأخلاق حيث يجب عليك التحوط منه عند التعامل مع مختلف قضاياه مع الزملاء وفي الإطار المدرسي ؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إذا كانت الإجابة "نعم" وضّح تفسيرك لتحوّطك من الخوض في قضاياه؟؟

....

....

....

....

10 ــ هل كنت تملك قبل دخولك المدرسة السعودية معلومات عن الجنس وتأكدت بعد المدرسة من خطئها التربوي؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إذا كانت الإجابة "نعم" الرجاء إعطاءنا أمثلة عن المعلومات الخاطئة

....

....

....

11 ــ هل ترى في محور البرنامج التعليمي في المدرسة السعودية توجيها تربويا جنسيا علميا وسليما؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إذا كانت الإجابة "نعم" وصّح لنا خصائص هذا التوجيه العلمي السليم
....
....
....
....

12 ــ هل تتناقش مع زملائك في المدرسة حول قضايا الجنس المختلفة؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إذا كانت الإجابة «نعم»، هل يمكنك ذكر أهم ما يثار في هذا النقاش ؟؟
....
....
....
....

ــ إذا كانت الإجابة "لا"، هل يمكنك ذكر السبب؟؟
....
....
....
....

13 ــ هل هناك عدد معتبر من زملائك يأنف الدخول في مثل هذا النقاش بسبب موقف ديني

نعم ☐ لا ☐

14 ــ هل يفتح لكم المعلم الباب للنقاش بحرية فيما بينكم وبينه حول المسائل الجنسية ؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إذا كانت الإجابة "لا"، هل تعتبرون ذلك أمرا

سلبيا ☐ إيجابيا ☐ أخلاقيا ☐ دينيا ☐ سلوكيا ☐ مروئيا ☐

ــ المحور الثالث: معالم التربية الجنسية في مقرر علم الأحياء

1 ــ هل الجنس مسألة معقدة تحتاج لتتعلمها في المدرسة في منهاج تربوي؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إذا كانت الإجابة "لا" هل ترى أن المطالبة بتخصيص مادة " التربية الجنسية" في التعليم قضية غير جادة؟؟ وصح إجابتك.
....
....
....

2 ــ هل يمثل التعليم التربوي الثانوي في المدرسة السعودية تجربة رائدة في تدريب الطـلاب علـى اكتساب المعلومات الجنسية؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ في كلتا الإجابتين إشرح لنا وجهة نظرك؟؟

....
....
....
....

3 ــ هل يتيح لك المعلم الحرية الكاملة في طرح أسئلة عن الظاهرة الجنسية أمام زملائك؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إشرح موقفك في كلتا الإجابتين ؟؟

....
....
....

4 ــ هل يجيب المعلم عن كل سؤال يطرح عن الجنس داخل القسم ؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إذا كانت الإجابة "لا"، كيف تفسر ذلك؟؟

....
....
....

5 ــ في حالة عدم إجابته على بعض أسئلة الطلبة، هل تحتجون عليه تربويا؟؟

نعم ☐ لا ☐

6 ــ هل تبدو لك طريقة عرض المعلومات عن الظاهرة الجنسية حيوية ومفيدة ؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إشرح لنا وجهة نظرك في كلتا الإجابتين ؟؟

....
....
....

7 ــ هل الطريقة البيداغوجية الرسمية (المقرر وتمارينه) ووسائل الإيضاح محفزة على اكتساب معلومات جنسية ؟؟

نعم ☐ لا ☐

ــ إذا كانت الإجابة "لا"، ما هو الإقتراح/ الإقتراحات التي تقدمها؟؟
....
....
....
8 ــ هل توفر لكم إدارة المدرسة سندات بيداغوجية ــ تعليمية إضـــافية لتوســيع معلومـــاتكم عـــن الظاهرة؟؟

نعم ☐ لا ☐

9 ــ إذا كانت الإدارة توفرها لكم حدد لنا من بينها:

أشرطة سمعية ☐ أشرطة سمعية ــ بصرية ☐ مواقع علمية متخصصة على الانترنت ☐

وثائق وصور ☐ مجلات ☐ مجسمات علمية ☐ خريطة مفصلة عن جسم الإنسان ☐

جواب آخر حدّده :.................................
10 ــ هل ترى أن المعلومات الجنسية المعروضة في المقرر

غامضة ☐ فوق مستواك ☐ تحت مستواك ☐ معقدة علميا ☐ متداخلة ومتشعبة ☐

غير متسلسلة ☐ جريئة ☐

ــ جواب آخر حدّده. ....
11 ــ هل تفصل إعطائك وثائق على هامش البرنامج تشرح لك المعلومات الجنسية بدون تــدخل أي طرف؟؟

نعم ☐ لا ☐

12 ــ هل ترى أن هذه الطريقة مجدية تربويا وتكوينيا؟؟

نعم ☐ لا ☐

13 ــ إذا كنت تعتبرها طريقة جدية، أذكر لنا الفوائد التربوية التكوينية في ذلك؟؟
....
....
....
14 ــ هل ترغب في الحصول على معلومات جنسية علمية بواسطة قرص مضغوط من قبل إدارة المدرسة ؟؟

نعم ☐ لا ☐

ـــ إشرح لنا وجهة نظرك في الإجابتين؟؟

....

....

....

....

نبذة عن المدرسة السعودية في الجزائر

نبذة عن المدرسة :

- سنة التأسيس مطلع العام 1425/1424هـــ – 2004/2003 م.
- مؤسسة حكومية تابعة لوزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية.
- تقع المدرسة بالجزائر في المنطقة الجنوبية بالأبيار.
- تتربع على مساحة 25.000 $م^2$.
- عدد الغرف / 36 غرفة.
- عدد المخابر/ 4 مخابر.
- معمل الحاسب الآلي.
- مكتبة و فصل إلكتروني.
- قاعة محاضرات – قاعة الملك عبد العزيز –

المراحل الدراسية :

- المرحلة الابتدائية
- المرحلة المتوسطة
- المرحلة الثانوية.

أهداف المدرسة :

- إنشاء جيل من الطلبة يحسن التفكير و يجيد التصرف ليفيد مجتمعه.
- ربط الطالب بواقعه و ما يتطلب من حاجات تفرض نفسها على واقعنا العربي المعاش.
- حسن الاستفادة من التطورات العلمية و المخترعات الآلية الحديثة و استعمالها.
- المساهمة في النمو الاجتماعي و النفسي و العلمي و البدني الصحيح والمتكامل من خلال متابعة الطالب و تكوينه في مختلف المراحل الدراسية.

14 ، شارع جنان الكرينة الأبيار الجزائر • هاتف رقم : (00213)21916729 / (00213)21915525
فاكس رقم : (00213)21914658

- ربط الطالب بتراثه و لغته و تاريخه و حضارته العربية و الإسلامية .

الأنشطة المدرسية :

- أنشطة علمية : و ذلك من خلال تجارب مخبرية أو ميدانية يقوم بها الطلبة رفقة مدرس المادة كبحث تطبيقي للمادة العلمية أو كتجربة علمية.
- أنشطة رياضية: حيث يقوم الطلبة رفقة مدرس مادة التربية الرياضية بمجموعة مختلفة من الأنشطة المتعددة داخل المدرسة أو خارجها.
- زيارات ميدانية : من خلال زيارة الطلبة رفقة مربيهم إلى بعض المرافق الاجتماعية و الثقافية و العلمية كزيارة المكتبة الوطنية و القبة الفلكية.
- حفلات ترفيهية : و ذلك بإحداث حصة دورية يجتمع فيها الطلبة مع المشرفين لإظهار القدرات و المهارات و الإبداعات و الهوايات و توجيهها نحو الأفضل.
- المناسبات التشجيعية: و ذلك بتكريم الطلبة المتفوقين و تعزيزهم على أعمالهم قصد زيادة العطاء و الاجتهاد. كما أن الاهتمام بغير المتفوقين لم يخل من أجندة المدرسة و ذلك بوضع خطة تتناسب مع أوضاعهم قصد النهوض بهم إلى ما هو أفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم

Ambassade du Royaume de l'Arabie Saoudite
L'école Saoudienne à Alger

سفارة المملكة العربية السعودية
المدرسة السعودية في الجزائر

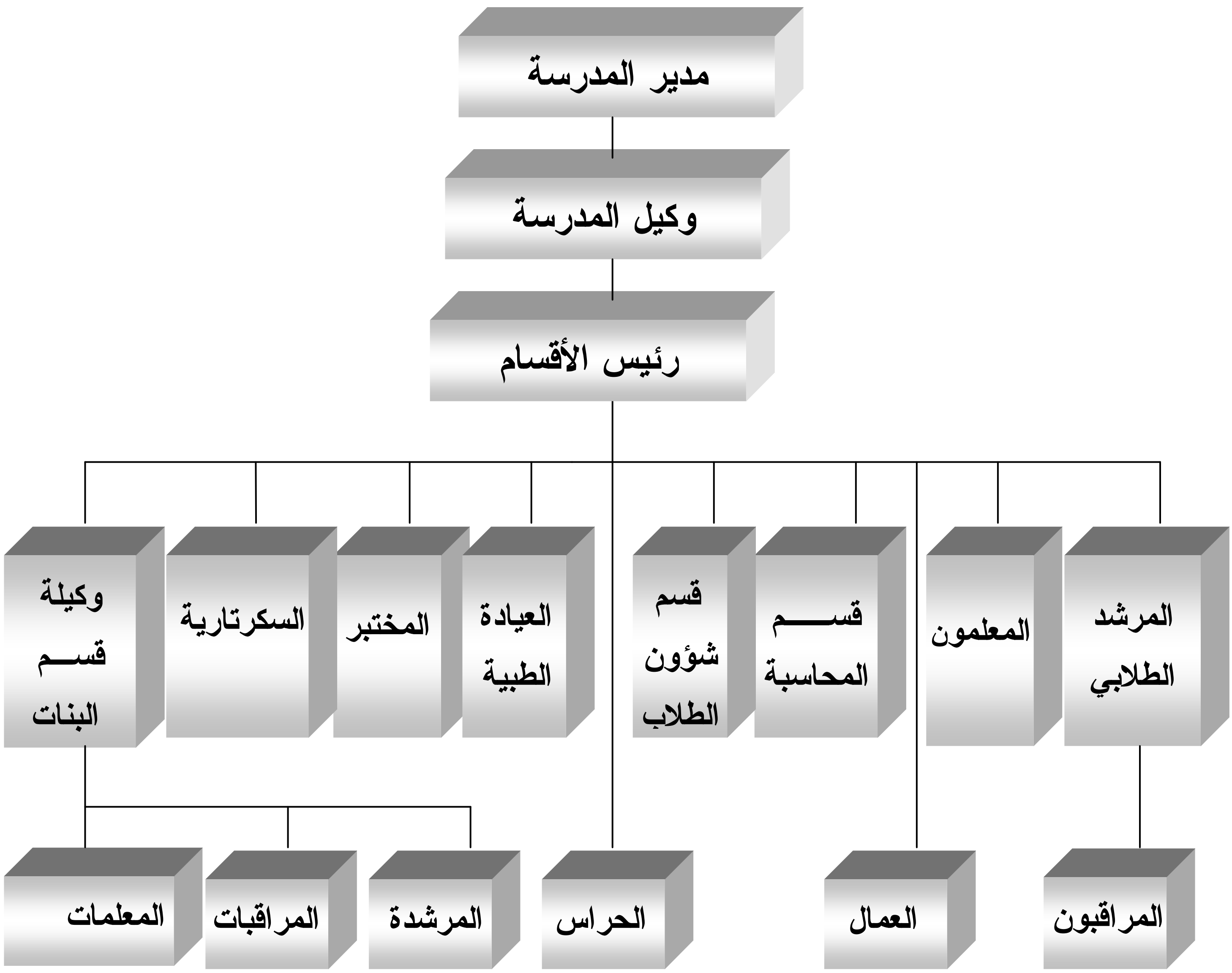
الرقم .... التاريخ .... المرفقات ....

إحصائية بالفصول و الطلاب

العام الهجري	عدد فصول المرحلة			الطلاب								العاملين			
	ابتدائي	متوسط	ثانوي	سعودي		غير سعودي		جملة		خريجي الثانوية إناث		معلم متعاقد	إداري	مستخدم	موفد
				ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث				
1425/1424	12	7	4	18	9	193	148	211	157	7	4	43	12	12	2
1426/1425	13	7	5	35	29	299	353	334	382	11	4	40	17	11	10
1427/1426	13	7	6	30	29	358	313	388	342	27	18	41	17	12	10
1428/1427	11	6	6	36	32	128	156	164	188	–	–	36	15	8	10

14 ، شارع جنان الكرينة الأبيار الجزائر • هاتف رقم : (00213)21916729 / (00213)21915525
فاكس رقم : (00213)21914658

الهيكل الإداري للمدرسة السعودية في الجزائر



بسم الله الرحمن الرحيم

Ambassade du Royaume de l'Arabie Saoudite
L'école Saoudienne à Alger

سفـــارة المملكـة العربيـــة السعوديــة
المدرســة السعوديـة في الجزائر

الرقم .... التاريخ .... المرفقات ....

أبرز الشخصيات التي زارت المدرسة

- سمو الأمير حمود بن سعود.
- معالي وزير الصناعة و التجارة هاشم عبده يماني.
- عضو مجلس الشورى سليمان الزايدي.
- جميع سفراء الدول العربية و الإسلامية المعتمدين في الجزائر.

14 ، شارع جنان الكرينة الأبيار الجزائر • هاتف رقم : (00213)21916729 / (00213)21915525
فاكس رقم : (00213)21914658